مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين النووية

المؤلف

إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عارف M

٨٦٠٤٤

الفن : حديث الرقم : ٤٠٤

العنوان : الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين النووية (ط)

اسم المؤلف : ابراهيم بن مرعي بن عطية الشرخيتي (ت ١١٠٦ / ١٦٩٤)

مصادره :

أوله : اول الكتاب

آخره : تام

اسم الناسخ : محمد شوقي

نوع الخط وتاريخ النسخ : نسخ ١٢٧٦ هـ

ملاحظات : عليها تصحيحات وتعليقات أحدها باسم نصر الدريني بالطور سنة ١٢٨٣ هـ

عدد الأوراق : ٢٢٥ ق عدد الأسطر : ١٥ المقاس : ٢٤ × ١٧ سم

المكتبة المصور عنها المخطوط ورقمه فيها : كلية اللغة العربية / ١٧ /

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
قسم المخطوطات
٤٠٢

قسم المخطوطات

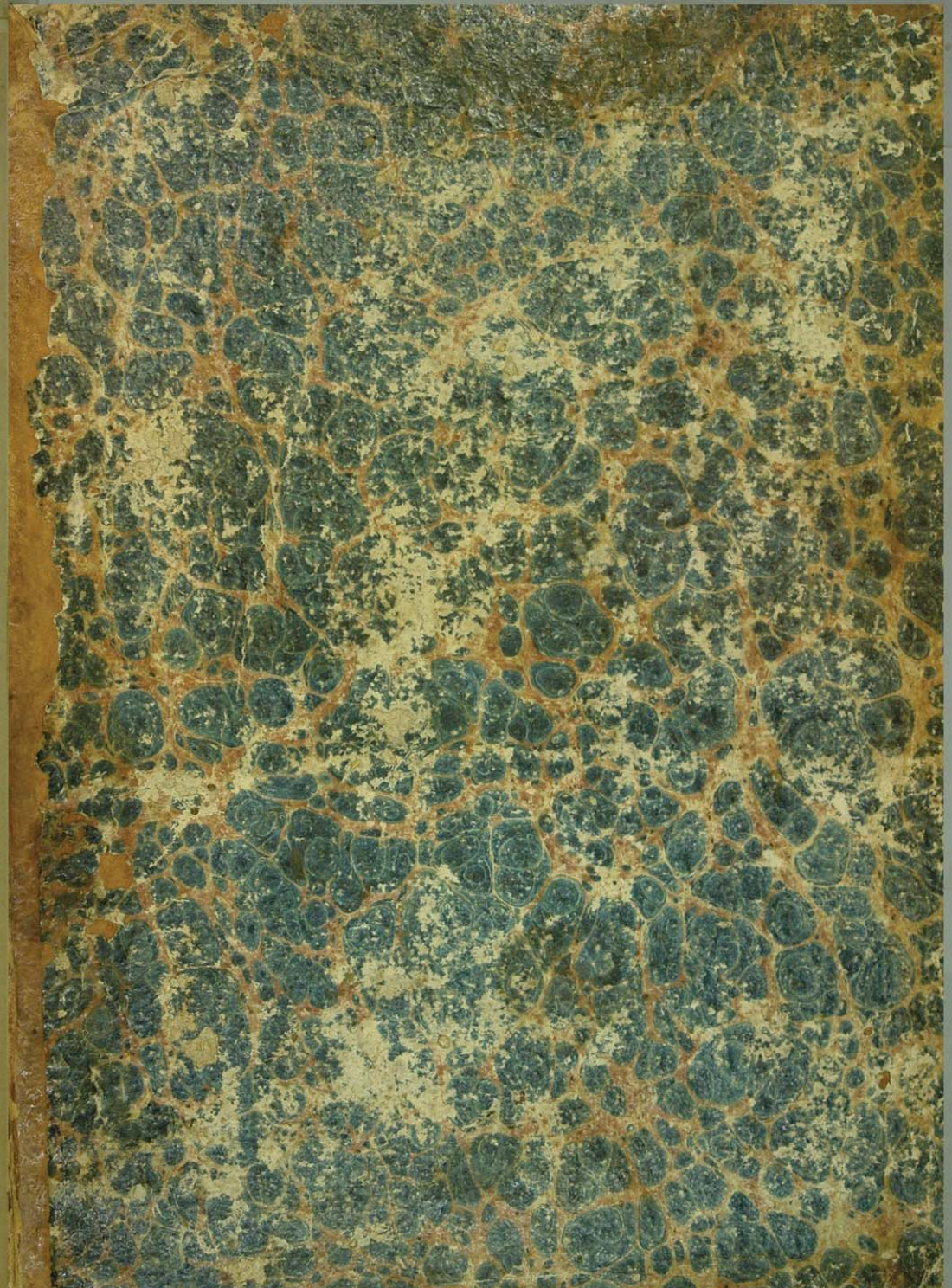

فهرست الكتاب بتعداد الكراريس ومتون الاحاديث ليسهل حفظها

كراسة	حديث	متن
٥	١	انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه
٧	٢	عن عمر رضي الله عنه قال دخل علينا رجل وهو جبريل عليه السلام وسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني عن الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فاخبرني عن الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت فاخبرني عن الاحسان قال صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان
١٠	٣	بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان
١٠	٤	ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر

كراسة	حديث	متن
١٠	٤	باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها
١٢	٥	من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وعن مسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد
١٤	٦	ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما امور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب
١٤	٧	الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
١٤	٨	امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله
١٥	٩	ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم
١٦	١٠	ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا

سطر	حديث	متن
١٦	١٠	كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب له
١٦	١١	دع ما يريبك الى ما لا يريبك
١٧	١٢	من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
١٧	١٣	لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
١٧	١٤	لا يحل امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب والتارك لدينه المفارق للجماعة
١٧	١٥	من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وسمعت كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه
١٨	١٦	ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب
١٩	١٧	ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته
١٩	١٨	اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
٢٠	١٩	احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة

لو اجتمعت

سطر	حديث	متن
٢٠	١٩	لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف وفي رواية الترمذي احفظ الله تجده تجاهك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم ان ما اخطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا
٢١	٢٠	ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت
٢٢	٢١	قل امنت بالله ثم استقم
٢٢	٢٢	سأل رجل فقال يا نبي الله صلى الله عليه وسلم ارأيت اذا صليت المكتوبة وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيئا ادخل الجنة قال نعم
٢٢	٢٣	الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملأ ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها
٢٢	٢٤	يحكي عن الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما يا عبادي كلكم ضال

حديث	سند	متن
٢٤	٢٤	الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني اطعكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطؤون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني
		يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك في ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان مسالته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
٢٤	٢٥	ان بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وبكل تحميدة صدقة وبكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع احدكم صدقة قالوا اياتي احدنا شهوته فيكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في حرام كان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر
٢٥	٢٦	كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس

تعدل

حديث	سند	متن
٢٥	٢٦	تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها او ترفع له متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة
٢٥	٢٧	البر حسن الخلق والاثم ما حاك في النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس اتقو البر ما اطمانت عليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك
٢٦	٢٨	اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تامر عليكم عبد فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة
٢٦	٢٩	تعبد الله لا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وصلاة الرجل بجوف الليل ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى قوله يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه ثم قال كف عليك هذا قلت اي نبي الله

كراسة	حديث	متن
٢٦	٢٩	وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم
٢٨	٣٠	ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها
٢٨	٣١	ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس
٢٨	٣٢	لا ضرر ولا ضرار
٢٩	٣٣	لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماهم لكن البينة على من ادعى واليمين على من انكر
٢٩	٣٤	من رأى منكم منكرا فليغيره فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
٢٩	٣٥	لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى ها هنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم

كراسة	حديث	متن
٢٩	٣٥	على المسلم حرام دمه وماله وعرضه
٣٠	٣٦	من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطا به عمله لم يسرع به نسبه
٣١	٣٧	عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها وعملها كتبها الله له سيئة واحدة فلله الحمد والمنة سبحانه لا يحصى ثناء عليه اه

رقم الحديث	رقم الحديث	متن
٢١	٢٧	فاعبده
٢١	٢٨	ان الله تعالى قال من عاد لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره الذي يسمع به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه
٢٢	٢٩	ان الله تجاوز لي عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه
٢٢	٤٠	كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك
٢٢	٤١	لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به
٢٢	٤٢	قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا

ثم لقيتني

رقم الحديث	رقم الحديث	متن
٢٢	٤٣	ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة اخر

قرأه الشيخ نصر الهوريني
في جبل إطرا سنة ١٤٨٢م وعلق عليه
(في كراس ٣ ص ١٢)

كتاب

الفتوحات الالهية شرح الاربعين النووية

للشيخ الامام العالم العلامة والحبر

الفهامة شيخ مشايخ الاسلام وعمدة

الائمة الاعلام الشيخ ابراهيم

الشبراخيتي بن الشيخ مرعي

بن عطية المالكي رحمه

الله تعالى ونفعنا

به امين

امين

م توفي ١١٠٦ هـ
صحح الواقيه ١١١ جداول

وصلي الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

مخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق لحمل الحديث من اصطفاه من الانام
وهدي من ارتضاه لفهم ما فيه من الاحكام واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك العلام واشهد ان
سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اوتي جوامع الكلم وبدايع
الحكم العظام صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الكرام
صلاة متضاعفة مترادفة على مر الشهور والاعوام
وسلم تسليما وبعد فيقول العبد الفقير الضعيف الملتجي
الي مولاه القوي اللطيف ابو زكريا يحيي بن شرف الدين
الشافعي المالكي ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وبلغه في الدارين مطلوبه
ان اولي ما انفقت فيه نفائس الاعمار وصرف اليه جواهر
الافكار واستعملت فيه الاسماع والابصار حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت الاربعون التي الفها وولي الله
العلامة محيي الدين ابو زكريا يحيي ابن شرف الدين النووي
من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم المشتملة على ابلغ المعاني
واحكم المباني حتى وصف اكثرها بان عليه مدار الاسلام
وابتناء الاحكام فلذا عن لي ان اكتب عليها شرحا مسلا بقول القايل

اسير خلف ركاب النجب داعرجه ٥ مؤملا خير ما لاقيت من عوج

فان

فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا ٥ فكم لرب السما في الناس من فرج
وان ظللت بقعر الارض منقطعا ٥ فما علي اعرج في ذاك من حرج
جعله الله خالصا لوجهه الكريم ومحصلا للفوز بجنان النعيم
ونفع به في الحياة وبعد الممات انه قريب مجيب الدعوات وسميته
الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين النووية ثم انه ينبغي ان
ننبه على المصنف بالتعريف وذلك بذكر نسبه وبعض ما تزه
على وجه لطيف لانه كان عالما بين اقرانه فريدا في عصره
واوانه فنقول هو يحيي بن شرف الدين بن مري بضم الميم وكسر
الراء كما وجد مضبوطا بخطه ابن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة
بن حزام بكسر الحاء المهملة وبالزاء المعجمة الحزامي النووي ثم
الدمشقي والنووي نسبة الى نوى والنسبة اليها بحذف الالف
على الاصل ويجوز كتبها بالالف على العادة وقد اقام الشيخ
بدمشق نحو من ثمانية وعشرون سنة واستدل ابن المبارك بقول
من قال من اقام ببلد اربع سنين نسب اليها وولد في العشر
الاول من المحرم سنة احدي وثلاثين وستمائة وقيل في العشر
الاوسط منه سنة ثلاثين وستمائة وهذا هو المعتمد ونوى قرية
من قري دمشق ونشأ بها وقرأ بها القرآن ولله در القايل حيث قال

٥ لقيت خيرا يا نوي ٥ ورقيت من الم البوي ٥
٥ فلقد نشأبك عالم ٥ لله اخلص ما نوي ٥
٥ وعلا علاه وفضله ٥ فضل الحبوب على النوي ٥

فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من رمضان نام جنب

والده فاشبه نحو نصف الليل وايقظه وقال يا ابت ما هذا النور
الذي ملأ هم الدار فاستيقظا اهله جميعا فلم يروا شيأ فعرف والده
انها ليلة القدر فلما بلغ عشرسنين وكان بنوي الشيخ يسن بن يونس
المراكشي من اولياء الله تعالى فراي الصبيان يلعبون هو نه على اللعب
معهم وهو يهرب منهم ويبكي لاكراههم له ويقرا القران في تلك
الحال قال فوقع في قلبي محبته وحمله ابوه في دكان يشتغل
بالبيع والشراء عن القراءة قال الشيخ يسن فاتيت الذي يقويه
القران فوصيته به وقلت له هذا الصبي يرجى ان يكون اعلم
اهل زمانه وازهدهم ويتنفع الناس به فقال أمهم انت فقلت لا
وانما انطقني الله الذي انطق كل شيء بذلك فذكر ذلك لوالده
فحرص عليه الى ان ختم القران وقرا ظاهر الاحلام قال الشيخ
فلما كان عمري تسعة عشر سنة قدم علي والدي الى دمشق سنة
تسع واربعين يعني وستماية فسكنت المدرسة الرواحية وبقيت
وحدي نحو سنتين لم اضع جنبي الى الارض وكان قوتي بها جراية
المدرسة لاغير قال بعضهم وكان يتصدق منها ايضا ومن قوة
يقينه ملازمته لحيته عظيمة في بيته بالرواحية ويراها كل قليل
تخرج اليه ويقدم لها الباقات كلها حتى ان بعضهم رآه في غفلة
وهو يطعمها اللبان فقال له يا سيدي ما هذه وحاف فقال له هذه
خلق من خلق الله لا تضر ولا تنفع اسئلك بالله ان تكتم ما رأيت
ولا تحدث احدا. قال وحفظت التنبيه في اربعة اشهر ونصف وبقية
المهذب في باقي السنة قال فلما كانت سنة احدى وخمسين جحجت

مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة وكانت رحلتنا من اول رجب
فاقمت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم نحو من شهر ونصف
قال والده ولما توجهنا للرحيل من نوى اخذته الحمى الى يوم عرفه
ولم يتأود قط فلما عدنا الى نوى ونزل الى دمشق صب عليه
العلم صبا. قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الرواحية فبينا انا
في بعض الليالي في الصفة الشرقية منها والدي واخواني وجماعة
من اقاربي نائمون الى جنبي اذ نشطني الله تعالى وعافاني من الحمى
فاشتاقت نفسي الى الذكر فجعلت اسبح فبينا انا كذلك بين السر
والجهر اذا بشيخ حسن الصورة جميل المنظر يتوضا على حافة
البركة وقت نصف الليل او قريبا منه فلما فرغ من وضوءه
اتاني وقال لي يا ولدي لا تذكر الله تشوش علي والدك واخوانك
ومن في هذه المدرسة فقلت له يا شيخ من انت فقال انا ناصح للشاذلي
عني فوقع في نفسي انه ابليس فقلت اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح فاعرض عني ومشى الى ناحية
باب المدرسة فتبعته فوجدته مقفلا وفتشتها فلم اجد فيها
احدا غير من كان فيها فقال والدي ما خبرك فاخبرته فجعلوا
يتعجبون وقعدنا كلنا نسبح ونذكر قال ابن العطار واخبرني
الشيخ القدوة ولي الدين ابو الحسين قال مرضت فعادني الشيخ
محيي الدين فلما جلس عندي جعل يتكلم في الصبر فلما تكلم جعل الالم
يذهب قليلا قليلا حتى زال فعرفت انه ببركته وكان شديد الورع
والزهد صابرا على خشونة العيش حتى ان رجلا من اصحابنا قشر

خيارة ليطعمه اياها فامتنع من اكلها وقال اخشى ان ترطب جسمي
وتجلب النوم وكان لا يدخل الحمام وقلع ثوبه فعلاه بعض الطلبة
وكان فيه قمل فمهاه وقال دعه وكان تارك الجميع ملاذ الدنيا ولم
يتزوج ولا ياكل في اليوم والليلة الا اكلة واحدة بعد العشا
مما يوتى به من عند ابويه ولا يشرب الا شربة واحدة عند السحر
ولا يشرب المبرد اي الملقى فيه الثلج وكان لا يجمع بين ادمين ولا ياكل
اللحم الا عند ما يتوجه الى نوى وكان يلبس ثوب قطن وعمامة
سمجابية ولم يتناول فواكه دمشق لشبهة فيها قال ابن العطار
فسالته عن ذلك فقال دمشق كثيرة الاوقاف واملاك من هو
تحت الحجر والتصرف وهي لا تجوز الا على وجه الغبطة والناس
لا يفعلونها. وقال الشيخ تقي الدين السبكي ما اجتمع بعد التابعين
المجموع الذي اجتمع في النووي ووجد في مجموع بخط الشيخ شمس
الدين النووي ان بواب الرواحية حكى وقال ذهبت الشيخ في الليل
فتبعته فانفتح الباب بغير مفتاح فخرج ومشيت معه خطوات
فاذا نحن بمكة فاحرم الشيخ وطاف وسعى ثم طاف وسعى ثم طاف
الى اثنا الليل ورجع فمشيت خلفه فاذا نحن بالرواحية. قال
الذهبي وتولى مشيخة دار الحديث الاشرفية بعد موت ابي شامة
سنة خمس وستين وفي البلد من هو اسن منه واعلا سندا فلم ياخذ
من معلوم ما شيا الى ان مات ولما مرض مرض الموت اشتهى التفاح
فجيئ له به فلم ياكله فلما مات رآه بعض اهله فقال ما فعل الله بك
فقال اكرم نزلي وتقبل عملي واول اقرابي جاني التفاح وتوفي

يوم

يوم الاربعاء رابع عشر رجب سنة ستة وسبعين وستمائة ودفن
ببلده طيب الله مضجعه. روي انه انشد ابيانا عند الوفاة منها
هذان البيتان وزيد ما بعدهما

تناثر قلبي في قدومي عليهم ٥ وبالسير روحي يوم تسري اليهم ٥
وفي رحلتي يصفو مقلي وجذبة ٥ مقام به حظ الرجال لديهم ٥
ولا زادني الا يقيني بانهم ٥ لهم كرم يفني الوفود عليهم ٥

واشتهر ان الخضر عليه السلام كان يجتمع به قال بعض الاخيار انه راى
فيما يرى النايم رويا كثيرة قال وسمت نوبة تضرب فجئت من ذلك
فقلت ما هذا فقيل لي الليلة قطب يحيى النووي فاستيقظت من منامي
ولم اكن اعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك واتفق اني دخلت
المدينة بعيني في حاجة فذكرت ذلك لشخص فقال لي الشيخ في دار
الحديث في الاشرفية وهو الآن جالس فيها الملقاذ فاستدللت عليها
ودخلتها فوجدته جالسا فيها وحوله جماعة فوقع بصره علي فنهض
قايما الى جهتي وترك الجماعة ومشى الى طرف ايوانها ولم يترك كلمة
وقال اكتم ما معك ولا تحدث به احدا ثم رجع الى موضعه ولم اكن
رايته قبلها ولم اجتمع به بعدها. وحكى ايا فيما في اخر الحكاية
الثانية واللائون من روض الرياحين فيما بينه ان الشيخ خطف
سارق عمامته وهرب فتبعه الشيخ يعدو خلفه ويقول ملكتك
ايا ها قل قبلك والسارق ما عنده خبر من ذلك اهو وقد افتتح رحمه الله
كتيره بقوله بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالكتاب العزيز
وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال اي شان يهتم به

شرعا الابداء فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر وفي رواية
اقطع وفي رواية اجذم بالجيم والذال المعجمة وفي بعض الروايات
بحمد الله وهو من التشبيه البليغ في العيب المنفر ومعنى الجميع
انه ناقص قليل البركة او مقطوع عما وان تم وكمل حسا فلا يرد
ما قيل انا نرى كثيرا من الامور التي يبدأ فيها ببسم الله لم تتم
ونرى امورا بالعكس وخرج بذي البال الحرام والمكروه وفي
وصف الامر بذي البال فائدتان الاولى رعاية اسم الله حيث
يبتدأ به في الامور التي لها شان وخطر وفي الثانية التيسير
على الناس في عدم طلبها في محقرات الامور واورد ان البسملة امر
ذي بال فتحتاج الى سبق مثلها ويتسلسل واجيب بان المراد
الامر الذي يقصد لذاته بحيث لا يكون وسيلة لغيره واورد عليه
طلبها في الوضوء مع انه غير مقصود لذاته دون الصلاة مع كونها
مقصودة لذاتها والاولى ان يقال انها كما تحصل البركة لغيرها
تحصل مثل ذلك لنفسها ايضا كالشاة من اربعين تزكي نفسها
وغيرها والباء للاستعانة متعلقة بمضمر يحتمل ان يكون اسما
وان يكون فعلا وعاما او خاصا متقدما او متاخرا والاولى ان يكون
فعلا وان يكون خاصا وان يكون مؤخرا اما اولوية الفعلية
فلان العمل للافعال بالاصالة واما الاولوية كونه خاصا فلان
التالي لها في كل محل يعين العامل المحذوف ولذا يضمر كل فاعل ما
تجعل التسمية مبداء له قال الشيخ سعد الدين لاخفاء ان العامل
المضمر هو الفعل النحوي والتسمية انما جعلت مبداء للفعل الحسي

ففي

في الكلام حذف مضاف اي لفظ ما جعلت التسمية مبداء له
اي قيض المسافر اسافر والاكل اكل واما اولوية التاخير فلان
المقصود الاهم بالبداءة باسمه تعالى رد اعلى الكفار في ابتدائهم
باسماء آلهتهم ولانه ادل على الاختصاص واورد على ان
التقديم للاختصاص من قوله تعالى اقرا باسم ربك فانه لو كان
التقديم مفيدا لذلك لوجب ان يوخر الفعل ويقدم باسم ربك
لان كلام الله تعالى احق برعايته ما يجب رعايته واجيب
بان الاهم فيه القراءة لانها اول ما نزل الى عالم يعلم فكان
الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم
في نفسه وبان باسم ربك متعلق بقوله اقراء الثاني ومعنى
اقراء الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مفعوله
وكما في فلان يعطي والجواب الاول للزمخشري والثاني للسكاكي
قال ابن عادل وفي الثاني نظر لان الظاهر على هذا الجواب
ان يكون اقراء الثاني توكيدا للاول فيكون قد فصل بمعمول
المؤكد بينه وبين ما اكده مع الفصل بكلام طويل انتهى
واجيب عن ذلك بانه لا يمتنع الفصل بين المؤكد والمؤكد
ولو باجنبي الا ترى ان قوله كلهن توكيد للنون في قوله ولا
يحزن مع الفصل بقوله ويرضين بما اتيتهن ويبحث في هذا
الجواب بان التاكيد هنا معنوي وما نحن فيه لفظي وربما يجوز
في الاول الفصل دون الثاني لانه لما كان التاكيد في اللفظ
موافقا للاول في لفظه ومعناه فالفصل بينهما كالفصل بين

اجزاء الكلمة ولا كذلك المعنوي وبان الثاني لا يصلح ان
يكون توكيدا لان الاول عام والثاني خاص اذ الاول امر
بايجاد القراءة مطلقا والثاني بقراءة مقيدة ونظيره الذي
خلق خلق الانسان من علق وكسر الباء ومن حروف الجر
المفردة ان تفتح قال البيضاوي لاختصاصها بلزوم الحرفية
والجر قال بعضهم مبينا للتعليل المذكور لاختصاصها من
بين حروف الجر بمجموع امرين كونها لازمة للحرفية وكونها
لازمة للجر لا توجد بدونه وفي كل منهما مناسبة للكسر
اما الجر فلموافقة حركتها اثرها واما الحرفية فلاقتضائها
السكون الذي هو عدم الحركة وكون الكسر بمنزلة العدم لقلته
حيث لا يوجد في الافعال ولا في غير المنصرف من الاسماء ولا
في الحروف الا نادرا كجير واما جعلنا المقتضي للعدول الى
الكسر اختصاصها بمجموع الامرين ولم نجعل كل واحد منهما
وجها مقتضيا على حدته لئلا ينتقض لزوم الحرفية بواو
العطف وفائه فانهما لازمان للحرفية ولزوم الجر بكاف
التشبيه اذ هي لازمة له وان انفكت عن الحرفية فان قيل
فكل من واو القسم وتاءه لازم للحرفية والجر معا وليس مبنيا
على الكسر فينتقض بهما اجيب بان هذه ليست عللا حقيقية
وانما هي مناسبات وحكم لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها
وقال بعضهم ان علمها لم يكن بطريق الاصالة بل بطريق النيابة
عن الباء لحملهما عليها وحذفت الالف من بسم الله لكثرة الاستعمال

ولذا لم

ولذا لم يقل تحذف من اقرا باسم ربك وغيره وطولت الباء عوضا عنها
ولانهم اراد وا ان لا يفتتح كلام الله الا بحرف معظم مطول والاسم
عند البصريين اصله سمو بضم اوله او بكسره فهو من الاسماء التي حذف
اواخرها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل
عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم ان يبتدؤا بالمتحرك
ويقفوا على الساكن واشتقاقه من السمو اي بضم السين وكسرها
وهو العلو واما عند الكوفيين فاصله وسم بفتح الواو حذفت
الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه عندهم من السمة
وهي العلامة وايد مذهب البصريين بان الحذف من الاواخر اولى
قال ابو العباس بن عطا الباء بره لاودع انبيائه بالهام الرسالة
والنبوة والسين سره مع اهل المعرفة بالهام القدرة والامن
والميم منه على المومنين بدوام النظر اليهم بعين الشفقة والرحمة
وقال ابو بكر بن طاهر الباء بره للعارفين والسين سلامه
عليهم والميم محبته لهم وقال جعفر بن محمد الباء بهاؤه والسين
سناؤه والميم ملكه واضافته للجلالة من اضافة العام للخاص
والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد واصله
عند البصريين اله فدخل عليه ال فاجتمع همزتان بينهما ساكن غير
حصين وهو اللام فصار كانه اجتمع همزتان فحذفت الثانية ونقلت
حركتها للام الساكنة قبلها فاجتمع لامان متحركان فاسكنت الاولى
لانه حقهما وادغمت في الثانية وفخم واما لم تحذف الهمزة الاولى لانها
بحتلبة لسكون اللام وعند الكوفيين لاه فادخل عليها الالف واللام

وادغم وفخم واصل لاه لوه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا
وهو اعرف المعارف وحكي ابن جني ان سيبويه راي بعد موته
في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا وذكر كرامة عظيمة فقيل
له بم فقال بقولي ان اسم الله تعالى اعرف المعارف وبه يفيد قول
النحاة ان اعرف المعارف الضمير والمختار انه ليس بمشتق وروي
الخليل ان احمد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي
بقولي في اسمه انه غير مشتق وقيل انه مشتق من اله ياله
كعلم يعلم اذا تعبد وقيل اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته
وفي عظمته وقيل غير ذلك قال بعضهم وحيث ذكر الاشتقاق
في اسماء الله فالمراد به ان المعنى ملحوظ في ذلك الاسم والاشتراط
المشتق ان يكون مسبوق بالمشتق منه واسماء الله تعالى قديمة
لانها من كلامه على ان الاختلاف المذكور انما هو في لفظة اله لا في
الجلالة اهـ والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان بنيا للمبالغة
وفعله رحم بالكسر كغضبان من غضب وهو متعد كرحمك الله
والصفة المشبهة انما تبنى من اللازم كظريف وشريف من ظرف
وشرف لتنزيل رحم المتعدي منزلة اللازم او بجعله لازما بنقله
الى فعل بالضم والفرق بين ما تنزل منزلة اللازم وما جعل لازما
ان الاول متعد للمفعول لكن بقطع النظر عن مفعوله لفظا وتقديرا
كما في فلان يعطي ومنه قوله تعالى وادرايتم راياتي فعما قريب الاول
لازم اي اوجدت الرؤية بخلاف ما جعل لازما فانه يعتبر غير متعد
ولا مفعول له اصلا والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي

التفضيل

التفضل والاحسان وهذا المعنى محال في حقه تعالى فهي في حقه
بمعنى الانعام او ارادته فهي صفة فعل على الاول وصفة ذات على
الثاني والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى
كما في قطع وقطع بتخفيف احدهما وتشديد الاخر وذلك اما باعتبار
تارة باعتبار الكمية اي الافراد واخرى باعتبار الكيفية اي
الصفات فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر
ورحيم الاخرة لانه يخص المؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا
والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها اجسام واما النعم
الدنيوية فجليلة ودقيقة ونقض كون زيادة البناء دالة على
زيادة المعنى بجذر فانه ابلغ من حاذر واجيب بان ذلك اكثري
لا كلي وبان ذلك عند اتحاد نوع المشتقات قال الزمخشري ومما يدل
على اذني انهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقدف وهو مركب خفيف
ليس في ثقل فجاء اهل العراق فقلت في طريق الطايف لرجل منهم
ما اسم هذا المحمل اردت المحمل العراقي فقال ليس اسمه الشقدف
قلت بلى قال فهذا اسمه الشقداف فزاد في بناء الاسم لزيادة المعنى اهـ
وانما قدم الرحمن والقياس يقتضي الترقي لتقدم رحمة الدنيا
لانه صار كالعلم فلا يوصف به غيره تعالى بل قيل انه علم واما
قول الشاعد وانت غيث الورى لازلت رحمانا فاجاب عنه
الزمخشري بان ذلك من شدة تعنتهم في كفرهم قال التاج السبكي
وهو غير سديد لانه لا يفيد جوابا بل ذكر السبب الحامل
لهم على الاطلاق والجواب السديد ان المختص به تعالى هو المعرف

باللام دون غيره تنبيهان الاول قال ابوبكر بن عبد الله المزني
الرحمن بنعم الدنيا من المال والاهل والولد والرحيم بنعم الدين من
المعرفة والايمان والشهادة وقال جعفر بن محمد الصادق الرحمن
للمرادين والرحيم للمريدين وقيل الرحمن بنعمه الباطنة والرحيم
بنعمه الظاهرة وقيل الرحمن بالدفع والرحيم بالنفع الثاني
نقل الدماميني في حاشية البخاري عن بعض المتاخرين انه قال
صفتان الله تعالى البتي على صيغة المبالغة كرحيم وغفور كلها مجاز
اذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة هي ان تثبت
للشيء اكثر مما له وانما يكون ذلك فيما يقبل الزيادة والنقص وصفاته
تعالى منزهة عن ذلك قال وهي فائدة حسنة اهـ ولا يشك ان هذا
انما يأتي تفريعا على ان هذه الاسماء صفات فان قلنا انها اعلام فلا
يرد ذلك لان العلم لا يقصد مدلوله الاصلي من مبالغة ولا غيرها
الثالث الرحمن الرحيم فيهما سبعة اوجه جائزة رفعهما ونصبهما
وخفضهما ورفع الاول مع نصب الثاني وعكسه وخفض الاول
مع رفع الثاني او نصبه ووجهان ممتنعان رفع الاول او نصبه
مع خفض الثاني لامتناع الاتباع بعد القطع فائدة روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمن قال نفسل الشيطان لا تقل
ذلك فانه يتعاظم عنده وكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر
حتى يصير اقل من الذباب وروي ان موسى عليه الصلاة والسلام
مرض واشتد وجع بطنه فشكى الى الله تعالى فدله على عنب في المفازة
فاكله فعوفي باذن الله تعالى ثم عاوده ذلك المرض في وقت اخر فاكل

ذلك العنب فازداد مرضه فكلم ربه فقال يا رب اكلته اولا
فانتفعت به واكلته ثانيا فضرني فقال له لانك في المرة الاولى ذهبت
مني الى الكلا فحصل ذلك الشفاء وفي المرة الثانية ذهبت منك الى الكلا
اما علمت ان الدنيا سم قاتل وترياقها اسمي الحمد لله مصدر حمد وهو
لغة الوصف بالجميل على الفعل الجميل الاختياري على وجه التعظيم سواء
كان في مقابلة نعمة اولا وسواء تعلق بالفضايل اي الصفات
التي لا يتعدى اثرها للغير كالحسن واللطافة ام بالفواضل اي
الصفات المتعدي اثرها اليه كالانعام والتعظيم والشجاعة وعلم
من قولنا الوصف انه لا يكون الا باكلام لان الوصف قول الواصف
فمورده اي محله خاص ومتعلقه اي السبب الباعث اليه عام
ولا حاجة لزيادة على وجه التعظيم لان من اثنيت عليه بجميل صفاته
فقد عظمته ولا حجة في قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم
لخروج ذلك بالجميل اذ لم تكن صفة الكافر اذاك العز والكرم بل
ضدها وهو الذلة والاهانة واورد على قيد الاختيار وصفه
تعالى بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة والارادة لان تلك
الصفات ليست بافعال ولا بوصف تنوتها بالاختيار واجيب
بانها لما كانت مبدا الافعال اختيارية كان الحمد عليها باعتبار تلك
الافعال واما الحمد على ما هو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب
كونه منعما سواء كان ذلك الفعل قولا باللسان بان يثني عليه به
او اعتقادا بالقلب بان يعتقد اتصافه بصفات الكمال او عملا
وخدمة بالاركان والجوارح بان يجهد نفسه في طاعته فمورده

عام وهو اللسان وغيره ومتعلقه خاص وهو النعمة وهذا هو
الشكر لغة. واما اصطلاحا فهو صرف العبد جميع ما انعم الله به
عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله من الطاعات
كان يصرف البصر الى الاطلاع على ما في مصنوعاته من دقايق
الصنع العجيب والحكمة الانيقة. ويصرف القلب الى التفكر فيها
والاستدلال بها على وجود الصانع وصفاته بان يستدل
بوجود الاثر على وجود المؤثر باتقان الاثر واحكامه على علم
المؤثر وقدرته وكان يصرف السمع الى تلقي ما ينبغي عن مرضاته
من الاوامر والنواهي. وقس على ذلك سائر النعم الظاهرة
والباطنة. ولعزة هذا المقام قال الله تعالى وقليل من عبادي
الشكور. وال في الحمد للاستغراق. وقيل للجنس. وحكي عن
الشيخ ابو العباس المرسي نفعنا الله به انه قال قلت لابن
النحاس النحوي ما تقول في الالف واللام من الحمد لله اجنسية
هي ام عهدية فقال يا سيدي قالوا انها جنسية فقلت له
الذي اقول انها عهدية وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه
عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه في الازل نيابة عن خلقه
قبل ان يحمدوه ثم امرهم ان يحمدوه بذلك الحمد فقال يا سيدي
اشهدك انها عهدية وهذا معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة
لاقتضاء المقام مزيد اهتمام به وان كان ذكر الله اهم في نفسه
كما مر في اقراء باسم ربك. واختار الجملة الاسمية لانها مفتتح
الكتاب العزيز. ولانها تدل على الدوام والثبوت فان قيل حمد العباد

حادث

حادث والله تعالى قديم ولا يجوز قيام الحادث بالقديم فما معنى حمد
العباد له تعالى فالجواب ان المراد به تعلق الحمد ولا يلزم من التعلق
القيام كتعلق العلم بالمعلوم. وجمع بين الابتدا بالبسملة والحمدلة
عملا بالروايتين السابقتين. واشارة الى انه لا تعارض بينهما اذ
الابتدا حقيقي واضافي فالحقيقي حصل بالبسملة والاضافي حصل
بالحمدلة. وقدم البسملة عملا بالكتاب والاجماع. بقيت ثلاث الاول
اختلف في الفاضل من الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت
منها وما لم اعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم اعلم زاد بعضهم
عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم. وقيل اللهم لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك. وقيل الحمد لله حمدا يوافي نعمه
ويكافئ مزيده. وفي رواية الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي الخ. وقيل
ليس كمثله شيء. وينبني على ذلك فرع وهو ما اذا حلف المكلف
ليحمدن الله بافضل المحامد. ومن اراد ان يخرج من الخلاف فليحمدن
الله بجميعها. وسياتي في الحديث الثالث والعشرون شيء من هذا ايضا
ولو حلف ليثنين على الله عز وجل احسن الثنا يقول لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك. وزاد بعضهم فلك الحمد
حتى ترضى. الثاني قال ابن ناجي الحمد لله ثمانية احرف وابواب
الجنة ثمانية فمن قالها فتحت له ابواب الجنة الثمانية. الثالث
قال ابن عطية اختلف العلماء هل الافضل قول العبد الحمد لله رب
العالمين او قوله لا اله الا الله فذهبت طايفة الى الاول لان في ضمنه
التوحيد فهي قوله الحمد لله توحيد وحمد وفي قوله لا اله الا الله توحيد فقط

واحتجوا بما روي من حديث ابي هريرة وابي سعيد رضي الله تعالى
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله
كتبت له عشرون حسنة وحط عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله
رب العالمين كتبت له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة
وذهبت طايفة الى الثاني لانها تنفي الكبر وعليها يقاتل الخلق
واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله
قال ابن عطية بعد ان اختار هذا والحاكم بذلك قول النبي صلى الله
عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده
لا شريك له اهـ رب يحتمل معان ثلاثة الاول كونه اسم فاعل
واصله رابب ادغمت احدى الباءين في الاخرى وحذفت الفه
لكثرة الاستعمال ورد بانه خلاف الاصل الثاني انه صفة مشبهة
واصله ربب على وزن فعل الثالث كونه مصدرا بمعنى اصل التربية
وهي تبليغ الشيء شيئا فشيئا الى الحد الذي اراده المربي ثم سمي به
السيد المطاع ومنه قوله تعالى اذكرني عند ربك اي عند سيدك
والمعبود ومنه ربنا الله والمالك ومنه قوله تعالى رب السموات
والارض وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل اربّ ابل انت ام رب غنم
فقال من كل اتاني الله فاكثر واطيب وقول صفوان لان يربني
لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن
والمعبود اي بغير حق ومنه قول الشاعر
اربّ يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب
والثابت ومنه قولهم ربّ بالمكان واربّ به اي اقام به والمربي
اي المقيم

ومنه الربانيون

ومنه الربانيون سموا بذلك لتمسكهم بالرب او لانهم يربون المتعلمين
بصغار العلم قبل كباره اي بالتدريج ولما مات ابن عباس قال محمد
ابن الحنفية مات ربباني هذه الامة والمصلح ومنه الحديث الاكمة
ترببها اي تصلحها وقيل سمي الربانيون بذلك لقيامهم بالكتب
واصلاحهم لها ويصح اطلاقه بالمعاني الخمسة على الله تعالى
الا انه بالثلاثة الاول من صفات الذات وبالباقي من صفات
الفعل ويطلق على الصاحب ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا
يوسف انه ربي احسن مثواي وذكر الحسن ان الفضل ان في الرب
قولا شاذا وهو ان الرب بمعنى الثابت من قولهم رب بالمكان وارب به
اي اقام به وفي الحديث انه كان يتعوذ بالله من فقر مرب او ملب
قال الشاعر ربّ بارض ما نخطاها غنم واعلم ان وجوه تربيته
تعالى لخلقه لا يحيط بها غيره سبحانه وتعالى فمنها تربية النطفة
اذا وقعت في الرحم حتى تصير علقة ثم تصير مضغة ثم يصير
منها عظاما وعضلا وعروقا وارباطا واوتارا واوردة وشرايين ثم
يتصل بعضها ببعض ثم يصير في كل قوة خاصة كالبصر والسمع
والنطق كذا في ابن حجر وقوله غضاريف بالضاد المعجمة جمع غضروف
وهو اللين من العظم واصلب من غيره اي من سائر الاعضاء ومنفعته
ايصال العظام بالاعضاء اللينة ليلا يتاذى اللين بمجاورة الصلب
بلا واسطة ويليه العصب وهو جسم ابيض لدن لين صعب الانفصال
للدنه سهل الانعطاف للينه ومنفعته اتمام الحس والحركة للاعضاء
والرباطات جمع رباط وهو جسم يشبه العصب لاحس له والاوتار

جمع وتر وهو جسم ينبت من اطراف اللحم يشبه المفصل وعبارة
القانون يشبه العصب يصل بين العظام اذ لا يمكن اتصالها بالعصب
للطفه وصلابتها ولابه مع الرباط لعدم زيادة حجمه به زيادة تبلغ ذلك
والاوردة جمع وريد وهي العروق غير الضوارب ونباتها من الكبد
ومنفعتها توزيع الدم على الاعضاء والشرايين جمع شريان بكسر المعجمة وسكون
الراء وتحتية ونباتها من القلب ومنفعتها ترويح القلب ونفض البخار
عنه وهي العروق الضوارب اهـ ملخصا من شرح النقاية للجلال السيوطي
ويختص الحلي بال دون المضاف بالله تعالى وقول الجاهلية للملك من
الناس الرب من كفرهم قال القرطبي في تفسير سورة الفاتحة متى دخلت
الالف واللام على رب اختص بالله تعالى لانها للعهد وان حذفتا صار
مشتركا بين الله تعالى وبين عباده اهـ وهو مخالف لقول البيضاوي
ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك فان قضية الاول
ان الممنوع منه انما هو المعرف فقط واما المنكر فلا منع منه وان لم
يكن مقيدا وقضية الثاني مع المنكر ايضا حيث لم يقيد وهو الذي يصار
اليه قال بعضهم وفي لفظ رب خصوصية لا توجد في غيره من اسمائه تعالى
وهي انك اذا قرأته طرد اكان من اسماء الله تعالى واذا قلبته كان
من اسمائه تعالى وهو بن بفتح الباء بمعنى بحسن **العالمين** جمع عالم
بفتح اللام اسم لما يعلم به غيره وهو مشتق من العلم فيختص بذوي
علم ما يأتي او العلامة لانه علامة على موجده وانه متصف بصفات
الكمال وانما جمع لتحقق شموله لكل جنس مما سمي به واختلف
في العالمين فقال قتادة والحسن ومجاهد هم جميع المخلوقات وقال

الفراء وابو عبيدة هم عباد قد عما يعقل منهم وهم اربع امم الانس
والجن والملائكة والشياطين ولا يقال للبهائم عالم وقال مقاتل
هم ثمانون الف عالم نصفها في البر ونصفها في البحر وقال الضحاك
ثلاث مائة وستون عالما صفاة عراة لا يعرفون خالقهم وستون
عالما يلبسون الثياب وقال ابن المسيب لله عز وجل الف
عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال وهب ثمانية
عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كقطعة
ضرب في الصحراء وقال ابو سعيد الخدري ان لله تعالى اربعين
الف عالم الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد ونقل ايضا عن
ابي سعيد انه قال العالمين هم الملائكة وهم ثمانية عشر الف
ملك منهم اربعة الاف وخمسمائة ملك بالمشرق واربعة الاف
وخمسمائة ملك بالمغرب واربعة الاف وخمسمائة ملك بالكنف
الثالث من الدنيا واربعة الاف وخمسمائة ملك بالكنف الرابع
من الدنيا مع كل ملك من الاعوان عالم يعلم عددهم الا الله تعالى
ومن ورائهم ارض بيضاء كالرخام عرضها مسيرة الشمس
اربعون يوما طولها لا يعلمه الا الله تعالى مملوة ملائكة
يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف
عن صوت احدهم لهلك اهل الارض من هول صوته
منتهاهم الى حملة العرش وقال مقاتل الغوي هم بنو ادم
فقط وقال ابو الهيثم خالد بن يزيد هم الجن والانس لقوله تعالى
ليكون للعالمين نذيرا ورواه ابن جبير عن ابن عباس وقال

ابو عمرو بن العلاء هم الروحانيون وهو معنى قول ابن عباس كل
ذي روح دب على وجه الارض لكن قال الشارح الهيتمي تخصيصه
بذي الروح او بالناس او بالثقلين والملائكة او بالثلاثة مع
الشياطين او ببني آدم او باهل الجنة والنار او بالروحانيين
يحتاج لدليل وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين احدا
الا الله سبحانه وتعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وال
في العالمين للاستغراق ومنع ابن مالك كون العالمين جمعا لعالم
وقال بل هو اسم جمع له لئلا يلزم ان المفرد اعم من جمعه لاختصاص
العالمين بالعقلاء وشمول العالم لهم ولغيرهم فهو نظير قول سيبويه
ليس أعراب كلونه لا يطلق الا على البدن وجمعا العرب لشموله له
والمحدثون وجوابه منع اختصاص العالمين بالعقلاء بل يشمل
غيرهم كما صرح به الراغب وانما غلبوا في جمعه بالواو والنون لشرفهم
وعلى التنزل وان العالمين خاص فهو جمع لعالم مراد به العاقل
فلا محذور حينئذ **قيوم** وزنه فيعول من القيام وحينئذ فاصله
قيووم بواوين قبلهما ياء ساكنة فابدلت الواو الاولى ياء وادغمت
في الياء الساكنة فصار قيوم واختلف في معناه فقال قتادة
معناه القائم بتدبير خلقه وقال سعيد بن جبير معناه القائم
على كل نفس بما كسبت وقال ابن عباس معناه الدائم الوجود
الذي لا يحول ولا يزول وقيل العالم بالاشياء وقال القشيري
معناه الدائم القائم بتدبير خلقه وحفظهم وهو احسن الاقوال
واجمعها قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا

وعليه فمعنى القيوم في وصفه تعالى انه المدبر والمتولي لجميع الامور
التي تجري في العالم والحافظ لها ومعنى قيوم السموات والارض
مقيمهما وموجدهما وحافظهما وقال عبد القاهر ان اخذنا القيوم
من معنى القيام على النفوس بارزاقها واجالها والجزاء لها على اكتسابها
كما قال عز وجل افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كان من اوصافه
المشتقة من افعاله ولم يكن من صفاته الازلية وان اخذناه من
معنى الدائم لقوله عز وجل الا ما دمت عليه قائما اي مواظبا
مديما للقيام كان من صفاته الذاتية لانه لا يكون من معنى الباقي
وبقاؤه صفة ازلية اهـ وفيه اربع لغات قيوم بتشديد الياء
وقيوم بالهمزة وقيم وقيام وبهما قرئ شاذ **السموات**
جمع سماء وهي الجرم المعهود وتطلق لغة على كل مرتفع وقد مما
لشرفها وعلو مكانها وجمعها لتباين اجناسها قال الاستاذ القشيري
الاولى موج مكفوف اي ممنوع من السيلان والثانية من الغمام
والثالثة من الفضة والرابعة من الذهب والخامسة من الياقوت
والسادسة من الزمرد والسابعة من النور والعرش من جوهرة
خضراء والكرسي من النور وقال الربيع ابن انس السما الدنيا موج
مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة
من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة
من ياقوتة حمراء وجاء عن سلمان الفارسي لكن بسند واه السماء
الدنيا من زمردة خضراء والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة حمراء
والرابعة من درة بيضاء والخامسة من ذهب والسادسة من ياقوتة

الازلية

خضرا والسابعة من نور والارضين بفتح الراء وقد تسكن جمع
ارض مؤنثة وكان حق الواحد منها ارضة لكن لم يقولوه وجمعها
بالياء والنون شاذ قيل وانما جمعت جمع العقلاء لتعبر النقصها
بعدم ظهور علامة التانيث فيها وهي مشتقة من ارضت الفرجة
اي اذا اتسعت فسميت ارضا لاتساعها ولاعبرة بقول من
قال سميت ارضا لانها تارض بالاقدام لان الرض مكرر الضاد
ولاحزونة فيه وجمعها وان كان خلاف ما في الايات لرعاية الفواصل
وللاشعار بان الاصح انهن سبع لقوله تعالى ومن الارض مثلهن
اي في العدد دلافي الهيئة والشكل فقط فهي سبع طباق بين كل طبقتين
كما بين السماء والارض خلافا للضحاك الذي زعم انه لافرق فيها وبدل
لكونها سبع طباق الحديث المتفق عليه من ظلم قيد شبر من ارض طوقه
من سبع ارضين وزعم ان المراد من سبع اقاليم خروج عن الظاهر بغير
دليل ولاوجه لتحميل شبر لم ياخذه ظلما بخلاف طباق الارض فانها
تاخذ ملكا وغصبا وفي حديث البيهقي اللهم رب السموات السبع
وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن وانما افردت في القران
لاتحاد جنسها وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكمة في افرادها
في القران ثقل جمعها لفظا وخص السموات والارضين بالذكر لايات
المقر والمنكر يعترف بها لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله فان قلت ما الحكمة في خلق السماء غير عمد وما الحكمة
في خلقها قبل الارض فالجواب كما قال النيسابوري خلقها قبل الارض
ليعلم ان فعله خلاف افعال الخلق لانه خلق اولا السقف ثم الاساس

ورفعها

ورفعها على غير عمد ليدل على قدرته وجعل لها سبعة ابواب باب المطر
وباب الرزق وباب التدبير وباب تنزل منه الملايكة والروح وباب
صعود الاعمال وباب تنزل منه الملايكة بالبشارة كما قال تعالى
تتنزل عليهم الملايكة وباب الرحمة فان قيل لم جعلها خضرا ومن اي
شيء خضرتها قيل انما جعلها خضرا ليكون اوفى للبصر لان الاطبا
يامرون بادمان النظر الى الخضرة ليكون قوة للبصر وقال الغزالي
رحمه الله تعالى وفي النظر الى السماء عشر فوايد منها انه يصرف الهم
ويذهب السوء ويقوي البصر وزينة للناظرين وعندك من الاشياء
بعدد ما في بيتك من السماء واما خضرتها فقيل من جبل قاف لانه من
زمرد اخضر وهو مغيب الشمس بسنة وخضرة السماء منه وقيل
خضرتها من الصخرة التي تحت الارض السفلى تحت النون المثار له
بقوله تعالى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او
في السموات او في الارض يات بها الله وجعل الله الشمس طباخة
للثمار والفواكه ولولا الشمس ما نبت زرع ولا اخرجت فواكه
وجعلها تطبخ من فوق والناس يطبخون بالنار من تحت وجعل
القمر صباغا لسائر الوان الفواكه وجعل الله في الشمس من الخواص
انها تذبل الورد وتجفف القصب والورق وتجمد الملح وترطب بدن
الانسان اذا نام في الشمس وتجعل الماء حارا والبطيخ باردا وتبيض
الثياب وتسود وجوه الفضاحين بخلاف الارض العليا افضل
مما تحتها لاستقرار ذرية آدم فيها ولانتفاعنا بما ودفن الانبياء فيها
وهي مهبط الوحي وغيره من الملايكة قال في كشف الاسرار ونقل عن

بعضهم ان سماء الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا السما
الدنيا بمصابيح قال الجلال السيوطي قلت قد ورد الاثر بخلافه اخرج
عثمان ابن سعيد الداري في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال سيد السموات السما التي فيها العرش وسيد الارضين
التي نحن عليها وقد رفع للعلامة السيوطي سؤال صورته

٥ يا عالم العصر لازالت انا ملكم ٥ تنمى وجودكم نام مدى الزمن ٥
٥ قد سمعت خصاما بين طائفة ٥ من الافاضل اهل العلم واللسن ٥
٥ في الارض قد خلقت قبل السما ٥ بالعكس جا اثر يا زهرة الزمن ٥
٥ فمنهم قال ان الارض منشأه ٥ بالخلق قبل السما قد جا في السنن ٥
٥ ومنهم من اتى بالعكس مستندا ٥ الى كلام امام ماهر فطن ٥
٥ اوضح لنا ما خفى من مشكل وان ٥ بغاك ربك من وزر ومن محن ٥
٥ ثم الصلاة على المختار من مضر ٥ ما حي الضلالة هادي الخلق للسنن ٥
٥ فاجابه رحمه الله بما صورته ٥
٥ الحمد لله ذي الافضال والمنن ٥ ثم الصلاة على المبعوث بالسنن ٥
٥ الارض قد خلقت قبل السما ٥ قد قصه الله في محكم الآيات ٥
٥ ولا ينافيه ما في الناز عات اتى ٥ فدحوها غير ذاك الخلق للفطن ٥
٥ فالحبر اعني ابن عباس اجاب بذا لما اتاه به قوم ذوو السنن ٥
٥ وابن السيوطي قد خط الجواب بكي ٥ ينجو من النار والاثام والاحن ٥

قال القاضي عياض وليس في غلظ الارض وطباقها وما بينهما
حديث ثابت ثم ان الارض وردت في القرآن لمعان الاول ارض الجنة
كقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض

يعني ارض الجنة الثاني الارض المقدسة بالشام كقوله تعالى يعنيه
ولوطا الى الارض التي باركنا فيها يعني الارض المقدسة الثالث
ارض المدينة خاصة كقوله تعالى في العنكبوت يا عباد الذين امنوا
ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون يعني ارض المدينة الرابع ارض
مكة خاصة كقوله تعالى في الرعد اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها
من اطرافها قال بعضهم يعني ذهاب العلماء الخامس ارض مصر كقوله
تعالى في سورة يوسف اجعلني على خزائن الارض وكذا قوله وكذلك
مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر السادس ارض العرب
كقوله تعالى في المايدة او ينفوا من الارض وكقوله تعالى
في الكهف ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض يعني ارض
العرب السابع جميع الارضين كلها كقوله تعالى في هود وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها مدبر امور الخلايق جمع
خليقة بمعنى مخلوقة وترد بمعنى الخلق والطبيعة ومنه
وان تلك قد ساء تلك منا خليقة البيت وبمعنى الجدبرة قال
الشاعر خليقته بكل مدح خليقة اي طبيعة بكل مدح جديرة
والمراد الاول اي مصرف امور الخلق بقدرته على وفق مشيئته
من ايجاد واعدام واعطاء ومنع وغير ذلك على ما يقتضيه
حكمته البالغة ولا يحسن ان يقال مدبر الخلايق على حسب
ما تقتضيه المصلحة لان في الخلق من عاقبتهم النار وهم الكفار
الا ان يراد تدبير الخلايق في الدنيا فيصح لان عموم رحمته تعالى
اقتضت افاضة المصالح الدنيوية على المؤمن والكافر واما

قوله في سورة فصلت قل ائنكم لتكفرون الى قوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض الى قوله ثم استوى الى السما

قوله في الناز عات ءانتم اشد خلقا ام السما بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها

حمل الخلايق على انه جمع خليقة بمعنى الخلق والطبيعة فهو خلاف
الظاهر والتدبير في صفات البشر التفكر في عواقب الامور قال الله
تعالى افلا يتدبرون القرآن ومعناه افلا يتفكرون في معانيه يقال
تدبرت الامور اذا تفكرت في عواقبها ولا يوصف الآلة سبحانه وتعالى
بالتفكر في الامور فانه لم يزل عالما بها قبل وقوعها واختلفوا في
تاويل قوله عز وجل في صفة الملايكة فالمدبرات امرا فمنهم من قال
معناه انها تاتي بالتدبير من عند الله تعالى ومنهم من قال معناه
انهم يحدثون بالوحي عن الله عز وجل قال ابو عبيد يقال دبرت
الحديث اي حدثت به عن غيري فالمدبرات امرا المحدثون عن الله
عز وجل بامره ونهيه واخباره وفي الحديث اما سمعت عن معاذ بن
جبل تدبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جمع الخلايق
ليعلم ان التدبير اليه في العالم العلوي والسفلي من اعلى العرش
الى ما تحت الثرى لا يشغله شان عن شان قال الله عز وجل يدبر
الامر من السما الى الارض فان قيل اذا كان تدبير الآلة نافذا في السما
والارض وما بينهما فلم انتهى التدبير الى الارض في الذكر فالجواب
ان الى بمعنى مع كما في قوله تعالى الى المرافق وفي قوله من انصاري
الى الله فهو من باب دخول الحد في المحدود فهو المدبر للارض والسما
وما بينهما اجمعين تاكيد ناص على شمول تدبيره سبحانه وتعالى
لكل مخلوق اوتي به للتسجيع باعث اي مرسل لطفا منه وفضلا
منه تعالى لا وجوبا خلافا للمعتزلة مشتق من البعث وهو
الارسال كما في قوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا وقوله

ثم بعثنا من بعده رسلا ويطلق بمعنى النشر والاحيا بعد الموت
ومنه قوله عز وجل فاماته الله ماية عام ثم بعثه وقوله
ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذلك البعث
من النوم اي الايقاظ ومنه قوله عز وجل في حق اصحاب
الكهف وكذلك بعثناهم ليتسالوا بينهم ويطلق بمعنى الاثارة
والانهاض يقال منه بعث فلان بعيره فانبعث اي اثاره
فثار ونهض الرسل جمع رسول وهو من البشر انسان حر ذكر
اكمل معاصريه غير الانبياء عقلا وفطنة وقوة راي وخلقا
بالفتح وعقدة لسان موسى عليه السلام ازيلت بدعوته عند
الارسال كما في الآية معصوم وثوم صغيرة سهوا ولو قبل
النبوة على الاصح سليم من دناة اب وخنا ام وان عليا ومن
منفر كعمى وبرص وجذام ولا يرد بلا ايوب وعمي يعقوب بناء
على انه حقيقي لطروه بعد الانبا والكلام فيما قارنه والفرق
ان هذا منفر بخلافه فيمن استمرت نبوته ومن قلة مروة كاكل
بطريق ومن دناة صنعة كحجامة اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه
وان لم يكن له كتاب ولا نسخ كيوشع ابن نون فان لم يومر فنبي
فقط فبينهما عموم وخصوص مطلق وهو افضل من النبي
اجماعا لتميزه بالرسالة التي هي على الاصح افضل من النبوة
خلافا لابن عبد السلام ووجه تفضيل الرسالة على النبوة
كما قال الفرابي ان الرسالة تثمر هداية الامة والنبوة
قاصرة على النبي فنسبتها الى النبوة كنسبة العالم الى العابد

ثم ان محل الخلاف فيهما مع اتحاد محلهما وقيامهما بشخص
واحد اما مع تعدد المحل فلا خلاف في افضلية الرسالة على النبوة
فقط ضرورة جمع الرسالة لها مع زيادة ولما كانت الصلاة على الانبيا
مطلوبة اذا ذكروا لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا على النبيين
اذا ذكروهم فانهم بعثوا كما بعثت رواه ابن عساكر قال صلاته
اي رحمته المقرونة بتعظيم وخص لفظها بهم تعظيما لهم وتمييزا
لرتبهم على غيرهم وتنظير بعض الشراح في تفسيرهم لها بالرحمة
لانها عطفت عليها في اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولانها
مستحيلة في حقه تعالى وتصويبه بانها المغفرة فيه سديد
لانها اخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص صحيح مفيد
ولان المراد بها كما مر في حقه تعالى غايتها كسائر الصفات المستحيل
ظاهرها عليه تعالى كذا في الشارح المحيني ثم يرد ان الرحمة فعلها
متعد والصلاة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدي
كذا قيل وفيه بحث وفي بعض النسخ صلواته بالجمع وسلامه
اسم مصدر بمعنى تسليمه اي تحيته او تسليمه اياهم من كل آفة
ونقيصة عليهم كلمة على هنا مجردة عن المضرة كما في قوله تعالى
فتوكل على الله فلا يرد ان الصلاة بمعنى الدعاء واذا استعمل الدعا
مع كلمة على يكون للمضرة مع انه يمكن الفرق بين صلى الله عليه
ودعا عليه الى متعلق بباعث المكلفين جمع مكلف وهو
البالغ العاقل من الانس وكذا من الجن بالنسبة لنبينا صلى الله
عليه وسلم اذ هو مرسل اليهم اجماعا خلافا لمن وهم فيه كما بينته

السبكي

السبكي في فتاويه واما بقية الرسل فلم يرسل احد منهم اليهم كما
قاله الكلبي وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واما
حكم سليمان عليه السلام فيهم واطاعتهم له فليس من جهة رسالته
بل لكونه ولي عليهم فكان له عليهم تسلط بالملك وايمانهم بالتوراة
كما دل عليه قوله تعالى يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
لا يدل على انهم كانوا مكلفين به لجواز ايمانهم به تبرعا منهم وليس
منهم رسول عن الله سبحانه وتعالى عند جماهير العلما واما قوله تعالى
الم يأتكم رسل منكم فالمراد به احدكم وهو الاكثر على حد قوله يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان وجعل القمر فيهن نورا وكذا من الملايكة
بالنسبة لنبينا ايضا لانه مرسل اليهم على الاصح عند جمع من المحققين
كما يدل عليه خبر مسلم واما رسلت الى الخلق كافة زاد السبكي
انه مرسل الى جميع الانبيا والامم السابقة وان قوله بعثت
الى الناس كافة شامل لهم من لدن آدم الى قيام الساعة بل اخذ
بعض المحققين بعمومه حتى للجمادات واستدل له بشهادة الحجر
والشجر له صلى الله عليه وسلم قال الحافظ السيوطي وازيد
من ذلك انه مرسل الى نفسه وقول الرازي في تفسير ليكون
للعالمين نذيرا الشامل لهم اجمعنا على ان المراد الانس والجن
دون الملايكة مردود وقول بان مراده اجماع الخصمين
اذ اجمعنا انما يقال لذلك غالبا لا اجماع كل الامة على ان هذا
لا يوخذ من مثل الرازي بل من مثل ابن المنذر وابن جرير وانما
واما غير نبينا فغير مرسل اليهم قطعا ومعنى ارساله للملايكة

وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان به واشهاد
بذكره وللجاد ان انه ركب فيما ادراكا ان لتومن به ولتخضع له
وان من شيء الا يسبح بحمده اي حقيقة بلسان المقال كما قاله
الحافظ ابن عبد البر والقاضي عياض والسهيلي في الروض
الأنف في غزوة احد وابن المنير والسيوطي في حاشية الموطأ
وغيرهم وهو المعول عليه لا بلسان الحال خلافا للبيضاوي
في سورة الاسراء اي اذ تقرر هذا فاطلاق المصنف بعث الرسل
الى المكلفين ليس المراد به عمومه كما عرفت فان قلت تكليف
الملائكة من اصله مختلف فيه فالجواب كما قاله الشارح الهيثمي
ان الحق تكليفهم بالطاعات العلمية قال الله تعالى لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون بخلاف نحو الايمان فانه ضروري
فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو محال تنبيهان الاول
ذكر ابن جماعة ان المكلفين ثلاثة اقسام قسم مكلف من اول
الفطرة قطعا وهم الملائكة وآدم وحوى وقسم لم يكلف من اول
الفطرة قطعا وهم اولاد آدم وقسم فيه نزاع والظاهر انهم مكلفون
من اول الفطرة وهم الجن الثاني قال في شرح الترغيب والترهيب
ما نصه سئل النووي هل ياجوج وماجوج من ولد آدم وحوى
عليهما السلام وكم ثبت انه يعيش كل واحد منهم فاجاب هم ولد
آدم وحوى عليهما السلام عند اكثر العلماء وقيل انهم من ولد آدم
من غير حوى فيكونون اخوانا من الاب اي انهم خلقوا من
مني خرج من آدم في غير حال الجماع ووقع في الارض وخلقوا

الأنف بضم الهمزة
والنون آخره فاء
اي الذي لم يرع سنانه
كتبه نصر الهوريني
وحل المنظور
في ربيع الاول

منه ولم يثبت في قدر اعمارهم شيء ونقل ابن عبد البر الاجماع على انهم
من ولد يافث بن نوح وان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ياجوج
وماجوج هل بلغتهم دعوتك يا رسول الله فقال جزء ليلة اسري
بي فدعوتهم فلم يجيبوا فهم من اهل النار وصرح بان الصحيح انه لم يرسل
اليهم وانهم من ذرية آدم بدليل حديث ان الله تعالى يقول يوم القيامة
يا آدم اخرج بعث النار الحديث وروى الطبراني انه صلى الله
عليه وسلم قال ياجوج لها اربعماية امير وكل اما جوج ولا يموت
احدهم حتى ينظر الى الف فارس من ولده اهـ المراد منه وانظر على
هذا الصحيح من انه لم يبعث اليهم لم عذبوا وقد قال تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا ودعوى انه ارسل اليهم غيره خلاف
ما يظهر من كلام الجماعة وكيف يدعوهم مع انه لم يرسل اليهم
لهدايتهم مصدر مضاف للفاعل او المفعول اي لاجل ارشادهم ودلالتهم
اياهم على سلوك سبيل الهدى وتجنب طريق الردى قال المولى سعد
الدين التفتازاني في شرح العقايد والمشهور ان الهداية عند المعتزلة
هي الدلالة الموصلة الى المطلوب وعندنا الدلالة على طريق توصل المطلوب
سواء حصل الوصول والاهتداء او لم يحصل اهـ وكل من القولين منقوض
اما الاول فمنقوض بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى واما الثاني فمنقوض بقوله تعالى انك لا تهدي من احببت
والاحتمال التجوز مشترك والهداية من كل شيء اوله وما يتقدم منه
ولهذا قيل افضل هوادي الخيل اذا مدت اعناقها واما الذي روي
انه عليه الصلاة والسلام خرج في مرضه يهادي بين اثنين فمعناه يميل

بينهما ويعتمد عليهما من ضعفه وكل من فعل ذلك باحد
فهو يهاديه ويتمادى المرأة في مشيتها اذا تمايلت وفي امثال
العرب في معنى الهداية قولهم اهدي من الانسان الي فيه واهدى
من يد الي فم واهدي من قطاة واهدي من حمامة لان القطا
والحمامة يسيران من وكريهما ومنهليهما مسافة ايام كثيرة
ثم يهتديان اليهما واللام في كلام المصنف لبيان حكمة الارسال
وغايته لا للعلة الباعثة عليه لان افعاله تعالى لا تعلل
بالاغراض كما يلزم على ذلك الذي ذهب اليه المعتزلة فهم الله
مما هو مقرر في محله والهدي يتعدي بنفسه وبحرف الجر
يقال هداه الطريق والي الطريق اي دله عليه وبيان البيان
والتبيين عبارة عن الظهور بعد الخفاء وذلك لانهما مشتقان
من البينونة والابانة وهي عبارة عن التفريق بين امرين
متصلين فاذا حصل في القلب اشتباه صورة بصورة
ثم انفصلت احداهما عن الاخرى فقد حصلت البينونة
فلهذا يسمى بيانا وتبيينا شرايع جمع شريعة فعيلة بمعنى
مفعولة وهي لغة مشرعة الماء اي مورده الذي للشارب
واصطلاحا ما شرعه الله لعباده من الاحكام من شرع بمعنى
بين وبمعنى سن ومنه قوله تعالى شرع لكم من الدين اي
سن الدين هو لغة يطلق على امور منها الطاعة ومنه قول زهير
لئن حللت بوادي في بني اسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك
اراد في طاعة عمرو والجزاء ومنه قوله تعالى يومئذ يوفيهم الله

دينهم الحق اي جزاءهم الحق الذي وعدوا به وقوله تعالى ان
الدين لواقع اي الجزاء الواقع يوم القيامة والحساب ومنه قوله
تعالى أئنا لمدينون اي لمجزيون وقال لبيد

حصادك يوما ما زرعت واعاه ٭ بدان الفتى يوما بما هو دائن

ومن كلام العرب كما تدين تدان اي كما تجازي تجازي والتوحيد
ومنه قوله تعالى ألا لله الدين الخالص اي التوحيد وبمعنى الملة
ومنه قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا ويعبر به عن داء
من ادواء القلب ومنه قول الشاعر يا دين قلبك من سلمى وقد وجعا
والعادة والعمل ومنه قوله اذا أدرت لها وضيني فهذا دينه ابدا
والوضين للهودج بمنزلة البطان للفت والحزام للرحل والسياسة
ومنه قول ذي الاصبع ولا انت دياني فتخزوني ٭ والحال ومنه
قول النضر بن شميل سألت اعرابيا عن شيء فقال لو لقيتني على دين
غير هذا لاخبرتك اي على حال غير هذه والقهر والخضوع ومنه
قول العرب دنته فدان اي قهرته فخضع واصطلاحا وضع الهي
سايق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات
فخرج بقوله الهي الاوضاع الصناعية وبقوله السايق الوضع
الالهي غير السايق كامتناع الارض وامطار السماء وبقوله لذوي
العقول افعال الحيوانات المختصة بالاختيار وبقوله باختيارهم
الاوضاع السابقة لا بالاختيار ككالوجدانيات وبقوله المحمود
الكفر وقوله بالذات متعلق بسايق اي ان الوضع الالهي بذاته
سايق لانه ما وضع الا كذلك ويمكن تعلقه بالخير ومعناه ان

ذلك الخير وهو ما وضعه الكريم بذاته خير والاضافة في شرايع
الدين بيانية لان ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام هو الدين
ويصح ان تكون على معنى اللام بان يراد بالشرايع الاحكام وبالدين
الملة والاسلام وفي اثباته الشرايع للدين استعارة تخييلية ويصح
ان تكون من اضافة المشبه به للمشبه فيكون تشبيها موكدا اي
وبيان الدين الذي هو لعذوبته كالشريعة كما قال الشاعر

والريح تلعب بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء

بالدلائل متعلق ببيان جمع دلالة بتثليث الدال يعني الدليل قال
ابن قاسم في الايمان البيان واورد ان الدليل بزنة فعيل وفعيل
جمعه فعايل غير مقيس واجيب بانه يحتمل ان يراد بالدلايل
جمع دلالة والدلالة تصدق على الدليل كما قال المحلي وجمعه على
دلايل حينيذ مقيس والدليل في اللغة المرشد الى المطلوب
وفي اصطلاح اهل الاصول ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه
الى علم او ظن فالاول كالنصوص المثبتة للبعث والجزاء والثاني
كخبر اما الاعمال بالنيات وذهب اكثر المتكلمين الى انه لا يستعمل
الدليل الا فيما يودي الى العلم واما ما يودي الى الظن فليس بدليل
ثم هو كما قال الزركشي في البحر ثلاثة اقسام سمعي وعقلي
ووضعي فالسمعي كالكتاب والسنة والاجماع والعقلي ما دل بنفسه
كدلالة الحدوث على المحدث والوضعي ما دل باستناده كالعبارة
الدالة على المعاني ووصفها بقوله القطعية وهي الدلايل
المودية للعلم لتخرج الدلايل الظنية ووصفت المودية للعلم

بالقطعية

بالقطعية لانها تقطع معارضة الخصم او للقطع بمقدماتها نحو
كل انسان جسم وكل جسم مركب فكل انسان مركب قال الشارح
البيضي فان قلت اكثر ادلة الشريعة ظنية لان مقدماتها كذلك
نحو الطمانينة ركن في الصلاة وكل ركن واجب والوضوء عبادة
وكل عبادة يشترط لها النية فكان ينبغي له حذف القطعية قلت
انما صارت ظنية بالنسبة الينا بخلاف ما لمن سمعها من النبي صلى الله
عليه وسلم عيانا بالنسبة اليه قطعية والكلام انما هو في بيان
الرسل للشرايع وذلك كله قطعي ويصح ان يراد بدلايلهم معجزاتهم
الدالة على صدقهم وكلها قطعية لاستفادتها من دليل مركب مؤلف
من مقدمتين قطعيتين نحو الرسل جاءوا بالمعجزات وكل من
جاء بالمعجز ان صادق فالرسل صادقون اما الصغرى فضرورية
حسية والكبرى ضرورية عقلية اذ المعجز ان خارقة للعادة
وخرقها لا يقدر عليه الا الله تعالى وهو لا يؤيد بذلك كاذبا
وقد ايدهم بها فلم يكونوا كاذبين بل صادقين وواضحات
البراهين هو من اضافة الصفة للموصوف اي البراهين
الواضحة التي لا اشكال فيها جمع برهان وهو لغة الحجة وايضا
من البرهة وهي البيضاء من الجواري واصطلاحا ما تركب من
قضيتين لزم عنهما لذاتهما قول ثالث لا كلام كالعالم متغير
وكل متغير حادث ينتج العالم حادث وعطفه على ما قبله من
عطف المتغايرين لان البرهان لا يكون الا مركبا والدليل بخلافه
احمده اي اصفه بجميع صفاته الجميلة وذكر الحمد مرتين للجمع بين

نوعيه الواقع في مقابلة صفاته تعالى والواقع في مقابلة نعمه
وخص الاول بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار
والثاني بالجملة الفعلية الدالة على التجدد والتعاقب لقدم الصفات
واستمرارها وتجدد النعم وتعاقبها على جميع نعمه جمع نعمة بكسر
النون بمعنى المنعم به واما بفتح النون فهي النعم قال تعالى ونعمة
كانوا فيها فاكهين وبضمها السرور وجعل بعض المحققين
النعمة في كلام المصنف بمعنى الانعام لا بمعنى المنعم به لان الاول
وصف قايم بذاته تعالى دايم مستمر والثاني اثره والحمد على الانعام
الذي هو من اوصاف المنعم ابلغ منه على اثره الواصل اليناوفي
الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده واختلف الناس
في ذلك فمذهب الصوفية اثر النعمة في الاعطا المخلق وان عرى
هو وجاء ومذهب الفقها حسن اللبس والنعمة هي المنفعة
الخالية من الضرر ولذا اختلف هل لله نعمة على كافر في الدنيا
فقيل نعم وعليه القاضي الباقلاني وصوبه الرازي لقوله تعالى
يا بني اسرآئيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وذكر ايات كثيرة فيها
دلالة لذلك وقيل لا وعن الاشعري لانه وان وصل اليه نعم
لكنها قليلة حقيرة لا اعتداد بها بالنسبة الى الضرر الدايم في الاخرة
ومن ثم قال الله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال بعض المحققين والخلاف
لفظي اذ لا خلاف في وصول نعم الية وانما النزاع في انها اذا حصل
عقبها ذلك الضرر الابدي هل تسمى حينيذ في العرف نعما او لا فهو نزاع

في مجرد

في مجرد التسمية واستبعده بعضهم وقد اختلف ايضا هل هو منعم
عليه في الاخرة ام لا فذهب الى الاول المعتزلة رأيين ان ما من
عذاب الا وفي قدرة الله ما هو اشد منه لكن لا يقال انه في نعمة
وذهب غيرهم الى الثاني قال بعضهم واول نعمة انعم الله تعالى بها
على العبد المومن من النعم الدنيوية الحياة التي توصل بها الى ادراك
اللذة التي لا يتعقبها ضرر لاجلها وقد احسن من قال

فكيف يحصى الذي اولاه من نعم ... اجلها نعمة الايمان بالرسل

خلافا للمعتزلة في ان اولها في الجملة ويلزمهم ان اصحاب النار المقيمين
فيها منعمون بها والاجماع على خلافه واعظم النعم الدنيوية الايمان
خلافا للمعتزلة في انه ليس من النعم البتة لانا نسب المخلوق
الى المخلوق في الجنة دون سايرالاعمال فوجب كونه اعظمها واعظم
النعم الاخروية مشاهدة الذات العلية في جنة عالية قطوفها دانية
واسأله من السوال وهو كما قال الراغب استدعاء معرفة او ما يؤدي
الى معرفة واستدعاء مآل او ما يودي الى مآل فاستدعا المعرفة
جوابه على اللسان واليد حقيقة له بالكتابة والاشارة واستدعا المآل
جوابه على اليد واللسان حقيقة لهما اما بوعد او برد والسوال اذا كان
للتعريف تعدي للمفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بالجار نحو سالته
كذا او سالته عن كذا وبعن اكثر نحو ويسيلونك عن الروح
واذا كان السوال لاستدعا مآل فانه يتعدي بنفسه او بمن نحو
واذا سالتموهن فاسيلوهن بالمعروف واسيلوا الله من فضله اي
والسوال من الادنى للاعلى دعاء وعكسه امر ومن المساوي

قوله وابو حجاب صح

وقال بعضهم السؤال والدعاء فرق بينهما وليس بينهما فرق الا من حيث الامر والالتماس

التماس فرق من جهة الصيغة التي تدل على طلب الفعل دلالة وصيغة وانما يحصل الفرق بالمقارن وذلك لانها اذا قارنت الاستعلاء فهي امر وان قارنت التساوي فهي التماس وان قارنت الخضوع فهي سؤال ودعاء فالسؤال ما دل على طلب الفعل دلالة وضعية مقارنة للخضوع وهكذا المزيد الالف واللام عوض عن المضاف اليه اي مزيد المنعم من فضله هو لغة ضد النقص واصطلاحا العطاء عن اختيار لا عن ايجاب كما تقول الحكماء ولا عن وجوب كما تقول المعتزلة اه ومعنى لا عن ايجاب انه تعالى تصدر عنه افعاله باختياره لا بغير كما تقول الحكماء فانهم يجعلونه علة او طبيعة يحصل اثارها من غير اختيار كالعلة ومعلولها والطبيعة ومطبوعها ومعنى قولهم عن وجوب انه لا يجب عليه تعالى ذلك خلافا للمعتزلة القائلين بانه يجب عليه فعل الصلاح والاصلح ورد بانه لو وجب عليه لما محنة دنيا واخرى ولا تكليف لا بامر ونهي وعلى هذا فالمنة بديعة كونها للتفضيل اي من اجل اتصافه بالفضل وسائر صفات الكمال اذ لا يسال حقيقة الا من هو كذلك وكرمه فيه الوجهان المذكوران وهو بذل اي اعطا الكثير لغير علة اي دنيوية او اخروية وضده اللوم ويطلق الكرم بمعنى ايثار الصفح عن الجاني ومن عجيب ما يقال بمطيه الكرم الاعيب الدين وحكى الكيافي في روض الرياحين ان سليمان انشد ليحيى بن خالد هذين البيتين فاعطاه بكل حرف منها الف درهم

سالت الناس اهل انت حر ... فقال لا ولكني عبد يحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة ... تواريتني عن والد بعد والد

واشهد

واشهد اي اعلم واتحقق واذعن فلا يكفي العلم من غير اذعان كما يستبان كثير من اهل الكتاب الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم ان لا اله اي لا معبود بحق موجود او في الوجود الا الله بالرفع على البدلية من الضمير المستتر المستكن في الخبر المقدر العائد على اسم لا على المختار عند ابي حيان وهو الاشهر وقيل على البدلية من لا اله لان محل لا مع اسمها رفع بالابتدا ويجوز نصبه على الاستثنا لا على البدل من اسمها لانه لا انما تعمل في نكرة منفية ولفظ الله معرفة مثبت والي بالشهادة هذا لما رواه ابو داود وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما الواحد في ذاته فلا يتبعض ولا يتجزا وصفاته وافعاله بمعنى عدم مشاركة غيره له فيها فهو الغني على الاطلاق الذي لا يحتاج الى غيره قال بعض المحققين فان قلت نطق القرآن بالواحد والاحد فقال تعالى والهكم اله واحد وقال تعالى قل هو الله احد فهل بينهما فرق من جهة المعنى قلت من الناس من يفرق بينهما بمعنى وهو الحق فمنهم من قال الوحدة راجعة الى الذات والاحدية راجعة الى الصفات اي واحد في ذاته واحد في صفاته ومنهم من عكس ومنهم من قال الوحدة راجعة الى نفي المثل والاحدية الى نفي الجزء ومنهم من عكس كذا في شرح الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام الانصاري القهار من القهر لانه ما من موجود الا وهو مقهور تحت قدرته ومسخر بقضائه او الذي قهر الجبابرة في الدنيا بالدمار وقهر جميع اعدائه في الاخرة بالبوار الكريم المنعم المتفضل الذي يعطي من غير

مسئلة ولا وسيلة او المتجاوز الذي يقبل القنوات ويضاعف
الاجر على الحسنات او الذي يعطي ولا يكدر عطاه بالمن والاذى
او السيد الذي يمنع عن ان ينال بامتهان من قولهم الكرم نفسك
عن الهوان وقد سمى الله عز وجل في القرآن كريما لامتناعه عن ان
يعارض بمثله والكريم يطلق على الله تعالى بخلاف السخي لعدم ورودة
ولاشعاره بجواز البخل الغفار من الغفر وهو ستر الشيء وتغطيته
اي ستار القبايح والذنوب بأسبال الستر عليها في الدنيا وترك
المواخذة بها في العقبى ويقال لجنة الرأس مغفر لانه يغفر الرأس
اي يغطيه والعرب تقول اصبغ ثوبك فانه اغمر للوسخ واعلم
ان الغفور ابلغ من الغافر لان فعولا موضوع للمبالغة والغفار
ابلغ من الغفور لانه للتكثير بغير حصر فاذا ستر الله على عبده مرة
فهو غافر له وان ستر عليه مرارا فهو غفور وان ادام الستر عليه
فهو الغفار له فاذا ستر على عبده في الدنيا وعفى عن عقوبته
في الاخرة ولم يفضحه بذنبه فهو غفار له وقيل من غفر له
بعض ذنوبه في الاخرة وعاقبه على الباقي فهو غافر له وان غفر له
اكثر ذنوبه وعاقبه على القليل فهو غفور له وان غفر له جميع ذنوبه
فهو غفار له وبين الغفار والقهار طباق معنوي لاشعار الاول بالقهر
واستحضاره يبعث على الخوف والثاني بالرحمة واستحضارها يبعث
على الرجا واشهد ان محمدا علم منقول لامرتجل من اسم مفعول
المضعف مشتق من الحمد الذي هو ضد الذم سماه به جده عبد المطلب
بالهام من الله ليكون على وفق تسمية الله تعالى له به قبل الخلق

بالنبي عام

بالنبي عام على ما ورد عند ابي نعيم وليطابق اسمه صفته لكثرة
خصاله المحمودة ورجا ان يحمده اهل السماء والارض وقد حقق الله
تعالى رجاءه ومحمد ابلغ من محمود باعتبار فعليهما وان تساوي
الاسمان في عدد الحروف اذ الاول من الثلاثي المضعف والثاني
من الثلاثي المجرد وذكر المضعف هذا الاسم دون غيره لانه اشهر
اسمايه ولذكره في القرآن مذكورا دون غيره ولشرفه اذ هو
مشتق من اسمه تعالى كما قال حسان رضي الله تعالى عنه
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
روى ابن عساكر عن كعب الاحبار ان آدم رآه مكتوبا على ساق
العرش وفي السموات وعلى كل قصر وغرفة في الجنة وعلى نحور
الحور العين وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى واطراف
الحجب وبين اعين الملايكة ولم يسم به احد قبله لكن لما قرب زمنه
صلى الله عليه وسلم نشر اهل الكتاب نعته وشاع قبل ظهوره الموجود
الخارجي ان نبيا يبعث اسمه محمد سمي قليل من العرب اولادهم به رجاء
النبوة لهم والله اعلم حيث يجعل رسالاته ومنع الله كلا منهم
ان يدعي النبوة او يدعيها له احد او يظهر عليه سبب يشكك احدا
في امره وعدتهم اما خمسة او ستة او اربعة عشر او خمسة عشر او سبعة
عشر والذي اقتصر عليه الشارح الهيثمي انهم خمسة عشر كما بينه بعض المحققين
قال شيخ الاسلام واما احمد فلم يسم به احد قبله فيما اعلم عبده قدمه
امتثالا لما في الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله وللرد
على اليهود والنصارى حيث زعمت الاولى ان العزير ابن الله والثانية

ان المسيح ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانظر الى
اول مقال المسيح لما طلبت منه امه اجابة القوم عنها وهو اني
عبد الله ولان العبودية اشرف اوصافه عليه الصلاة والسلام
ولذلك وصف بها في اشرف المقامات فذكره في انزال القرآن عليه في
مما نزلنا على عبدنا انزل على عبده الكتاب نزل الفرقان على عبده
وفي مقام الدعوة عليه وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي مقام
الاسري والوحي في اسري بعبده ليلا فاوحى الى عبده ما اوحى فلو
كان له وصف اشرف منه لذكره به في تلك المقامات العلية وليس
للمؤمن صفة اتم ولا اشرف من العبودية ولقد احسن القائل عباس بن مرداس

- ومما زادني شرفا وتيها ... وكدت باخمصي اطاء الثريا
- دخولي تحت قولك يا عبادي ... وان صيرت احدى لي نبيا

وعن احمد اخي الغزالي ان القاري قراءه يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم فقال شرفهم بياء الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي

- ثم انشد يقوله رحمه الله تعالى
- وهان علي اللوم في جنب جمله ... وقول الاعادي انه لخليع
- اصم اذا ناديت باسمي وانني ... اذا قيل لي يا عبدها لسميع

وقد خيره الله تعالى بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار الثاني
ومن ثم لم يقل لشيء فعله خادمه اف قط ولا ضرب عبدا ولا امة
وهذا شيء لا يسعه الطبع البشري الا بتاييد الهي ورسوله
الواو فيه للعطف فعول بمعنى مفعول وهو لغة المرسل واصطلاحا
مر تفسيره كالنبي واثر ذكره اشارة الى رد ما عليه ابن عبد السلام

من

من تفضيل النبوة على الرسالة وقد سلف رده والاضافة فيه
وفيما قبله للتشريف وحبيبه فعيل بمعنى الفاعل وحبيب يأتي
بمعنى محب كاليم بمعنى مؤلم وقد قال الشاعر

- اني تودكم نفسي واتمكم ... حبي ورب حبيب غير محبوب

وقيل بمعنى المفعول اي محبوبه الاعظم ماخوذ من المحبة وهي خالص
كل شيء وقيل من حبب الاسنان وهو صفاء بياضها ونضارتها
فهي صفاء المودة وقيل من الحباب وعلية فهي علياء القلب ونوره
عند التعطش الى لقاء المحبوب وخليله الاعظم فعيل بمعنى مفاعل
وهو الذي يخالك اي يوافقك في خلالك اي خصالك او يسايرك
في طريقك والخل الطريق في الرمل او يسد خللك كما يسد خلله
او يدخلك خلال منزله او الذي تخلل المحب شغاف قلبه من الخلة
بالفتح وهي الحاجة لانقطاعه الى ربه وقصر حاجته عليه ولذا
وصف بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما قصر حاجته على ربه
حين جاءه جبريل عليهما الصلاة والسلام وهو في المنجنيق بفتح الميم
وكسرها ليرمى به في النار فقال له الك حاجة فقال له اما اليك
فلا او من الخلة بالضم وهي صفاء المودة وتخللها في القلب فلا تدع
فيه محلا الا ملأته وهي توجب الاختصاص بالاسرار قال ابو العلا المعري

- والخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

او من الخلة بالكسر وهي نبت تستطيبه الابل ومن امثالهم الخلة خبز
الابل والحمض فاكهتها والثاني هو المختار كما قال الواحدي
لان الله تعالى خليل محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز ان يقال الله تعالى

خليل محمد من الخلة بالفتح التي هي الحاجة واختلف هل درجة
المحبة ارفع او الخلة ثالثهما سواء واحتج للاول بخبر البيهقي انه تعالى
قال ليلة الاسري يا محمد هل تعلم لم اتخذت ابراهيم
خليلا وكلمت موسى تكليما فقال له الم اعطك خيرا من هذا الي
قوله واتخذتك حبيبا او ما في معناه وبان المحبيب وصل بلا واسطة
بخلاف الخليل قال الله تعالي في حق نبينا محمد صلي الله عليه وسلم
فكان قاب قوسين او ادني وقال في حق ابراهيم عليه السلام وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والخليل قال ولا تخزني
والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي والخليل قال في المحنة حسبي الله
والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي
لسان صدق في الاخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي
بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب
قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ونحو
الزركشي تبعا لابن القيم وغيره الثاني لان المصطفي صلي الله عليه وسلم
اخبر ان الله اتخذه خليلا ونفي ان يكون له خليلا غيره مع
اخباره بمحبته لعائشة وابيها وفاطمة وبعلها وابن الخطاب وكثير
من الصحابة واهل بيته قال ابن القيم وظن ان المحبة ارفع وان
ابراهيم خليل ومحمد حبيب غلط وجهل واما ما احتج به الاولون
مما مر فانه انما يقتضي تفضيل ذات محمد علي ذات ابراهيم عليهما
الصلاة والسلام مع قطع النظر عن وصف المحبة والخلة وهذا
لا نزاع فيه انما النزاع في الافضلية المستندة الي احد الوصفين

والذي

والذي قامت عليه الادلة استنادها الي وصف الخلة الموجودة
في كل من الخليلين فخلة كل منهما افضل من محبة والمحبة بهما
لتوفر معناها السابق فيهما اكثر من بقية الانبياء وكون هذا التوفر
في نبينا اكثر منه في ابراهيم كانت خلته ارفع من خلة ابراهيم صلي الله
عليهما وسلم اهـ وفيه دلالة علي ثبوت وصف الخلة والمحبة لكل منهما
لقوله فخلة كل منهما افضل من محبته افضل المخلوقين كلهم من
الجن والانس والملايكة حتي امين الوحي جبريل لخبر انا اكرم
الاولين والاخرين علي الله ولا فخر وفي رواية انا اكرمكم علي ربي
وقوله انا سيد الناس يوم القيامة وقوله انا سيد ولد آدم
يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من بني آدم
من سواه الا تحت لوائي ومن اخر هذا ومن صريح الاولين علمت
افضليته علي آدم وقوله انا سيد ولد آدم اما للتأدب مع آدم
اولانه علم فضل بعض بنيه عليه كابراهيم فاذا افضل نبينا الافضل
من آدم فقد فضل ادم بالاولي ولفظ ولد في الحديث يطلق علي
الواحد والجماعة فيعم كما قال التلمساني فاندفع ما قيل انه لا يقتضي
العموم الا لو قال اولاد ادم واما التفضيل بين باقي الانبياء والملايكة
ففيه طرق سياتي ذكرها ولا ينافي التفضيل بين الانبياء عليهم الصلاة
والسلام قوله تعالي لا نفرق بين احد منهم ولا قوله صلي الله عليه وسلم
لا تفضلوني وفي رواية لا تخيروني علي الانبياء ولا قوله ايضا لا
تفضلوني بين الانبياء ولا قوله لا تخيروني علي موسي ولا قوله
ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس ابن متي ولا قوله

من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك لان علم
التفرقة بينهم انما هو في الايمان بهم وبما جاؤا به واما النهي
فانما هو عن تفضيل في نفس النبوة والرسالة فان الانبياء كلهم
مشتركون في ذلك من غير تفاوت او عن تفضيل يودي الى تنقيص
المفضول او يودي الى الخصومة والفتنة او قاله صلى الله عليه وسلم
تواضعا واحتراما لاخوانه الانبياء او قاله قبل ان يعلمه الله تعالى
بتفضيله عليهم وان استبعد بانه رواه ابو هريرة وما اسلم
الا سنة سبع فيبعد انه لم يعلمه الله بتفضيله عليهم الا بعد هذا
واجاب جمع كمالك وامام الحرمين عن خبر يونس بما حاصله
نفي توهم التفاوت بينهما في القرب لاختلاف محلهما الصوري
برفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين ونزول يونس الى قعر
البحر اي لا تتوهموا من هذا التفاوت تفاوتا في القرب والبعد
من الله تعالى بل نسبة كل اليه واحدة وان تفاوت مكانهما تعالى
عن الجهة والمكان وحكى السهيلي عن شيخه القاضي ابي بكر ابن
العربي عن شيخه ابي المعالي ان سائلا من العوام سال ابا المعالي
في مجلسه عن الدليل على ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا بحدودها
فقال ثم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس
بن متى فقال الرجل انا اريد ان اعرف وجه الدليل فقال ضافني
الليلة ضيف له علي الف دينار وقد شغلت بالي فلو قضيت عني
قلته فقام رجلان من التجار فقالا في زمتنا فقال ابو المعالي
لو كان رجل واحد ضمنها لكان احب الي فقال احد الرجلين او غيرهما

هي في ذمتي فقال نعم ان الله سبحانه وتعالى اسرى بعبده الى فوق
سبع سموات حتى سمع صريف الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم في علو مكانه باقرب الى الله تعالى من يونس في بعد مكانه
فان الله تعالى لا يتقرب اليه بالاجرام والاجساد وانما يتقرب
اليه باحسن الاعمال المكرم على غيره من سائر الرسل بالقران
العظيم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو
الكلام المنزل عليه صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد
بتلاوته مصدر قرا اذا جمع لجمعه السور المختلفة وعلوم الاولين
والاخرين والقراة الحوض اذا جمع فيه الماء وسميت القرية قرية
لجمعها اهلها وقيل مصدر قرا اذا الف لحسن نظمه وتاليفه العزيز
من عز الشيء يعز بكسر العين في المضارع اذا لم يكن له نظير فهو البالغ
من العزة والعظمة الغاية التي لا ترتقى او بمعنى الغالب من
قولهم عز فلان يعز بضم العين اذا غلبه ومنه قوله تعالى وعزني
في الخطاب اي غلبني وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب لانه
غلب فصحاء العرب وبلغاءهم وعجزهم او بمعنى المنيع والعزة المنعة
ومنه قوله تعالى ايبتغون عندهم العزة اي المنعة لامتناعه
لرصافة مبانيه وصحة معانيه من الطعن فيه المعجزة اسم فاعل
ماخوذ من العجز المقابل للقدرة وهي من حيث هي كما قال الرازي
امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة قال
السعد انما قال امر ليتناول الفعل كانفجار الماء من بين الاصابع
الشريفة وعدمه كعدم احراق النار ابراهيم عليه السلام ومن اقتصر

على الفعل جعل المعجزة هنا كون النار بردا وسلاما ونبا الجسم
على ما كان عليه من غير احتراق واحترز بقوله المقرون بالتحدي عن
الخارق الواقع من غير تحد فيسمى كرامة والخارق المتقدم على التحدي
كتسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وكاظلال الغمام له فانه لم يقع
له صلى الله عليه وسلم الا قبل النبوة خلافا لمن وهم فيه فيسمى ارهاصا
اي تاسيسا للنبوة من ارهصت الحائط اذا اسسته والمتاخر عنه
نحو ما روي بعد وفاته من نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبهه
مما تواتر به الاخبار فيسمى كرامة والتحدي دعوى الرسالة وقيل
طلب المعارضة لشاهد الدعوى والراجح الاول ولا يشترط في صدق
الدعوى تعيين الخارق بل لو قال انا اتي بخارق لا يقدر عليه كغيره
كفى والمتبادر من السياق ان ذلك الخارق موافق للدعوى فيخرج
الخارق المكذب للمتحدي به كما وقع لمسيلمة اللعين انه تفل في بئر
ليكثر ماؤها فغار وديء لشخص اعور فعميت عينه الصحيحة فسمي
استدراجا واذلالا واهانة ويخرج به ايضا ما اذا قال معجزتي
نطق هذا الحجر فنطق بانه مفتر كذاب بخلاف ما اذا قال احيي هذا
الميت فنطق بانه كاذب لان المعجزة في احيائه وهو بعده مختار ربما
قدم الكفر على الايمان وقد يظهر الخارق على يد عامي تخليصا له من
فتنة ويسمى معونة واحترز بقيد عدم المعارضة عن السحر
والشعبذة فانه يمكن معارضتهما بتعلمهما ثم ان قيد التحدي لا بد
منه لكن لا يشترط عند كل معجزة لان اكثر معجزاته صلى الله عليه وسلم
صدرت من غير تحد بل قيل لم يتحد بغير القرآن وتمني الموت وانما

الشرط

مسيلمة بكسر اللام
واما فتحها فمهموز بلام
العوام كتبه نصر
الهوريني في ربيع ١٠٨٣
على جبل الطور وهو
في الكور نتين

واما الشرط وقوعها اي المعجزة ممن سبق منه دعوى التحدي فتامل
ذلك ليندفع به ما اطال به النقاش في تفسيره من ابطال اشتراط
ذلك وتزييفه ولا يرد ما سبق على يد الدجال من الخوارق العجيبة
لانه مدع للربوبية لا الرسالة وقد دلت القواطع على كذبه وان
ظهور ذلك على يديه لمحض الفتنة لا غير وقد علم مما سبق استعمال
التعريف بالعناية على القيود السبعة التي اعتبرها المحققون
في المعجزة اولها ان يكون فعلا لله تعالى او ما يقوم مقامه كالترك
ليتصور كونه تصديقا منه تعالى للاتي به وثانيها ان يكون خارقا
للعادة اذ لا اعجاز دونه وثالثها ان يكون ظهوره على يد مدعي النبوة
ليعلم انه تصديق له ورابعها ان يكون مقارنا للدعوى حقيقة او حكما
بان تراخى التحدي عن زمان الخارق تراخيا يسيرا بحيث لا يعد العرف
منفصلا منه وخامسها ان يكون موافقا للدعوى اذ الخالف لا يعد
تصديقا كنتق الجبل عند دعوى المدعي الرسالة ان معجزته فلق البحر
حيث عين الخارق وسادسها ان لا يكون مكذبا له ان كان مما يعتبر
تكذيبه كقوله معجزتي نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب فانه
يدل على كذبه بخلاف ما اذا قال معجزتي نطق هذا الانسان الميت
او احياؤه فحي وسمد انه مفتر كذاب لانه لا يدل على كذبه لان
المعجزة اما حي نطقه او احياؤه وبعد ذلك هو مكلف مختار ربما
اختار الكفر على الايمان كما سلف وسابعها ان تتعذر معارضته
الا من نبي مثله فان هذا هو حقيقة الاعجاز وزاد بعضهم ثامنا
وهو ان لا يكون الخارق واقعا في زمان نقض العادات فيما يقع عند

بالنون لا بالقاف اولى
نتق الجبل اي رفعه قال تعالى
واذ نتقنا الجبل اي رفعناه فوقهم

قيام الساعة وفيها لا يعد مصدقا ثم ان هذه الشروط جميعها موجودة
في القرآن فكان معجزة لانه صلى الله عليه وسلم دعاهم الى معارضته
بالاتيان بمثله فعجزوا ثم بعشر سور فعجزوا ثم بالاتيان بمثل اقصر
سورة منه فعجزوا ثم نادي بذلك على جميع البلغاء والفصحاء من
العرب العربا مع كثرتهم كثرة رمال الدهنى وحصى البطحاء وشهرتهم
بانهم فرسان الفصاحة وشجعان البلاغة واقرانهم في العصبية
وحمية الجاهلية فعجزوا حتى انهم اثروا مقارعة السيوف على معارضة
الالفاظ والحروف ووجه اعجازه كما قال الجمهور كونه في الطبقة
العليا من الفصاحة والدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه
فصحا العرب بسليقتهم وعلما العرب بممارستهم في فن البيان واحاطتهم
باساليب الكلام هذا مع اشتماله على الاخبار عن المغيبات الماضية
والاتية وعلى دقايق العلوم الالهية واحوال المبداء والمعاد ومكارم
الاخلاق والارشاد الى فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدنيوية
والدينوية على ما يظهر للمتدبرين ويتجلى على قلوب المتفكرين ومما
يدل على ان فصحا العرب انما تقاعدوا عنه لخروجه في فصاحته
وبلاغته عن طاقتهم انهم كانوا اذا سمعوه تعجبوا من حسن نظمه
وبلاغته وفصاحته وسلامته وجزالته ويرفضون رويتهم عند
سماعه حتى ان اعرابيا سجد عند قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض
عن المشركين وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام وقال جارية
حماسية او سداسية من فصحا العرب للاصمعي لما رايته تجي من
فصاحة حديثها او تعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام

موسى

موسى ان ارضعيه الاية فقد جمع فيها بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين وقال بعض بطارقة الروم بعد اسلامه لعمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه ان اية من القران جمعت كل ما انزل على عيسى
من احوال الدنيا والاخرة وهي ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله
ويتقه الاية وسياتي هذا باتم من هذا في شرح قوله بجوامع الكلم
المستمرة اي الدائمة وفي بعض النسخ المستمر وصف له باعتبار
لفظه **على تعاقب** اي توالي **السنين** تشهد بصدق دعواه فيما
جاء به وترشد الى الايمان به في كل زمان واما من قبله من الانبيا
فخصه الله تعالى من المعجزات بما تثبت به دعواه بحسب زمانه فاذا
انقضى زمانه انقضت معجزته كقلب العصا حية واخراج اليد بيضا
في زمن موسى لان الغلبة فيه كانت بالسحر فاتاهم بما فوق ذلك
وفي زمن سليمان بالملك فاتاهم بملك لم ينله غيره وفي زمن
عيسى بالطب فاتاهم بما هو ابهر منه اعني احيا الموتى وفي حديث
البخاري ما من نبي الا اعطي ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيته وحيا اوحاه الله تعالى الي وفي معناه قولان غير متنافيين
يرجع حاصلهما الى ان معجزات الانبيا انقرضت بانقراض اعصارهم
مع كونها حسية تشاهد بالابصار كعصى موسى وناقة صالح فلم يشاهدها
الا من حضرها ومعجزة القران تشاهد بالبصيرة فيشاهدها كل من
جا بعد الاول وانما كانت اكثر معجزات الامم السابقة حسية لبلادتهم
واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم **والمكرم بالسنن**
جمع سنة فعلة بمعنى مفعولة وهي لغة الطريق القويمة يقال فلان

على السنة اي على طريق الاستقامة الايميل الى شيء من الاهواء والبدع اصلا
اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله واحواله والمراد بها ما سنه
اي شرعه صلى الله عليه وسلم من الاحكام فرضا كان او نفلا من
سن الماء يسنه اذا والى صبه فكان اجراؤه على نهج واحد او من
سنت النصل احددته او من سن الابل اذا احسن رعيها وتطلق
السنن ايضا على الامم قال بعضهم ما عاين الناس من فضل كفضلهم
ولا راوا مثلهم في سالف السنن ونازع الزجاج في ذلك وقال
المعنى اهل السنن فحذف المضاف **المستنيرة** اي ذات النور المكنى
به عما تضمنته واشتملت عليه من هداية الضالين وايقاظ
الغافلين بخلاف غير المستنيرة كالبدع فانها تشبه بالظلمات
لما يتخيل فيها من سواد وظلام او هو للايضاح تشبيها لها
لوضوحها واهتدا الناس بها وظهور احكامها بذات النور لما
يتخيل فيها من بياض واشراق ثم ان استنارتها وان ظهرت لكل احد
الا انها لا تتضح كمال الايضاح الا **للمتوسمين** جمع متوسم
وهو طالب الرشد ضد الغي **المخصوص** من الله تعالى عن
سائر الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام **بجوامع الكلم**
من اضافة الصفة للموصوف اي الكلم الجوامع كما في خبر مسلم
اوتيت جوامع الكلم وفي خبر الصحيحين بعثت بجوامع الكلم
وفي خبر احمد اوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وتخصيص
الهروي جوامع الكلم بالقرآن مردود وجوامع واحدها جامعة
والمراد انه يجمع في القليل من كلامه ما يغني عن الكثير من كلام غيره

كقوله

كقوله فيما سياتي انما الاعمال بالنيات وقوله ان تعبد الله كانك تراه
وقوله لمن سأله الوصية لا تغضب وقوله اتق الله حيث ما كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله كن
في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقوله ومن بطا به عمله لم يسرع
به نسبه وقوله الناس كاسنان المشط والمرء كثير باخيه والمرء
مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ما هلك امرء عرف قدره
رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم جبلت القلوب على حب
من احسن اليها الخلق البشي يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ليس
الخبر كالمعاينة اليد العليا خير من اليد السفلى ما قل وكفى خير مما
كثر والهى البلا موكل بالمنطق وزعم ابن الجوزي وضعه مردود
وجمال الرجل فصاحة لسانه الحيا خير كله الدال على الخير كفاعله
كل معروف صدقة حلك الشيء يعمى ويصم وليس بموضوع بل حسن
خلافا لمن وهم فيه ما جمع شيء الى شيء احسن من حلم الى علم وزعما
تزود حتما القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى الاقتصاد
في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل
وحسن السوال نصف العلم النساء حبائل الشيطان الظلم
ظلمات يوم القيامة وجوز ابن حبيب ان يكون المراد بجوامع الكلم
ما جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يكلم كل قبيلة بكلامها بلسانها وان لم
يكن راها قبل وحيج ابن العوني الى غير ذلك فقال اعلم ان آدم عليه
الصلاة والسلام حامل للاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل لمعاني

تلك الاسما التي حملها ادم وهي المراد بحديث اوتيت جوامع الكلم
ثم قال فعلم ان من حصل الذوات فالاسما تحت حكمه وليس كل من
حصل الاسما يكون المسمى محصلا عنده ولذلك فضلت الصحابة علينا
لانهم حصلوا الذات وحصلنا نحن الاسم ولما راعينا الاسم مراعاة
الذات ضوعف لنا الاجر والمشهور الاول ومن القران قوله تعالى
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشا
والمنكر والبغي زاد الحسن لم تترك هذه الاية خيرا الا امرت به
ولا شرا الا نهت عنه وذكر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينما هو
نايم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل من بطارقة الروم
عند راسه وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فقال له عمر ما شانك فقال اسلمت لله قال هل لذلك سبب قال نعم
اني قرات التوراة والانجيل والزبور وكثيرا من كتب الانبيا فسمعت
اسير ايقراية من القران جمع فيها كل ما في الكتب المتقدمة فعلمت
انه من عند الله فاسلمت قال ما هذه الاية قال قوله تعالى ومن يطع
الله ورسوله ويخشى الله ويتقه الاية قال عمر رضي الله عنه قال
النبي صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم وقال بعضهم

وجوامع الكلم الذي فتحن له سجدن لها البلغا والاقلام

وسماحة الدين لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحا
اي السهلة لخلوها عن التكاليف الشاقة التي كانت على اليهود
كتعين القصاص في القتل عمدا كان او خطا ولا تجزي الدية وقطع
الاعضا الخاطية وفقيء العين في النظر الى ما لا يحل وقتل النفس

في التوبة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب وربع المال
في الزكاة واسترقاق السارق للمسروق منه وتحريم الغنايم ومجالسة
الحايض ومواكلتها ومضاجعتها والاشتغال يوم السبت واذا
اذنب احدهم حرم عليه كل طيب بتشديد المثناة التحية من الطعام
واصبح ذنبه مكتوبا على بابه فيجد وخلوها عن التفريط المفرط
المفوت لمحاسن الادب الذي كان في النصرانية من نحو محامرة
النجاسة وجماع الحايض وتعين العفو عن القود والمراد بالحنيفية
الملة الابراهيمية مقتبسا من قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا والحنيف
عند العرب من كان على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم سموا
من اختتن وحج البيت حنيفا والحنيف المايل عن الباطل الى الحق
سمي ابراهيم عليه السلام حنيفا لانه مال عن عبادة الاوثان
والسمحا في الحديث صفة للحنيفية ومعناها المسهلة وللملة السمحا
هي الملة التي لا حرج فيها ولا تضييق على الناس وهي ملة الاسلام
وجمع كونها حنيفية وكونها سمحة فهي حنيفية في التوحيد سهلة
في العمل وللصلاة والسلام على جميع الرسل عموما اعادهما عليه صلى الله عليه
وسلم خصوصا ثم على الانبيا والرسل عموما فقال **صلوات الله**
وسلامه عليه اظهار العظمته واداء لبعض ما يجب له صلى الله
عليه وسلم اذ هو الواسطة بين الله وبين العباد وجميع النعم الواصلة
اليهم التي اعظمها الهداية للاسلام انما هي ببركته صلى الله عليه وسلم
وعلى يديه وامتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما واغتناما للثواب الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي

آتى هنا بالسمحة بتا التانيث الموافق للغة مع ان مذكرها السمح
وفيما سبق عبر بالسمحا بالف التانيث مع ان مذكرها السمح
ولعل وجهه انهم جوزوا التانيث بالتا وبالالف في
بعض الكلمات وانا لم نجد هذه الكلمة بوجهين في كتب اللغة
كتبه نصر الهوريني بالطور
في ١٢ ايام الكورنتينا

في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له وفي رواية تصلي عليه ما دام
اسمي في ذلك الكتاب قال الشيخ احمد زروق يحتمل ان يكون المراد
كتب وهو اظهر او قرا الصلاة المكتوبة وهو اوسع وارجى انتهى
وذكر بعض شيوخنا ان صوره اربع وان الفضل المذكور يحصل لمن
كتب ذلك او قراه ان كان مكتوبا واما من صلى عليه باللفظ في كتاب
ولم يكتبه ولم يكن مكتوبا فيه فانه لا يحصل له الفضل المذكور
وهو ظاهر ويدل له قوله ما دام اسمي الخ اذ هو في هذه الحالة
لم يدم اسمه في ذلك الكتاب فتامله ويفهم مما ذكرانه لو جمع بين
الكتابة والصلاة لفظا يحصل له الفضل المذكور بالاولى فان
قيل لم اكد وسلموا دون صلوا في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما قيل لتاكيدها ولتقدم ذكر الصلاة من
الله والملايكة اولا ولان الصلاة من الله رحمة ومن الملايكة
استغفار وذلك واقع منهم بلا تردد واما البشر فلما صدر من بعضهم
ما صدر من اذيتهم وتنقيصهم امروا مع الصلاة بالتسليم من النقايص
والانقياد وكذا لوقوع الانكار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
واجبة في العمرة كالشهادتين والذي يظهر ان حكم السلام في الوجوب
في العمرة حكم الصلاة كما قاله ابو عبد الله محمد الرصاع تنبيه
قال ابن الجزري في مفتاح الحصن واما الجمع بين الصلاة والسلام
فهو الاولى والاكمل والافضل لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما
ولو اقتصر على احدهما جاز من غير كراهة فقد جرى عليه جمع منهم مسلم
في صحيحه وهلم جرا حتى الامام الشاطبي في قصيدته اللامية

والرائيه

والرائية قال وقول النووي وقد نص العلما على كراهة الاقتصار
على الصلاة عليه من غير تسليم اقر لا اعلم احدا نص على ذلك من العلما
ولا من غيرهم وذكر شيخنا ابو الفضل بن الخطيب ان الشافعي اقتصر
على الصلاة دون تسليم في خطبة الرسالة وكذا الشيخ ابو اسحاق
الشيرازي في تنبيهه وكذا النووي في خطبة عقيدته اقر من اذكار
الشامي وقال الحطاب في شرح خطبة المختصر شاع في كلام كثير من العلما
كراهة افراد الصلاة عن السلام وعكسه وممن صرح بالكراهة
المولف قال السخاوي في القول البديع وتوقف شيخنا يعني الحافظ
ابن حجر في اطلاق الكراهة وقال فيه نظر نعم يكره ان يفرد الصلاة
ولا يسلم اصلا اما لو صلى في وقت وسلم في وقت اخر فانه ممتثل اقر
ويتاكد بما في خطبة مسلم والتنبيه وغيرهما من مصنفات ائمة السنة
من الاقتصار على الصلاة فقط وقال قبله استدل بحديث كعب وغيره
على ان افراد الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا العكس لان تعليم السلام
تقدم قبل تعليم الصلاة اقر المراد منه وقال بعض شيوخنا وقع في كتب
اهل المذهب للمتقدمين وقوعا شايعا ذكر السلام دون الصلاة عليه
حتى اخبرني من يوثق به انه راى نسخة من المنتقى بخط الناجي
لم يذكر فيها سوى السلام في كل محل ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا يدل على عدم كراهة افراد السلام عن الصلاة خطا واذا كان
لا يكره افراد السلام فافراد الصلاة اولى لان الصلاة واجبة قطعا
وجرى خلاف في وجوب السلام وتقدم في كلام السخاوي ان اقتصار
مسلم وصاحب التنبيه وغيرهما على كتابة الصلاة فقط يدل على عدم كراهة

الافراد وعلى سايرِ بمعنى باقي كما قاله الازهري والحريري والقاضي
عبد الوهاب والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وابن الصلاح من النور
وهو بقية نحو الماء وهو المشهور فيها الذي عليه الاكثر واختلفوا
هل هو الباقي مطلقا قل او كثر والباقي الاقل والاول هو الصحيح
وبمعنى الجميع كما قاله الجوهري والجواليقي وابن بري من سور المدينة
وهو حايط محيط بها وعليه قول القائل

الزم العالمون حبك طرا ... فهو فرض في سايرِ الاديان

النبيين جمع نبي بالهمز من النباء وهو الخبر لانه مخبر بفتح الباء
عن الله بما يوحي اليه او بنبوة وبكسرها على ما قاله بعضهم لانه
يخبر نفسه بذلك ولقول بعضهم انه يجب عليه ان يخبر غيره
بنبوته وان نظر فيه وبترك الهمز وهو الاكثر اما مخففا من المهموز
بقلب همزته ياء واما من النبوة وهي الرفعة لان النبي صلى الله عليه
وسلم مرفوع الرتبة على غيره من الخلق وبعضهم رجح هذا والمرسلين
واسماء الانبيا كلها اعجمية الا اربعة محمد وشعيب وهود وصالح
قاله التنائي في شرح الرساله القيروانية وذاد ابن ناجي اسماعيل
وفيه نظر اذ لفظ اسماعيل اعجمي نعم الانبيا كلهم عجم الا محمد
واسماعيل وهود وصالح وشعيب والحاصل ان محمدا وهودا
وصالحا وشعيبا ذوانهم عربية وكذا اسماؤهم واما اسماعيل فذاته
عربية واسمه اعجمي وآل اصله اهل ابدلت الهاء همزة فتوالت همزتان
فقلبت الثانية الفا ويدل له تصغيره على اهيل كذا قيل وهو غير متجه
اذ يجوز ان يكون اهيل تصغير اهل لا تصغير آل وقيل اصله اول

بفتح الواو

بفتح الواو تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ولا يضاف الا لمن
له شرف من المعقلا المذكور فلا يقال ال الاسكاف ولا آل مكة ولا
آل فاطمة واما قوله تعالى ادخلوا آل فرعون الاية فلشرفه الدنيوي
كذا قيل والحق ان القيود كلها اغلبية كقولهم آل الله وآل البيت
وقول عبد المطلب وانصر على آل الصليب ومعاديه اليوم آلك والصحيح
جواز اضافته للمضمر ومنه حديث اللهم صل على محمد وعلى آله وقول
عبد المطلب المتقدم كل اي كل واحد من النبيين بحذف المضاف اليه
لدلالة السياق عليه والذي اختاره الامام مالك والازهري ورجحه
النووي في شرح مسلم ان آله صلى الله عليه وسلم اتباعه وهم امة
الاجابة وهو اللايق بمقام الدعا لكن قيده القاضي حسين وغيره
بالاتقيا منهم ويويده قوله تعالى ان اوليآؤه الا المتقون قيل
فيحمل كلام من اطلق عليه وقيل يبقى على اطلاقه بان يراد بالصلاة
الرحمة المطلقة وخبر آل محمد كل تقي سنده واه جدا وروي عن جابر
من قوله بسند ضعيف وجرى فيه خلاف في باب الزكاة والمقفى
والمشهور من مذهبنا اختصاصه فيهما باقاربه المومنين من بني
هاشم وزاد الشافعية وبنو المطلب وسايرِ الصالحين وهم القايمون
بحقوق الله تعالى وحقوق العباد فدخل الصحابة كلهم لثبوت وصف
الصلاح والعدالة لجميعهم ودخل غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا الله
تعالى منهم امين كذا في الشارح الهيثمي وايضا الصحابة داخلون في آله
سوا فسرناه بمطلق اتباعه او بالاتقيا منهم تتمة في منع الصلاة على
غير الانبيا والملايكة استقلالا وكراهتهما وكونها خلاف الاولى خلافا

والاصح الكراهة وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى
فهو من خصايصه واما تبعا لها هنا فجايزة اتفاقا **اما بعد**
اي بعد البسملة والحمدلة والتشهد والصلاة والسلام على من تقدم
واتى بها تاسيا به صلى الله عليه وسلم لانه كان ياتي بها في خطبه
وكتبه وهي يوتى بها للانتقال من اسلوب الى اخر واصلها امهما
يكن من شيء بعد البسملة والحمدلة وما معهما فاقول قد رويناه الخ
فوقعت كلمة اما موقع اسم هو المبتدا وفعل هو الشرط وتضمنت معناها
فلتضمنها معنى الشرط لزمها الفاء اللازمة للشرط غالبا ولتضمنها
معنى الابتدا لزمها الصوق الاسم اللازم للمبتدا قضالحق مكان
وابقاله بقدر الامكان قاله في المطول وقوله غالبا قيد لقوله
اللازمة للشرط لا لقوله لزمتها الفاء لان لزوم الفاء لاما كلي
اذ لا تحذف عن جزايها الا في ضرورة الشعر كقوله فاما القتال
لا قتال لديكم وقوله لزمها لصوق الاسم يرد عليه قوله تعالى فاما
ان كان من المقربين الاية والجواب ان في الكلام حذف مضاة اي
فاما المتوفي ان كان الخ كما اختاره صاحب الكشاف واما الجواب
بان الرضي وصاحب المغني جوزا وقوع الشرطية بعدها فلا يتم واما
هذه حرف شرط وتوكيد دايما وتفصيل غالبا وبعد ظرف مبني على الضم
كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة لمشابهة الحرف لاحتياجه
الى معنى ذلك المحذوف وانما بنيت على حركة تبنيها على ان لها عرقا
في الاعراب وعلى الضم جبرا باقوى الحركات لما لحقها من الوهن
بخلاف ما تحتاج اليه وليكمل لها جميع الحركات لانها في الاعراب كانت

إما

اما مجرورة بمن او منصوبة على الظرفية او لتخالف حركة بنايها حركة
اعرابها واختلف في اول من تكلم بها فقيل داود عليه الصلاة
والسلام وهو الاشهر وهي فصل الخطاب الذي اوتيه لانها
تفصل بين المقدمات والمقاصد والخطب والمواعظ وقيل اول من
تكلم بها يعقوب وقيل ايوب وقيل سليمان عليهم السلام وقيل قس
بن ساعدة الايادي وقيل كعب بن لوي وقيل يعرب بن قحطان
وقيل سحبان بن وايل وعليها فصل الخطاب الذي اوتيه داود
البينة على المدعي واليمين على من انكر لكن القول بان اول من تكلم
بها سحبان فيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها في خطبه
وهو قبل سحبان اجماعا اذ سحبان كان في زمن معاوية واجيب
بان المراد اول من قالها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وصحة هذا
الجواب تتوقف على انه لم تصدر من اصحابه بعده ولا من غيرهم
الى زمن سحبان والظاهر خلاف ذلك لما علم من كمال محافظتهم
على الاقتدا به في نحو ذلك والاولى في الجواب انه اول من تكلم بها
في الشعر كقوله

لقد علم القوم اليمانون اني ٥ اذا قلت اما بعد اني خطيبها ٥

وبعد ظرف زمان باعتبار النطق ومكان باعتبار الرقم **فقد**
رويناه قد للتحقيق واتى بنون العظمة لاظهار نعمة التكلم
بالعلم المتاكد لتعظيم اهلة امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك
فحدث مع الامن من الاعجاب ونحوه والاكان مذموما وايضا العرب
تؤكد فعل الواحد فتجعله بلفظ الجمع ليكون اثبت واوكد وقد

في ظني ان سحبان عاش ثلثمائة سنة
وانما كان آخر عمره في زمن معاوية فاذا ثبت هذا
عند المورخين يكون قوله قبل سحبان اصح فانتقض

يقال النون ليست للعظمة بل للمتكلم مع غيره اشارة الى ان هذا
الحديث قد تداولته الرواة الذين هو منهم طبقة بعد طبقة وانه
متعارف مشهور بينهم لا تختص روايته به والرواية الاخبار عن
عام لا ترافع فيه الى الحكام وروينا بفتح اوله مع تخفيف الواو
المفتوحة عند الاكثرين من روي يروي اذا نقل عن غيره وقال
جمع الاجود ضم الراء وكسر الواو مشددة اي صيرونا رواة عنهم
باجازتهم لنا عن علي اول من اسلم من الصبيان وله سبع سنين
او ثمان او تسع او عشر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم سوى تبوك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في
اهله فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان قال اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي وعنه
انه قال انطلقت انا والنبي صلى الله عليه وسلم حتى اتينا الكعبة
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس وصعد علي منكبي
فذهبت لانهض به فرأى مني ضعفا فنزل وجلس لي نبي الله
صلى الله عليه وسلم وقال اصعد علي منكبي فصعدت علي منكبيه قال
فنهض بي فاذا يخيل الي اني لو شئت لنلت افق السماء حتى صعدت
على البيت وعليه تمثال من صفر او نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه
وشماله وبين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقذف به فقذفت فتكسر كما تتكسر
القوارير ثم نزلت فانطلقت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
نستبق حتى توارينا بالبيوت من خشية ان يلقانا احد وعن سهل

بن

بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين
هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله قال فبات الناس يدكرون ايهم يعطاها فلما اصبح
الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو ان يعطاها
فقال اين علي بن ابي طالب فقيل له يا رسول الله انه يشتكي عينيه
قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عينه فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي
يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى
تنزل ساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم في حق الله
فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان تكون
لك حمر النعم وكان له من الولد اربعة عشر ولدا وتسعة عشر انثى
وعن الارقم انه قال رأيت عليا وهو يبيع سيفه في السوق ويقول
من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به
الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ثمن
ازار ما بعته وجاء رجل من مراد اليه وهو يصلي في المسجد فقال
احترس فان اناسا من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل
ملكين يحفظانه مما لم يقدر عليه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه
فان الاجل جنة حصينة واستشهد غداة الجمعة سنة اربعين
من ضربة عبد الرحمن بن ملجم المرادي لسبع بقين من رمضان وقيل
لثلاث عشرة بقين منه وقيل ليلة احدى وعشرين وقيل يوم الاحد وكان
له ثلاث وستون سنة وغسله ابناه وعبد الله ابن جعفر وصلى عليه

قوله لسبع بقين من رمضان هذا الا يوافق
القول بان الليلة التي تصدوا القتل الليلة الأخيرة
على معاوية وعمرو وعتوا الليلة القتل وحضروها
في ليلة ١٧ من رمضان لعل القول الثاني هنا
يوافق قول من ادعى انها كانت ليلة ١٧ من رمضان
كتبه نصر

ابنه الحسن ودفن في الصحراء عند مسجد الجماعة في الرحبة
مما يلي ابواب كندة قاله الصفائي او في قصر الامارة عند المسجد
الجامع وغيب قبره ومدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر ونقش
خاتمه الله الملك وكنيته ابو الحسن وابو تراب كناه بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم لما وجده نائما في المسجد وقد علق التراب به
بجسمه فايقظه وقال له قم ابا تراب ولقبه ايضا بحيدرة ومرويا
خمسة اوستة وثمانون حديثا ابن ابي طالب واسمه عبد مناف
بن عبد المطلب وعبد الله بن مسعود الهذلي صاحب سواك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطهوره ونعليه توفي بالمدينة
سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين او سبعين
سنة ومروياته ثمان مايه وثمانية واربعون وسياتي عند ذكره
شيء من مناقبه ومعاذ بضم الميم وفتح المهملة وبالمعجمة ابن جبل
بالتحريك ضد السهل الانصاري شهد معاذ بدرا وما بعدها وبعث
الى اليمن قاضيا ومعلما مات في طاعون عمواس بالاردن سنة
ثمان عشرة وهو ابن ثلاثة وثلاثين سنة ومروياته مايه وسبعة
وخمسون وسياتي عند ذكره شيء من مآثره وابي الدرداء بفتح
المهملة وسكون الراء عويمر بن زيد وقيل ابن عامر الانصاري
الخزرجي كان فقيها عابدا زاهدا شهد المشاهد كلها وهو حكيم هذه الامة
باخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم وسكن الشام وولاه عمر بن الخطاب
القضاء بدمشق وكان ابو الدرداء يقول اطلبوا العلم فان عجزتم
فاحبوا اهله فان لم تحبوهم فلا تبغضوهم وعنه ايضا رضي الله عنه

تفكر

تفكر ساعة خير من قيام ليلة وكتب الى مسلمة بن مخلد الانصاري
اما بعد فان العبد اذا عمل بطاعة الله احبه الله فاذا احبه
الله حببه الى خلقه واذا عمل بمعصية الله ابغضه الله فاذا
ابغضه الله ابغضه الى خلقه وعنه ايضا استعيذوا بالله من
خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال ان يرى الجسد
خاشعا والقلب ليس بخاشع وقيل له لم لا تقول الشعر فانه ليس
رجل له بيت في الانصار الا وقد قال شعرا قال وانا قد قلت
فاسمعوا فقال على رضي الله تعالى عنه

٥ يريد المرء ان يعطى مناه ٥ ويابى الله الا ما اراد ٥
٥ يقول المرء فائدتي ومالي ٥ وتقوى الله افضل ما استفاد ٥

وعنه ايضا ادركت الناس ورقا لا شوك فيه فاصبحوا شوكا
لا ورق فيه فان فقدتهم فقدوك وان تركتهم لا يتركوك
قالوا فكيف نصنع قال تقرضهم من عرضك ليوم فقرك ولما
اشتكى دخل عليه اصحابه فقالوا ما تشتكي قال ذنوبي قالوا
فما تشتهي قال الجنة قالوا فما ندعو لك طبيبا قال هو الذي اضجعني
ومات بدمشق سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة احدى وثلاثين في خلافة
عثمان ومروياته مايه وتسعة وعشرون وعبد الله بن عمر بن
الخطاب الرجل الصالح بشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان
الزم الناس متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم في افعاله وآدابه
توفي بمكة سنة ثلاث او اربع وسبعين ومروياته الفان وسبعماية
وثلاثون وسياتي عند ذكره ايراد شيء من مآثره وعبد الله بن

عباس حبر هذه الامة وعالمها وترجمان القرآن ودعا له
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
ومات بالطايف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة ومروياته
الف وستماية وثمانية وستون وسياتي عند ذكره شيء مما يتعلق به
وابو حمزة انس بن مالك الانصاري مازحه النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله له يا ذا الاذنين وخرج مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى بدر وانما لم يعد في البدريين لانه لم يكن في سن من يقاتل
مات بالبصرة بعد ان عمر اكثر من ماية سنة وهو اخر من مات من الصحابة
بها ومات سنة احدى او اثنين او ثلاث وتسعين سنة ومروياته
مايتا حديث وستة وثمانون حديثا وسياتي عند ذكره ايراد شيء مما
يتعلق به وابو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي على الاصح في اسمه
واسم ابيه قال الكافيجي احفظ من روى الحديث في دهره ابو هريرة
وكان صاحب قيام وصيام يسبح في اليوم اثني عشر الف تسبيحة ولي
امرة المدينة ومات بها سنة تسع او سبع وخمسين وله ثمان وستون
سنة واحاديثه المرفوعة ثلاثماية واربعة وستون حديثا
وسياتي عند ذكره بيان شيء من اموره وابي سعيد الخدري
بالدال المهملة نسبة الى خدرة قبيلة من الانصار ومات سنة اربع
وسبعين وله اربع وتسعون سنة ودفن بالبقيع ومروياته الف وماية
وسبعون وسياتي عند ذكره التنويه لشيء مما يتعلق به من طرق
كثيرة ان بروايات متنوعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اسم شرط جازم حفظ اي نقل وان لم يحفظ اللفظ ولا

عرف

عرف المعنى اذ به يحصل انتفاع المسلمين بخلاف حفظ من لم
ينقل الهم قاله المحب واعترض تفسير الحفظ بما ذكر بان السنة
في زمرة الفقها والعلما يستدعي معرفة المعاني اذ لا يسمى فقيها
عالما الا به واجيب بان حفاظ الاربعين تختلف درجاتهم فمنهم
مقتصر على الرواية دون الدراية فهذا يحشر في زمرة الفقها
والعلما لقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم فمن
تشبه بالعلما يكرم كما يكرمون وان لم يكن منهم حقيقة ومنهم
من ضم الى الرواية الدراية بان نقل الاحاديث وفهم ظواهر
معانيها او فهمها لغيره فهذا يكتب في زمرة العلما ويحشر مع
الشهدا ومنهم من فيه اهلية التخريج واستنباط الاحكام كالبخاري
ومسلم وشبههما فهذا فقيه عالم حقيقة فيبعث يوم القيامة
على ما مات عليه واما جواب الشارح الهيثمي بان بعث المحافظ
في زمرتهم لا يستدعي انه مساو لهم بل يكفي انه منسوب اليهم
نسبة ما الخ فهو على غير ظاهره لان قوله في بعض طرق الحديث
كتب في زمرة العلما يابى اذ الكتابة في قوم تقتضي كونه منهم
ولا يعترض على المحب بانهم فسروا الاحصا في حديث ان لله
تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة بمن حفظها
مستظهرا او بينوا الاستظهار بان المراد به قرآنها كلمة
على سبيل التمثيل او علمها وتدبر معانيها او القيام بحقها والعمل
بمقتضاها وجعلوا الاول للعوام والثاني للعلما والثالث للاولياء
لان القصد تم التعبد باللفظ وهنا النفع المتعدي وهو لا يحصل

بمجرد اللفظ بل بالنقل وصرح جمع منهم العلامة نجم الدين الطوفي
بعدم الاكتفاء بالكتابة ولو مراراً وحينئذ فمن حفظها بقلبه ولم
ينقلها لم يشمله الوعد وان كتبها في عشرين كتاب ونظر فيه الهيثمي
بان كتابتها نقل لها اهـ والحفظ ضبط الشيء ومنعه من الضياع
والانصاف انه لا يدخل في الوعد الا من حدث باربعين له بها
رواية او نقلها لهم عن احد دواوين الاسلام المعروفة المعول
عليها والمرجوع لها **على امتي** الامة في الاصل الجماعة قال
الاخفش هي في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل من جنس الحيوان
امة وفي الخبر لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها
والمراد بها هنا امة الاجابة **اربعين حديثا** نصبه على التمييز
وخص هذا العدد دون غيره لانه اقل عدد له ربع عشر صحيح
وفي الحديث آدواربع عشر اموالكم من كل اربعين درهما درهم
اي بشرط بلوغ الدراهم مايتي درهم اذ لا وجوب في اقل من ذلك
فدل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر للباقي فكذلك العمل بربع
عشر الاربعين حديثا يخرج باقيها عن كونه غير معمول به ولذا
قال بشر الحافي يا اهل الحديث اعملوا من كل اربعين حديثا بحديث
من تبعيضيه امر اي شان **دينها** احترز عن المتعلق بامر
دنياها فلا يكون بهذه المثابة **بعثه الله يوم القيامة في زمرة**
الزمرة الجماعة من الناس **الفقها** العارفين بالفروع الفقهية
من الفقه وهو لغة الفهم **والعلماء** هم اعم مما قبله لانه يشمل
المفسرين والمحدثين والفقها من العلم وهو صفة توجب تمييزا

بين المعاني لا يحتمل النقيض ومن ثم قال السلمي استفتيت
شيخنا ابا الحسن الكبير الطبري فيمن اوصى بثلث ماله للعلما
والفقها فهل يدخل فيهم كتبة الحديث فكتب نعم كيف لا يدخل وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا من
امر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما واسند ابو الحسن
الجعد القابسي الى علي بن الجعد جار رجل الى سفيان الثوري
فقال حلفت بالطلاق اني عالم فقال ان كان مستندك علم فلان
وابي فلان فقد حنثت وان كان عندك اربعون حديثا من قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت لم تحنث ولما كان البعث في زمرة
الفقها والعلما لا يستلزم ان يكون منهم بين المراد بذكر الرواية
الثانية بقوله **وفي رواية** ذكرها ابو نعيم في الحلية **بعثه الله**
فقيها عالما وفي رواية ابي الدرداء وكنت له يوم اليوم
الشرعي من طلوع الفجر الى الغروب وليس مرادا وانما المراد به
القطعة من الزمان ومنه قول الشاعر

• فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر •

القيامة مصدر قام يقوم ودخلها التانيث للمبالغة وسميت
بذلك لقيام الخلق من قبورهم وقيل غير ذلك **شافعا من الشفاعة**
وهي سوال الخير للغير والمراد هنا سوال التجاوز عن الذنوب
والجرائم **وشهيدا وفي رواية ابن مسعود قيل له ادخل**
من اي ابواب الجنة شئت وفي رواية ابن عمر كتب
في زمرة العلماء هذه الرواية مغايرة للرواية السابقة

وهي بعثه الله في زمرة الفقها والعلما وحشر في زمرة الشهدا
جمع شهيد وهو قيل المعتزك سمي بذلك لان الله وملايكته يشهدون
له يوم القيامة بالجنة او لشهادة ملايكة الرحمة له او لشهادة
حاله بصدق نيته او لشهادته للحساب ولا يحاسب او لان معه
شاهدا وهو الدم لانه يبعث وجرحه يثعب دما او لسقوطه على
الشاهدة وهي الارض او لانه يستشهد به يوم القيامة على
الكفار وهي غير متباينة يمكن اجتماعها الا ان الشهادة لا تختص
بالقتل في المعترك واتفق الحفاظ اي اكثرهم على انه اي الحديث
المذكور حديث ضعيف وقال ابن حجر جمعت طرقه في جزء ليس
منها طريق تسلم من علة قادحة واما ذكر ابن الجوزي له في الموضوعات
فهو تساهل منه والصواب انه ضعيف لا موضوع فان قلت سلمنا
عدم وضعه لكنه شديد الضعف والحديث اذا اشتد ضعفه
لا يعمل به ولا في الفضائل كما قاله السبكي وغيره وحينئذ فكيف
عمل به جمع من الائمة انتصبوا انفسهم في تخريج الاربعينات اعتمادا
عليه قلت لا نسلم انه شديد الضعف لانه هو الذي لا يخلو
طريق من طرقه من كذاب او متهم بالكذب وهذا ليس كذلك
كما دل عليه كلام الائمة ولئن سلمنا ذلك فهم لم يعتمدوا ذلك عليه
بل على ما سيذكره المصنف من الاحاديث الصحيحة واما خبر من
حفظ على امتي حديثا واحدا كان له كاجر احد وسبعين نبيا صديقا
فهو موضوع قاله الشيخ الهيثمي وقد صنف العلما رضي الله تعالى
عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات اي وفي بهم

اسوة

اسوة فاول من علته صنف فيه ابو عبد الرحمن عبد الله بن
المبارك ابن واضح الحنظلي التميمي تابع التابعين احد الائمة الاعلام
قال ابن مهدي الائمة اربعة سفيان ومالك وحماد بن زيد
وابن المبارك وقال احمد لم يكن في زمن ابن المبارك اطلب للعلم منه
وكان صاحب حديث حافظا وقال ابن معين ما رايت من يحدث
لله الا ستة منهم ابن المبارك وكان ثقة عالما مستنبطا صحيح الحديث
وكان كتبه الذي حدث بها عشرين الفا ولد سنة تسع عشرة ومائة
وقيل سنة ثمان وتوفي منصرفا من الجهاد سنة احدى وثمانين
ومائة وله ثلاث وستون سنة وكان ابوه مملوكا لرجل من همذان
ثم محمد ابن اسلم بن سالم بن يزيد الطوسي بضم الطاسبة
الى قرية من قرى بخارى العالم الرباني وصفه بذلك لقول
ابن خزيمة هو رباني هذه الامة لم تر عيني مثله والرباني منسوب
الى الرب بزيادة الالف والنون للدلالة على كمال الصفة وهو شديد
التمسك بدين الله وطاعته وعن المبرد انه منسوب الى الربان
الذي يربي الناس بالتعليم واصلاحهم وقال الصوفية انه
الكامل من كل الوجوه في جميع المعاني وفي البخاري الرباني الذي
يربي بصغار العلم قبل كباره وقال الشيخ الهيثمي هو من افيضت
عليه المعارف الالهية فعرف بها ربه وعرف الناس بعلمه انتهى
صنف المسند وجوده وكان من الثقاة الحفاظ والاولياء الابدال
واقدم شيخ له النضر بن شميل وكان شيبها باحمد ابن حنبل توفي
في المحرم سنة اثنين واربعين ومائتين ثم محدث خراسان الحسن

رحل البلدان وسمع وصنف وكان له كرامات وتوفي سنة
ثلاث وثلاثماية ابن سفيان بمثلثة السين النسوي
بفتح النون نسبة الى نسا مدينة بخراسان صاحب المسند
وابو بكر محمد بن الحسين ابن عبد الله البغدادي صاحب
كتاب الشريعة والاربعين وله تصانيف كثيرة كان عالما ثقة
ديناحدث ببغداد ثم انتقل الى مكة واستوطنها فقال اللهم
احيني في هذه البلدة ولو سنة فسمع هاتفا يقول له لم سنة
ولكن ثلاثين سنة فلما كملت قال قد وفينا بالعهد فمات علة
في الحوم سنة ستين وثلثماية الاجري بهمزة مفتوحة ممدودة
وابو بكر محمد بن ابراهيم ابن علي كان ثقة يملي من حفظه
الاصفهاني بكسر الهمزة وفتحها وبالفا بالباء كذا في الهيثي
وقال السعد بالباء والعامع كسر الهمزة وفتحها والفتح افصح
قال ابن رسلان نسبة الى اصبهان بلدة من بلاد فارس
توفي في صفر باصبهان سنة ستة وستين واوربعماية وابو
الحسن علي ابن عمر بن احمد بن مهدي صاحب السنن والعلل
والافراد وغير ذلك الدارقطني بفتح الراء نسبة الى دار
القطن محلة كبيرة ببغداد قال الحاكم اوحد عصره في الفهم
والحفظ والورع امام القراء والمحدثين لم يخلق على اديم الارض
مثله وقال الخطيب كان فريد عصره وامام وقته وانتهى اليه
علم الاثر والمعرفة بالعلل واسما الرجال مع الصدق والثقة
وصحة الاعتقاد قال رجا ابن محمد الاجري قلت للدارقطني هل

رايت

رايت مثل نفسك فقال قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم
فالجث عليه فقال لم ار احدا جمع مثل ما جمعت وقال ابو ذر
الحافظ قلت للحاكم هل رايت مثل الدارقطني فقال هو لم ير
مثل نفسه فكيف انا وكان عبد الغني اذا راى الدارقطني
قال استاذي وقال القاضي ابو الطيب الدارقطني امير
المومنين في الحديث وقال البرقاني املى علي كتاب العلل
من حفظه ولد في ذي القعدة سنة خمس اوست وثلثماية
ومات لثمان خلون من ذي القعدة سنة خمس وثمانين
وسنه تسع وسبعون سنة وابو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله
بن محمد بن روية بن نعيم الضبي النيسابوري صاحب
المستدرك والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والاكليل وسنا
الشافعي وغير ذلك ولد سنة احدى وعشرين وثلثماية في ربيع
الاول وكان يعرف بابن البيع رحل وسمع من نحو الفي شيخ
قال ابو عبد الرحمن السلمي سالت الدارقطني ايهما احفظ
ابن مندة او ابن البيع فقال ابن البيع اتقى حفظا وقال ابن
طاهر قلت لسعد بن علي اربعة من الحفاظ تعاصروا ايهم احفظ
قال من قلت الدارقطني ببغداد وعبد الغني بمصر وابن مندة
باصبهان والحاكم بنيسابور فهلكت فالجث عليه فقال اما
الدارقطني فاعلمهم بالعلل وعبد الغني اعلمهم بالانساب
واما ابن مندة فاكثر حديثا مع معرفة تامة واما الحاكم فاحسنهم
تصنيفا دخل الحاكم الحمام بنيسابور ثم خرج فقال اه وقبض

وهو مؤتزر لم يلبس قميصه وذلك في صفر سنة خمس واربعماية

وابي نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني اجاز له مشايخ الدنيا وله ستة سنين قال الخطيب لم ار احدا اطلق عليه اسم الحافظ عليه غير ابي نعيم وابي حازم وقال ابن مردويه ولم يكن في افق من الافاق احفظ منه ولما اشتد صنف الحلية والمستخرج على البخاري والمستخرج على مسلم ودلايل النبوة ومعرفة الصحابة وتاريخ اصبهان وفضايل الصحابة فصنف في الطب وغيره ولد في رجب سنة ست اوسبع وثلاثين وثلاثماية ومات بكرة يوم الاثنين لعشرين من المحرم سنة لاثنين واربعماية **وابو عبد الرحمن** محمد بن الحسين صاحب الحقايق وطبقات الاولياء كان عدلا ثقة استاذ ابي القاسم القشيري وشيخ ابي سعيد بن ابي الخير واثنى عليه الشيخ عبد الله الانصاري كثيرا وقد طعن فيه ابن الجوزي كما هو دابه في شان الايمة **السلمي** بضم السين وفتح اللام نسبة الى سليم بن منصور قبيلة مشهورة توفي يوم الاحد ثالث شعبان سنة اثنتي عشرة واربعماية ودفن بنيسابور **وابو سعيد** صواب كما قال ابن الاثير السمعاني ابو سعيد محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن حفص كان ثقة متقنا صنف وحدث ورحل الى مصر فمات بها في شوال سنة اثنتي عشرة واربعماية **المالين** بفتح الميم وكسر اللام ثم تحتية ثم نون ساكنة نسبة الى مالين قرية مجتمعة من اعمال

هراه يقال لجميعها مالين واهل هراه يقولون مالان **وابو عثمان** اسماعيل **الصابوني** نسبة الى عمله **وعبد الله بن محمد الانصاري** الهروي منسوب الى الانصار وهم الاوس والخزرج ولد سنة خمس وسبعين وثلثماية وكان كثير السهر قويا في نصرة الدين محدث وصنف وتوفي بهراه يوم الجمعة من ذي الحجة سنة احدى وثمانين واربعماية **وابو بكر** احمد بن الحسين بن علي بن موسى **البيهقي** نسبة الى بيهق قرية بناحية نيسابور على عشرين فرسخا منها قال فيه امام الحرمين كل شافعي فللشافعي عليه المنة الا البيهقي فان له على الشافعي المنة ولد في شعبان سنة اربع وسبعين وقيل اربع وثمانين وثلاثماية والف شعب الايمان ومات في جمادي الاولى سنة ثمان وخمسين واربعماية بنيسابور ونقل الى بيهق مسيرة يومين واورد المصنف لفظ ثم في الاولين لعله بالتاخر الزماني فيهما بخلاف الباقين ولما خصص المشاهير بالذكر عمم فقال **وخلايق لا يحصون من المتقدمين والمتاخرين** ولها الاستخارة كانت مطلوبة في جميع الامور لقوله صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار الله ولا ندم من استشار اي من نصحه ولا عال من اقتصد اي ولا افتقر من استعمل القصد في نفقة عياله قدمها المصنف على هذا التاليف لتعود بركتها عليه فقال **وقد استخرت الله** تعالى لانه يطلب من كل قادم على امر يجهل عاقبته ان يستخير الله تعالى في الاقدام والاحجام وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس

دعا الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن وكان يأمرهم بذلك
وفي الحديث الذي رواه ابن السني عن انس رضي الله تعالى عنه
اذا هم احدكم بأمر فليستخر ربه فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي
يسبق اليه قلبك فان الخير فيه ووصفها ان يصلي ركعتين يقرأ
بعد الفاتحة في الركعة الاولى وربك يخلق ما يشاء ويختار الى
قوله يعلنون وقيل قل يا ايها الكافرون الى اخرها وفي الركعة
الثانية قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الى قوله ضلالا
مبينا وقيل قل هو الله احد الى اخرها ثم يدعو بعد السلام من
الركعتين بان يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر
وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا
الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال
عاجل امري وآجله فاقدره ويسره لي ثم بارك لي فيه وان
كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري
او قال عاجل امري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير
حيث كان ثم ارضني به اقال قال ويسمي حاجته قال الشيخ خليل
في منسكه ثم ليمض بعد الاستخارة لما انشرحت له نفسه قال
ابن حجر ينبغي التفطن لدقيقة يغفل عنها ولم ار من نبه عليها
وهو ان الواو في المتعاطفات التي بعد خير على بابها والتي بعد
شر بمعنى او لان المطلوب تيسره لابد ان يكون كل من احواله
المذكورة من الدين والدنيا والعاجل والآجل وغيرها خيرية

قوله وربك في سورة القصص
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما
يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم
وما يعلنون اهـ
قوله وما كان في سورة الاحزاب
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان
يكون لهم الخيرة من امرهم
ومن يعص الله ورسوله فقد
ضل ضلالا مبينا اهـ

والمطلوب

والمطلوب صرفه يكفي فيه ان يكون بعض احواله المذكورة
شرا وفي ابقاء الواو على حالها ابهام على انه لا يطلب صرفه
الا اذا كان جميع احواله او بعضها شرا وليس مرادا كما هو
ظاهر قال النووي والظاهر ان صلاة الاستخارة تحصل
بركعتين من الرواتب وبتحية المسجد وغيرها من النوافل
واعترض طلب الاستخارة هنا اذ لا يستخار الا في الامور المهمة
واما هذه فطاعة لا شك فيها والجواب انه انما استخار في هذه
مخافة من عدم اخلاص النية فيها اولان غيرها من الطاعات
قد يكون اولى منها لكونه اهم واعلم ان الاستخارة لا تكون
في واجب ولا في محرم ولا مكروه ولا في فعل مندوب وتركه وانما
تطلب في الجائز وفي تقديم بعض المندوبات على بعض في جمع
اربعين حديثا اقتداء بهؤلاء الائمة الاعلام الاعلام
جمع علم بفتحتين وهو ما يهتدي به الى الطريق ويطلق العلم
على الجبل لانه يهتدي به كما قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في راسه نار

وفي قولها وان صخرا وهو اسم اخيها لطيفة اتفاقية لمناسبته
الجبل وسمي العالم علما لانه يهتدي الناس بعلمه كما يقال فلان
جبل في العلم او لعلو قدره واشتهاره وحفاظ الاسلام
فائدة قال السيوطي روينا عن البخاري في ادب طالب الحديث
اثر الطيفاء اخبرني ابو الفضل الازهري وغيره سماعا ان ابا العباس
المقدسي قال اخبرتنا عايشة بنت علي انا ابو عيسى بن علاف

قال اخبرتنا فاطمة بنت سعد الخير ان ابو نصر اليونارتي قال سمعت
ابا محمد الحسن بن احمد السمرقندي يقول سمعت ابا بكر محمد بن احمد
بن محمد بن صالح بن خلف يقول سمعت اباذر عمار بن محمد بن مخلد
التميمي يقول سمعت ابا المظفر محمد بن احمد بن حامد البخاري
قال لما عزل ابو العباس الوليد بن ابراهيم بن زيد الهمداني
عن قضا الري ورد بخارى فحملني معلمي ابو ابراهيم الحنظلي اليه
وقال له اسئلك ان تحدث هذا الصبي بما سمعت من مشايخنا
فقال مالي سماع قال فكيف وانت فقيه قال لاني لما بلغت
مبلغ الرجال اشتاقت نفسي الى طلب الحديث فقصدت محمد
بن اسماعيل البخاري واعلمته مرادي فقال لي يا بني لا تدخل
في امر الا بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره واعلم
ان الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه الا بعد ان يكتب اربعة
مع اربعة كاربع مثل اربع في اربع عند اربع باربع على اربع
عن اربع لاربع وكل هذه الرباعيات لا تتم الا باربع مع
اربع فاذا عنت له كلها هان عليه اربع وابتلي باربع فاذا
صبر على ذلك اكرمه الله في الدنيا باربع واثابه في الاخرة
باربع قلت له فسرني رحمك الله ما ذكرت من اجمال هذه
الرباعيات قال نعم اما الاربع التي يحتاج الى كتبها فهي من
اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وشرايعه والصحابة
ومقاديرهم والتابعين واحوالهم وسايرالعلما وتواريخهم
مع اسمارجالهم وكناها واماكنهم وازمنتهم كالتحميد مع الخطبة

والدعا

والدعا مع التوسل والبسملة مع السورة والتكبير مع الصلوات
مثل المسندات والمرسلات والموقوفات والمقطوعات في صغره
وفي ادراكه وفي شبابه وفي كهولته عند شغله وعند فراغه وعند
فقره وعند غناه بالجبال والبحار والبلدان والبراري على الاحبار
والاصداف والجلود والاكتاف الى الوقت الذي يمكنه نقلها
الى الاوراق عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه
وعن كتاب ابيه الذي يتيقن انه بخط ابيه دون غيره لوجه
الله تعالى طالبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله منها
ونشرها بين طالبيها والتاليف في احيا ذكره بعده ثم لا تتم له
هذه الاشيا الا باربع هي من كسب العبد معرفة الكتاب واللغة
والصرف والنحو مع اربع هي من اعطا الله تعالى الصحة والقدرة
والحرص والحفظ فاذا اصحت له هذه الاشيا هان عليه اربع الاهل
والولد والمال والوطن وابتلي باربع شماتة الاعدا وملالة
الاصدقا وطعن الجهلا وحسد العلما فاذا صبر على هذه المحن
اكرمه الله في الدنيا باربع بعز القناعة وهيبة اليقين وبلذة
العلم وبحسن الادب واثابه الله في الاخرة باربع بالشفاعة
لمن اراد من اخوانه وبظل العرش حين لا ظل الا ظله وبسقي من
اراد من حوض محمد صلى الله عليه وسلم وبجوار النبيين في اعلا
عليين في الجنة فقد اعلمتك يا بني بجملات جميع ما كنت سمعت
من مشايخي متفرقا في هذا الباب فاقبل الان على ما قصدتني له
اودعاه وقد اتفق العلما على جواز العمل بالحديث الضعيف

في فضايل الاعمال وفي ذكر الاتفاق نظر لان ابن العربي
قال ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا قال المولف في الاذكار
ذكر الفقها والمحدثون انه يجوز ويستحب العمل فيه بالفضايل والترغيب والترهيب
بالحديث الضعيف مالم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال
والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح والحسن
الا ان يكون في احتياط في شيء من ذلك كما اذا ورد حديث
ضعيف بكراهة بعض البيوع او الانكحة فان المستحب ان
يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب اهـ ومحل كونه لا يعمل بالضعيف
في الاحكام مالم يكن تلقته الناس بالقبول فان كان كذلك
تعين وصار حجة يعمل به في الاحكام وغيرها كما قال الامام
الشافعي ومن ذلك ما نقله الحافظ جلال الدين السيوطي
في الخصايص الصغرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وطيء
على صخر الا اثر فيه وعزاه للحافظ زين العبدري اهـ وقد
اعتضد هذا الحديث بشواهد كثيرة قال السخاوي في كتابه
القول البديع سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله مرارا يقول شرايط
العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الاول متفق عليه وهو ان يكون
الضعف غير شديد وشديد الضعف هو الذي لا يخلو طريق
من طرقه من كذاب او متهم بالكذب والثاني ان يكون مندرجا
تحت اصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له اصل اصلا
والثالث ان لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب الى النبي
صلى الله عليه وسلم مالم يقله والاخيران عن ابن عبد السلام

وابن

وابن دقيق العيد والاول نقل التلالي الاتفاق عليه وعن احمد
يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعف الحديث احب
الينا من راي الرجال وذكر ابن حزم الاجماع على ان مذهب
ابي حنيفة ان ضعيف الحديث اولى عنده من راي الراي والقياس
اذا لم يوجد في الباب غيره وقد تحصل ان في العمل بالحديث
الضعيف ثلاثة مذاهب الاول لا يعمل به مطلقا الثاني يعمل به
مطلقا الثالث يعمل به في الفضايل بشروطه ومع هذا الذي ذكرته
من جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضايل فليس اعتمادي
على هذا الحديث وحده بل على قوله صلى الله عليه وسلم في
الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد الساهد ما اقول
منكم الغايب عنه بالنصب على المفعولية وهذا تحريض على التعليم
والتعلم فانه لولاه لانقطع العلم بين الناس كذا في بعض النسخ
وفي بعضها تقديم حديث نضر الله على هذا وقوله صلى الله عليه وسلم
نضر الله بفتح الضاد المعجمة روي مخففا ومشددا قال بعضهم
اكثر الشيوخ يشددون واكثر اهل الادب يخففون قال في البحر
وهو افصح من النضارة وهي حسن الوجه وبريقه ومعناه البسه الله
النضرة وخلوص اللون يعني جمله الله وزينه او سماه او صيره
الى نضرة الجنة وهو نعيمها قال تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولقاهم نضرة وسرورا وقال جرير

طرب الحمام بذكركن فشاقني ٭ لازلت في فنن وانك ناضر

اي مورق غض ومن ثم قال سفيان بن عيينة اياك ان ترى في وجوه

اهل الحديث نضرة وجمالا لهذا الحديث يعني لانهم دعوة اجيبت
وخص حامل السنة بالدعا لانه سعي في نضارتها وتجديدها فجازاه
الله في دعايه له بما يناسب حاله وذكر سيدي محمد الشاذلي في كتابه
البيان ما نصه اختص اهل الحديث دون سايز العلما بانهم لا تزال
وجوههم نضرة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهم بقوله نضر الله
امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من
هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه رواه الترمذي وحسنه
عن زيد ابن ثابت والنضرة الحسن والرونق والمعنى خصه الله
تعالى بالبهجة والسرور لانه سعي في نضارة العلم وتجويد السنة
فجازاه في دعايه بما يناسب حاله في المعاملة ومن نظم الحافظ
جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في فن الحديث

من كان من اهل الحديث فانه ذو نضرة في وجهه نور لطع
ان النبي دعى بنضرة وجه من ادى الحديث كما تحمل واتبع
ومن نظمه ايضا رحمه الله
اهل الحديث لهم مفاخر ظاهره وهم نجوم في البرية زاهره
في اي مصر قد تولوا امرهم حقا لاعداء الشريعة قاهره
بالنور قد ملئت حشاشة صدرهم فكذا وجوههم تراهم ناضره

وقيل معنى الحديث حسن الله وجهه في الناس اي جاهه وقدره فهو
مثل قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوايج الى حسان الوجوه يعني
الوجوه من الناس وذوي الاقدار الا ان هذا بعيد لانه مخالف
للظاهر من غير حامل عليه وليس نظير اطلبوا الحوايج الخ لذكر الوجوه

فيه

فيه المحتمل لان يراد بها جمع وجه من الوجاهة وهي التقدم وعلو
القدر وحكى ابن العربي عن ابن شكوان انه بالصاد المهملة وهو
شاذ وقوله نضر يحتمل الخبر والدعا وعلى كل فيحتمل كما قال الحافظ
العراقي كونه في الدنيا وكونه في الاخرة وكونه فيهما امرأ سمع
مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها اي من غير زيادة ولا
نقص فمن زاد او نقص فهو مغير لا مودي فيكون الدعا مصروفا
عنه وليس في قوله كما سمعها منع لرواية الحديث بالمعنى خلافا
لمن زعمه لان المراد ادي حكمها لا لفظها وقد راي بعض العلما
المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له انت قلت نضر الله امرأ
الخ قال نعم ووجهه يتهلل بالسرور انا قلته وكرره ثلاثا وفي
الحديث من ادى الي امتي حديثا واحدا يقيم به سنة او يرد به
بدعة فله الجنة رواه الحاكم في الاربعين فايدة اختلف
هل ثواب قاري الحديث كثواب قاري القران ام لا قال الجلال
السيوطي رحمه الله تعالى في الفية الحديث له
وهل ثواب قاري الاخبار كقاري القران خلف جاري
وانظر هل ثواب مستمعه كثواب مستمع القران وقد عد ممن يوتى
اجره مرتين ام لا ثم من العلما من جمع الاربعين في اصول الدين
الاصول جمع اصل كفلوس جمع فلس وهو في اللغة الاساس وفي
الاصطلاح ما يبنى عليه غيره وان شيت قلت ما يتفرع عليه غيره
والمراد بها هنا الالهيات والنبويات والحشر والنشر وبعضهم جمعها
في الفروع اي المسايل الفقهية وبعضهم في فضل الجهاد

وبعضهم في فضل الزهد وبعضهم في الاداب بالمدح
ادب كاسباب جمع سبب وهو استعمال ما يحمد قولا وفعلا
اي يحسن الاحوال والاخلاق واجتماع الخصال الحميدة من بسط
الوجه وحسن اللقاء وحسن التناول والاخذ وبذل المجهود
وترك السفه وقال ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المستحسنا
وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق وقيل هو تعظيم من فوقك والرفق
بمن دونه وقيل غير ذلك وينقسم كما قال بعضهم الى قسمين
طبيعي كالكرم والشجاعة وكسبي كمعرفة النحو واللغة والشعر
واضاف بعضهم الى ذلك معرفة الكتاب والسنة وعلومهما وصوفي
وهو ضبط الحواس ومراعاة الانفاس اقول زاد بعضهم وشرعي
وهو امتثال المامورات واجتناب المنهيات وبعضهم

٥ وما كل وقت تري مسعفاه فكن حافظا للطريق الادب ٥
٥ تري الله يكشف ما قد يجي ٥ فتحظى باجر وتنيل الرتب ٥

قال بعض المتقدمين كما ان قوة الاجساد بالاطعمة المصنوعة
كذا قوة العقل بالاداب المسموعة وبعضهم في الخطب جمع
خطبة وهي كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبايع النافرة
مشتق من الخطب لانهم كانوا اذا اهمهم خطب خطبوا له ليجتمعوا
ويحتالوا في دفعه والمراد الخطب التي كان يخطب بها النبي صلى الله عليه
وسلم في نحو جمعة وعيد واستسقاء وكسوف وبعرفة وعند نزول
الامور المهمة وقدوم الوفود عليه ونحو ذلك وقوله في الخطب
كالاربعين الودعانية وبعضهم في التصوف وكلها مقاصد

جمع

جمع مقصد بكسر الصاد صالحة لشمول الاحاديث السابقة
لجميعها رضي الله عن قاصديها وقد رايت من الراي جمع
اربعين اتم من هذا كله وهي اربعون حديثا مشتملة على
ذلك اي على جميع اصول الشريعة وفروعها والجهاد في سبيل الله
والزهد في الدنيا والتخلق بالاداب الحسنة وغير ذلك ولا يرد
على قوله وقد رايت جمع اربعين زيادة حديثين لان مفهوم العدد
لا يفيد حصرا على الصحيح او ان ذكر القليل لا ينفي الكثير كما قيل به
في رواية صلاة الجماعة افضل من صلاة الفذ بخمس وعشرين
مع رواية سبع وعشرين او انه هنا كان عزمه على الاقتصار على
الاربعين وعند فراغها عن له زيادة الحديثين الاخيرين لما فيهما
من المناسبة لان احدهما فيه الوعظ بمخالفة الهوى وثانيهما من
باب الرجا فكان ختم الكتاب بهما مناسبا وفي كل حديث منها قاعدة
عظيمة من قواعد الدين القاعدة من القعود بمعنى الثبات وهي
لغة الاساس والعمد وخشبات يركب الهودج فيها واصطلاحا امر كلي
يتعرف منه احكام جزئياته موضوعها كالامر للوجوب فانه
دليل اجمالي ومن جزئياته اقيموا الصلاة والنهي للتحريم دليل اجمالي
ومن جزئياته لا تقربوا الزنا وكيفية استفادة الحكم من ذلك
ان يجعل الدليل التفصيلي مقدمة صغرى والدليل الاجمالي مقدمة كبرى
فينشا عنهما نتيجة هي الحكم كان يقال اقيموا الصلاة امر والامر للوجوب
فينتج ان الصلاة واجبة وبهذا يعلم ان القاعدة بهذا المعنى ليست
مرادة للمصنف لان تلك الاحاديث كلها من باب الاحكام التفصيلية

الفذ بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة كتيفر يعني المنفرد

دون القواعد الاجمالية وانما اراد بالقاعدة المهمة والاصل الذي
ترجع اليه الاحكام او كثير منها قد وصفه العلما بان مدار
غالب احكام الاسلام عليه كحديث ان الحلال بين والدين
النصيحة قال ابن رسلان لحديث من راى منكم منكرا فليغيره
بيده لان اعمال الشريعة اما معروف يجب الامر به او منكر يجب
النهي عنه فهو نصف بهذا الاعتبار او هو نصف الاسلام
او ثلثه لحديث انما الاعمال بالنيات فان ابا داود قال انه
نصف الاسلام والشافعي قال انه ثلثه قال ابن رسلان
لان كسب العبد بقلبه وجوارحه ولسانه والنية احد الثلاث
او نحو ذلك كالربع لحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه
ما يحب لنفسه ثم التزم في هذه الاربعين ان تكون صحيحة
ليعمل بها في الفضايل وغيرها والمراد بالصحيحة غير الضعيفة
فتتناول الحسنة ومعظمها اي غالبها في صحيحي شيخ الحديث
وطبيب علله في القديم والحديث ابو عبد الله محمد بن اسماعيل
بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري قال الشيخ تاج الدين
السبكي في طبقاته كان البخاري امام المسلمين وقدوة الموحدين
وشيخ الموحدين والمعول عليه في احاديث سيد المرسلين والمقدم
على سايراقرانه قال محمد بن عبد الرحمن كتب اهل بغداد الى محمد بن
اسماعيل كتابا فيه شعر للمسلمين بخير ما فيهم وليس يعدل ذين تفقد
قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سردا وكان اذا نظر
في الكتاب مرة واحدة حفظ ما فيه وقال رضي الله عنه احفظ مايتي الف

حديث

حديث صحيح واحفظ مايتي الف حديث غير صحيح وكان يختم في
رمضان كل يوم ختمة ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال ختمة
وكان يصلي وقت السحر ثلاث عشر ركعة وقال دخلت بلخ فسالوني
ان املي لهم كل من كتبت عنه فاملیت الف حديث عن الف شيخ
ومن اعجب العجب ما رواه البغدادي الخطيب انه قدم بغداد فجمع
به اصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مايتي حديث فقلبوا
متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد اخر
واسناد هذا المتن لمتن اخر ودفعوها الى عشرة انفس
فدفعوا لكل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس
ان يلقوا ذلك على البخاري واخروا الموعد للمجلس الخر المجلس
جماعة اصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرهم
ومن البغداديين فلما اطمان المجلس باهله انتدب اليه رجل
من العشرة فساله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري
لا اعرفه فما زال يلقى عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته
والبخاري يقول لا اعرفه فكان الفهما يلتفت بعضهم الى بعض
ويقولون فهم الرجل ومن كان يفهم منهم غير ذلك يقضي على
البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب اليه رجل
اخر من العشرة فساله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة
فقال البخاري لا اعرفه فساله عن اخر فقال لا اعرفه
ثم انتدب اليه الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا
كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري يقول لا اعرفه فلما

علم البخاري انهم قد فرغوا التفت الى الاول منهم فقال له اما
حديثك الاول فهو كذا وصوابه كذا والثاني والثالث والرابع
على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل
اسناد الى متنه وفعل بالآخرين كذلك فرد متون الاحاديث
كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متونها فاقر الناس له
بالحفظ واذعنوا له بالفضل وههنا تخضع للبخاري الرقاب
فما العجب من رد الخطا الى الصواب بل العجب من حفظه للخطا الطويل
الفائدة على ترتيب ما القوه عليه ولا عجب لانه في سرعة الحفظ
طويل الباع وهو امام الحفاظ والنقاد بلا نزاع ولما خرج من
بغداد لحصول المحنة فيها بمسئلة خلق القرآن واراد الذهاب
الى سمرقند فلما بلغ خرتنك بفتح الخاء المعجمة وفتح المثناة
وسكون النون وهي قرية على فرسخين من سمرقند بلغه انه
افتتن اهل سمرقند في دخوله فقوم يريدون دخوله وقوم
يكرهون ذلك فاقام بها حتى انجلى الامر فضجر ليلة فدعا
وقد فرغ من صلاة الليل اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت
فاقبضني اليك فمات من ذلك الشهر فان قلت كيف انه ادعى
بالموت وقد خرج في صحيحه لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به
فالجواب ان المراد بالضر الضر الدنيوي واما اذا نزل به ضرر
ديني فانه يجوز تمنيه خوفا من تطرق الخلل للدين وقال
عبد الله بن حماد وهو شيخ البخاري ودفن ابي شعوذة في صدر محمد
بن اسماعيل البخاري وقال ابو يزيد المروزي وهو من كبار الشافعية

واجل من روى البخاري عن الفربري كنت نايما بين الركن
والمقام فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا ابا زيد
الى متى تدرس في كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول
الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسماعيل البخاري يعني هذا
الصحيح وقال محمد بن يوسف الفربري سمعت ابا جعفر محمد
بن ابي حاتم الوراق يقول رايت محمد ابن اسماعيل البخاري
في النوم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وكلما رفع النبي صلى الله
عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه موضعه وقال الفربري
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي ابن تريد قلت
اريد محمد بن اسماعيل البخاري فقال اقرئه مني السلام وحكى
عنه انه كان يوما في المسجد وحوله اصحابه للدرس في العلم
فراى بعضهم على لحيته قشة فوماها عن لحيته في المسجد
فاخذها الامام البخاري رضي الله عنه وصرها في خرقة واخرجها
ورماها خارج المسجد وقال للذي رماها عن لحيته انت ما
رضيت ان تكون هذه القشة على لحيتي وانا عبد الله
وابن آدم فكيف ارضى ان ارميها في بيت ربي وفي مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه ما وضعت
في كتابي هذا حديثا حتى استخرت الله تعالى وتيقنت صحته
وقال ما كتبت في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك
وصليت ركعتين بين الروضة والمنبر وقراته على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم اضطجعت فاتيني رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاقول له يا رسول الله بلغني عنك انك قلت كذا وكذا
وافر اعليه ذلك الحديث فيقول نعم صحيح ذلك قال واجو
ان يبارك الله فيه للمسلمين فحقق الله ظنه ورجاه وكان
اذا فرغ من التحديث او التصنيف قام فركع وروي انه كان
يحضر مجلسه اكثر من عشرين الفا ياخذون عنه ومن كلامه
اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى ان يكون موتك بغتة
كم صحيح رايت من غير سقم ذهبت نفسه الصحيحة فلتة
قال المؤلف اتفقوا على ان البخاري ولد بخاري بعد صلاة الجمعة
لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين وماية
وتوفي رحمه الله تعالى ليلة السبت عند صلاة العشا ليلة عيد
الفطر وقيل بعد الظهر بخرتنك وهي قرية من قرى سمرقند
على فرسخين منها سنة ست وخمسين ومايتين وله من العمر
اثنان وستون سنة الا ثلاثة عشر يوما قاله في تهذيب الاسما
واللغات وما احسن قول الكمال ابن ابي شريف ولد
في صدف ومات في نور ولما دفن فاح من تراب قبره رايحة
الغالية اطيب من المسك واستمرت اياما كثيرة حتى تواتر عند
جميع اهل البلاد وسياتي ايضا شيء مما يتعلق به عند ذكره
في استخراج الحديث الاول وابو الحسين مسلم بن الحجاج بن
مسلم القشيري واذكرها محذوفة الاسانيد جمع اسناد
وهي حكاية طريق المتن والسند الطريق الموصلة الى المتن
فتقول اخبرنا فلان الخ اسناد ونفس الرجال سند وقال

ولد البخاري في صدف ١٩٤
ومات في نور وعمره ٦٢ سنة ٢٥٦
كتبه نصر

البدر

البدر بن جماعة الاسناد هو الاخبار عن طريق المتن
والسند هو رفع الحديث الى قائله قال والمحدثون يستعملونه
لشيئ واحد وفيه نظر واخذه اما من السند وهو ما ارتفع
وعلا من سفح الجبل لان المسند يرفعه الى قائله او من قولهم فلان
سند اي معتمد في ذلك لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه
عليه ولذا قال النووي السند سلاح المومن فاذا لم يكن معه
سلاح فبم يقاتل وقال بعضهم انه كالسيف للمقاتل وقال
بعضهم مشيرا اليه انه كالسلم يصعد عليه وقال ابن عيينة
حدث الزهري بحديث فقلت له هاته بلا اسناد فقال ترقى
السطح بلا سلم وفي اول صحيح مسلم عن عبد الله بن المبارك
الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء وقال
الكافي رضي الله عنه الذي يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل
يجمع الحطب وفيه افعى وهو لا يدري قال ابو علي الجياني خص الله
هذه الامة بثلاثة اشيا لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب
والاعراب ومن ادلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الوراق
في قوله تعالى او اثارة من علم فقال اسناد الحديث واما
المتن فهو الفاظ الحديث الذي تقوم بها المعاني قاله الطيبي
وقال ابن جماعة هو ما ينتهي اليه غاية السند واخذه اما
من المتانه وهي الباعدة في الغاية لان المتن غاية السند او من
متن الكبش اذا شققت جلدة بيضته واستخرجتها فكان
المسند استخرج المتن بسنده او من المتن وهو ما صلب وارتفع

من الارض لان المسند يقويه بالسند ويرفعه الى قايله او من
تمتين القوس اي شدها بالعصب لان المسند يقوي الحديث بسنده
ليسهل حفظها لقلة الفاظها واذا سهل حفظها كثرت
حفاظها فيعم الانتفاع بها ولذا قال ويعم الانتفاع بها ان شاء الله
تعالى لانه ولي كل شيء والقادر عليه وقد حقق الله ما اراده
واتى بالمشيئة للتبرك امتثالا لامره تعالى اشرف خلقه بالاتيان
بها لذلك لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا
ان يشاء الله ومن ثم ثبتت في الامور المستقبلة دون الماضية
كما استفيد من الاية فلا يقال فعلت كذا امس ان شاء الله
والاسناد لفعل العين كهو لفعل النفس ومفعول شاء الله
محذوف اي ان شاء الله تعالى ذلك وقد قيل في تفسير قوله
تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم ليس لاهل الحديث
منقبة اشرف من ذلك لانه لا امام لهم غيره صلى الله عليه وسلم
لان سايل العلوم الشرعية محتاجة اليه اما الفقه فواضح
واما التفسير فلان اول ما فسر به كلام الله تعالى ما ثبت
عن نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ثم اتبعهما
بباب في ضبط خفي الفاظها من اضافة الصفة للموصوف
اي الفاظها الخفية وينبغي لكل راغب في عمل او ثواب
الاخرة ان يعرف هذه الاحاديث لما اشتملت عليه
من المهمات واحتوت من حوي اذا جمع عليه من التنبيه
اي الايقاظ والتفهيم على جميع الطاعات وذلك ظاهر

لمن

لمن تدبره التدبر التفكر وهو انتقال الذهن من التصديقات
الحاضرة الى التصديقات المستحضرة وعلى الله لا على غيره
كما افاده تقديم المعمول اعتمادي في هذا الجمع وغيره ولا يرد
على الحصر الذي افاده تقديم المعمول ان الاعتماد كثيرا ما يقع
على غيره لان المراد الاعتماد عليه في تحصيل الاسباب وتيسيرها
والتحصيل والتيسير مختصان به تعالى وفيه اشارة الى محض
التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبداء واليه لا الى غيره
تفويضي التفويض الى الله هو رد الامر كله اليه واليه
استنادي اي التجائي فيما يتعلق بتاليف العلم وغيره وله
دون غيره الحمد ملكا واستحقاقا واختصاصا والنعمة
ايجادا وايصالا الى خلقه بسايرانواعها كما مر وغيره وان
وجد له حمدا ومنه نعمة فانما هو باعتبار الصورة دون الحقيقة
وبه لا بغيره وفي بعض النسخ وبيده اي قدرته التوفيق
وهو لغة جعل الامر موافقا لاخر واصطلاحا قال الاشعري
خلق قدرة الطاعة في العبد واعترضه امام الحرمين بانه يشمل
الكافر والفاسق اذ كل منهما خلق فيه قدرة الطاعة فلا بد من زيادة
قيد في التعريف وهو الداعية اليها ورده الاوائي لان القدرة عند
الاشعري هي العرض المقارن للفعل فلا توجد قدرة الا ان الامر
وجوده ولا توجد قدرة الطاعة الا مع فعلها والعصمة بالكسر
وهي لغة المنع قال الله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من
رحم اي لا مانع ويقال عصمه الطعام اذا منعه الجوع وابو عاصم

كنية السويق واصطلاحا قال الابي عدم خلق القدرة على
المعصية وهو منقوض بالصبي والميت ومن منعه من المعصية
مانع والاحسن تعريفها بانها ملكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة
ويجوز الدعائها مطلقة ومقيدة على المعتمد وانكر بعضهم جواز
الدعائها مطلقة لانها انما هي للانبياء والملائكة واجيب بانها
في حق الانبياء والملائكة واجبة وفي حق غيرهم جايزة وسؤال
الجايز جايز وان الذي اختص به الانبياء والملائكة وقوعها لا طلبها الحديث ويرادفه الخبر على الصحيح هو لغة ضد
القديم وقد استعمل في قليل الخبر وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ
واصطلاحا ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا
او تقريرا او صفة حتى الحركات والسكنات يقظة او مناما زاد
بعضهم اوهما او ايما ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية ويحد
بانه علم يعرف به اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله
واحواله وموضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث
انه رسول الله وغايته الفوز بسعادة الدارين واما علم الحديث
دراية فهو علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول
والرد وموضوعه الراوي والمروي من حيث ذلك وغايته معرفة
ما يقبل وما يرد من ذلك وقال ابن حجر في شرح النخبة الخبر عند
علماء الفن مرادف للحديث فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف
والمقطوع وقيل الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
والخبر ما جاء عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة محدث

وبالتواريخ

وبالتواريخ ونحوها اخباري وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق
فكل حديث خبر ولا عكس وقيل لا يطلق الحديث على غير المرفوع
الا بشرط التقييد وقد ذكر المؤلف ان المحدثين يسمون المرفوع
والموقوف بالاثر وان فقهاء خراسان يسمون الموقوف بالاثر
والمرفوع بالخبر **الاول** المشهور ان اصله اوال على وزن
افعل فقلبت الهمزة الثانية واوا وادغمت فيها الاولى وهو اسم
اما بمعنى قبل فيكون منصرفا ومنه قولهم اولا واخرا او صفة اي
افعل تفضيل بمعنى اسبق فيكون غير منصرف للوزن والوصف
وصدر المضم بهذا الحديث كالبخاري لان السلف الصالح كانوا
يستحبون تقديمه امام كل شيء يبتدأ به من امور الدين
لعموم الحاجة اليه ولتنبيه الطالب على مزيد الاعتناء والاهتمام
بحسن النية والاخلاص بالاعمال فانه روحها الذي قام به
قوامها وبفقده تصير هباءة منثورا وقد قال الحافظ عبد الرحمن
بن مهدي من اراد ان يصنف كتابا فليبدأ بهذا الحديث وقال
لو صنفت كتابا البدأت في كل باب منه بهذا الحديث **عن امير**
المومنين هو اول من لقب به على العموم او من الخلفاء لاستقبالهم
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقبه بذلك عدي بن حاتم
ولبيد بن ربيعة حين وفدا عليه من العراق وقيل لقبه به
المغيرة بن شعبة وقيل انه قال للناس انتم المومنون وانا اميركم
لانه اول من لقب به مطلقا وقد لقب به عبد الله بن جحش حين
بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية اثني عشر رجلا وقيل ثمانية

في اول مقدمه المدينة وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر اليه
حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره
احدا من اصحابه فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت
في كتابي هذا فامض حتى تنزل بنخلة بين مكة والطايف فترصد
بها قريشا وتعلم لنا اخبارهم فقال عبد الله واصحابه سمعا وطاعة
وقالوا له ما تدعوك فقال انتم المومنين وانا اميركم قالوا
انت اذا امير المومنين ثم مضوا ولقوا عيرا لقريش فقتلوا
عمرو بن الحضرمي في اول يوم من رجب كافرا واسروا اثنين وغنموا
ما كان معهم فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فانزل الله
تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية وانما وصفه
بامير المومنين لما نقله في شرح مسلم عن المطرز وابن خالويه
وغيرهما ان كل من ملك الملايين يقال له امير المومنين ومن
ملك الروم قيصر ومن ملك الفرس كسري ومن ملك الترك
خاقان ومن ملك القبط فرعون ومن ملك مصر العزيز ومن
ملك الحبشة النجاشي ومن ملك اليمن تبع ومن ملك حمير
القيل بفتح القاف ثم ان حديث النية هذا فرد غريب باعتبار
اوله مشهور باعتبار اخره وليس بمتواتر خلافا لما زعمه
بعضهم لان شرطه ان توجد عدة التواتر في جميع طبقاته فان
الصحيح انه لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا عمر ولم يروه
عن عمر الا علقمة بن وقاص الليثي ولم يروه عن علقمة الا محمد
ابن ابراهيم التيمي ولم يروه عن محمد الا يحيى بن سعيد الانصاري

ومنه اشتهر فروه عن يحيى بن سعيد اكثر من ثلاثماية نفس
وقيل سبعماية الا ان يحمل على التواتر المعنوي فيصح اذ طلب النية
في العمل ثابت في عدة احاديث غيره منها خبر البيهقي لا عمل لمن
لا نية له وخبر غيره ليس للمرء من عمله الا ما نواه وخبر ابن ماجه
انما بعث الناس على نياتهم ابي حفص الحفص الاسد وكان
سبب ذلك ما كان عليه من الشدة كما رواه زيد بن اسلم عن ابيه
انه قال رايت عمر رضي الله عنه يمسك اذن فرسه باحدى يديه
ويمسك بالاخرى اذنه ثم يثب حتى يركب عمر بن الخطاب بن
نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الراء وفتح الياء واخر الحروف
حا مهملة بن عبد الله بن قرط بضم القاف وبالطا المهملة ابن
رزاح بفتح الراء وله راء ثم زاي مفتوحة ابن عدي ابن كعب
بن لوي العدوي القرشي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم
في كعب الاب الثامن وامه حنتمة بالحا المهملة بنت هاشم بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب
وكونها بنت هاشم هو الصحيح وقيل بنت هشام وعلى الاول فهي بنت
عم ابي جهل وعلى الثاني فهي اخته فيكون ابو جهل خاله اسلم عمر
سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد اربعين رجلا وعشر
نسوة كما قاله سعيد بن المسيب او بعد خمسة واربعين رجلا
واحدى عشر امراة كما قاله عبد الله بن ثعلبة او بعد تسعة وثلاثين
رجلا كما قاله غيرهما وكان ذلك بدعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم
لما قال عليه الصلاة والسلام اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين

البك بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام فكان احبهما اليه عمر بن
الخطاب قال انس بن مالك خرج عمر متقلدا بسيفه فلقيه رجل
من بني زهرة فقال اين تعمد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا
قال وكيف تامن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال
له عمر ما اراك الا قد صبوت وتركت دينك الذي انت عليه
قال افلا ادلك على العجب يا عمر ان اختك وختنك اي سعيد
ابن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة قد اسلما فمشى مغضبا حتى
اتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب بن الارت
فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال
ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم قال وكانوا يقرؤن طه
فقالا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال
له ختنه ارايت يا عمر ان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه
فوطيه وطيا شديدا فجاءت اخته فرفعته عن زوجها فضربت
راسها فادماه فقالت وهي غضبى كان ذلك علي رغم انفك
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما
يئس عمر قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقرؤه وكان
عمر يقرا الكتب فقالت له اخته انك رجل رجس ولا يمسه الا
المطهرون فقم فاغتسل او توضا فقام فتوضا ثم اخذ الكتاب فقرا
طه حتى انتهى الى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم
الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد وفي رواية اخرى انه
وجد في الكتاب سورة الحديد فقراء حتى بلغ قوله تعالى امنوا بالله

ورسوله

ورسوله فقال دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من
البيت فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لك يوم الخميس اللهم اعز الاسلام بعمر
ابن الخطاب او بعمرو بن هشام قال واين رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في الدار التي اسفل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار قال وعلى
الباب حمزة والطلحة وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راى حمزة وجل القوم منه اي من عمر قال حمزة نعم هذا عمر
فان يرد الله به خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم
وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال فاخل يوحى اليه فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه
وحمايل السيف وقال اما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك
يعني من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا
عمر بن الخطاب اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب فقال عمر اشهد
انك رسول الله ولابن عباس انه قال اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر اهل الدار
تكبيرة سمعها اهل المسجد ثم قال يا رسول الله الستا على الحق ان
متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم
وان حييتم قال ففيم الاختفاء والذي بعثك بالحق لتخرجن فخرج
في صفين حمزة في احدهما وعمر في الاخر حتى دخلوا المسجد
فنظرت قريش الى حمزة والى عمر فاصابتهم كآبة لم يصيبهم مثلها
فلقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاروق وفي رواية انه

ليلة الخميس

والنبي صلى الله عليه وسلم صح

يوميذ صح

لما اظهر اسلامه صاروا يضربونه ويضربهم حتى اجاره خاله
قال فما زلت اضربه واضربه حتى اعز الله الاسلام وصح انه لما
نزل جبريل وقال يا محمد قد استبشر اهل السما باسلام عمر وان
المشركين قالوا قد انتصف القوم منا وانزل على المصطفى صلى الله
عليه وسلم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
وروى شريح بن عبيد عنه انه قال خرجت اتعرض لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه
فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اعجب من تاليف القران قال
فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرا انه لقول
رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول
كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين الى اخر السورة
فوقع الاسلام في قلبي قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم
عمر وقال ايضا كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة
ولقد رايتنا وما نستطيع ان نصلي الى البيت حتى اسلم عمر فقاتلهم
حتى تركونا وخلوا سبيلنا وقال صهيب لما اسلم عمر جلسنا
حول البيت وتحلقنا وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا وحكمة الله
في العناصر الاربعة الريح والتراب والماء والنار بدليل قصة
سارية الجبل فانه وجه جيشا وامر عليهم سارية فبينما هو
يخطب فاذي يا سارية الجبل الجبل من سري الذيب ظلم فاستند
الجيش الى الجبل فنصرهم الله وما روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال اتت زلزلة عظيمة في زمن عمر كادت الجبال

ان تقع من على وجه الارض وذلك عقب الفصل الذي يسمونه
فصل عواس فضربها عمر بالدرة وقال لها اسكني انا عدل
فقيل لعمر فسكنت ولم تات بعدها مثلها ومما كتبه لنيل مصر لما
كتب له عمرو بن العاص ان النيل لا يزيد زيادته المعتادة
الا ان التقى فيه امراة بكر فامر ان يلقى فيه كتابه بدل المراة
ومما هو مكتوب فيه انك ان تطلع من عند الله فاطلع وان
كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة لنا بك فلم يلق فيه بعد
ذلك امراة وما قاله ابن عباس ايضا كانت تاتي نار كل عام
الى المدينة المشرفة فشكى المسلمون ذلك لعمر فقال لغلامه خذ
هذا الرداء فاذا جاءت النار فافرده في وجهها وقل يا نار هذا
رداء عمر بن الخطاب فان ترجعي لوقتها فلما جاءت النار صنع المسلمون
فاخذ الغلام الرداء وخرج به الى ظاهر المدينة وفرده على وجهه
كما امره سيده وقال يا نار ارجعي هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت
في الحال ولم تعد رضي الله عنه اي حفظه من سخطه اذ الرضى
والرضوان ضد السخط قال سمعت رسول الله مفعول سمعت
اي كلامه لان السمع لا يتعلق بالذوات والسمع في الاصل مصدر
يطلق على الواحد وعلى الجمع قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم صلى الله عليه وسلم يقول جملة يقول من الفعل والفاعل
محلها النصب على الحال من رسول الله اي قائلا وهي حال مبينة
لا يجوز حذفها هذا ما عليه الجمهور واختار الفارسي ان ما بعد سمعت
ان كان مما يسمع كسمعت القران تعدت الى مفعول واحد

والاكما هنا تعدت الى مفعولين فجملة يقول على هذا مفعول ثان
انما للحصر باتفاق المحققين وهو اثبات الحكم للمذكور ونفيه
عما عداه وانما اختلف في وجه الحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم
بدليل انه يقال انما زيد قائم لاقاعد بخلاف ما زيد الا قائم
لا قاعد لانه لو كان الحصر بالمنطوق لكان قوله لا قاعد تكرارا
ودعوى ان للاثبات وما للنفي كما زعمه الرازي وان الاثبات
للمذكور والنفي لما عداه غير ظاهرة لان القاعدة ان ما يلي حرف
النفي منفي ولانه لو كانت ما للنفي لصدرت مع كون ان لها
الصدر فيلزم اجتماع القديرين على صدر واحد وايضا فيه
اجتماع حرفي الاثبات والنفي بلا فاصل فيلزم اجتماع الضدين
وايضا يلزم عليه جواز نصب زيد في انما زيدا قائم لانها اذا اقترنت
بما يجوز اعمالها وان كان نادرا والاولى ان تجعل ما زايدة لتاكيد
الاثبات وتضاعف الاثبات يفيد الحصر الاعمال جمع عمل وهو حركة
البدن فيشمل القول لانه عمل اللسان كما قاله ابن دقيق العيد
خلافا لمن اخرجه واورد على من سمى القول عملا بان من حلف
لا يعمل عملا فقال قولا لا يحنث واجيب بان مرجع اليمين الى العرف
والقول لا يسمى عملا في العرف وقد يتجوز بالعمل عن حركة النفس
فان قلت النية ايضا عمل لانها من اعمال القلب فاذا احتاج كل عمل
الى نية فالنية ايضا تحتاج الى نية وهلم جرا فالجواب ان المراد بالعمل
عمل الجوارح نحو الوضوء والصلاة واما النية فهي خارجة عنه بقرينة
العقل رفعا للتسلسل اولان العرف لا يطلق العامل على الناوي

على ان

على ان صاحب القاموس ذكر انه حركة المهنة فلا يتناول توجه
القلب واثر ذكر الاعمال على ذكر الافعال لان لفظ العمل اخص من لفظ
الفعل لان الفعل ينسب الى البهايم والجماد ان كما ينسب الى ذوي العقول
بخلاف العمل لانه يعتبر فيه القصد حتى لو قال بعض الادباء قلب
لفظ العمل من لفظ العلم تنبيها على انه العمل بمقتضاه قال الراغب
ولم يستعمل العمل في الحيوان الا في قولهم البقر والابل العوامل واما
الصنع فهو اخص من العمل لانه لا يقال الا لما كان من الانسان
بقصد واختيار بعد فكر ونحوه والالف فيها للجنس او للعهد الذهني
اي غير العادية لعدم توقف صحتها على نية او للاستغراق وهو
ما حكي عن جمهور المتقدمين ولا يرد عليه نحو الاكل من العاديات
لان من اراد الثواب عليه احتاج لنية كما ياتي لاطلاق الحصول
المقصود بوجود صورته بالنيات جمع نية بتشديد الياء
من نوى بمعنى قصد والاصل نوية قلبت الواو ياء وادغمت
في الياء وتخفيفها لغة من وني يني اذا ابطا لانه لا يحتاج
في تصحيحها الى نوع ابطا والالف واللام بدل من الضمير اي
بنياتها فيدل على اعتبار نية العمل من الصلاة وغيرها الفرضية
والنفلية والتعيين من ظهر او عصر واما لم يجب تعيين العدد
لان تعيين العبادة لا ينفك عنه والنية محلها القلب لا الدماغ
وهي لغة القصد وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء وجه الله
تعالى وامتثالا لامره وجمعت للاشارة الى انها تتنوع كما تتنوع
الاعمال لان المصدر اذا اختلفت انواعه جمع كالعلوم وفي معظم

الرواية بالنية مفرد لانها مصدر ولان محلها القلب وهو
متحد فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر
فناسب جمعها ولان النية ترجع الى الاخلاص وهو واحد للواحد
الذي لا شريك له وايضا هو مفرد محلى بالالف واللام فيعم وفي صحيح
ابن حبان الاعمال بالنيان بحذف انما وعند البخاري في النكاح
العمل بالنية وكل من رواية ابن حبان والبخاري في النكاح يفيد
الحصر لعموم المبتدا وخصوص الخبر على حد صديقي زيد فان قلت
النيان جمع قلة كالاعمال وهي العشرة فما دونها مع انه لابد كل
عمل من النية سواء كان قليلا او كثيرا فالجواب ان القلة والكثرة
انما يعتبران في تكران الجمع اما في المعارف فلا فرق بينهما قال
البيضاوي فالنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليحسن
تطبيقه على ما بعده وتقييحه لقوله فمن كانت الخ فانه تفصيل
لما اجمله اهـ وفيه شيء اذ لو حمل على الشرعي لكان انسب واولى
لانه مبين للشرع ويحسن التطبيق ثانيا اذ المعنى كل عمل شرعي
فهو محسوب بالنية الشرعية وما ليس كذلك كالهجرة الى الدنيا
لا يعتد به شرعا على ان قوله فمن كانت هجرته الخ تفصيل لقوله
وانما لكل امرء ما نوى وهذا الحديث متروك الظاهر لان الاجزاء
غير مستفادة اذ تقديره انما الاعمال بالنيان لاعمل الا بالنية والفرض
ان ذات العمل الخالي عن النية موجودة فالمراد نفي احكامها المتعلقة
بوجودها كالصحة والكمال والحمل على الصحة اولى لانها اكثر لزوما
للحقيقة وما كان اللزوم للشيء كان اقرب خطورا بالبال عند اطلاق

اللفظ

اللفظ فلا يصح عمل كالوضوء عند الثلاثة خلافا لابي حنيفة رضي
الله عنه ولا نسلم ان الماء مطهر بطبعه وكالتيمم خلافا للاوزاعي
وصوم رمضان في الحضر خلافا لعطاء الا بنية وخروج بعض الاعمال
عن اعتبار النية فيه اما بدليل اخر كالعتق والوقف فهو من باب
تخصيص العموم او لكونه كالنية ومعرفة الله تعالى
اما النية فلما سبق واما معرفة الله تعالى فلانها لو توقفت على
النية مع ان النية قصد المنوي بالقلب ولا يقصد الا ما يعرف
فيلزم ان يكون الانسان عارفا بالله تعالى قبل معرفته له فيكون
عارفا به غير عارف به في حالة واحدة وهذا يقتضي ان معرفة
الله لا ثواب فيها لان الثواب يتبع النية وقد صرح بذلك القوافي
وابن جماعة في شرح بداية الهمامي وهو خلاف ما ذكره الغزالي
وانما لم تشترط النية في ازالة الخبث لانه من قبيل المتروك
كالزنا فتارك الزنا من حيث اسقاط العقاب لا يحتاجها
ومن حيث تحصيل الثواب على الترك يحتاجها وكذا ازالة الخبث
لا يحتاج فيه اليها من حيث التطهير ويحتاجها من حيث الثواب
على امتثاله امر الشارع وشرعت تمييزا للعبادة من العادة كالغسل
يكون تنظيفا وعبادة والترتيب العبادة بعضها عن بعض كالتيمم
يكون للجنابة وللحدث وصورتهما واحدة والصلاة تكون فرضا
ونفلا والغسل يكون واجبا وسنة ومستحبا وقد جمع بعضهم احكامها
وهي سبعة بقوله

٥ سبع شرائط انت في نية ٥ تكفي لمن حاولها بلا وسن ٥

٥ حقيقة حكم محل وزمن وكيفية شرط ومقصود حسن ٥

فحقيقتها لغة القصد وشرعا قصد الشيء مقترنا بفعله وحكمها الوجوب ومحلها القلب وزمنها اول العبادة وكيفيتها تختلف بحسب المنوي وشرطها اسلام الناوي وتمييزه وتحقق الوجوب اوظنه وان يكون المنوي من مكتسبات الناوي او يكون تابعا لمكتسبه كنية فرضية الظهر او نفلية الضحى فان الفرضية والنفلية تابعان للافعال التي يأتي بها الشخص والمقصود من النية تمييز العبادة عن العادة كالغسل فانه يكون عبادة وعادة للتنظيف او تمييز رتب العبادة بعضها عن بعض كالغسل فانه يكون واجبا كغسل الجنابة وسنة كغسل الجمعة ومستحبا كغسل العيدين والباء للمصاحبة او للاستعانة وقال ابن فرحون للسببية اي انما الاعمال ثابت ثوابها بسبب النية ثم ان هذا الحديث تواتر النقل عن الائمة بتعظيم موقعه وكثرة فوايده وانه اصل عظيم من اصول الدين ومن ثم خطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري فقال يا ايها الناس انما الاعمال بالنيات وخطب به عمر رضي الله تعالى عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخرجه ايضا ولذلك قال ابو عبيدة ليس في الاحاديث اجمع واغنى واكثر فايدة منه ومن ثم قال بعضهم انه نصف العلم ووجهه انه اجل اعمال القلب والطاعة المتعلقة به وعليه مدارها فهو قاعدة الدين ومن ثم كان اصلا في الاخلاص ايضا واعمال القلب تقابل اعمال الجوارح بل تلك اجل وافضل بل هي الاصل فكان نصف ابل اعظم النصفين كما تقرر فقيل لان النية

عبودية

عبودية القلب والعمل عبودية القالب بفتح اللام اولان الدين اما ظاهر وهو العمل او باطن وهو النية وقال كثيرون منهم الشافعي واحمد رضي الله تعالى عنهما انه ثلث العلم لان الاحكام تدور عليه وعليه حديث من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد والحلال والحرام بين ووجه البيهقي كونه ثلثا بان كسب العبد اما بقلبه او بلسانه او بجوارحه فالنية احدها وارجحها لانها تابعان لها صحة وفسادا واثوابا وحرمانا ولا يطرق اليها رياء ونحوه بخلافهما ومن ثم ورد نية المومن خير من عمله يعني نية بلا عمل خير من عمل بلا نية وهذا على معنى الاتساع لان كل عمل بلا نية لا خير فيه اصلا وفي رواية البغ من عمله اذ هي قطب عمله ومداره لان بها يرتفع ويتضع على قدر ما هي عليه من صحة او سقم وهو ضعيف لا موضوع خلافا لمن زعمه وفي اخرى زيادة وان الله ليعطي للعبد على نيته ما لا يعطيه على عمله قال بعضهم وانما كانت خيرا من العمل لانها تحتمل التعدد والتكثر في العمل الواحد كما اذا جلس في المسجد بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلوة عن شواغل القلب والعزلة والذكر وقراءة القرآن وبنية حفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه وعمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون ممن جلس لاحدها فقط وقال بعضهم انما كانت خيرا من العمل لانه لا يتعبد الا بطاقته ووسعه كما اذا نوى ان يعتق عبدا او يتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيئا في الحال وهذا على تقدير رجوع الضمير للمومن كما هو الظاهر وقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم

وفضل بعض اعمال على بعض فقد بين في هذا الحديث وفي ذلك في العمل كما صح

وعد بثواب على حفر بئر فنوى عثمان ان يحفرها فسبق اليها كافر
فحفرها فقال صلى الله عليه وسلم نية المومن يعني عثمان خير من عمله
يعني الكافر وفي رواية اخرى ان رجلا من الصحابة نوى بناء
قنطرة في موضع مهم فسبقه يهودي لبنائها فاخبر بذلك بحضرة
جماعة منهم عمر فتاسف ذلك الرجل وافتعل فقال عمر تسلية له نية
المومن خير من عمله اي من عمل ذلك الكافر لكن يحدثه ما ذكره
ابو زرعة في البيان من ان هذا القول صادر عن صدر النبوة
ثم صار مثلا من الامثال السايرة وقال ابو داود مدار الدين على
اربعة احاديث وقد نظمها طاهر بن مفوز رضي الله عنه فقال

عمدة الدين عندنا كلمات مادبع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنية

لكن المعروف عند ابي داود عدة ما نهيتكم عنه فاجتنبوه الحديث
بدل ازهد فيما في ايدي الناس وذكر ابو بكر ابن فراسة بدل الحديث
الزهد حديث لا يكون المومن مومنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه
وانما الكل اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر نحو كل نفس
ذايقة الموت اولاستغراق اجزا المعرف نحو اكلت كل الرغيف
وحينئذ يقال كل رمان ماكول ولا يقال كل الرمان ماكول امرئ
اي رجل وفيه لغتان امرئ نحو زيرج ومرء بفتح الميم نحو فلس
وحكي الضم ولا جمع له من لفظه وعينه تابعة للامة في الحركات
الثلاث قال الله تعالى ان امرؤ هلك ما كان ابوك امرأ
سوء لكل امرئ منهم وفي مؤنثه ايضا امرأة ومراة ومرة لكن

في الحديث

في الحديث اطلقه على كلا النوعين بدليل قوله بعد فمن الدلالة
على العموم الخ بل قال الجزولي انه يشترك فيه الرجل والمراة على
انه يمكن ان يقال على الاول انما خصه بالذكر لشرفه واصالته
وغلبة دوران الكلام عليه ما اسم موصول بمعنى الذي
نوى صلة والعايد محذوف اي ما نواه من خير او شر
ويجوز ان تكون مصدرية اي جزا نيته فان قلت ما فايدة
هذه الجملة بعد قوله انما الاعمال بالنيات فالجواب من وجوه
الاول ان هذه الجملة تاكيد للجملة الاولى فذكر الحكم بالاولى
واكده بالثانية تنبيها على شرف الاخلاص وتحذيرا من الرياء
المانع من الاخلاص لكنه يرد عليه ان الافادة خير من الاعادة
الثاني قال المظهري في شرح مسلم قال الخطابي ان الجملة الثانية
افادت اشتراط تعيين المنوي فاذا كان على الانسان صلاة
فايتة لا يكفيه ان ينوي الصلاة الفايتة بل يشترط ان ينوي
كونها ظهرا او عصرا او غيرهما لعلمه ما لم تنحصر الفايتة ولولا
هذه الجملة الثانية لاقتضت الاولى الصحة بلا تعيين او احتمت
ذلك وكانه استنبطه من ما الموصولة لانها من المعارف
المفيدة للتعيين وفيه بحث لان اللام في قوة الاضافة المفيدة
للتعيين لانها موضوعة للعهد كما اختاره صاحب المفتاح
الثالث قال ابن عبد السلام ان الاولى لبيان ما يعتبر من الاعمال
في سقوط الطلب والثانية لبيان ما يترتب عليها من الثواب
والعقاب وهذا في العبادة التي لا تتميز بنفسها واما ما يتميز

الاحكام

بنفسه فانه ينصرف بقوله الى ما وضع له كالاذكار والاذان
والتلاوة الرابع ان الثانية افادت مع الاستثناء في النية
اذ لو نوى واحد عن غيره لصدق عليه انه عمل بلا نية فافادت
الثانية منعه الا في مسايل كنية الحاكم في الزكاة اذا اخذها
كرها واحرام الولي عن الصبي في الحج ونحو ذلك لمدرك
يخصها الخامس قال السمعاني في اماليه ان هذه الجملة
دلت على ان الاعمال العادية التي لا تتوقف على النية قد
تفيد الثواب اذا نوى بها فاعلها القربة كالاكل والشرب
اذا نوى بهما التقوي على الطاعة والنوم اذا قصد به تروح
البدن للعبادة والوطئ اذا اريد به التعفف عن الفاحشة
والتطيب اذا قصد به اقامة السنة والتنظف اذا قصد
به دفع الروايح المؤذية عن عباد الله لا استيفا اللذات
او التودد الى النسوان السادس ان الجملة الثانية دلت
على ان من نوى شيا يحصل له ثوابه وان لم يعمله لمانع شرعي
كمريض تخلف عن الجماعة وقد ورد في مسند ابي يعلى الموصلي
مرفوعا يقول الله سبحانه وتعالى للحفظة يوم القيامة
اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ
ذلك منه ولا هو في صحفنا فيقول انه نواه وفي عقد
الدرر واللآلي انه حصل في بني اسرايل قحط وغلا فخرج احدهم
للصحرا فمر على كثيب رمل فقال وددت لو كان هذا ذهبا
لتصدقت به او لو كان طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله

تعالى الى

تعالى الى نبي زمانه ان قل لفلان اني قبلت صدقته ولم يتصدق
بشيء ولكن صحت منه النية اه ومن الدقايق ما في التحبير
للقشيري ان بعضهم رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل
الله بك قال غفر لي ورفع درجاتي فقيل له بماذا فقال هممنا
بعاملون بالجود لا بالركوع والسجود ويعطون بالنية
لا بالخدمة ويغفر لهم بالفضل لا بالعمل وحكي عن بعض
فضلا الصوفية انه كان مريضا فدخل عليه بعض اخوانه يعودونه
فقال لهم انوا لنا جميعا انوا بنا دباطا وعددلهم انواعا من البر
فقالوا له كيف وانت على هذه الحالة فقال ان عشنا وفينا وان
متنا حصل لنا اجر النية وقيل لبعض النساك كيف الناس
عندملكهم فقال على قدر نياتهم وحكي عن اخوين كان
احدهما عابدا والاخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى
ان يرى ابليس قال فظهر له ابليس يوما وقال له واأسفاه
عليك ضيعت من عمرك اربعين سنة في ضجر نفسك وتعاب
بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فاطلق نفسك في شهواتها
فقال العابد في نفسه لعلي انزل الى اخي في اسفل الدار
واوافقه على الاكل والشرب واللذات عشرين سنة ثم اتوب واعبد الله
في العشرين التي تبقى من عمري فنزل على نية ذلك واما اخوه
المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه في حالة ردية
قد بال على ثيابه وهو مطروح على التراب وفي الظلام فقال
في نفسه قد افنيت عمري في المعاصي واخي يتلذذ بطاعة الله تعالى

ومناجاته فيدخل الجنة بطاعة ربه وانا بالمعاصي ادخل النار
ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع يوافق اخاه على
عبادة ربه فصعد على نية الطاعة ونزل اخوه على نية
المعصية فزلت رجله فسقط على اخيه فوقعا ميتين فيحشر
العابد على نية المعصية ويحشر العاصي على نية الطاعة
وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كانت قريتان
صالحة وظالمة فخرج رجل من الظالمة يريد الصالحة فاتاه
الموت حيث شاء الله تعالى فاختصم فيه الملك والشيطان فقال
الشيطان والله ما عصاني قط وقال الملك انه خرج يريد التوبة
فقضى الله تعالى بينهما ان ينظر الى ايهما اقرب فوجده اقرب
الى القرية الصالحة واخرج الشيخان انه كان فيمن قبلكم
رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسال عن اعلم اهل الارض
فدل على راهب فاتاه فقال له انه قتل تسعة وتسعين نفسا
فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سال عن
اعلم اهل الارض فدلوه على رجل عالم فقال له انه قتل مائة
نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة
انطلق الى ارض كذا وكذا وجاء في الطبراني ان اسم الارض
نصرة فان بها ناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم
ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا بلغ
نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا وقالت ملائكة العذاب

انه لم

انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم وقال
قيسوا ما بين الارضين فالى ايهما ادنى كان له فقاسوا فوجدوه
ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية
لهما فكان الى القرية الصالحة اقرب بشبر فجعل من اهلها وفي
اخرى لهما فاوحى الله تعالى الى هذه ان تباعدي والى هذه
ان تقربي وقال قيسوا بينهما فوجدوه الى هذه اقرب شبرا
فغفر الله تعالى له وللطبراني انهم وجدوه اقرب الى دار الثواب
بانملة وحكي ان رجلا عبد الله تعالى سبعين سنة فبينما هو في
معبده ذات ليلة فوجد امراة جميلة فسالته ان يفتح لها وكانت
ليلة شاتية فلم يلتفت اليها واقبل على عبادته فولت المراة فنظر
اليها فاعجبته وملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها
فقال الى اين فقالت الى حيث اريد فقال هيهات هيهات صار
المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جن بها فادخلها مكانه فاقامت
عنده سبعة ايام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة
وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة ايام فبكى حتى غشي
عليه فلما افاق قالت له يا هذا انت ما عصيت الله مع غيري
وانا ما عصيت الله مع غيرك واني ارى في وجهك اثر الصلاح
فبالله عليك اذا صالحت مولاك فاذكريني فخرج هاربا على وجهه
فاواه الليل الى خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب
يبعث لهم في كل ليلة عشرة ارغفة فجاء غلام الراهب بالخبز على
عادته فمد ذلك الرجل العاصي يده فاخذ رغيفا فبقي رجل منهم لم يجد

شيء فقال اين رغيفي فقال قد فرقت عليكم العشرة فقال ابيت
طاويا فبكي الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال للنفس
انا احق ان ابيت طاويا لاني عاص وهذا مطيع فنام واشتد
به الجوع حتى اشرف على الهلاك فامر الله ملك الموت بقبض روحه
فاختلفت فيه ملايكة العذاب وملايكة الرحمة فقالت ملايكة الرحمة
انه قرن ذنبه وجاء تائبا وقالت ملايكة العذاب بل تم عاصيا
فاوحى الله اليهما ان زنوا عبادة السبعين سنة بمعصية السبعة
ايام فوزنوها فرجحت المعصية على السبعين سنة فاوحى الله اليهم
ان زنوا معصية السبعة ايام بالرغيف الذي اثر به على نفسه
فرجح الرغيف فتوقفت ملايكة الرحمة وقبل توبته وهو وبه
الى ربه ونقل الاستاذ ابو القاسم ان زبيدة رئيت في المنام
فقيل لها ما فعل الله بك فقالت غفر لي فقيل لها بكثرة عمارتك
الآبار والبرك والمصانع في طريق مكة وانفاقك فيها فقالت
هيهات ذهب ذلك كله لا ربا به وانما غفر منه البيات
فغفر لي به وحكي ايضا انه يوتى بالعبد يوم القيامة فيدفع له
كتاب فياخذه بيمينه فيجد فيه حجا وجهادا وصدقة ما فعلها
فيقول هذا ليس بكتابي فاني ما فعلت شيا من ذلك فيقول الله
تعالى هذا كتابك لانك عشت عمرا طويلا وانت تقول لو كان لي
مال حججت منه لو كان لي مال تصدقت منه فعرفت ذلك من صدق
نيتك واعطيتك ثواب ذلك كله فمن كانت هجرته الغاء رابطة
للجواب فهي واقعة في جواب شرط مقدر اي واذا كان كل امرئ

وهو من عطف الفعل على الفعل لان هذا فعل ماض

مانوي فمن الهجر والهجرة بكسر الهاء في اللغة الترك وفي الاصطلاح
مفارقة دار الكفر الي دار الاسلام خوف الفتنة وطلب اقامة
الدين وفي الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالى الي ما يحبه
وقد وقعت في الاسلام على وجهين الاول الانتقال من دار
الخوف الي دار الامان كما في هجرتي الحبشة وابتدا الهجرة من مكة
الي المدينة الثاني الهجرة من دار الكفر الي دار الايمان وذلك
بعد ان استقر صلى الله عليه وسلم بالمدينة هاجر اليه من امكنه
ذلك من المسلمين فكانت الهجرة اليها واجبة اذ ذاك لاجل
تكثير عدد المسلمين والفرار بالدين من الفتن الي ان فتحت
مكة لما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية لكن
روي ابو داود والنسائي من حديث معاوية عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ووفق
الخطابي بينهما بان الهجرة كانت في اول الاسلام فرضا
ثم صارت بعد الفتح مندوبة على انه ورد في الحديث
الاخر ما يدل على ان المراد بالهجرة الباقية هجرة السيئات
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله فان قلت
القاعدة تغاير الشرط والجزاء لان الشرط سبب للجزاء والسبب
غير المسبب فلا يقال مثلا من اطاع اطاع ومن عصى عصى
وانما يقال من اطاع نجا ومن عصى عوقب وقد اتحدا في هذا
الحديث فالجواب ان التغاير يقع تارة باللفظ وهو الاكثر

وتارة بالمعنى كما هنا فالمعنى فمن كانت نيته في الهجرة التقرب
الى الله ورسوله فهجرته مقبولة عندهما فالجزاء كناية عن
قبول الهجرة وقال بعضهم الجزاء محذوف تقديره فله ثواب
الهجرة الى الله ورسوله والمذكور مستلزم له دال عليه
فاقيم السبب مقام المسبب وقدر ابو الفتح القشيري
فمن كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته
الى الله ورسوله حكما وشرعا وقدر غيره ثوابا واجرا
بدل قوله حكما وشرعا فان قلت فما فائدة الاتيان بهما
بالاتحاد فالجواب ان الاتحاد هنا للمبالغة في التعظيم على
انه قد يقصد بجواب الشرط بيان الشهرة وعدم التغير
فيتحد بفعله لفظا نحو من قصدني فقد قصدني اي فقد
قصد من عرف بانجاح قاصده ويجري مثل ذلك في المبتدا
والخبر كقول الشاعر

خليلي خليلي دون ريب وباخاه الان امرؤ قولا لفظ خليلا

وقوله انا ابو النجم وشعري شعري اي خليلي من لا اشك
في صحة خلته ولا تتغير في حضوره وغيبته وشعري على
ما ثبت في النفوس من جزالته والتوصل به من المراد الى
غايته وقد يقصد به التحقير نحو قوله الاتي فهجرته
الى ما هاجر اليه قال الصفوي وبالحقيقة الاشكال
مدفوع من اصله لان الهجرة هي الانتقال وهو امر يقتضي
ما ينتقل اليه ويسمى مهاجرا اليه وما يبعث على الانتقال

هو المهاجر

هو المهاجر له والفقرتان لبيان ان العبرة بالباعث وذلك انما
يظهر اذا كانت الى في جملة الشرط بمعنى اللام فاذا تركت في الجزا
على معناها الوضعي الحقيقي فلا اتحاد والمعنى من هاجر الله ورسوله
اي لاتباع امرهما وابتغاء مرضاتهما فقد هاجر اليهما حقيقة وان
كان ظاهرا منتقلا الى الدنيا ونعيمها ومن هاجر لغيرهما فالمهاجر
اليه ذلك وان انتقل الى النبي ظاهرا وقوله الى الله ورسوله اشارة
لتعظيم الهجرة والمهاجر والمهاجر اليه ثم ان اصل الهجرة الانتقال من
محل الى محل كما تقدم لكن كثيرا ما يستعمل في الاشخاص والاعيان
والمعاني وذلك في حقه تعالى اما على التشبيه البليغ اي كانه هاجر
اليه او هو على حذف مضاف اي محل رضاه وثوابه ورحمته او يقال
الانتقال الى الشيء عبارة عن الانتقال الى محل يجده فيه ووجه ان
كل احد على ما يليق به فالمراد الانتقال الى محل قربه المعنوي وما
يليق به الا ترى الى ما اشتهر على السنة القوم من السير الى الله
ونحو ذلك او يقال ان ذكر الله للتعظيم والتبرك ومثله غير عزيز
الا ترى الى ما قرروه في ان الذين يبايعونك الاية ان المعاملة مع
حبيب الله كالمعاملة مع الله فيده يده وبيعته بيعته والهجرة
اليه هجرة اليه وامثال هذه المسامحات في كلام الشارع كثيرة
وانما قولوا فتم وجه الله اريد بالهجرة هنا مطلق الانتقال والتجاوز
من شيء الى شيء صوريا او معنويا وانما قال الى الله ورسوله ولم يقل
اليهما مع ان المحل للاضمار تبركا وتلذذا بذكر الله ورسوله وليلا
يجمع بينهما في ضمير واحد ولذا قال للخطيب حين قال من يطع الله ورسوله

وفي الحاصل انه صح

فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت قل
ومن يعصي الله ورسوله فان قيل قد ورد في حديث ابن مسعود
انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما في الضمير حيث قال من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فانه لا يضر الا نفسه
ولا يضر الله شيئا فالجواب انه انما كان انكاره على الخطيب لانه لم يكن
عنده من المعرفة بتعظيم الله وجلاله والوقوف على دقايق الكلام
ما كان بعلمه عليه الصلاة والسلام من عظمته وجلاله ومن
كانت هجرته لدنيا بضم الدال على الاشهد على وزن فعلى مقصورة
غير منونة اذ هي غير منصرفة للوصفية ولزوم الف التانيث وحكي ابن
قتيبه وغيره كسر الدال من الدنو وهو القرب لسبقها الاخرة اولدنوها
الى الزوال اومن الدناءة وهي الخسة كما قال الشاعر ٥
٥ اعان دنيا تبي من دناءتها دنيا والامن مكروهها الدابي ٥
واللام فيها للتعليل او بمعنى الى لمقابلته بقوله فهجرته الى ما هاجر اليه
قال بعضهم والاول اشبه وحقيقتها جميع المخلوقات الموجودة قبل
الاخرة وقيل الارض مع الهوا والجو قال النووي والاول اظهر ويستعمل
استعمالها منكرة لانها في الاصل مؤنث ادبي وادبي افعل تفضيل
فحقها ان تستعمل بالالف واللام نحو هي الكبرى والحسنى واجيب بانه
دنيا خلعت عن الوصفية واجريت مجرى ما لم يكن وصفا ما وزنه
فعلى اسما كرجى وبهمى ومن ورودها منكرة مونثة قول الفرزدق
٥ لا تجبنك دنيا انت تاركها كم نالها من اناس ثم قد ذهبوا ٥
يصيبها حال مقدرة اي مقدرا اصابتها اي تحصيلها فائدة

اكثر

اكثر القران مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الاخرة
بل هذا هو المقصود بالذات من بيان الشرايع كيف وهي عدوة الله
لقطعها الطريق الوصلة اليه ولذلك لم ينظر اليها منذ خلقها وعدوة
لاوليايه لانها تزينت لهم بزينتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في
مقاطعتها وعدوة لاعدايه لانها استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم
بشبكتها حتى وثقوا بها فاخذتهم احوج ما كانوا اليها وروي جماعة
في قصة ثعلبة ابن ابي حاطب الذي انزل الله فيه ومنهم من عاهد
الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الاية انه سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بان يرزقه الله مالا فقال له قليل
تودي شكره خير من كثير لا تطيقه فاعاد السوال فقال صلى الله
عليه وسلم
اما لك في اسوة اما ترضى ان تكون مثل نبي الله والذي نفسي
بيده لو شيت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت لكن هذا
غير صحيح كما قال اهل التفسير وقال الضحاك ان الاية نزلت في رجال
من المنافقين الا ان قوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم يدل على ان الذي
عاهد الله لم يكن منافقا الا ان يكون المعنى زادهم نفاقا ثبتوا عليه
الى الممات وهو قوله تعالى الى يوم يلقونه وصح انه صلى الله عليه وسلم
راى شاة ميتة فقال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من
هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة ماء وفي الخبر الحسن الدنيا ملعونة ملعون
ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه وعالم او متعلم وصح ان ابا بكر
رضي الله تعالى عنه دعي بشراب فاتي بماء وعسل فبكى حتى ابكى

اصحابه ثم بكى ثم مسح عينيه فقالوا فقال كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرايته يدفع عن نفسه شيا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول
الله ما الذي تدفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لي فقلت
لها اليك عني ثم رجعت وقال انك ان افلت مني لم يفلت مني من
بعدك وصح من جملة الحديث فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكن
اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها
كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم قال بعضهم

ارى طالب الدنيا وان طال عمره ... ونال من الدنيا سرورا وانها
كبان بنى بنيانه فاقامه ... فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقال اخر

ان لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ... انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الاعمال فيها سفنا

او امراة وفي رواية او الى امراة ينكحها اي يتزوجها كما جاء في رواية
البخاري فان قيل لم ذم الدنيا والتزوج وهما مباحان لا ذم فيهما فالجواب
انه لم يخرج في الظاهر لطلب الدنيا ولا للتزوج بل خرج في صورة طلب
الهجرة فابطن خلاف ما اظهر فلذلك ذم فان قيل فما فائدة التنصيص
على المراة مع كونها داخلة في مسمى الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم انما
الدنيا متاع وليس من متاع الدنيا شيء افضل من المراة الصالحة فالجواب من
وجوه الاول ان دنيا نكرة في سياق الاثبات فلا تعم فلا يلزم دخولها فما ورد
ذلك بانها واقعة في سياق الشرط قلنا الثاني انه للتنبيه على زيادة التحذير فيكون

من باب

من باب ذكر الخاص بعد العام كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكال الاية لكن يعكر عليه قول ابن مالك في شرح العمدة
ان عطف الخاص على العام يختص بالواو ونحو للشيخ خالد واجيب
بان الدماميني اشار الى جواز عطف الخاص على العام وعكسه باو
وذهب بعضهم الى ان الاجود جعل او للتنقيم وجعلها قسما مقابلا
للدنيا ايذانا لشدة فتنتها ولذلك روى اسامة بن زيد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ما تركت في الناس بعدي فتنة اضر على الرجال
من النساء وقال بعض العارفين ما ايس الشيطان من انسان قط
الا اتاه من قبل النساء وقال سفيان قال ابليس سهمي الذي اذا رميت
به لم اخط النساء ولذا في خبر احمد النظر الى محاسن المراة من
سهام ابليس ومن ثم جعلهن في القران عين الشهوات قال تعالى
زين للناس حب الشهوات من النساء وقال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ايها الناس لا تطيعوا النساء امرا ولا تدعوهن يدبرن امر
عيش فانهن ان تركن وما يردن افسدن الملك وعصين المالك
وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن
اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة فاما صوالحهن فغاجرات
واما طوالحهن فعاهرات واما المعصومات فهن المعدومات فيهن
ثلاث من خصال اليهود يتظلمن وهن الظالمات ويتمنعن وهن
الراغبات ويحلفن وهن الكاذبات فاستعينوا بالله من شرورهن
وكونوا على حذر من خيارهن والسلام الثالث ان الحديث ورد

على سبب وهو انه لما امر بالهجرة من مكة الى المدينة تخلف جماعة
عنها فذمهم الله تعالى بقوله الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم قالوا فيم كنتم الاية ولم يهاجر جماعة لعقد استطاعتهم
فعذرهم واستثناهم بقوله الا المستضعفين من الرجال الاية
وهاجر جماعة فمدحهم الله في غير موضع من كتابه وكان في المهاجرين
رجل اراد ان يتزوج امرأة يقال لها ام قيس واسمها امنة
وقيل جذامة وقال ابن دحية قيلة بفتح القاف وسكون المثناة
التحتية فابت ان تتزوجه حتى يهاجر فهاجر لاجلها فعرض
به تنفيرا عن مثل قصده وذكر الدنيا معها من باب زيادة
النص على السبب كما انه لما سئل عن طهورية ماء البحر قال
هو الطهور ماؤه الحل ميتته فزاد قوله الحل ميتته تمهيدا
لقاعدة اخرى ويحتمل ان يكون هاجر لها لها مع نكاحها
ويحتمل انه كان يطلب نكاحها وغيره من الناس هاجر لتحصيل
دنيا من جهة ما فعرض بهما فهجرته الى ما هاجر اليه
من الدنيا او المرأة وان كانت صورته صورة الهجرة لله
ورسوله وترك الاتيان بالظاهر في هذه الجملة حثا على
الاعراض عن الدنيا والنساء وعدم الاحتفال بشانهما وتنبيها
على ان العدول عن ذكرهما ابلغ في الزجر عن قصدهما رواه
اما المحدثين علما واتقانا وتحريرا وزهدا واجتهادا
واستنباطا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل كان من
خيار الناس واخذ عن اصحاب مالك وحماد بن زيد وصحب

ابن المبارك وروى عنه جماعة منهم مسلم صاحب
الصحيح ابن ابراهيم بن المغيرة بضم الميم ويجوز
كسرها قال المصنف في شرحه على البخاري بن بردزبه
بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة فزاي ساكنة
فموحدة مفتوحة ومعناه بلسان اهل بخارى الزراع
البخاري بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة وبالراء بعد
الالف نسبة الى بخارى بلدة معروفة وراء النهر عمي في
صغره وهو ابن سنتين وكانت له والدة عابدة وكانت
تدعو الله كثيرا ان يرد اليه بصره فرات ابراهيم الخليل
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام في المنام فقال
لها ان الله قد رد بصر ابنك عليه لكثرة دعائك وبكائك
فاصبح وقد رد الله عليه بصره قال ابو جعفر محمد بن ابي
حاتم الوراق قلت لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري
كيف كان بدء امرك في طلب الحديث فقال الهمت
حفظ الحديث وانا في الكتاب قلت وكم اتى عليك اذ ذاك
فقال عشر سنين ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت
اختلف الى الداخلي وغيره قال فلما طعنت في ست
عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت
كلام هولاء ثم خرجت مع امي وامي واخي احمد الى مكة
فلما حججنا رجع اخي وتخلفت بها في طلب الحديث

فلما طعنت في ثمان عشرة سنة جعلت اصنف فضايل
الصحابة والتابعين واقاويلهم وصنفت كتاب التاريخ
اذذاك عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليالي
المقمرة وقال قل اسم في التاريخ الا له عندي قصة
الا اني كرهت تطويل الكتاب وعن الحسن ابن الحسن البزاز
بزابين قال رايت محمد بن اسماعيل البخاري نحيف
الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير وروي عن البخاري
انه قال اخرجت هذا الكتاب يعني الصحيح من زهاء ستمايه
الف حديث وزهاء الشيء بضم الزاي وبالمد قدره تقريبا
لا تحقيقا من زهوته بكذا اي حزرته فكاه الصغاني
وصنفه في ست عشرة سنة وقال محمد بن بشار بن بندار
حفاظ الدنيا اربعة ابو زرعة بالري ومسلم
بنيسابور وعبد الله الدارمي بسمرقند والبخاري ببخاري
وكتب عن زهاء عشرين الفا اي قدر الف عالم وكتب عنه
المحدثون ومابي وجهه شعرة وكان يحفظ مجلسه زهاء
عشرين الفا وسمع منه الصحيح سبعون الفا وروي عنه
رجال كثيرة نحو ماية الف او يزيدون او ينقصون
وروي عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له دعني
اقبل رجليك يا طبيب الحديث في علله ويا استاذ الاستاذين
ويا سيد المحدثين ومناقبه كثيرة اوردت بالتاليف منها
ان كتابه لم يقرا في كرب الا فرج ولا ركب به في مركب

فغرق والسبب في تصنيفه له ما رواه عنه ابراهيم
بن معقل النسفي قال كنا عند اسحاق بن راهويه فقال
لو جمعتم كتابا مختصر الصحيح سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فاخذت في جمع
الجامع الصحيح وعنه ايضا انه قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانني واقف بين يديه وبيدي مروحة
اذب بها عنه فسالت بعض المعبرين فقال لي انت
تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على اخراج الجامع
الصحيح قال والفته في بضع عشرة سنة وكان
في سعة من الدنيا قد ورث مالا كثيرا من ابيه وكان
يتصدق به وربما كان يمضي النهار ولا ياكل الا لوزتين
او ثلاثا دخل بغداد مرات وله منهم الحكاية المشهورة
المتقدمة في امتحانهم له بقلب الاسانيد والمتون فصححها
كلها في الساعة ولما رجع من بغداد الى بخارى تلقاه
اهلها في محفل عظيم وبقي مدة يحدثهم في مسجده فارسل
اليه امير البلد خالد ابن محمد الذهلي يتلطف به ويساله
ان يحمل له الصحيح ويحدثه في قصره فامتنع البخاري
من ذلك وقال لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب الناس
فحصلت وحشة بينهما فامره خالد بالخروج من البلد
فيقال ان البخاري دعا عليه فلم يمض شهر حتى ورد امر
الخليفة بان ينادي عليه في البلد فنودي عليه وهو على اتان

وحبس حتى مات ولما خرج من بخارى كتب اليه
اهل سمرقند يطلبونه الى بلدهم فعاد اليهم فلما
كان بخرتنك بلغه انه وقع بينهم بسببه فتنة فقوم
يريدون دخوله وقوم يكرهونه فاقام بها حتى
يتجلى الامر ودعا وقال اللهم قد ضاقت علي الارض
بما رحبت فاقبضني اليك فمات في ذلك الشهر
وتقدم في الخطبة ما يتعلق بمولده وسنه ووفاته
الجعفي نسبة الى اليمان بن اخنس الجعفي
لانه اسلم على يديه وابو الحسين مسلم بن
الحجاج بن مسلم القشيري بضم القاف نسبة
الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
قبيلة كبيرة ينسب اليها جماعة من الصحابة والتابعين
وخلق من العلماء ومن نسبه كان ابن السراج الى قشير
بطن من اسلم منهم سلمة بن الاكوع فقد وهم النيسابوري
بفتح النون وسكون المثناة التحتية نسبة الى
نيسابور احسن مدن خراسان واجمعها للخيرات
سميت به لان سابور ذا الاكتاف لما راى موضعها
وكان قصبا قال يصلح ان يكون هنا مدينة فقطع القصب
وبناها فقيل نيسابور والنيّ القصب صنف مسلم
صحيحه من ثلثمائة الف حديث كما في تاريخ ابن عساكر

وتوفي

عشية الاحد لخمس بقين من رجب سنة ست

وتوفي سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس
وخمسين سنة وقيل ستون وقيل قاربها ويؤيده
ان المعروف ان مولده سنة اربع ومائتين وذكر الحاكم
ان سبب موته انه ذكر له حديث فلم يعرفه فاوقد
السراج وقال لمن بداره لا يدخل منكم احد فقالوا
له اهديت لنا سلة تمر وقد موهاله فكان يطلب
الحديث ويأخذ تمرة تمرة فاصبح وقد فنى التمر ووجد
الحديث في صحيحهما اللذين بلامين ليتميز
عن الذين جمعا فانه بلام واحدة هما اصح الكتب
والاول ارجح من الثاني وقول الشافعي ما اعلم
على وجه الارض كتابا اكثر صوابا من كتاب مالك
وفي لفظ اعنه ما بعد كتاب الله اصح من الموطأ
كان قبل وجودهما واستشكل بعض الائمة اطلاق
صحة كتاب البخاري على الموطأ مع اشتراكهما
في اشتراط الصحة والمبالغة في التحري والتثبت
وكون البخاري اكثر حديثا لا يلزم منه افضلية الصحة
والجواب عن ذلك انه محمول على اصل اشتراط
الصحة فالامام مالك لا يرى الانقطاع في الاسناد
قادحا فلذلك يخرج المراسيل والمنقطعات
والبلاغات في اصل موضوع كتابه والبخاري
يرى ان الانقطاع علة فلا يخرج ما هذا سبيله

الا في غير اصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم
ولا شك ان المنقطع وان كان عند قوم من قبيل ما يحتج
به فالمتصل اقوى منه اذا اشتركا كل من رواتهما
في العدالة والحفظ **الحديث الثاني** عن
ابي حفص **عمر** ابن **رضي الله تعالى عنه**
روى البخاري وغيره انه استاذن النبي صلى الله عليه
وسلم في العمرة فقال له يا اخي اشركنا في صالح
دعوانك ولا تنسنا واني ضبط بضم الهمزة مصغرا
وقال له صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
ما القيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير
فجك وقال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه
وانه ما نزل بالناس امر قط فقالوا وقال الا نزل
القران على نحو ما قال وروى الشيخان انه صلى الله
عليه وسلم قال بينا انا نائم شربت لبنا حتى انظر
الى الري يجري في اظفاري فناولت عمر فقالوا فما
اولته يا رسول الله قال العلم وانه راه وعليه
قميص يجره فقالوا فما اولته يا رسول الله قال الدين
وقال صلى الله عليه وسلم رايت كاني على بئر اسقي الناس
فجا ابو بكر فاخذ الدلو مني ليريحني فنزع ذنوبا
او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم جا عمر
فاخذها من ابي بكر فاستحالت غربا اي دلو الكبيرة

جدا فلم ار عبقريا يفري فريه حتى ضرب الناس
بعطن اي ارتووا وقوله ذنوبا او ذنوبين
بفتح الذال فيهما والذنوب الدلو العظيم وقيل
لا يسمى بذلك الا اذا كان فيه ماء وقوله عبقريا
قال ابو عبيده العبقري من الرجال الذي ليس فوقه
شيء ويطلق على السيد والكبير والقوي وقيل هو
منسوب الى عبقر موضع بالبادية يسكنه الجن
فاطلقته العرب على كل من كان عظيما في نفسه
فائقا في جنسه وقوله حتى ضرب الناس بعطن اي
رووا ورويت ابلهم فاقامت على الماء ومنه اعطان
الابل مواضع اقامتها على الماء وكان منزلا على حال ابي بكر
في الخلافة ثم عمر والضعف ليس من ابي بكر ولكن من
الوقت لاجل الفتن التي اتفقت في زمانه من قتال
اهل الردة وقتل مسيلمة وفي استخلاف عمر رقت
وصفت واتسعت الفتوح والاموال وكثر خير الله
وطاب وركب رضي الله تعالى عنه فرسا في بعض الايام
فانكشف فخذه فراى نصاري بجران على فخذه شامة سودا
فقالوا هذا الذي نجد في كتابنا انه يخرجنا من ارضنا وكان
كذلك فانه اجلاهم من بلدتهم بعد ذلك وكان اول
كلام تكلم به بعد خلافته حين صعد المنبر قال اللهم
اني شديد فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل

فسخني وعن الاوزاعي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
خرج في سواد الليل فراه طلحة فدخل بيتا ثم دخل
بيتا اخر فلما اصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت
فاذا بعجوز عميا مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل
يا تيك قالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما يصلحني
ويخرج عني الاذى فقال طلحة ثكلتك امك
يا طلحة اعورات عمر تتبع وعنه ايضا انه قال
قدمت رفقة من التجار فنزلوا بالمصلى فقال
عمر لعبد الرحمن هل لك ان نحرسهم الليلة من السرق
فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع
عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لامه اتقي الله
واحسني الى صبيك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه
فعاد الى امه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه
فلما كان اخر الليل سمع بكاءه فاتى امه وقال
ويحك اني لاراك ام سوء ما لي ارى ابنك لا يقر
منذ الليلة قالت يا عبد الله قد ابرمتني منذ الليلة
اني اريده لاجل الفطام فيابى قال ولم قالت لان
عمر لا يفرض الا للفطيم قال وكم له قالت كذا وكذا اشهرا
قال لها ويحك لا تعجليه فصلى الفجر وما يستبين
الناس لقراءته من غلبة بكائه فلما سلم قال

يا بؤسا

يا بؤسا لعمركم قتل من اولاد المسلمين ثم امر مناديا
فنادي ان لا تعجلوا على اولادكم بالفطام فانا نفرض
لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك الى الافاق
وكان لا يجمع في سماطه بين ادمين وقدمت اليه
حفصة مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال ادمان
في اناء لا آكله حتى القى الله عز وجل وعن الحسن
انه خطب الناس وعليه ازار فيه ثلاث عشرة رقعة وعنه
ايضا انه كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع وقال
الشعراني في الطبقات وكان في قميصه اربع رقاع
بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب
وعد واني قميصه مرة اربعة عشر رقعة احداها
من ادم احمر وكان رضي الله تعالى عنه
يشتهي الشهوة وثمنها درهم فيؤخرها سنة
كاملة انتهى وعن مصعب بن سعد ان حفصة
قالت لعمر يا امير المومنين لو لبست ثوبا هو الين من
ثوبك واكلت طعاما هو الين من طعامك فقد وسع
الله عليك من الرزق واكثر عليك من الخير
فقال اني ساخاصمك الى نفسك اما تذكرين ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة العيش
فما زال يذكرها حتى ابكاها فقال لها اما والله
لاشاركنه في مثل عيشه الشديد لعلي ادرك

عيشه الرضي وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما انه كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس
عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان
فلما وافى الميزاب صب ما بدم الفرخين فاصاب
عمر فامر عمر بقلعه ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس
ثيابا غير ثيابه ثم جا فصلى بالناس فاتاه العباس
فقال والله انه لموضع الذي وضعه النبي صلى الله
عليه وسلم فيه فقال عمر للعباس وانا اعزم عليك
الا صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي
وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
ففعل ذلك العباس وعن عبد الله بن عمر
انه قال رايت والدي اخذ تبنة من الارض فقال
ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم اخلق ليت امي
لم تلدني ليتني لم اكن شيا مذكورا ليتني كنت نسيا
منسيا وعن الاحنف انه قال قال لي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته
ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به
ومن كثر كلامه كثر سقطه قل حياؤه ومن قل
حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه
قتله ابو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة
في المدينة بعد رجوعه من الحج في اخر ذي الحجة

ومن كثر سقطه

لاربع

لاربع ليال بقين منه سنة ثلاث وعشرين وروي
انه لما طعن ودخل في بيته فدعا بقدح من لبن فشربه
فنزل من جراحته فعلم انه يموت لا محالة فدخل عليه
عبد الرحمن فقال الصلاة يا امير المؤمنين
فقال نعم ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة
فقام وصلى وجرحه يثعب اي يقطر دما فلما توفي
وحي به وكان على الروضة فقيل فيما عبد الله يريد
ان يستاذن او وهو يستاذن اذ سمعوا انفتاح القفل
من غير ان يفتحه احد وقايلا يقول من الروضة
ادخلوه فدفن وكانت عايشة رضي الله تعالى عنها
رات في المنام كان ثلاث اقمار سقطن في حجرتها
فقصتها على ابو بكر رضي الله تعالى عنه فقال لها
خيرا رايت وخيرا يكون ساخبرك بها وبكى فلما
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن
في حجرتها قال لها اي بنية هذا احد اقمارك
وهو خيرها فلما احتضر هو قال لها وهذا الثاني
والذي بعد ثالثهما فكان رضي الله تعالى عنهم
اجمعين ودفن يوم الاحد صبيحة هلال
المحرم وعمره ثلاث وستون سنة على الصحيح
وغسله ابنه عبد الله وصلى عليه صهيب
ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم

ولما غسل وكفن وحمل على سريره قال علي رضي الله
تعالى عنه والله ما على الارض رجل احب الي ان
القى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب
وقال حذيفة لما اسلم عمر كان الاسلام كالرجل
المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام
كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفا وكان
العباس خليلا له فلما اصيب جعل يدعوا
ربه ان يريه اياه فراه بعد حول وهو يمسح
العرق عن وجهه فقال ما فعلت قال هذا
او ان فرغت من الحساب لان كاد عرشي ليهد
لولا اني لقيت روفا رحيما قال اي عمر
بينما اصله بين فزيدت عليه ما التكفها عن
عملها وهو الخفض ويجوز ايضا بينه بلا ميم
وهو ظرف زمان بمعنى المفاجاة ففيه
اشارة الى ان ذلك لم يكن عن ميعاد ولا
استعداد نحن ضمير المتكلم مع غيره بدليل
قوله في اخره اتاكم يعلمكم دينكم فلا اتجاه
لجعله ضمير المتكلم المعظم نفسه جلوس
جمع جالس كشهود جمع شاهد او مصدر بمعنى
جالسين ونحن مبتدا وجلوس خبره عند
بتثليث العين ظرف مكان ومعناه القرب اما

حتا

حسا كما هنا واما معنى كما في قوله تعالى وعنده
ام الكتاب ولا يدخل عليه حرف جر غير من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم جمعه ايام واصله
ايوام فادغمت واورد عليه ان ذات مونثة لانها
تانيث ذو بمعنى صاحب ويوم مذكر فكيف اضيف
المؤنث الى المذكر واجيب بان الكلام فيه حذف
مضاف والتقدير في ساعة ذات مدة من يوم فحذف
ذلك لظهور المراد ولما كان بينما ظرفا متضمنا معنى
الشرط وهو يحتاج الى جواب يتم به اشار له بقوله
اذ طلع لم يقل دخل اشعارا بتعظيمه ورفعة
قدره وفيه استعارة تبعية لانه شبه
ظهوره في مناهة القدر وارتفاع الشان بطلوع
الشمس ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية او شبهه بالشمس
استعارة مكنية ثم اثبت له الطلوع تخييلا
علينا رجل اي ملك في صورة رجل والتنوين
فيه للتعظيم وفي رواية للبخاري اذ اتاه
رجل يمشي وافاد مسلم في رواية عمارة بن
القعقاع سبب ورود هذا الحديث فعنده في اوله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوني
فهابوا ان يسالوه قال فجاء رجل اخر اي لا همم

كانوا اولا اكثروا المسائل على النبي صلى الله عليه وسلم
فزجرهم كراهية لما قد يقع من سوال تعنت
ونحوه فلما امتثلوا قال لهم سلوني فهابوه واحجموا
عن المسئلة فجاءهم من تعلموا سواله قال السبكي
نقلا عن ابن العربي للملك ان يتصور في اي
صورة شاء ويجري عليه احكامها وحينئذ فلا يتكلم الا
بما يليق بتلك الصورة ومثل ذلك الجني فاذا
قتلت تلك الصورة التي ظهر بها مات معها بخلاف
الانسان فانه اذا قتل بصورة لا يحكم عليه فاذا
تكلم من تلك الصورة تكلم باي لغة شاء واذا قتل
بها لا يموت انتهى وبما تقرر من ان للملك ان يتصور
في اي صورة شاء يندفع تردد امام الحرمين في تمثل
الملك هل معناه ان الله افنى الزايد او ازاله عنهم
اعاده اليه وجزم ابن عبد السلام بالازالة
دون الفناء وقول ابن جني الظاهر ان الزايد
لا يزول ولا يفنى بل يخفى عن الراي وقول
البلقيني بالقبض والبسط وذلك انه يجوز ان
ان يكون اتى بشكله الاصلي من غير فناء ولا ازالة
الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل واذا ترك
ذلك عاد على هيئة كالقطن اذا
جمع بعد ان كان متفشا شديد

بياض

بياض الثياب فيه دليل على استحباب البياض من الثياب عند
لقاء الرؤساء والجلوس في المحافل لان من رجح جميع الالوان
اليه وهذا في غير العيد وما فيه فالجديد ولو من غير البياض
افضل من غيره للتفاخر عليه لانه يوم زينة واظهار للتنعم
وفيه دليل ان السنة النظافة لخبر ان الله نظيف يحب النظافة
وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحب الثوب النظيف ويكره الثوب الوسخ شديد سواد
الشعر فيه تنبيه على استحباب تحسين الشعر بالسدر والادهن
وغيرهما عند الدخول على الاكابر وقوله الشعر اي شعر اللحية
كما وقع مصرحا به في رواية ابن حبان وفيه اشارة الى ان
زمان طلب العلم زمن الشباب فانه اذا صرف اول عمره في طلب
العلم يصرف باقيه في العمل بما علم وقدم البياض على السواد لانه
خير الالوان وفي رواية النسائي احسن الناس وجها واطيب
الناس ريحا كان ثيابه لم يمسها دنس وفيه استحباب تحسين
الهيئة وتنظيف الثياب وتطييب الرائحة سيما للعالم والمتعلم
لانه معلم بدليل اتاكم يعلمكم دينكم ومتعلم بفعاله وحاله وقد قال
ابن عبد السلام لا بأس بلباس شعار العلما ليعرفوا بذلك فيسألوا
فاني كنت محرما فانكرت على جماعة محرمين لا يعرفون منهم ما اخلوا به
من اداب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب التفهاء وانكرت عليهم
ذلك سمعوا واطاعوا وفيه رد على من اثر رثاثة الهيئة والملبس
لا يرى بضم المثناة تحت على ما لم يسم فاعله ورويي بالنون

المفتوحة مبنيا للفاعل والرواية الاولى ابلغ من الثانية وعليه
اقتصر النووي في نكته **عليه أثر** اي علامة **السفر** من نحو غبرة
وشعوثة ولسان اليمن ليس عليه هنا سفر وليس من البلد
والسخاب بفتح السين والخاء المعجمتين الهيئة **ولا يعرفه منا**
اي معشر الصحابة وقدمه للاهتمام **احد** لا ينافي انه كان يأتي
للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه لان ذلك
كان غالبا لاداء ما وايضا زاد في التعمية عليهم حيث جاء ماشيا متيم
وما وقع في رواية النسائي من طريق ابي فروه في اخر الحديث انه جبريل
نزل في صورة دحية وهم لان دحية معروف عندهم واعالم يقل ولم
يعرفه ليدل على انه صلى الله عليه وسلم لا يعرفه وليس كذلك وهذا
صريح في انهم رأوه وما وقع في رواية احمد عن غير عمر من انهم سمعوا
كلامه ولم يروه يحمل على ان بعض القوم كان جالسا عنده وبعضهم
كان خارجا عن ذلك فسمعوه من وراء نحو جدار جمعا بين الحديثين
الصحيحين كذا قرره بعضهم ولا حاجة اليه لان الملك اذا حضر بمجلس
قد يراه بعض اهل المجلس دون بعض بحسب حال الرائي في الصفا
والاستعداد وغير ذلك وقدم لقطنا للاهتمام والجملتان صفة
رجل او حال منه لانه خصص بالموصوفين فان قيل كيف عرف عمر
انه لم يعرفه منهم احد فالجواب انه يحتمل انه استند فيه الى ظنه او الى
صريح قول الحاضرين قال الحافظ ابو الفضل بن حجر ويعين الثاني
انه قد جاء كذلك في رواية عثمان ابن غياث فظن القوم بعضهم
الى بعض وقالوا ما نعرف هذا حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم

قال الطيبي

قال الطيبي حتى جلس متعلق بمحذوف يدل عليه طلع اي استأذن
ودنى حتى جلس الخ انتهى وبه يندفع ما قيل انه ليس في الكلام
ما هذا غاية له ثم ان هذا التعبير بالي يرد عليه انها لانتهاء
الغاية وهو انما يكون في ممتد كالسفر دون الجلوس اذ لا
امتداد فيه فلتكن بمعنى عند او مع **فأسند** اي الصق **ركبتيه**
الى ركبتيه لان الجلوس كذلك اقرب للتواضع والادب وابلغ
في الاصغاء وحضور القلب والاستيناس وهو صريح في انه جلس
بين يديه لانه لو جلس بجنبه لم يمكنه الا اسناد ركبة واحدة
وفيه اشارة الى انه ينبغي للمتعلم الجلوس بين يدي شيخه لا عن يمينه
ولا عن يساره ولا خلفه حيث كان الموضع واسعا لكن لا يبالغ
في القرب منه بحيث يسند ركبتيه اليه كما هنا لانه انما فعل
ذلك هنا جريا على ما بينهما قبل من مزيد الود والانس حين
يلقى عليه الوحي **ووضع كفيه** تثنية كف وهي الراحة مع
الاصابع سميت به لانها تكف الاذى عن البدن **على فخذيه**
بكسر الخاء اي فخذي النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن
عباس وابي عامر الاشعري وابي هريرة وابي ذر حيث قال
وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم فلا فالما جزم به
النووي ووافقه عليه التوربشتي شارح المصابيح ان الضمير
راجع الى الرجل قاله القرطبي واراد بذلك المبالغة في تعمية امره
لينفي الظن انه من جفاة الاعراب فصنع صنيعهم لان
الصحابة رضي الله عنهم استكروا هيئة وجلوسه كما ذكر اهـ

ورده بعضهم بانه لايكون صنعه المذكور كصنع جفاة الاعراب
الاولم يفعله باذن وهو قد اذن له مرارا اه وفيه نظر
فان قلت وان كان ماذونا له ولكن وضعه كفيه على فخذي
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن باذن فصح قول القرطبي انه
صنع صنيع جفاة الاعراب وفي رواية ابي داود وغيره انه
صلى الله عليه وسلم كان يجلس بين اصحابه فيجيء الغريب فلا
يدري ايهم هو حتى يسال فبنيت له مصطبة من طين يجلس
عليها فجاء جبريل وهو عليها فقال السلام عليك فرد عليه السلام
فقال ادن يا محمد قال ادنه فما زال يقول ادن وهو يقول ادنه
ادنه واستنبط منه بعضهم استحباب ابتداء الداخل بالسلام
واقباله على راس القوم وجلوس العالم بمكان يختص به ويكون
مرتفعا اذا احتاج الى ذلك لضرورة تعليم ونحوه والاستيذان
في القرب من الامام مرارا وان كان الامام في موضع ماذون
في دخوله وترك الاكتفاء في الاستيذان مرة او مرتين على
جهة التعظيم والاحترام ووقع للشارح الهيثمي انه عزى
لرواية النسائي انه خاطبه بقوله السلام عليكم يا محمد بلفظ
الجمع ثم قال فيه ندب السلام على الواحد بصيغة الجمع وهو
زلل فان رواية النسائي ليس فيها عليكم بلفظ الجمع وانما وقع
ذلك في رواية القرطبي ثم استنبط منه انه يسن للداخل
ان يعمم بالسلام ثم يخص من يريد تخصيصه وتعقبه
خاتمة الحفاظ ابن حجر بان الذي وقف عليه من الروايات انما فيه

الافراد وهو السلام عليك يا محمد وقال يا محمد علم منقول من اسم
مفعول الفعل المضعف اي المكرر العين سمي به نبينا صلى الله
عليه وسلم بالهام من الله تعالى تفاؤلا بان يكثر حمد الخلق له
لكثرة خصاله الجميلة ويأتي لذلك مزيد بيان لخاطبه به مع
انه يحرم نداؤه صلى الله عليه وسلم باسمه لقوله تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اما لانه كان قبل
التحريم واما لان الحرمة مختصة بالادميين دون الملائكة
لان الخطاب في الاية للادميين فلا يشمل الملائكة الا بدليل وانما
جريا على عادة العرب من النداء بالاسم غالبا قصد المزيد التعمية
عليهم وفهم منه جواز نداء العالم والرئيس باسمه ولو من المتعلم
ان لم تعلم كراهته لذلك والا كان على سبيل الوضع من قدره لانه
اقرب الى التواضع واولى بالصدق والاقبلقبه او كنيته توقيرا
له وتعظيما وانما خاطبه بهذا الاسم دون غيره من بقية الاسماء
لان هذا هو اشهرها اخبرني عن الاسلام السؤال فيه للحقيقة
والماهية الشرعية وكذا في نظائره ولذا وقع في رواية ابي هريرة
ما الاسلام هنا وما الايمان فيما ياتي وهي تدل على انه انما سال
عن شرح ماهيتهما لا عن شرح لفظهما لغة والا لم يجب بما ياتي
ولا عن حكمهما لان ما في اصلها انما يسال بها عن الحقايق والماهيات
وقد سال رجل اخر فقال له ان تسال عن اسمه فالعزيز الحكيم
وان تسال عن صفته فالرحمن الرحيم وان تسال عن فعله فخالق
المخلوقين وان تسال عن ماهيته فلا ماهية نفس فيما وطا اقام

موسي وهارون بباب فرعون سنة ولم يأذن لهما في الدخول
عليه ثم دخل عليه البواب فقال هاهنا انسان يزعم انه رسول
رب العالمين فقال فرعون أيذن له لعلنا نضحك عليه فدخلا عليه
وادّيا الرسالة قال فرعون وما رب العالمين وما يستفهم بها
عن الاجناس ولا جنس لله تعالى لان الاجناس محدثة
فاجابه موسي بالصفات الدالة على مخلوقاته التي لا يشاركه فيها
مخلوق بقوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
قال فرعون لمن حوله الا تستمعون فزاد موسي في البيان
بقوله ربكم ورب اباءكم الاولين قال فرعون ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما
ان كنتم تعقلون واعلم انه بدا في رواية مسلم هذه بالسؤال
عن الاسلام لانه الامر الظاهر واشعر بان اول واجب على
المكلف النطق بكلمة الشهادة عند القدرة كما حققه الدواني
وثنى بالايمان لانه الامر الباطن ووجه عكس الواقع في رواية
البخاري ان الايمان هو الاصل فبداء به وثنى بالاسلام لانه
يظهر به مصداق الدعوي وثلث بالاحسان لانه متعلق بهما
ورجح الطيبي الاول لما فيه من الترقي فبداء بالظاهر وترقي
الى الاعلى والطوفي الثاني لان السنة بيان للكتاب فادرجها
بالتقديم أو فقهاله وقد تقدم فيه الايمان على الاسلام في ايات
كثيرة هذا محصل ما وجهوا به الترتيب الواقع في الروايتين
وبدا في رواية مطر الوراق بالاسلام وثنى بالاحسان وثلث

بالايمان

بالايمان ويمكن توجيهها بان الاحسان هو الاخلاص فكما ان
محله القلب ذكر ذلك في القلب اي الوسط والحق كما قال ابن
حجر وغيره ان هذا التقديم والتاخير من الرواة لان القصة واحدة
اختلفت الرواة في تاديتها وفيه دليل على ان الاسم غير المسمى
لان جبريل سأل ما الاسلام ما الايمان ما الاحسان فاتى
باسمائها واجابه النبي صلى الله عليه وسلم بمعانيها ولو كان
الاسم هو المسمى لم يحتج الى سؤال عنه ولما اجابه النبي
صلى الله عليه وسلم به بل كان يقول له انك عالم بمسمى ما سألت
عنه لانك عالم باسمه لتلفظك به فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مجيبا له عن ماهية الاسلام وحقيقته
الاسلام هو لغة الدخول في السلم اي الانقياد والاذعان
ومنه قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا وشرعا الانقياد الى الاعمال الواجبة الظاهرة
كما بين ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله ان مصدرية تشهد
منصوب بما وباقي الافعال الاتية من قوله وتقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج معطوف عليها والشهادة
الاخبار عن امر متيقن قطعا اي تعلم وتحقق ان بفتح الهمزة
مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان محذوف اي انه اي
الشان لا اله اي لا معبود بحق موجود او في الوجود الا الله
ولا نافية للجنس واله اسمها مبني على الفتح والخبر محذوف
تقديره موجودا او في الوجود كما مر فان قلت نفي الوجود

لتلفظك

لا يستلزم نفي الامكان بخلاف العكس فالجواب من ثلاثة
اوجه الاول انه انما قدر الوجود لانه الذي ادعاه المشركون
فاثبتوا وجود آلهة متعددة وقوله تعالى فاعلم انه لا اله
الا الله نفي لدعواهم الثاني ان لا لنفي الجنس وهي موضوعة
لنفي الوجود المحصل للتوحيد صريحا لانه لو قدر ممكن لزم ان
المثبت في الا الله هو الامكان فلا يحصل التوحيد بالصراحة
فلذلك اختير تقديره الوجود دون غيره والا داة
الاستثناء والاسم الكريم الواقع بعدها مرفوع على انه بدل من
الضمير المستتر في الخبر المقدر وهو الاصح وقيل انه بدل
من محل لا مع اسمها لان محلهما الرفع على الابتداء وقيل غير
ذلك وان محمدا رسول الله محمد علم منقول من اسم مفعول
حمد بتشديد الميم سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم لكثرة
خصاله المحمودة اي سماه به جده عبد المطلب تفاؤلا بان يكثر
حمد الخلق له كما روي في السير انه قيل لجده عبد المطلب وقد سماه في
سابع ولادته لمن ابيه قبلها على الصحيح لم سميت ابنك
اي ابن ابنك بمحمد وليس من اسماء ابائك ولا قومك قال رجوت
ان يحمد في السماء والارض وقد حقق الله تعالى رجاءه قال حسان
رضي الله عنه وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود
وهذا محمد ولرؤيا راها ان سلسلة من فضة خرجت من ظهره
لها طرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كانها شجرة على كل
ورقة منها نور واهل المشرق يتعلقون بها فعبر بمولود يشبه

اهلها ويحمده اهل السماء والارض قال بعض اهل المعاني الميم
الاولى محق الكفر بالايمان او محق سيئات من اتبعه او منة الله
تعالى على المؤمنين به والحا حكمة بين الخلق بحكمه تعالى والميم
الثانية ملكه الذي اعطاه الله تعالى ولم يعطه لاحد قبله
وذلك انه قرن اسمه مع اسمه في المشرق والمغرب والدال دليل
الخلق في الدنيا لانه الداعي الى الله تعالى ودليلهم في الاخرة الى الجنة
ويقال انما سمي به لان الادمي ان كانت صورته على ترتيب اسمه
عليه الصلاة والسلام فالميم الاولى بمنزلة راس الانسان والحا بمنزلة
اليدين والميم الثانية بمنزلة السرة والدال بمنزلة الرجلين ولا يدخل
النار من يتخفى دخولها اعاذنا الله منها الاسم وخ الصورة
اكثر اما الصورة اللفظ ولا يشترط مع الاتيان بالشهادتين البراءة
من كل ما يخالف دين الاسلام على الاصح الان يكون معتقدا
لاعتقادهم اختصاص رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم بالعرب
وتقيم الصلاة اقامة الصلاة تعديل اركانها وحفظها من
الزيغ من اقام العود وقومه او الدوام والمحافظة من قامت
السوق اي نفقت او التشمر لاداءها من قام في الامر
واداها كذا في الكشاف ولا يخفى انه على الاول استعارة
تبعية شبه تعديل اركانها بتقويم الرجل العود واستعير
له الاقامة ثم اشتق منه الفعل وعلى الثاني كناية عن الدوام
وعلى الثالث مجاز في الاسناد بمعنى تجعلها قائمة فيفيد
التشمر وعلى الرابع كذلك ان المعنى توجد قيامها فيكون من باب

اطلاق بعض الشيئ على كله وانه لو حمل على الثاني فقط كان اولى
لدلالته على جميع المعاني وابعد من زعم ان المراد بالاقامة
اخت الاذان واصل الصلاة في اللغه الدعا قال تعالى ومن
الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات
عند الله وصلوات الرسول اي دعواته وقال تعالى خذ من
اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم اي ادع لهم
ان صلواتك سكن لهم اي دعواتك طمانينة لهم فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الناس بصدقاتهم يدعو لهم
وقال صلى الله عليه وسلم من كان صائما فليصل اي فليدع

وقال الاعشى

تقول بنيتي وقد قربت مرتحلا يا رب جنبني ابي الاوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي يوما فان لجنب المرء مضطجعا

اي دعوات وادعى السهيلي انه لا يصح ان يكون معناها الدعاء
لانه يستعمل في الخير والشر بل هي راجعة الى معنى الحنو والانعطاف
وتستعمل بمعنى البركة ومنه عند بعضهم اللهم صل على ال ابي اوفى
وبمعنى الاستغفار قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاهل
البقيع لاصلي عليهم وفي رواية لاستغفر لهم وفي الشرع قال
ابن عرفه قربة فعلية ذات احرام وتسليم او سجود فقط فتدخل
سجود التلاوة وصلاة الجنازة اهـ واختلف في اشتقاقها
فقال النووي الاظهر انها من الصلوين بفتح الصاد واللام
وهما عرقان في الردف عن يمين الذنب وشماله ينحنيان في
الركوع

الركوع والسجود ولذلك كتب الصلاة في المصحف بالواو وقيل انها
ماخوذة من قولهم صليت العود اذا قومته لان الصلاة تحمل الانسان
على الاستقامه وتنهاه عن المعصية قال الله تعالى عز وجل ان
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وروي انه قال كان فتى من الانصار
يصلي الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم لا يدع شيا من الفواحش
الا ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته
تنهاه يوما فما لبث ان تاب وحسنت توبته وقيل انها ماخوذة
من الصلة لانها تصل بين العبد وخالقه بمعنى انها تدنيه من رحمته
وتوصله الى كرامته وجنته وحكمة مشروعيتها التذلل
والخضوع بين يدي الله تعالى ومناجاته بالقراءة والذكر والدعا
وتنعم القلب بذكره واستعمال الجوارح في خدمته وفرضت في السما
ليلة المعراج انه صلى الله عليه وسلم لما قدس ظاهرا وباطنا حين
غسل بماء زمزم وملئ ايمانا وحكمة ومن شرط الصلاة ان
يتقدمها الطهور ناسب ذلك ان تفرض الصلاة في هذه الحالة
والاصح انه لم يفرض عليه قبلها صلاة وقيل كان الواجب قبلها
ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ما كان بمكة تسع سنين
ثم فرضت الخمس ليلة الاسرا واختلف في كيفية فرضها
فقول عائشه رضي الله عنها انما فرضت ركعتين ركعتين ثم
اكملت صلاة الحضر اربعا قال الحسن البصري وجماعة وكان
الاكمال بالمدينة وقال ابن عباس وغيره فرضت اربعا الا المغرب
فثلاثا والاصبح فاثنين وهو طريق الجمهور واول صلاة

[7] بخلاف غيرها من الشرايع قال بعضهم والحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج انه صح

صلاها جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر
وبذلك سميت لانها اول صلاة ظهرت ولذلك تسمى الاولى
وايتاء الزكاة اي تعطيها لمستحقها او للامام ليدفعها لهم
فحذف المفعول الاول لان الايتاء يتعدى لمفعولين اولهما فاعل
فاعل في المعنى واولهما الصلاة موافقة للقران وهو لغة النمو
والزيادة يقال زكا المال اذا نما وطاب لانها تنمي المال بالبركة
او سبب في نموه وزيادته ومنه قول النابغة يقول
وما اخرن من دينك نقص وما قدمت عاد لك الزكاء
اي الزيادة والتطهير لانها تطهر المال من الخبائث الحسية
والمعنوية ونفس المزكي من رذيلة البخل وغيره والمدح يقال
زكى نفسه تزكية مدحها والتنعيم يقال زكا الرجل يزكو اذا
تنعم وكان في خصب والتصدق يقال زكى اذا تصدق واللايق
بالشيء يقال هذا الامر يزكو لفلان ان يليق به وشرعا جزء
من المال شرط وجوبه لمستحقه بلوغ المال نصابا وتسمى صدقة
لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة من التصديق الذي هو
الايمان اذ دفعها يصدق بوجوبها وحكمة وجوبها مواساة
الفقرا وصوم رمضان الصوم في اللغة الامساك والكف
عن الشيء ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا
وامساكا عن الكلام كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقولهم
صام النهار اذا انتصف لبطيء مشي الشمس في وسط النهار
فكانها غير متحركه وصام الفرس قام من غير اعتقال وشرعا

قال القرا

قال القرافي امساك عن شهوتي الفم والفرج او ما يقوم مقامهما
مخالفة الهوى في طاعة الله في جميع اجزاء النهار بنية قبل الفجر
او فيه ان امكن فيما عدا زمن الحيض والنفاس وايام الاعياد اه
وضمير التثنية في قوله يقوم مقامهما يعود على الفم والفرج
فيقوم مقام الفم الانف ونحوه فان الواصل منه للجوف او الحاقن
مفطر ويقوم مقام الفرج اللمس الموجب للفطر واخرج عن
الزكاة وان كان انسب بالصلاة لكونه بدنيا لان اهتمام
الشارع بالصلاة والزكاة اكثر ولهذا كررهما في القران كثيرا
اولانهما اذا وجبا لا يسقطان عن المكلف اصلا والصوم
يسقط بنحو الفدية ذكره الكرماني ورمضان كما قال الخليل
ماخوذ من الرمض بالتحريك وهو مطر يأتي ايام الخريف سمي
هذا الشهر به لانه يغسل الابدان من الآثام ويطهر قلوبهم
وقيل سمي به لانه يرمض الذنوب اي يحرقها وقيل من الارتماض
لانك تاخذفيه اي في رمضان من حرارة الموعظة والفكر
في امر الاخرة كما ياخذ الرمل والحجارة من حر الشمس وقيل
لانهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة
التي وقعت فيها فوافق ابتداء الصوم زمنا حارا فسمي به قال
السيوطي في حاشيته على البخاري قال بعضهم لما تاب الله من
اكل الشجرة تاخر قبول توبته لما بقي في جسده من تلك
الاكلة ثلاثين يوما فلما صفى جسده مما تيب عليه ففرض على
ذريته صيام ثلاثين وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة

قال القرطبي جواز استعماله غير مضاف الى شهر وهو مذهب البخاري
والمحققين لخبر اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وقيل يكره استعماله
بلا اضافة شهر ونقله عياض وقيل يجوز بقرينة كصمنا رمضان
ويكره بدونها لما قيل انه من اسماء الله والمذهبان
الاخيران فاسدان كما قاله النووي ولا يصح ان يكون من اسمائه
تعالى فقد صنف جماعة لا يحصون في اسماء الله تعالى فلم يثبتوه
وما روي فيه من الحديث ضعيف وافضل ما فرض رمضان خير
بينه وبين الاطعام لقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فديه
طعام مسكين ثم نسخ ذلك بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر
فليصمه وكان يباح للمكلف الاكل والشرب والجماع بعد القرب
الى ان ينام او يصلي العشا فيحرم عليه ذلك حتى وقع لقيس ابن
صرمة بكسر الصاد المهملة وسكون الراء انه طلب من امراته
ما يفطر عليه فذهبت لتاتي به ثم اتت فوجدته قد نام فاصبح
صائما وكان يعمل في حايطه فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه
واراد عمر وطيء زوجته فزعمت انها نامت فكذبها ووطئها ثم
خون نفسه وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وذكره جماعة
من الصحابة عن انفسهم فنزل قوله تعالى علم الله انكم كنتم
تختانون انفسكم فتاب عليكم الاية وحكمة مشروعيته
مخالفة النفس وكسرها وتصفية مرآة القلب والاتصاف
بسيما الملايكة والتنبيه على مواساة الجايع ونحج البيت
الحج لغة القصد وقال الخطابي القصد مع التكرار ومنه

قول

قول الشاعر يحجون بيت الزبرقان المزعفرا يريدون انهم يقصدونه
في امورهم ويختلفون اليه في حوائجهم بعضهم من بعد اخرى واصطلاحا
قال ابن عرفة يمكن رسمه بانه عبادة يلزمهما وقوف بعرفه
ليلة عاشر ذي الحجة وحده بزيارة وطواف ذي طهر اخص
بالبيت عن يساره سبعا بعد فجر يوم النحر والسعي من الصفا
للمروة ومنه اليها سبعا بعد طواف كذلك لا تقييد وقته باحرام
في الجميع اهو المراد بالطهر الاخص الطهر من الحدث الاصغر
والاكبر كما في شارحه او من الحدث المذكور والخبث وقوله
لا تقييد وقته اي انه لا يعتبر في الطواف الذي لا يتوقف عليه
السعي حصوله بعد فجر يوم النحر كما في طواف الافاضة
والبيت اسم جنس ثم غلب على الكعبة كغلبة النجم على الثريا
ان استطعت اليه اي الحج او البيت سبيلا مفعول به
او تمييز عن نسبة الاستطاعة الى البيت اي استطعت
سبيل البيت فاحر ليكون اوقع وتقديم اليه عليه للاختصاص
وسبيلا اي طريقا وتنكيره للعموم اذ النكرة في الاثبات قد تعم
كما ذكره الزمخشري في قوله تعالى علمت نفس ما احضرت
والسبيل يذكر ويؤنث فمن التذكير قوله تعالى وان يروا سبيل
الرشد لا يتخذوه ومثل ما هنا ومن التانيث قل هذه
سبيلي ادعو الى الله على بصيرة والاستطاعة القدرة وهي
امكان الوصول من غير مشقة عظيمة مع الامن على نفسه
والمال ولو بلا زاد وراحلة لذي صنعة تقوم به وقدر على

المشي بالاستطاعة ولو بالبدن وعند الشافعي بالمال لانه فسرها
بالزاد والراحلة وعند ابي حنيفة بمجموع الامرين وانما قيد
بالاستطاعة في الحج مع ان ما مر يفيدها ايضا اتباعا للفظ القران
وفايدة التقييد لبيان ان المشقة فيه ليست كغيره اولان
عدمها في فرض نحو الصلاة والصوم لا يسقط فرضهما بالكلية
وانما يسقط وجوب الاداء حالا بخلاف الحج فان عدمها يسقط
وجوبه راسا ومقتضى كلام القرطبي ان الصحيح ان الحج واجب
على التراخي وهو تحصيل مذهب مالك فيما ذكره ابن حوين منه
اداء وهو قول الشافعي وذهب بعض البغداديين الى انه على
الفور فلا يجوز تاخره مع القدرة عليه وذكر شيخنا الاجهوري
في شرحه على المختصر انه المعتمد والدليل على الاول اجماع العلما
على ترك تفسيق القادر على الحج اذا اخره العام والعامين
ونحوهما وانه اذا حج بعد اعوام من حين استطاعته فقد
ادى الحج الواجب عليه في وقته وكل من قال بالتراخي لا يحد
في ذلك حدا الا ما روي عن سحنون من تحديده الى الستين
فان زاد على الستين فسق وردت شهادته لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اعمار امتي ما بين الستين والسبعين ولا حجة فيه لان
كلامه خرج على الاغلب من اعمار امته لو صح الحديث ولم يقطع
بتفسيق من صحت عدالته واما مته بمثل هذا من التاويل
الضعيف اهـ وقدم الاشق واخر ما وجب في العمرة واحدة
لتشبيه السبيل ورد في القران على وجوه الاول البلاغ

كما

كما في قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا بمعنى بلاغا الثاني الطاعة كقوله تعالى في البقرة
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله يعني في طاعة الله
الثالث المخرج كقوله تعالى في بني اسرايل انظر كيف ضربوا
لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا يعني مخرجا
من الحجس ومثله قوله في النساء حتى يتوفاهن الموت
او يجعل الله لهن سبيلا يعني مخرجا من الحبس الرابع
الملك كقوله تعالى في النساء ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من
النسا الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا
اي مسلكا الخامس العلل كقوله تعالى فان اطعنكم فلا
تبغوا عليهن سبيلا اي علة السادس الدين كقوله تعالى
ويتبع غير سبيل المومنين اي الدين السابع الهدى كقوله
تعالى في النساء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي حجة
التاسع الطريق كقوله تعالى في النساء والمستضعفين من
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا
يهتدون سبيلا اي طريقا الى المدينة العاشر العدوان
كقوله تعالى في حم عسق ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك
ما عليهم من سبيل اي من عدوان انما السبيل على الذين يظلمون
الناس الحادي عشر الطاعة كقوله تعالى في الفرقان
الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اي طاعة الثاني عشر
الملة كقوله تعالى في يوسف قل هذه سبيلي اي ملتي

ومن يضلل الله عن الهدى الثامن الحجج كقوله تعالى
الى الهدى فلا تجد له سبيلا اي حجة
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي حجة صح

قال السايل للمصطفى صلى الله عليه وسلم صدقت فيما اجبت
به قال عمر فعجبنا له اي منه او لاجله والتعجب حالة تعرض
للقلب عند الجهل بسبب الشئ يسأله والسوال قرينته
عدم التعلم ثم زال تعجبهم باعلامهم انه جبريل عليه السلام
لانه ظهر انه عالم به في صورة متعلم قال فاخبرني عن
الايمان هو لغة مطلق التصديق سواكان مطابقا للواقع
ام لا سواتعلق بحكم شرعي ام لا واصطلاحا تصديق النبي
صلى الله عليه وسلم في كل ما علم مجيئه به من الدين بالضرورة
من التوحيد والبعث والجزاء وغير ذلك تفصيلا في التفصيلي
واجمالا في الاجمالي فمن علم اسمه كجبريل وجب الايمان به
عينا ومن لم يعلم اسمه امنا به اجمالا وكذلك الكتب والانبيا
والرسل والمراد بالتصديق الاذعان والقبول لامجرد نسبة
الصدق له صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم الحكم بايمان كثير من
الكفار الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا
يعرفون حقيقة نبوته صلى الله عليه وسلم الا انهم لم يذعنوا
ولم يقبلوا ما جاء به قال تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعلمون انه الحق من ربهم وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم واورد على التعريف ان قوله بالضرورة
متعلق بقوله علم وهو يقتضي ان جميع ما جاء به النبي صلى الله
عليه وسلم امر ضروري لا يتوقف على نظر واستدلال وليس
كذلك فان فيه النظري واجيب بان المراد بقوله بالضرورة

انه

انه شاع واشتهر بين اهل الاسلام حتى صار العلم به يشابه
العلم الحاصل بالضرورة قال الايمان ان تؤمن ان وصلتها
في موضع رفع خبر مبتدا محذوف اي الايمان هو ان تؤمن بالله
وظاهر الحديث تغاير الايمان والاسلام لان جبريل سال عنهما
سوالين واجيب عنهما بجوابين وفسر الاسلام باعمال الجوارح
كالصلاة ونحوها والايمان باعمال القلب وقد يتوسع فيطلق
الايمان على الاسلام كما في حديث وفد عبد القيس فانه امرهم
بالايمان ثم قال اتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله اعلم قال
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان قيل هذا
تعريف للشئ بنفسه لان تؤمن مشتق من الايمان فالجواب
كما قال الكرماني ان المراد من المحدود الايمان الشرعي ومن
الحد الايمان اللغوي ويظهر انه انما اعاد لفظ الايمان للاعتنا
بشانه وتفخيما لامره وهذا موافق لقول الطوفي هذا ليس من
تعريف الشئ بنفسه بل هو من تعريف الشرعي باللغوي لان
الايمان لغة التصديق وشرعا تصديق خاص وهو الايمان
بالله وما ذكر بعده فكانه قال الايمان شرعا التصديق بهذه
الاشياء كما يقال الصلاة شرعا هي الصلاة لغة وهي الدعاء وزيادة
امور اخر وهو كلام صحيح وقال الطيبي وقوله الايمان ان تؤمن
يوهم التكرار ولذلك علله بالباء فان قوله ان مضمن معنى
ان تعترف ولذلك عداه بالباء كانه قيل الايمان اعتراف بالله
ووثوق به وتعقبه الحافظ ابن حجر بان التصديق ايضا يعدى

والايمان الشرعي هو الايمان اللغوي بهذه الاشياء كما صح

بالباء فلا حاجة الى دعوى التضمن بالله اي بانه واحد في ذاته
وصفاته وافعاله موصوف بصفة الكمال منزه عن صفات
الاجسام وملائكته جمع ملك على غير قياس او جمع مألك بتقديم
الهمزة من الالوكة وهي الرسالة ثم اخرت اللام عن الهمزة وحذفت
تخفيفا لكثرة الاستعمال ونقلت حركتها الى اللام وقال في النهاية
جمع ملاك في الاصل ثم حذفت همزته لكثرة الاستعمال اه
والتأنيث للجمع وقيل للمبالغة وقد ورد بغير تاء كما قال القائل
انا خالد صلت عليك الملايكة وهي اجسام لطيفة نورانية أعطيت
قدرة على التشكل باشكال مختلفة تقتدر على افعال شاقة لا يقدر
عليها البشر وهم قسمان قسم شأنه الاستغراق في معرفة الحق
والتنزه عن الشغل بغيره وقسم يدبر الامر من السما الى الارض
على ما سبق به القضا وجرى به القدر لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وفي الحديث اتاني ملك لم ينزل الارض
قبلها قط برسالة من ربي فوضع رجله فوق سماء الدنيا ورجله
الاخرى ثابتة في الارض لم يرفعها وقد ورد ان لله ملكا يملأ ثلث
الكون وملكا يملا ثلثيه وملكا يملأ الكون كله وقد ورد في عظم
الملايكة ما هو فوق ذلك لا يقال اذا املا الكون كله فاين يكون
الاخر لانا نقول الانوار لا تتزاحم الا ترى انه لو وضع سراج في بيت
ملاه نورا ولو اتينا بعده بالف سراج وسع البيت انوارهم ذكره
العارف بالله ابن عطا الله عن شيخه المرسي وقد جا في صفة
الملايكة احاديث منها ما اخرجه الترمذي وابن ماجه والبزار

من حديث ابي ذر مرفوعا اطت السما وحق لها ان تئط ما فيها
موضع اربع اصابع الا وعليه ملك ساجد الحديث ومنها ما اخرجه
الطبراني من حديث جابر مرفوعا ما في السموات السبع موضع قدم
ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد وللطبراني
نحوه من حديث عايشه وذكر في ربيع البزار عن سعيد بن المسيب
قال الملايكة ليسوا ذكورا ولا اناثا ولا ياكلون ولا يشربون
ولا ينامون ولا يتوالدون قلت وفي قصة الملايكة مع ابرهيم
وسارة ما يؤيدانهم لا ياكلون واما ما وقع في قصة الاكل من الشجرة
انها شجرة الخلد التي ياكل منها الملايكة فليس بثابت وفي هذا
وما ورد من القران الشريف رد على من انكر وجود الملايكة من
الملاحدة اه قال الطيبي الاطيط صوت الاقتاب واطيط الابل
اصواتها وحنينها اي ان كثرة ما فيها من الملايكة قد اثقلها حتى
الهت وهو مثل وايذان بكثرة الملايكة وان لم يكن ثمة اطيط
وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله والاشبه
كما قال الحليمي ان لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو الذي يكتب
فكان يحتاج كل ملك الى اخر ولا يحاسبون ايضا اذ لا سيئات
لهم واما الاثابة فقد قيل يثابون برفع التكليف عنهم ويكمل
ان يكون وان رفع التكليف عنهم نعمة اعدها الله لهم ولا تبلغها
عقولنا فان الله تعالى يقول اعددت لعبادي ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اه وذكر القرطبي في سورة
الفجر ان الروح طايفة من الملايكة جعلوا حفظة على غيرهم

وقيل ان الملايكة ليسوا بحيوان لعدم صدق تعريفه عليهم حيث قيل
فيه نام وليسوا كذلك وانما خلقوا كذلك وكتبه جمع كتاب وهو
لغة ضم الحروف الدالة على معنى بعضها الى بعض مصدر كتب
اي جمع والكتب اصطلاحا ما انزل الله على الانبيا اما مكتوبا
على الالواح او مسموعا من وراء حجاب او من ملك مشاهد
وخص الايمان بها لانها الكلام الازلي القايم بذاته المنزه
عن الحروف والاصوات انزلها على بعض رسله بالفاظ حادثة
في الواح او على لسان ملك وعدة الكتب المنزلة من السما الى
الدنيا مايه واربعة صحف شيث خمسون وصحف ابراهيم
ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل
والزبور والفرقان ومعاني الكتب مجموعة في القرآن ومعاني
القرآن مجموعة في الفاتحة ومعانيها مجموعة في البسملة ومعاني
البسملة مجموعة في بائها وزاد بعضهم ومعاني الباي في نقطتها
اي في ذلك اشارة الى الوحدة فهو الواحد الذي لا نظير له
قاله الخطيب وذكر التتايي في شرح الرسالة خلافه ونصه
فائدة جملة الكتب المنزلة مايه كتاب واربعة عشر كتابا
خمسون على شيث وثلاثون على ادريس وعشرون على ابراهيم
ولا خلاف في هذا واختلف في عشرة فقيل انزل على ادم وقيل
على موسى قبل التوراة والتوراة على موسى والانجيل على عيسى
والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم
وفي شرح الشاذلي ما يوافق الاول والحق عدم حصرهم في عدد

معينة

معين ورسله اي بانه تعالى ارسلهم الى الخلق لهدايتهم الى
طريق الحق وتكميل معاشهم ومعادهم وانهم صادقون في جميع
ما اخبروا به عن الله وبلغوا عنه وانهم بينوا للمكلفين
ما امروا ببيانه وانه يجب احترامهم وان لا نفرق بين
احد منهم وفي رواية للبخاري وبرسله وقدم الملايكة على
الرسل والكتب نظرا للترتيب لان الله تعالى ارسل الملك
بالكتاب الى الرسل لانهم افضل من الانبيا لان الاصح
ان الانبيا افضل منهم وفي الافضلية طرق الاولى طريقة
ابن الحاجب وجماعة وقول جماعة من الاشاعرة واهل
الحديث والتصوف انهم افضل من الملايكة العلوية والسفلية
لقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل
عمران على العالمين والملايكة من جملة العالمين وان الملايكة
ولو غير رسل افضل من غير الانبيا من البشر ولو كان وليا
كابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ونقابله قول من قال
من اهل السنة كالباقلاني والحليمي بافضلية الملايكة
العلوية والسفلية على الانبيا اي ما عدا نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم لانه افضل من الملايكة اجماعا كما ذكره الرازي
والمراد اجماع من يعتد باجماعه وما وقع في الكشاف في
تفسير قوله تعالى انه لقول رسول كريم الاية من افضلية
جبريل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو نزعة اعتزالية
والثانية طريقة الامدي والبيضاوي في قصر الخلاف على

الملايكة العلوية واما السفليه فلا اختلاف ان الانبيا افضل منهم
لقوله تعالي والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين
امنوا الثالثة طريقة الماتريديه وهي الراجحة عندهم ان خواص
البشر وهم الانبيا افضل من خواص الملائكة كجبريل وميكائيل
وخواص الملايكه افضل من عامة البشر والمراد بهم الصلحا
كابي بكر وعمر وعامة البشر افضل من عامة الملايكة وهم غير
الرسل منهم كحملة العرش والكروبيين وافضل الملايكة جبريل
كما جزم السيوطي وقال بعضهم افضلهم اسرافيل قال الشيخ
عز الدين ابن عبد السلام بعد ما قرر ان خواص البشر افضل
من الملايكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من
الانبيا فقد ساد ساداتِ الملايكة فصار افضل من الملايكة
بدرجتين واعلى منهم برتبتين لا يعلم قدر تلك المرتبتين وشرف
تلك الدرجتين الا من هو خاتم النبيين وسيد المرسلين المفضل على
جميع العالمين واليوم الاخر وهو من وقت الموت او الحشر
الى ما لا نهاية له او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال
البيضاوي سمي بذلك لانه اخر الاوقات المحدودة وقال غيره لانه
لا ليل بعده ولا يقال يوم يعني من غير تقييد الا لما يعقبه
ليل وقيل لانه اخر ايام الدنيا والمراد الايمان بما فيه
من البعث والحساب وتطاير الصحف والميزان وادخال
البعض الجنة بالفضل والبعض النار بالعدل الى غير ذلك

مما ورد

مما ورد النص القاطع به وفي رواية والبعث الاخر وصفه
بالاخر اما تاكيدا كامس الدابر او احترازا عن غير الاخر
لانه احياء بعد اماتة وقد كنا ميتين بعد نفخ الروح
فاحيينا بنفخها ثم امتنا ثم احيينا السوال الملكين ثم متنا
ثم احيينا للحشر فهذا هو الاخر وتومن بالقدر اعاد
العامل اما لبعد العهد واما للاهتمام بشانه اذ لا يعلمه
الا حاذق بامور الدين بخلاف الايمان بالله وملايكته
وكتبه ورسله والقدر بتحريك الدال المهملة وقد تسكن
قدرت الشي بفتح الدال مخففة اذا احطت بمقداره وال
فيه عوض عن المضاف اليه اي بتقدير الله الامور واحاطته
بها علما ثم قدره بالأبدال خيره وشره الخير الطاعة والشر
المعصية اي باذن الله تعالي قدر الخير والشر في القدم وان
ذلك سيقع في اوقات معلومة عنده على صفات مخصوصة
والاظهر انه بدل كل واما قول ابن مالك انه بدل بعض فغير
ظاهر الا ان يقال ان ذلك باعتبار كل واحد من المعطوف
والمعطوف عليه وفي رواية لمسلم وبالقدر كله وفي رواية
عطا عن ابن عمر بزيادة حلوه ومره والحلو ما تستطيبه النفس
وتميل اليه كالغيث والخصب والسعة والعافية والسلامة
من الافات والمر ما تكرهه النفس وتنفر منه كالجدب والقحط
والمرض والبلا ولما كان الايمان بالقدر مستلزما للايمان

بالقضاء لم يتعرض له وقد خاض فيه قوم وامسك عنه آخرون
تمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القضاء فامسكوا وبانه
سر ليس لمن عرفه ان يفشيه وكذا سئل عنه علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه فقال طريق مظلم لا تسلك اليه فاعيد السؤال
فقال بحر عميق لا تلجه فاعيد السؤال فقال سر الله قد خفي علينا
فلا تفشيه واما من خاض فيه فقال القضاء ارادته الازلية
المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه والقدر ايجاده اياها على قدر
مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها فهو تفصيل
قضائه السابق او القضاء علمه تعالى بالاشياء على ما هي عليه والقدر
ايجاده اياها على ما يطابق العلم فالقضاء بمنزلة الاساس
والقدر بمنزلة البناء او القضاء بمنزلة الة الكيل والقدر بمنزلة
المكيال او القضاء بمنزلة ما اعد للبس والقدر بمنزلة اللبس
او القضاء بمنزلة تصوير النقاش الصورة في ذهنه والقدر
بمنزلة رسمها ونظم ذلك شيخنا الاجهوري فقال

- ارادة الله مع التعلق في ازل قضاؤه فحقق
- والقدر الايجاد للاشياء على وجه معين اراده علا
- وبعضهم قد قال معنى الاول العلم مع تعلق في الازل
- والقدر الايجاد للامور على وفاق علمه المذكور

وفي الحديث الرد على القدرية وهم قدريتان الاولى وهي تنكر ما ذكرنا
من سبق العلم بالاشياء قبل وجودها وتزعم ان الله لم يقدر
الامور ازلا ولم يتقدم علمه بها وانما يتنفها علما حال وقوعها

وهولاء

وهولاء الذين انقرضوا قبل ظهور الشافعي واياهم عنى بقوله
ان سلم القدرية العلم خصموا اذ يقال لهم اتجوزون ان يقع في
الوجود خلاف ما تضمنه العلم فان منعوا وافقونا وان اجازوا
لزمهم نسبة الجهل اليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والقدرية
ثنائية وهم مطبقون على ان الله تعالى عالم باعمال العباد قبل وقوعها
وانما خالفوا السلف في زعمهم ان اعمال العباد مقدورة لهم واقعة منهم
على جهة الاستقلال بواسطة الاقدار والتمكين وقد اتفق لشخص
منهم انه رفع رجله بحضرة رجل من اهل السنة وقال له اني رفعت
رجلي عن الارض بقدرتي فقال له السني فاذا ارفع الاخرى
فلم يرد له جوابا وفيه رد ايضا على المعتزلة في زعمهم انه تعالى
لا يخلق الشر اذ لو كان العبد يخلق الشر والمخالفات وهي اكثر وقوعا
من الطاعات كان اكثر ما يجري في الوجود على خلاف ارادة رب
الارض والسموات وذلك امر لا يرضاه امير بلد ولا زعيم قرية
تعالى الله عما تقول المعتزلة علوا كبيرا وقد حكي انه دخل القاضي
عبد الجبار المعتزلي على الصاحب ابن عباد وكان وزيرا بالمؤيد
فراى عنده الاستاذ ابا اسحاق الاسفرايني امام اهل السنة
فقال عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشا فقال الاستاذ على
الفور سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشا فالتفت اليه
عبد الجبار وعلم انه فهم مراده فقال له ايريد ربك ان يعصى
فقال له الاستاذ فيعصي ربنا قهرا فقال له عبد الجبار ارايت
ان منعني الهدى وقضى علي بالردى أاحسن الي ام اساء

فقال له الاستاذ ان كان منعك ما هولك فقد اساء وان كان
منعك ما هوله فيختص برحمته من يشاء فانصرف الحاضرون
وهم يقولون والله ليس عن هذا جواب وفي حياة الحيوان ان
ملكا قال له منجموه انك تموت في اليوم الفلاني في الوقت
الفلاني بلدغة عقرب فلما آن الوقت تجرد من ثيابه وركب
فرسه بعد غسلها وتسريح شعرها ودخل في البحر حذرا
فمطست فرسه فخرج من مخرجها عقرب فمن بها الماحتى تعلقت
به فلسعته فمات وما اغناه الحذر من القدر وفي الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحاج آدم وموسى فقال موسى يا آدم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا
من الجنة فقال له ادم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك
التوراة اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني قال فحج آدم
موسى وعن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما ارسلني في حاجة قط فلم تتهيأ الا قال لو قضي
كان ولو قدر كان وعن انس قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من لم يرض بقضائي وقدري فليطلب ربا سواي
وعن علي رضي الله عنه في تفسير قوله سبحانه وتعالى وكان تحته كنز
لهما قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول
الله عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالنار كيف
يضحك وعجبا لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن يرى تقلب
الدنيا باهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها وعن عثمان رضي الله

عنه

عنه ان الكنز هو اللوح من ذهب فيه سبعة اسطر مكتوب في اسطر
كلمات عجبت لمن عرف الدنيا وهو يرغب فيها وعجبت لمن عرف الامر
بالقدر كيف يغتم بالقوات وعجبت لمن عرف الحساب وهو يجمع المال
وعجبت لمن عرف النار وهو يذنب وعجبت لمن عرف الجنة يقينا
وهو يستريح وعجبت لمن عرف الله يقينا وهو يذكر غيره قال
صدقت قال فاخبرني عن الاحسان اراد به الاخلاص
قال فيه للمهد الذهني المذكور في الايات الشريفة نحو للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وان الله يحب المحسنين وهل جزاء الاحسان
الا الاحسان اذ احسان العبادة الاخلاص فيها والخشوع وفراغ
البال حال التلبس بها وتعدي بنفسه كاحسنت كذا اذا
اتقنته واكملته وبحرف الجر كاحسنت اليه اذا اوصلت اليه
النفع واصله من الحسن خلاف القبح وما هنا من الاول لان
المقصود اتقان العباده وقد يلحظ الثاني بان المخلص مثلا
يحسن باخلاصه الى نفسه وسئل شقيق عن الاخلاص
فقال تمييز العمل من الرياء كتمييز اللبن من فرث ودم سائغا سهل
المرور في الحلق وقيل ترك حب المدح على العمل وقيل سر بين العبد
وربه لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه ولا شيطان فيفسده
جاء في حديث المسلسل الرباني الاخلاص سر من سري استودعته
قلب من احببت من عبادي وانظر قوله لا يطلع عليه ملك
مقرب فيكتبه هل هو مبني على ان عمل القلب لا يكتب او على انه
يكتب ويستثنى منه الاخلاص قال صلى الله عليه وسلم

ان تعبد الله من عبد اطاع والتعبد والتنسك والعبودية
الخضوع والذل يقال طريق معبد اذا ذلك بالارجل وفي رواية
ابي هريرة وعمارة ابن القعقاع ان تخشى الله فعبر عن المسبب
باسم السبب توسعا والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة
المعبود كالصلاة والقربة ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب
اليه كالعتق والوقف والطاعة امتثال الامر والنهي كالنظر
المودي الى معرفة الله قال شيخ الاسلام كانك تراه هذا
من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لانا لو قدرنا ان احدا قام
في عبادة ربه وهو يعاينه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما
يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت وحفظ
القلب والجوارح واجتماعه بظاهره وباطنه الاتي به قال
الكرماني فان قلت كانك تراه مما محله من الاعراب قلت
هو حال من الفاعل اي تعبد الله مشبها من تراه انتهى اي
تشبيها بمن تنظر اليه خوفا منه وحياء والاولى ان ينزل على
معنى التشبيه ويكون التقدير لاحسان عبادتك الله تعالى
حال كونك في عبادتك مثل حال كونك رائيا له وهذا التقدير
احسن واقرب للمعنى من تقدير الكرماني لان المفهوم من تقديره
ان يكون هو في حال العبادة مشبها بالراي اياه وفرق بين
عبادة الرائي بنفسه وعبادة المشبه بالراي بنفسه فان لم
تكن تراه فاستمر على احسانك للعبادة فانه يراك اذ
هو القائم على كل نفس بما كسبت المشاهد لكل احد من خلقه
في حركته وسكونه وان للشرط ولم تكن تراه جملة وقعت

فعل

فعل الشرط فان قلت اين جزاء الشرط قلت محذوف تقديره فان
لم تكن تراه فاحسن العبادة فانه يراك فان قلت لم لا يكون
قوله فانه يراك جزا الشرط قلت لا يصح لانه ليس مسببا عنه
وينبغي ان يكون فعل الشرط سببا لوقوع الجزا كما قال تقول
ان جيتني اكرمتك فان المجي هو السبب للاكرام وعدمه سبب
لعدمه وها هنا عدم رؤية العبد ليست بسبب لرؤية الله
تعالى فان الله سبحانه وتعالى يراه سواء وجدت من العبد رؤية
ام لم توجد وحكي عن محمد ابن سكران وهو من مشاهير مشايخ
بغداد المتاخرين انه وقف على قوله فان لم تكن وهو اشارة
الى مقام المحو والفنا وتقديره فان لم تكن تراه اي لم تصل
وغبت عن نفسك حتى كانك ليس بموجود فانك حينئذ
تراه فانها الحجاب بينك وبين شهوده فان من افنى الحجاب راى
الجناب وهو شبيه بما يحكى عن ابي يزيد فانه قال رايت ربي
العزة في المنام فقلت يا رب كيف الطريق اليك فقال اخل نفسك
وتعال قال الصلاح الصفدي وغفل هذا القايل للجهل بالعربية
على انه لو كان المراد ما زعم لكان قوله تراه محذوف الالف لانه
يصير مجزوما لكونه على زعمه جواب الشرط وتعقبه الدماميني
بقوله انما تصح هذه الدعوى التي عارض بها الصفدي لو كان
الجواب في هذه الصورة مما يجب جزمه وهو ممنوع فقد نص
الامام جمال الدين ابن مالك في التسهيل على ان الشرط اذا
كان منفيا بلم جاز رفع الجواب بكثرة وكفانا به حجة على ان

الشراح قبلوا هذا منه ولم ينقضوه وعليه فيصح قولنا ان لم يقم
زيد يقوم عمرو ويخرج عليه الحديث فلا يكون رفع الفعل المضارع
الذي هو تراه مانعا من دعوى كونه جوابا للشرط اهـ وقوله
ان تعبد الله كانك تراه اشارة الى حال المشاهدة وقوله فان
لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال المراقبة قال بعضهم من
راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه وسئل ان عطاء ما
افضل الطاعات فقال مراقبة الحق على دوام الاوقات ورأى
شخص مسافر غلاما يرعى غنما فقال له تبيع من هذه الغنم واحدة
فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذئب اخذ منها واحدة
فقال الغلام واين الله وقال ابو عبد الله الرازي سمعت اباعثمان
يقول قال لي ابو حفص اذا جلست للناس فكن واعظ قلبك
ولنفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك
والله يراقب باطنك قال فاخبرني عن الساعة اي عن زمن
وجودها ووقت قيامها لا عنها نفسها لانها مقطوع بها وهي لغة
مقدار ما من الزمان غير معين ولا محدود لقوله تعالى فما لبثوا
غير ساعة وفي عرف اهل الميقات جزء من اربعة وعشرين جزءا
من اوقات الليل والنهار وفي عرف اهل الشرع عبارة عن القيامة
وهو المراد هنا واصلها سوعة بتحريك الواو قلبت الواو
الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وسميت ساعة مع طول
زمانها اما لوقوعها بغتة لانها تجيء الناس في ساعة فتموت
الخلق كلهم بصيحة واحدة حتى ان من تناول لقمة لا يسيغها حتى

يبلعها

يبلعها وحتى ان الرجلين يكون بينهما الثوب لا يتبايعانه ولا
يطويانه ولذا قال المفسرون في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة
واحدة تاخذهم وهم يخصمون اي يتخاصمون في متاجرهم
ومعاملاتهم فيموتون في مكانهم واما لسرعة حسابها واما
لتسمية الكل باسم البعض والمراد اول ساعاتها واما لانها على
طولها كساعة عند الله على الخلق واما لان طولها على الكفار
واما المؤمنون فتكون عليهم كساعة لحديث ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف
عليه من صلاة المكتوبة يصليها في الدنيا قال ما المسؤول
عنها اي عن زمنها بأعلم خبر ما وزيدت الباء
لتاكيد معنى النفي من السائل اي كلانا سوي في عدم
العلم بزمن وقوعها ان الله عنده علم الساعة ان الساعة
آتية اكاد اخفيها يسألونك عن الساعة ايان مرساها
قل انما علمها عند ربي الايات وفي الصحيح مفاتح الغيب
خمس لا يعلمهن الا الله وتلى ان الله عنده علم الساعة
الآية قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجل من اهل البادية
اسمه عبد الوارث ابن عمرو ابن حارثة اتى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال ان امراتي حبلي فاخبرني متى تلد وبلادنا جدبه فاخبرني
متى ينزل الغيث وقد علمت متي ولدت فاخبرني متي اموت
وقد علمت ما عملت اليوم فاخبرني ماذا اعمل غدا واخبرني متي
تقوم الساعة فانزل الله هذه الايات فان قلت لم قال
ما المسؤل عنها باعلم من السائل والمقام يقتضي ان يقال
لست باعلم بها منك فالجواب انه اتى بذلك اشعارا بالتعميم
تعريضا للسامعين بان كل مسؤل وكل سايل كذلك ووقع هذا
السؤال والجواب بين عيسى ابن مريم وجبريل لكن كان عيسى
سايلا وجبريل مسؤلا كما اخرجه الحميدي في افراده عن
الشعبي قال سال عيسى ابن مريم جبريل عن الساعة فانتفض
باهبته وقال ما المسؤل عنها باعلم من السايل اهـ فان قيل
قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يدل على
ان عنده منها علما والايات تقتضي ان الله تعالى منفرد بعلمها
فالجواب كما قال الحليمي ان معناه انا النبي الاخير فلا يليني نبي
اخر وانما تليني القيامة والحق كما قاله جمع ان الله سبحانه وتعالى
لم يقبض نبينا عليه الصلاة والسلام حتى اطلعه على كل ما اراد ان يعلمه
عنه الا انه امره بكتم بعض والاعلام ببعض فان قلت ما الحكمة
في انه قال له صدقت فيما سبق دون ما هنا وما ياتي
فالجواب ان مسلما زاد في رواية عمارة ابن القعقاع قول السايل
صدقت عقب كل جواب في بعض الرواة اقتصر وبعضهم اتم وفي
الحديث دلالة على انه يطلب من العالم اذا سئل عما لا يعلم

ان يقول

ان يقول لا اعلم ولا يكون ذلك منقصا لمرتبته بل يستدل به على
ورعه وتقواه ومن ثم سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي بقاع
الارض افضل فقال لا ادري حتى اسال جبريل فساله فقال
لا ادري حتى اسال العالم ثم ذهب واتاه فقال ان الله عز وجل
يخبرك ان خير بقاع الارض المساجد وشر بقاعها الاسواق
رواه البزار وقال على كرم الله وجهه واير دها على كبدي اذا
سئلت عما لا اعلم ان اقول لا اعلم وقال الهيثم ابن جميل
شهدت مالكا رضي الله عنه سئل عن ثمان واربعين مسالة
فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري وقيل سئل عن اربعين
فاجاب عن اربع وقال في الباقي لا ادري حتى يكون ذلك
اصلا في ايديهم يفزعون اليه فاذا سئل احدهم عما لا يدري
قال لا ادري قال فاخبرني عن امارتها بفتح الهمزة بالجمع
اذ هي بكسرها الولاية اي علاماتها ومنه سمي الشرط لانهم يعلمون
انفسهم بعلامات يعرفون بها وقيل مقدماتها وقيل صغار امورها
وقيل اوايلها وروي آمارتها بالافراد والمراد اشراطها السابقة
لا المقارنة او المضايقة كطلوع الشمس من المغرب وخروج
الدابة ومن ثم قال القرطبي اما ان الساعة فمما لا يكون
من نوع المعتاد وغيره والمذكور هنا الاول واما الغير المعتاد
كطلوع الشمس من مغربها فتلك مقارنة لها او مضايقة
قال ان تلد الامة اي الجارية وفي رواية البخاري اذا ولدت
الامة وهي كما قال الحافظ ابن حجر كالكرماني اولى لاشعارها

وكان يقول ينبغي ان يوزن العالم
جلساءه قول لا ادري صح

لعل المولف ان راجع عما اله عنه توهم ان قوله أن تلد الامة بكسر الهمزة
وليس كذلك بل هي أن المصدر المؤول ليست ان الشرطية التي تقع موقع اذا في مواضع ١٢٨٤
فافهم كتبه نصر الهوريني في ربيع
في الكور نتينا جبل الطور

بتحقيق الوقوع قال الكرماني ولهذا يصح ان يقال اذا اقامت
القيامة كان كذا الان قامت القيامة كان كذا بل يكفي قابليه
لاشعاره بالشك فيه اهو ويتعين حمل كلامه على من عرف هذا
المعنى واعتقده والا فكثيرا ما تستعمل ان موضع اذا وبالعكس
لاغراض وقد ثبت في علم المعاني والي في الامة لتعريف الماهية
او للمعهود عند المخاطب دون الاستغراق لعدم اطراد ذلك
في كالامة ربتها بناء التانيث اي سيدتها يقال فلانة ربة
البيت اي سيدته وهذه ربات الحجال وفي رواية ابي ذر وه
ربها اي سيدها وفي رواية عثمان ابن عياش اربابهن بلفظ
الجمع وقد اختلف في معناه على اوجه الاول قال الخطابي واكثر
العلما انه كناية عن كثرة السراري اللازمة لكثرة الفتوح
والاستيلا على بلاد الكفر وسبي ذراريهم حتى تلد السريه بنتا
او ابنا لسيدها فيكون ولدها سيدها كابيه اي لان قوة
الاسلام وبلوغ امره غايته منذر بالتراجع والانحطاط
الموذن بقرب القيامة ونقبه الحافظ ابن حجر بان ايلاد
الامة كان موجودا حين المقالة والاستيلا على بلاد
الكفر وسبي ذراريهم واتخاذهم سراري كان اكثر في صدر
الاسلام والسياق يقتضي الاشارة الى وقوع ما لم يقع مما يقع
قرب قيام الساعة الثاني قال الخوبي انه كناية عن كون
الارقا يلدن الملوك فتكون ام الملك من جملة رعيته وهو
سيدها وسيد غيرها من رعيته ويؤيده ان الرواية في الصدر

الاول كانوا يستكفون غالبا عن وطي الاما ويتناسون
في الحوايز ثم انعكس الامر سيما في أثناء دولة بني العباس لكن رواية
ربتها بالتانيث لانسا عده لندور كون الانثى ملكة الثالث
انه كناية عن كثرة بيع المستولدات لفساد الزمان حتى يشتري
الولد امه وهو عارف بها اوحيث لا يشعر فالعلاقة الاستهانة
بالاحكام الشرعيه او غلبة الجهل الناشي عنه بيع ام الولد قال
المؤلف وهذا لا يختص باميات الاولاد بل يتصور في غيرهن فان
الامة قد تلد حرا يولى غير سيدها شبهة او ولد رقيقا بنكاح
او زنا ثم تباع بيعا صحيحا وتدور في الايدي حتى يشتريها
ولدها الرابع ان ولد ام الولد لما كان سببا في عتقها يكون ابيه
اطلق عليه ذلك مجازا الخامس انه كناية عن كثرة عقوق
الاولاد لامهاتهم فيعاملونهم معاملة السيد امته من الاهانه
والشتم واطلق عليه ربها مجازا لذلك ويستانس له
برواية ان تلد الامة ويجبر لا تقوم الساعة حتى يكون الولد
غيظا السادس ان المراد بالرب المربي فيكون حقيقة قال
الحافظ ابن حجر وهذا اوجه الاوجه عندي لعمومه ومحصله
ان الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الامور بحيث يصير المربي
مربيا والعالم متعلما والسافل عاليا وايد بانه المناسب لقوله
في العلامة الاخرى وان تصير الحفاة العراة ملوك الارض
وحينئذ فقول بعضهم في الرد عليه انه ليس باوجه الاوجه
بل اضعفها لان النبي صلى الله عليه وسلم انما عد هذا من اشراط

الساعة لكونه على نمط خارج على وجه الاستغراب دال على فشا
احوال الناس والذي ذكره ليس من هذا القبيل غير ظاهر
نعم الانصاف ان قوله ربتها بالتانيث يبعده ووقع في بعض
الروايات ان تلد الامة بعلها والصحيح ان البعل بمعنى السيد
ويكون بمعنى ربها على ما سلف قال اهل اللغة بعل الشيء ربه
ومالكه قال اتدعون بعلا اي ربا قاله ابن عباس وغيره
وعن ابن عباس لم ادر معنى البعل حتى قلت لاعرابي لمن هذه
الناقة فقال انا بعلها وضلت ناقة لبعض العرب فجعل ينادي
من رأى ناقة انا بعلها فجعل الصبيان يقولون له زوج الناقة
وقيل المراد هنا الزوج ويكون معناه انه يكثر بيع السراري حتى
يتزوج الانسان امه وهو لا يدري وهذا ايضا معنى صحيح
الا ان الاول اظهر لانه اذا امكن حمل الروايتين في القصة
الواحدة على معنى واحد كان اولى فان قيل كيف اطلق الرب
على غير الله وقد ورد النهي عنه بقوله لا يقل احدكم ربي
وليقل سيدي مولاي فالجواب ان الممنوع اطلاقه على غير الله
بدون الاضافة واما بالاضافة فلا يمنع يقال رب الدار
ورب الناقة وان ترى الحفاة جمع حاف بالمهملة وهو من
لا نعل له العراة من الثياب جمع عار وهو المتجرد من الثياب
الذي لا شيء على جسده وفي رواية الحفدة اي الخدمة والال
للمعهود عند المخاطب او لتعريف الماهية للاستغراقيه
لقضاء العادة بان كلا منهم لا يحصل له ذلك العالة بتخفيف
اللام اي الفقراء جمع عائل من عال افتقر كخائف وكتبه والالف
في العالة منقلبة عن ياء والاصل عيلة والعيلة باسكان الياء

النقر قال تعالى وان خفتم عيلة رعاء بكسر اوله وبالمد جمع راع
كجياع جمع جايع ويجمع ايضا على رعاة بضم اوله وهما اخره مع
القصر كقضاة جمع قاض وعلى رعيان كشاة وشياه والرعي
حفظ الغير لمصلحته الشاء جمع شاة وهو من الجموع التي يفرق
بينها وبين واحدها بالتا كشجر وشجرة وتمر وتمرة نزل الاسماء على
صيغ في رواية الصم البكم اي لم يستعملوا اسماعهم ولا السنتهم
في علم ونحوه من امور دينهم فلعدم حصول ثمرتي السمع واللسان
صاروا كانهم عدموهما ومن ثم قال الله تعالى في حقهم اولئك
كالانعام بل هم اضل وفي رواية لمسلم رعاء البهم بفتح الباء الموحدة
جمع بهيمة وهي صغار الضان والمعروف قيل اولاد الضان
خاصة واقتصر عليه الجوهري وفي رواية البخاري رعاء الابل
البهم بضم الباء غير جمع أبهم وهو الذي لا شية له قاله الكرماني
وقال القابسي جمع بهيم وهو الاسود الذي لا يخالطه لون غيره
وعلى رواية البخاري فيه وجهان الرفع صفة لرعاء والجر صفة
الابل والمعنى على الرفع انهم مجهولون الانساب وقيل سود
الالوان وقيل الذين لا شية لهم وعلى الجر الابل السود لانها
شر الابل عندهم وخيرها الحمر التي يضرب بها المثل فيقال
خير من حمر النعم قال في الفتح ووقع في رواية الاصيلي
بفتحها ولا يتجه مع ذكر الابل وانما يتجه مع ذكر الضان
او مع عدم الاضافة وخص مطلق الرعاء لانهم اضعف
الناس ورعاء الشاء لانهم اضعف الرعاء ومن ثم قيل

رعا الشا انسب بالسياق من رواية رعا الابل البهم فانهم اصحاب
فخر وخيلاء وليسوا عالة ولا فقرا غالبا ويجاب بان فخرهم انما
هو بالنسبة لرعا الشا لا بغير الرعا فالقصد حاصل بذكر مطلق
الرعا ولكنه برعا الشا ابلغ فان قلت القصة غير متعددة
فكيف الجمع بين الروايتين فالجواب كما قاله الهيثمي انه يحتمل
انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما فقال رعا الابل والشا لمحظ
راوي الاول واخر الثاني يتطاولون في البنيان اي يتفاخرون
بطول البنا وكثرته وقد اخرج ابن ابي الدنيا عن عمار ابن ابي
عمار انه قال اذا رفع الرجل بناء فوق سبعة اذرع نودي
يا افسق الفاسقين الى اين ومثله لا يقال من قبل الراي
والتفاعل فيه بين افراد المراة الموصوفين بما ذكر لا بينهم
وبين غيرهم ممن كان عزيزا قبل خلافا لمن وهم فيه وهو
مفعول ثان ان جعلت الرؤية قلبية وحال ان جعلت
بصرية ومعناه ان اهل البادية واشباههم تبسط لهم
الدنيا ويصيرون اهل ثروة وشوكة فيملكون البلاد
ويتوطنونها فيبنون القصور المرتفعة ويتباهون بعمل
فهو اشارة الى كون الاسافل يصيرون ملوكا او كالملوك
وتولي الرياسة من لا يستحقها وتغاطي السياسة من
لا يحسنها وفي الحديث يوجر ابن ادم في كل شيء الا ما يضعه
في التراب وما بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشد
بنيانا ولا طوله وروى البيهقي في شعب الايمان عن

الاعمش

الاعمش ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بنا بناء اكثر مما يحاج اليه كان عليه وبالا وفي روايه
عبد ابن حميد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ما انفق
العبد من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا فيه الا نفقة في
بنيان او معصية وعن عمر ابن عبد العزيز انه كان لا يبني
بيتا ويقول سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم
يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وعن ميسره
قال ما بنى عيسى عليه السلام بنيانا قط فقيل له الا تبني
بيتا فقال لا اترك بعدي شيئا من الدنيا اذكر به وعن
ابن مطيع انه نظر يوما الى داره فاعجبه حسنها فبكى
فمكث قال والله لولا الموت لكنت بك مسرورا ولولا
ما نصير اليه من ضيق القبور لفرحت بالدنيا اعيشك بكي
حتى ارتفع صوته ومن ثم صح لا تقوم الساعة حتى يكون
اسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع قال اهل اللغة اللكع
اللئيم والمراد لكاع اي لئيم ابن لئيم وصح ايضا من اشراط
الساعة ان توضع الاخيار وترفع الاشرار فان قيل الامارات
جمع واقله ثلاثة على الاصح ولم يتكلم الا على اثنين فالجواب
ان هذا اورد على مذهب من يرى ان اقله اثنان او حذف
الثالث لحصول المقصود بما ذكر كما قيل في قوله تعالى
فيه اياتٌ بيناتٌ مقام ابراهيم او ان المذكور من الاشراط
ثلاثة وانما بعض الرواة اقتصر على اثنين منها فذكرهما الولاده

والتطاول وذكر البخاري في التفسير الولاده وروايتها
الحفاة وذكر في رواية اخرى الثلاثة وذكرهما بين
العلامتين تحذيرا للحاضرين وغيرهم منهما والاقالة
لها علامات كثيرة كقبض العلم وكثرة الزلازل وكثرة
الفتن وفيض المال حتى لايجد الرجل من يدفع له زكاة
ماله وكثرة الهرج يعني القتل واضاعة الصلاة والامانة
واكل الربا وخروج الدجال وخروج ياجوج وماجوج
وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة المشار اليها
بقوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة
من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بايانا لايوقنون
قال الترمذي فتخرج عليهم ومعها عصى موسى وخاتم سليمان
فتجلو اوجوه المومنين بالعصى وتختم انف الكافر بالخاتم
حتى ان اهل المايدة الواحدة يجتمعون للطعام فينادي
بعضهم لبعض يامؤمن ويلك كافر لايدركها طالب ولا
يفجوا منها هارب حتى ان الرجل ليشتوذ منها بالصلاة
فتاتيه من خلفه وتقول يافلان الآن تصلي قيل وهذه الدابة
هي الفصيل الذي كان لناقة صالح عليه السلام فلما عقرت امها
هربت وانفلقها الجبل فدخلت فيه فانطبق عليها وهي فيه الى وقت
خروجها ولقد احسن من قال واذكر خروج فصيل ناقة صالح
يسم الورى بالكفر والايمان قال الشيخ محمد المصري في تفسيره
وهو الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب

وريش وجناحان وتسير في الارض لايدركها طالب ولاينجو
منها هارب وقيل هي فصيل ناقة صالح وروي انها على خلقة
الادميين وهي في السحاب وفوايمها في الارض وانها جمعت
من خلق كل حيوان وانها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان
فتجلو المؤمن بالعصى وتختم انف الكافر بالخاتم فيعلم الكافر
من المومن ويتقطع تجزعها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولايؤمن كافر بعدها اوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك
الا من قد آمن وقيل انها تخرج من الصفا وروي انه عليه السلام
سيل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد
الحرام وقيل من تخرج من تهامه وقيل من مسجد الكوفة من حيث فار
تنور نوح وقيل غير ذلك ثم ان اول الايات العظام المؤذنة
بتغير احوال العامة من معظم الارض خروج الدجال ثم نزول
عيسى وخروج ياجوج وماجوج والايات العظام المؤذنة
بتغير احوال العالم العلوي طلوع الشمس من مغربها ولعل
خروج الدابة في ذلك الوقت او قريب منه واول الايات المؤذنة
لقيام الساعة النار التي تحشر الناس فانطلق السايل اي ذهب
فلبثت بضم الثا المتكلم اخبارا عن نفسه اي مكثت وفي رواية
فلبث اي النبي صلى الله عليه وسلم يعني امسك عن الكلام ملبثا
بتشديد المثناة التحتية من غير همز ومنه واهجرني مليا اي
زمانا طويلا وجاء في رواية ابي داود والترمذي انه لبث
ثلاثا وظاهرها انها ثلاث ليال ولا ينافيها ماورد انه صلى الله

عليه وسلم ذكره في المجلس لان عمر لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم
بل كان قام إما مع الذين توجهوا في طلب الرجل او لشغل اخر ولم يرجع
مع من رجع لعارض فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم الحاضرين في الحال
ولم يتفوه الاخبار لعمر الا بعد ثلاثة وملبثا من الملاوة وهي
طول المدة يقال غبت عنه ملاوة من الدهر بالحركات الثلاث
ومنه يقال الليل والنهار الملوان ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
يا عمر تخصيصه من بين الصحابة بالذكر يدل على جلاله ورفعة
مقامه ومنزلته عند النبي صلى الله عليه وسلم اتدري من السائل
قلت الله ورسوله اعلم قال زين العرب في شرحه للمصابيح لم
يقل اعلم الان من التفضيلية مقدرة اي الله ورسوله اعلم
من غيرهما انتهى وفيه حسن ما كان عليه الصحابة من مزيد الادب
معه لردهم العلم الى الله والبه كذا ذكره الشارح الهيتمي ومن
المعلوم ان ذلك انما يحسن عده من الادب لو كانوا يعلمون
من السائل وردوا العلم اليه اجلالا له وهم كانوا غير عالمين
قطعا الا ان يقال ان فيه حسن الادب من جهة تفويض العلم
اليهما بخلاف لا نعلم قال هذا جبريل اسم سرياني غير منصرف
للعلمية والعجمة وهو مركب من جبر وهو العبد وايل وهو
الله او الرحمن او العزيز فمعناه عبد الله او عبد الرحمن او عبد العزيز
وذهب ابن العربي الى ان هذا وما شابهه اضافة مقلوبة كما
هي في كلام العجم يقولون في غلام زيد زيد غلام فيكون ايل عبارة
عن العبد واوله عبارة عن اسم من اسمائه والاكثرون على

الاول وجبريل له سماية جناح ومن وراء ذلك جناحان اخران
لا ينشرهما الا في ليلة القدر وله جناحان اخران لا ينشرهما الا عند
هلاك القرى وقد ورد انه اقتلع مدائن قوم لوط ورفعها حتى
سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم جعل عاليها سافلها
وفيه لغات كسر الجيم والراء مشاة تحتية ساكنة والثانية كذلك
لكن الجيم مفتوحة والثالثة فتح الجيم والراء وبهمزة بعدها مشاة
تحتية وبلا مشاة بعد الهمزة وفيه لغات اخر اوصلها بعضهم لثلاث
عشر لغة اتاكم يعلمكم بسبب سواله لان الموصول بعد الطلب
اعز من المساق بلا تعب ونسبة التعليم اليه مجاز والا فالمعلم حقيقة
هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله يعلمكم جملة حالية لكنها حال
مقدرة لانه لم يكن وقت الاتيان معلما دينكم اي قواعده وكلياته
واستفيد منه ان الدين هو مجموع الاسلام والايمان والاحسان
ولا ينافيه ان الدين وحده يسمى اسلاما كما يصرح به ورضيت لكم
الاسلام دينا لانه كما يطلق على الثلاثة يطلق على الاول منها
وحده واطلاقه على هذين المعنيين اما بالاشتراك او بالحقيقة
والمجاز او بالتواطي فمن اكد بنى اطلاق الدين على مجموع الثلاثة
وهو احد مدلوليه ومن الاية اطلقه على هذا الفرد وهو الاخر
واما الجواب بان دينا لا عموم له لانه نكرة ونصبه على التمييز
والتقدير رضيت لكم الاسلام من الدين وهو خصلة من
الخصال الثلاثة فمنع بقوله ان الدين عند الله الاسلام فانه
صريح في ان الاسلام جميع الدين لا بعضه رواه مسلم

في كتاب الايمان الحديث الثالث عن ابي عبد الرحمن
عبد الله ابن عمر القرشي العدوي المكي ولمه زينب بنت
مظعون ابن حبيب ابن وهب ابن حذافة الجمحي اخت عثمان ابن
مظعون اسلم بمكة قديما مع ابيه وهو صغير وهاجر معه ولا
يصح قول من قال انه اسلم قبل ابيه وهاجر قبله ولم يشهد بدرا
وعرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وهو ابن اربع عشرة فرده
ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فاجازه ثم لم يتخلف
بعد عن غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد العبادلة الاربعة وثانيهم
ابن عباس وثالثهم عبد الله ابن عمرو بن العاص ورابعهم عبد الله
ابن الزبير ووقع في ميمان النووي وغيرها ان الجوهري اثبت
ابن مسعود منهم وحذف ابن عمر وليس كذلك لانه مات قبل استشهاد
الاربعة بالعبادلة واحد الستة الذين هم اكثر الصحابة رواية
وثانيهم ابو هريرة وثالثهم ابن عباس ورابعهم عايشة وخامسهم
جابر ابن عبد الله وسادسهم انس ابن مالك ودار العراقي في شرحه
الفيته سابعا وهو ابو سعيد الخدري وذكر بعضهم انهم تسعة
فزاد الصديق موضع ابي سعيد وذكر موضع جابر سعدا ونظمهم بعضهم
سبع من الصحب فوق الالف قد نقلوا من الحديث عن المختار خير مضر
ابو هريرة سعد عايش انس صديقه وابن عباس كذا ابن عمر
فتؤخذ من مجموع ذلك انهم تسعة قلت وفي ذكر الصديق نظر لان
جملة ما روي له ماية حديث واثنان واربعون حديثا كما قاله
المصنف في تهذيبه والسبب في قلة الرواية عنه مع تقدمه

وسبقه

وسبقه وملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم انه تقدمت وفاته
قبل انتشار الحديث واعتناء الناس بسماعه وتحصيله وحفظه انتهى
قال جابر ما منا الا من نال من الدنيا ونالت منه الا عمر وابنه وقال
طاوس ما رايت رجلا اورع من ابن عمر ولا احد اعلم من ابن عباس
وقال سعيد ابن المسيب لو كنت شاهدا لاحد من اهل العلم انه من اهل
الجنة لشهدت لعبد الله ابن عمر وجلس في الحجر هو ومصعب وعروة
وعبد الله ابن الزبير فقال تمنوا فقال عبد الله ابن الزبير اما انا
فاتمنى الخلافة وقال عروة اما انا فاتمنى ان يوخذ عني العلم
وقال مصعب واما انا فاتمنى امرة العراق وجمع بين عايشة
بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله ابن عمر واما
انا فاتمنى المغفرة فقالوا تمنوا ولعل ان عمر قد غفر له وروي
عنه انه قال كان الرجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا راى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنيت
ان ارى رؤيا فاقصها على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت انام
في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني لنت غلاما
شابا عزبا فرايت في النوم كان ملكين اخذاني فذهبا بي الى النار
فاذا هي مطوية كطي البير واذا فيها اناس قد عرفتهم فجعلت اقول
اعوذ بالله من النار اعوذ بالله من النار فلقيهما ملك اخر
فقال لي لن تراع فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من
الليل فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا وفي

وفي رواية اخرى انه قال رايت في المنام كان بيدي قطعة استبرق
ولا اشير بها الى مكان من الجنة الا طارت بي اليه فقصتها
حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخاك رجل
صالح او ان عبد الله رجل صالح وعن عبد الله ابن ابي عثمان قال
كان عند عبد الله ابن عمر جارية يقال لها رميثة فقال اني سمعت
الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
واني والله كنت لاحبك في الدنيا اذهبي فانت حرة لوجه الله
تعالى ولولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها فانكحها
نافعا وهي أم ولده وقال نافع كان ابن عمر اذا اشتد عجبه
لشيء من ماله قربه لله عز وجل وربما تصدق في المجلس الواحد
بثلاثين الفا وحج ستين حجة واعتمر العمرة وحمل على الف
فرس في سبيل الله واعتق الف رقبة وكان رقيقه قد عرفوا
ذلك منه فربما شمر احدهم فلزم المسجد فاذا راه ابن عمر على تلك
الحالة الحسنة اعتقه فيقول له اصحابه يا ابا عبد الرحمن
والله ما بهم الا ان يخدعوك فقال ان عمر من خدعنا بالله انخدعنا
له وراح على بعير له قد اخذه بمال فلما اعجبه سيره اناخه مكانه
ثم نزل عنه فقال يا نافع انزع ازمامه ورحله وجللوه واعروه
وادخلوه في البدن وعن ابي هلال ان عبد الله ابن عمر نزل الجحفة
وهو شاك فقال اني لاشتهي حيتانا فالتمسوا له فلم يجدوا
الا حوتا واحدا فاخذته امرأته صفية بنت ابي عبيد وصنعته
ثم قربته اليه فاتى مسكين حتى وقف عليه فقال له ابن عمر خذه

فقال

فقال اهله سبحان الله قد عنتنا او مما اراد نعطيه فقال
انكم في ما اريه وعن نافع انه اشتكى فاشتهى له عنقود
عنب بدرهم فجاء المسكين فقال اعطوه اياه فخالف اليه انسان
فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به اليه فجاء المسكين يسال فقال
اعطوه اياه ثم خالف اليه انسان فاشتراه منه بدرهم فاراد
ان يرجع فمنع ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه واعطاه
اياه واعطاه ابن جعفر في رقيقه نافع عشرة الاف دينار فقال
له عاصم ابن محمد يا ابا عبد الرحمن فما تنظر ان تبيع فقال فهل ما هو
ما هو خير من ذلك هو حر لوجه الله عز وجل وعن ميمون ابن
مهران قال اتى ابن عمر اثنان وعشرون الف دينار في مجلس فلم
يقم حتى فرقها وبعث الى معاوية بمائة الف فما حال الحول
وعنده منها شيء وكان لا يسال احدا شيئا وكان يقول لا اسال
احدا شيا ولا ارد ما رزقني الله وعنه ايضا ان امراة ابن عمر
عوتبت فيه فقيل لها ما تطلقين هذا الشيخ قالت كيف اصنع
به ما اصنع طعاما الا دعا اليه من ياكله فارسلت الى قوم من
المساكين كانوا يجلسون بطريقه اذا خرج من المسجد فاطعمتهم
وقالت لهم لا تجلسوا بطريقه ثم جاءت الى بيته وقالت ارسلوا الى
فلان وفلان وكانت امراته قد ارسلت اليهم بطعام وقالت
اذا دعاكم فلانا تونه فقال ابن عمر اردتم ان لا اتعشى الليلة
فلم يتعش تلك الليلة وعن ابي بكر ابن حفص انه كان
لا ياكل طعاما الا وعلى خوانه يتيم وعن يحيى الغساني انه جاءه

سايل فقال لابنه اعطه دينارا فلما انصرف قال له ابنه
فتقبل الله منا يا ابتاه فقال لو علمت ان الله عز وجل تقبل مني
سجدة واحدة او صدقة واحدة بدرهم واحد لم يكن غايب احب
الي من الموت اتدري ممن يتقبل الله انما يتقبل الله من المتقين
وشرب ماء مبردا فبكى واشتد بكاؤه فقيل له ما يبكيك فقال
له ذكرت اية في كتاب الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون فعرفت
ان اهل النار لا يشتهون شيا شهوتهم الماء البارد وقد قال الله عز
وجل افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وكان اذا قرا الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله بكى حتى يغلبه البكا وكان
يقول لا يصيب عبد شيا من الدنيا الا نقص من درجاته عند الله
عز وجل وان كان على الله كريما توفي بمكة عن اربع وثمانين وقيل
ست وثمانين سنة وذلك سنة اربع وسبعين وقيل سنة ثلاث وسبعين
شهيدا فان الحجاج خطب يوما فاخر الصلاة فقال له ابن عمر ان
الشمس لا تنتظرك لقد هممت ان اضرب الذي فيه عيناك فقال
له عبد الله انك سفيه مسلط فتغير من ذلك وامر رجلا فسم
زج رمحه اي الحديدة التي في اسفله فرجه في الطواف ووضع
الزج على قدمه فمرض اياما ومات ودخل الحجاج ليعوده فقال لو اعلم
الذي اصابك لضربت عنقه فقال عبد الله انت الذي اصبتني
واوصى ان يدفن في الحل فلم تنفذ وصيته وصلى عليه الحجاج ودفن
بذي طوى في مقبرة المهاجرين وقيل بفتح الفا وبالخا المعجمة
موضع قرب مكة وقيل بالمحصب وقيل بسرف وكلها مواضع بقرب

فقال الحجاج

مكة

مكة بعضها اقرب الى مكة من بعض روي له عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الف حديث وستماية وثلاثون حديثا اتفق الشيخان منها
على مايه وسبعين وانفرد البخاري بثمانين ومسلم باحدى وسبعين
رضي الله عنهما اشار به الى انه ينبغي لكل من ذكر صحابيا وله اب
صحابي ان يترضى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي كلامه وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم يقول فالمسموع
الصوت لا الشخص كما مر بني بالبنا للمفعول اي اسس الاسلام
اذ جعل البنا يكون في المحسوسات لا في المعاني ففيه تشبيه معنوي
بحسي فان المصطفى صلى الله عليه وسلم لبلاغته اراد ان يفيد اصحابه
ما لا عهد لهم فصاغ لهم امثلة من اساليب كلامهم ليفهموا ما يعرفون
ما لا يعرفون ووجه الشبه ان البنا الحسي اذا انهدم بعض اركانه
لا يتم فكذلك البنا المعنوي واذا قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد
الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وكذلك
بقية المباني وفي قوله بني استعارة بالكناية وهي عند صاحب
التلخيص ان يضمر التشبيه في النفس ولا يصرح بشيء من اركانه
سوى المشبه والدلالة على ذلك التشبيه بذكر شيء من خواص
المشبه به بحيث يخيل لا نيخيل ان المشبه من جنس المشبه به
فشبه الاسلام ببنا عظيم محكم له دعايم واركانه الآتية فقواعد
ثابتة محكمة حاملة لذلك البنا فذكر المشبه وطوى ذكر المشبه به
واسند اليه ما هو من خواص المشبه به وهو البنا وهو تخييل ويجوز
ان تكون استعارة تبعية بان تقدر الاستعارة في بني والقرينة

والقرينة الاسلام شبه ثبات الاسلام واستقامته على هذه
الاركان ببنا الخبا على الاعمدة الخمسة ثم اشتق منه لفظ بني
فوقعت اولا في المصدر ثم سرت في الفعل والاول اظهر على متعلق
بقوله بني خمس اي دعايم كما صرح به عبد الرزاق في روايته وفي
رواية لمسلم خمسة اي خمسة اشيا او اركان او اصول قال
الكرماني وهاد قيقة جليلة وهي ان اسما العدد انما يكون فيها
تذكيرها بالتا وتانيثها بسقوطها اذا كان المميز مذكورا والا
جاز الامران كما صرح به النحاة وذكره النووي في شرح مسلم في
حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر
كله فان قيل قوله بني الاسلام على خمس يلزم عليه بنا الشي على
نفسه لان الاسلام هو هذه الامور الخمسة والمبني لابد ان يكون
غير المبني عليه فالجواب ان المراد بالاسلام المدلول العام الذي
هو اللغوي لا الشرعي الذي هو فعل الواجبات الثاني ان على بمعنى
الباء او بمعنى من كما في قوله تعالى الا على ازواجهم وقوله اذا اكتالوا
على الناس يستوفون والحاجة الى جواب بعضهم بان الاسلام
عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من اركانه ومثاله
البيت من الشعر يجعل على خمسة اعمدة احدها اوسط والبقية
اركان فما دام الاوسط قايما فمسمى البيت موجود ولو سقط منها
سقط من الاركان فاذا سقط الاوسط سقط مسمى البيت
فالبيت بالنظر الى مجموعه شي واحد وبالنظر الى افراده اشيا اهـ
فان قيل الاربعة الاخيرة مبنية على الشهادة اذ لا يصح شي منها

الابعد وجودها فكيف يضم مبني الى مبني عليه ويدخلان
في سلك واحد فالجواب انه يجوز ان يبني امر على امر يبنى على
الامرين امر اخر الثاني ان الاربعة ليست مبنية على الشهادة
بل بعضها موقوفة عليها وذلك غير مبني بنا الاسلام على خمس
وقوله على خمس وجه الحصر في الخمسة ان العبادة اما قولية
او غيرها الاولى الشهادتين والثانية اما تركية او فعلية الاولى
الصوم والثالثة اما بدنية او ماليه او مركبة منهما الاولى
الصلاة والثانية الزكاة والثالثة الحج شهادة بجزء مع
ما بعده بدلا من خمس بدل كل من كل وهو الاحسن ويجوز
رفعه بتقدير مبتدا اي هي او احداها او خبر اي منها وهو
اولى لايثارهم حذفه على حذف المبتدا لان الخبر كالفضلة بالنسبة
اليه ويجوز نصبه باضمار اعني ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله اضافة تشريف قال الحافظ ابن حجر ولم
يذكر الايمان بالملايكة وغيرهم مما في خبر جبريل لانه اراد بالشهادة
تصديق الرسول في كل ما جاء به فيستلزم ذلك وافام
اصله اقوام فنقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها فحذفت
الواو لالتقاء الساكنين وعوض عنها التا فقال اقامة
او المضاف اليه كما صرح به هنا بقوله الصلاة واقامة
الصلاة كناية عن الاتيان بها باركانها وشروطها وايتاء
اي اعطا الزكاة الى اهلها او الامام ليقسمها هم فحذف
المفعول الاول للعلم به وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم

قال من فرق بين ثلاث فرق الله بينه وبين رحمته يوم القيامة
من قال اطيع الله ولا اطيع الرسول والله تعالى يقول واطيعوا
الله واطيعوا الرسول ومن قال اقيم الصلاة ولا اؤتي الزكاة
والله تعالى يقول اقيموا الصلاة واتوا الزكاة ومن فرق بين
شكر الله وشكر والديه والله تعالى يقول ان اشكر لي ولوالديك
وروي البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة
شجاع اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه
بكسر اللام والزاي بينهما هاء ساكنة يعني شدقيه اي بكسر
الشين المعجمة وهما جانبا الفم ثم يقول انا مالك انا كنزك
ثم تلى قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله الآية
والشجاع من الحيات هو الحية الذكر الذي يواثب الفارس والراجل
ويقوم على ذنبه وربما بلغ الفارس ويكون في الصحاري وقيل
كل حية شجاع والاقرع من الحيات الذي تمعط راسه وابيض
من السم والزبيبتان بزاي معجمة مفتوحة فموحدتين بينهما
تحتية ساكنة نقطتان منفتحتان في جانب شدقيه من السم
كالرغوتين ويكون ذلك في شدقي الانسان اذا غضب والكثير
من الكلام وقال ابن زيد نقطتان سوداوان فوق عينيه
ويقال بجانب فمه وهو اوحش ما يكون من الحيات واخبثه
وفي تلاوة الرسول الآية عقب ذلك دلالة على انها نزلت
في مانعي الزكاة وفي الحديث ما من صاحب ذهب ولا فضة

لا يؤتي حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار
فيكوى بها وجهه وجنباه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى الله بين العباد فيرى
سبيله اما الى الجنة واما الى النار وخصت هذه الثلاثة بالكي
لشناعته وكراهته في الوجه والجنب لانه اوجع واشد المسا
وقيل الوجه لتعبيسه في وجه السائل اولا والجنب لازوراره
عن السائل ثانيا والظهر لانصرافه اذا لم يأت ثالثا وقيل غير ذلك
وحج بفتح الحاء لغة الحجاز وكسرها لغة نجد وكلاهما مصدر ات
وهل المكسور اسم والمفتوح مصدر البيت وصوم رمضان
الاضافة فيهما من اضافة الحكم الى سببه لان سبب الحج البيت
ولهذا لا يتكرر لعدم تكرر البيت والشهر يتكرر فيتكرر الصوم
ووقع في هذه الرواية تقديم الحج على الصوم وفي رواية لمسلم
عن ابن عمر تقديم الصوم عليه وقدم الشهادتين لانهما ملاك
الامر كله واصله اذ الباقي مبني عليهما ومشروط بهما وبهما
النجاة في الدارين ثم الصلاة لان الله تعالى جعلها في كتابه العزيز
ثالثة الايمان بقوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة
ولانها عماد الدين ويثقل بتاركها ولشدة الحاجة اليها لتكررها
في كل يوم وليلة خمس مرات لانها قرينة الصلاة في اكثر
المواضع ولانها فطرة الاسلام ولاعتناء الشارع بها لتكررها
اكثر من غيرها من الصوم والحج في الكتاب والسنة ولشمولها
المكلف وغيره كما هو مذهب اكثر العلماء ثم الحج للتغليظات

الواردة فيه من نحو ومن كفر فان الله غني عن العالمين
ونحو قوله صلى الله عليه وسلم من لم تحبسه حاجته ولم يحج وله
جمع فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا فالضرورة بمنع الصوم
اخرا وقوله من لم تحبسه حاجته اي من مرض او ظالم وعلمي
الرواية الثانية قدم الصوم على الحج لتقدم زمن وجوب الصوم
لان وجوبه كان في السنة الثانية وفرضية الحج في سنة ست
وقيل تسع بالمشاة الفوقية ولانه ام وجوبا ولتكرره في كل عام
ولوجوبه على الفور اجماعا بخلاف الحج ولان العبادة اما
بدنية محضة او مالية محضة او مركبة منهما والمفرد مقدم
على المركب طبعا فقدم عليه وضعا ليوافق الوضع الطبع وافهم
ظاهر الحديث ان المكلف لا يكون مسلما عند ترك شيء من
الاربعة الاخيرة لكن صرفه عن ظاهره انعقاد الاجماع على
ان العبد لا يكفر بترك شيء منها واما قوله عليه السلام من ترك
الصلاة متعمدا فقد كفر فهو محمول على الزجر والوعيد او مؤول
بما اذا كان مستحلا او محمول على كفران النعمة فائدة اعلم
ان الحج يكفر الصغائر اتفاقا وكذا الكبائر على الاظهر كما قاله
الاذرعي وابن حجر واما التبعات فقال القرافي لا يسقطها
وظاهر كلام ابن حجر وغيره اسقاطه اياها للاحاديث الواردة
في ذلك واجمعوا على عدم سقوط قضاء ما ترتب عليه من
الصلوات والكفارات وحقوق الادميين من دين وغيره
ثم قال شيخنا الاجهوري في شرحه على مختصر الشيخ خليل

وقال

وقال الزيادي في شرح المنهج انه يغفر الصغائر والكبائر حتى
التبعات على المعتمد اذا مات في الحج او بعده ولم يمكنه اداؤها
ولم يذكر في الحديث الجهاد مع انه المظهر للدين ومع كونه
ذروة سنام الامر كما ياتي لانه فرض كفاية يسقط باعذار
كثيرة ولا يتعين الا في بعض الاحيان بخلاف المذكورات في الحديث
فانها فرائض اعيان بل قد ذهب جماعة الى ان فرض الجهاد
قد سقط بعد فتح مكة وذكر انه مذهب ابن عمر والثوري
وابن سيرين ونحو لسحنون من اصحابنا الا ان ينزل العدو
بقوم او يامر الامام بالجهاد فيلزم عند ذلك رواه البخاري
في الايمان والتفسير رباعيا ومسلم في الايمان والحج خماسيا

الحديث الرابع عن ابي عبد الرحمن عبد الله ابن
مسعود ابن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب ابن شمخ بن فار بن
ابن مخزوم ابن صاهلة ابن كاهل ابن الحارث ابن تيم ابن سعد
ابن هذيل ابن مدركة ابن الياس ابن مضر وامه ام عبد
بنت عبد ود ابن سواد ابن هذيل ايضا رضي الله عنه
اسلم لما مر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غنما لعقبة
ابن ابي معيط فقال له يا غلام هل عندك من لبن نسقينا
قال نعم ولكني مؤتمن قال هل عندك جذعة لم ينز عليها
الفحل قال نعم فاتاه بها فمسح صلى الله عليه وسلم على ضرعها ودعى
فامتلأ ضرعها باللبن ثم اتاه ابو بكر بصخرة منقعرة فحلب
فيها فشرب منه وسقى ابا بكر رضي الله عنه ثم قال للضرع اقلص

فقلص ويقال انه كان سادسا في الاسلام وهاجر الى الحبشة
الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها وكان صاحب سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسواكه ونعليه وطهوره في السفر وكان
يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان خفيف
اللحم فصير احدا نحو ذراع شديد الادمة وكان من اجود الناس
ثوبا واطيب الناس ريحا وكان رقيق الساقين اخذ يحيى
سواكا من الاراك فجعلت الريح تكفاؤه فضحك القوم منه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون فقالوا
يا رسول الله من رقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده
لهما في الميزان اثقل من احد وفي رواية انه صعد شجرة فانكشف
ساقيه فضحك بعض القوم فقال عليه السلام لساق
عبد الله في الميزان اثقل من احد وكان صلى الله عليه وسلم
يكرمه ويدنيه ولا يحجبه فلذلك كان كثير الولوج عليه
صلى الله عليه وسلم ويمشي معه وامامه بالعصى ويستره
اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه اذا قام
فاذا جلس ادخلهما في ذراعيه قال ابو موسى الاشعري
رضي الله عنه لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما ارى الا ابن مسعود من اهل بيته وعن علقمة
قال جاء رجل الى عمر وهو يعرفه فقال جيت يا امير المؤمنين
من الكوفة وتركت بها رجلا على المصاحف عن ظهر قلبه
فغضب وانتفخ حتى كاد يملى ما بين شعبتي الرحل فقال

من هو

من هو ويحك قال عبد الله ابن مسعود فما زال يصفا ويسر عنه
الغضب حتى عاد الى حالته التي كان عليها ثم قال ويحك والله
ما اعلم احدا بقي من الناس هو احق بذلك منه وسأحدثك
عن ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يسمر عند
ابي بكر الليلة كذلك في الامر من امور المسلمين وانه سمر عنده
ذات ليلة وانا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا
معه فاذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستمع قرائته فلما كدنا نعرفه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سره ان يقرا القرآن رطبا كما انزل فليقرأه على
قراءة ابن ام عبد قال ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول له سل تعطه سل تعطه قال عمر قلت والله لاغدون
عليه ولابشرنه قال فغدوت اليه لابشره فوجدت ابا بكر قد سبقني
اليه وبشره ولا والله ما سابقته الى خير الا سبقني اليه وكان
قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال اني اذا صمت
ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي اولى وعن الشعبي قال
ذكروا ان عمر ابن الخطاب لقي ركبا في سفر له فيهم عبد الله ابن مسعود
فامر رجلا ينادي بهم من اين القوم فاجابه عبد الله اقبلنا من
الفج العميق فقال اين تريدون فقال عبد الله البيت العتيق
فقال عمر ان فيهم عالما فامر رجلا فناداهم اي القرآن اعظم فاجابه
عبد الله الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى ختم الآية فناداهم
اي القرآن احكم فقال ان مسعود ان الله يامر بالعدل والاحسان

الآية فقال عمر فناداهم اي القرآن اجمع فقال ابن مسعود فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال عمر
فناداهم اي القرآن أخوف فقال ابن مسعود ليبغ بأمانيكم
ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به الآية فقال عمر
فناداهم اي القرآن ارجى فقال ابن مسعود قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فقال عمر فناداهم
افيكم ابن مسعود قالوا اللهم نعم وعن مسروق قال قال عبد الله
والله الذي لا اله غيره ما نزلت اية في كتاب الله الا وانا اعلم
اين نزلت وفيم نزلت ولو اعلم ان احدا اعلم بكتاب الله مني تناله
المطيه لاتيته وعن مسروق انه قال انتهى علم اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ستة عمر وعلي وعبد الله ابن مسعود
وأبي ابن كعب وابي الدرداء وزيد ابن ثابت وجعل الشعبي
أبا موسى الاشعري بدل ابي الدرداء ثم انتهى علم هولاء الستة
الى رجلين علي وعبد الله وعن عمرو بن ميمون قال اختلفت
الى عبد الله ابن مسعود سنة ما سمعته فيما يجدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يقول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعلاه الكرب حتى رايت العرق يتحدر من
جبهته ثم قال ان شا الله اما فوق ذلك واما قريب من ذلك
واما دون ذلك وكان يقول وددت اني اذا مت لم ابعث فخرج
ذات يوم فاتبعه ناس فقال لهم الكم حاجة قالوا لا ولكن اردنا

ان تمشي خلفك قال ارجعوا فانه ذلة للمتابع وفتنة للمتبوع
وعن ابي الاحوص انه قال دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون
له ثلاثة كانهم افراخ نهنة فحملنا انتهى من حسنهم
فقال لنا كانكم تقطوني بهم قلنا اي والله بمثل هذا ينبسط
المرء المسلم فرفع راسه الى سقف بيت له قد عشش فيه
خطاف وباض فقال والذي نفسي بيده لان اكون نفضت
يدي من تراب قبورهم احب الي من ان يسقط عش هذا الخطاف
وينكسر بيضه وعن الحسن انه قال قال عبد الله ابن مسعود
ما ابالي اذا رجعت الى اهلي علي اي حال اراهم بسراة ام بضراة
وما اصبحت على حال فتمنيت اني على سواها وجاءه رجل فقال
له اوصني يا اباعبد الرحمن فقال ليسعك بيتك واكفف
لسانك وابكي على خطيئتك وليسعك قضا الكوفة وبيت مالها
لعمر وصدرا من خلافة عثمان ثم سار الى المدينة ومرض بها
ودخل عليه عثمان ابن عفان في مرض موته فقال له ما تشتكي
قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا آمر لك
بطبيب قال الطبيب امرضني قال ما تركت لاولادك
قال ابي لا احشى عليهم الفقر بعد ما علمتهم سورة الواقعة
يقرؤنها كل ليلة ومات بالمدينة على الاصح وقيل مات بالكوفة
سنة اثنين وثلاثين عن بضع وستين سنة وكفن في
حلة بمائتي درهم وصلى عليه عثمان وقيل عمار ابن ياسر
وقيل الزبير وهو الاشهر وكان صلى الله عليه وسلم قد آخا

بينهما وصلى عليه ليلا ودفن بايصابه بذلك ولم يعلم به عثمان
فعتبه على ذلك روي له ثمانمائة حديث وثمانية واربعون حديثا
اتفقا منها على اربعة وستين وانفرد البخاري باحدى وعشرين
ومسلم بخمسة وثلاثين روى عنه الخلفا الاربعة وكثيرون
من الصحابة ومن بعدهم **قال حدثنا** اي انشانا اخبرا حادثا
وهو بمعنى اخبرنا وانبانا عند مالك والشافعي والجمهور وللمتاخرين
المحدثين ان حدثنا لما سمع من الشيخ واخبرنا لما قرئ عليه
وانبانا لما اجازه **رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق**
في جميع ما يقوله حتى قبل النبوة والصدق الخبر المطابق
للواقع المصدوق اي المصدوق فيه او الذي بانبيه جبريل
بالصدق من عند الله تعالى والذي صدق الله وعده والجملة
حالية او اعتراضية وهو كما قال الطيبي اولى لتم الاحوال
كلها وتؤذن بان ذلك من دابه وعادته بخلاف الحالية
لانها مبنية اختصاص ذلك ببعض الاحوال اهـ وعكس
ذلك ابن الصياد فانه كاهن ومكذوب وكذا وردان
عمر ان الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رهط من اصحابه قبل ابن الصياد حتى وجدوه يلعب
مع الصبيان في اطم بني مغالة وقد قارب يومئذ الحلم
فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده
ثم قال لابن الصياد ماذا ترى قال اتاني صادق وكاذب
واري عرشا على الماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

خلط

خلط عليك الامر ان جزم ابن الجوزي بان الرواية بالكسر
فقط وقال ابو البقا لا يجوز في ان هنا الا الفتح لانها وما عملت
فيه مفعول حدثنا فلو كسرت لكان منقطعا عن قوله حدثنا
وجزم النووي في شرح مسلم بانه بالكسر على الحكاية وجوز
الفتح وحجة ابي البقا ان الكسر على خلاف الظاهر ولا يعدل
العدول عنه الا لمانع ولو جاز من غير ان يثبت به النقل
لجاز في مثل قوله ابعدكم انكم اذا متم وقد اتفق العلما
على انها بالفتح وتعقبه القاضي جمال الدين الجويني بان
الرواية جاءت بالفتح والكسر فلا معنى للرد قال ولو لم تجئ
به الرواية لما امتنع جواز على طريق الرواية بالمعنى واجاب
عن الاية بان الوعد مضمون الجملة وليس بخصوص لفظها
فلذلك انقول واما هنا فالتحديث يكون بلفظه ومعناه
احدكم اي **يحشر** بني آدم وخصهم بالذكر لان الانسان اشرف
من البهائم لانه اجتمع فيه ما تفرق في غيره قال الله تعالى
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واحد هنا بمعنى واحد
فلذلك استعملت الا في النفي نحو لا احد في الدار اصله وحد
قلبت الواو المفتوحة همزة على غير قياس بخلاف المضمومة
كوجوه واجوه فانه ليس مقيسا والمكسورة كوسادة
واسادة ووشاح واشاح فانه قيل سماعي وقيل قياسي
يجمع بضم الياء وسكون الجيم وفتح الميم مبنيا للمفعول
من الجمع وهو ضم ما شانه الافتراق والتنافر وقيل تقريب

الاشيا بضم بعضها الى بعض اي يضم بعضه الى بعض بعد انتشار
النطفة في سايرالبدن تحت كل شعرة وظفر لان المني يقع في الرحم
حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافقة متفرقا فيجمعه الله
في محل الولادة من الرحم في المدة المذكورة وقال ابن الأثير
في النهاية يجوز ان يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم لتتخمر فيه
حتى تتهيا للتصوير خلقة كذا رواه مسلم ولفظ البخاري
في التوحيد وابي داود وفي السنة ان خلق احدكم يجمع بفتح
فسكون وهو على حذف مضاف اي مادة خلقه وهو المني
الذي يخلق منه اوانه عبر بالمصدر عن الجثة ومنه قوله
تعالى يبدؤ الخلق ثم يعيده وقوله تعالى ان يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد ويجوز ان يقول ان الله تعالى خلق الخلق
خلافا للكرامية الزاعمين منع ذلك او هو بمعنى المفعول
كقولهم هذا ضرب الامير اي مضروبه وهذا شهوة العليل
اي مشتهاه في بطن امه اي رحم فهو من قبيل ذكر الكل
وارادة الجزء والرحم جلدة مستديرة معلقة بعرق فيها
الى اسفل تنقبض ولا تنحل الا عند شهوة الجماع واصله
من الرحمة لانه مما يتراحم به وذكر ابن القيم ان داخل الرحم
خشن كالسفنج وجعل فيه قبول للمني كقبول الارض
المعطش للماء فجعله الله طالبا مستغاثا اليه بالطبع فلذلك
يمسكه ويشتمل عليه ولا يزلقه بل ينضم عليه لئلا يفسده
الهواء قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان للرحم افواها

وابوابا

وابوابا فاذا دخل المني الرحم من باب واحد خلق الله عز وجل
جنينا واحدا واذا دخل من بابين خلق الله منه ولدين واذا
دخل من ثلاثة ابواب خلق الله منه ثلاثة اولاد فيكون عدد
الاجنة بعدد دخول المني من افواه الرحم اما اربعين
يوما زاد البخاري ليلة على الشك وفي رواية سلمة ابن
كهيل اربعين ليلة بغير شك وجمع بان المراد يوم بليلة او ليلة
بيومها نطفة اصلها الماء الصافي القليل يقال نطفت قربتك
اي قطرت ونطف الماء قطر سمي المني بذلك لقلته وقيل سمي
بذلك لنطافته اي سيلانه من قولهم ما ناطف اي سايل واصل
ذلك ان ماء الرجل اذا لاقى ماء المراة بالجماع واراد الله ان يخلق
منه جنينا هيا اسباب ذلك لانه في رحم المراة قوتين قوة
انبساط عند ورود ماء الرجل حتى ينتشر في جسدها وقوة
انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع
كون المني مثقلا بطبعه وفي مني الرجل قوة الفعل ومني
المراة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير مني الرجل
كالانفحة للبن وقيل في كل منهما قوة فعل وانفعال لكن
الاول في الرجل اكثر والمراة بالعكس وزعم كثير من اهل
التشريح ان مني الرجل لا اثر له في الولد الا في عقده وانه
انما يتكون من دم الحيض وترده احاديث الباب وحديث
ان الله تعالى يخلق الولد وعضاريفه من مني الرجل
وشحمه ولحمه من مني المراة وما قيل من ان الله تعالى لما

اراد خلق ادم عليه السلام واخذ الميثاق من ذريته جعل بعض
الماء في اصلاب الرجال وبعضه في ارحام النسآء اي الامهات
فاذا اجتمع الماءآن صار ولدا وهو صريح قوله تعالى يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم انه في الاربعين الاولى
لا يختلط ماء الرجل بماء المرآة بل يكونا متجاورين لا يغير احدهما
الاخر وذلك كجمعه في البحرين الماء العذب والملح لا يغير احدهما
الاخر ولا يختلط بها قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان وفي الاربعين الثانية يختلط احدهما بالاخر
وفي الاربعين الثالثة يصور اعضآء الجنين وسيأتي بعد ذلك
ما يتعلق بالتصوير وقد ورد في الحديث ان النطفة اذا
استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه فقال يا رب مخلقة
او غير مخلقة فان قيل غير مخلقة قذفها في الرحم دما وان قيل
مخلقة فقال اي يا رب ذكر ام انثى شقي ام سعيد ما الاجل
ما الاثر باي ارض يموت فيقال انطلق الى ام الكتاب فانك تجد
قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في ام الكتاب فتاكل
رزقها وتطأ اثرها فاذا جاء اجلها قبضت فدفنت في المكان
الذي قدر لها ثم بعد تمامها يكون اي يصير علقة اي
دما غليظا سمي بذلك لعلوقه اي ارتباطه ببضعه او رطوبته
لانه بما يمر عليه فاذا جف لم يكن علقة والتاء فيها للوحدة
اي علقة واحدة فان قلت قال الله تعالى خلق الانسان
من علق والعلق جمع علقة فالجواب ان الانسان في معنى الجمع
فلذا قال من علق وايضا لتوافق رؤس الاي مثل ذلك

الزمن

الزمن الذي هو اربعون يوما يقرأ بالنصب صفة لعلقه ثم
عقب الاربعين الثانية يكون مضغة اي قطعة لحم صغيرة
قدر ما يمضغ كالفرفة اي ما يفرض ومن ثم سميت مضغة
مثل ذلك اي اربعون يوما وهي الاربعون الثالثة فاذا تمت
ذكر الاطوار الثلاثة وكذا في القرآن العظيم فذكر النطفة والعلقة
والمضغة وذكر في موضع اخر زيادة عليها فقال في سورة المؤمنون
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا
المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك
الله احسن الخالقين ثم تنفخ الروح فيه وكان ابن عباس يقول خلق
ابن ادم من سبع ثم يتلو الاية وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان ادم عليه السلام خلقه الله من طين فاقام اربعين سنة
ثم صار صلصالا اي طينا يابسا يسمع له صلصلة اي صوت
دون نقر فاقام اربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرون سنة
ثم نفخ فيه الروح اقول الصوفية الاربعين لموافقة تخمير
طين ادم وميقات موسى عليهما الصلاة والسلام لاختصاصهما
بالكمال كثرهما من عشرة واربع وكل خاصية في الكمال
اما الاول فانها غاية الاحاد من غير تكرار واما الثاني فلانه
استقر كل مستقيم البنيان على الاربعة كان كالطبايع والفصول
الاربعة والجهات اقول وحينئذ فتوافق العددين مدة خلق آدم
وخلق الجنين وذلك بحمل الايام التي في خلق الجنين في مقابلة

ثم صار صلصالا مسنونا فاقام اربعين سنة صح

السنين التي خلق ادم فكل سنة يوم وموافقة الاطوار فالنطفة
في مقابلة الطين والعلقة في مقابلة الحماء المسنون والمضغة
في مقابلة الصلصال فتبارك الله احسن الخالقين الثانية
قال بجاهد اذا حاضت المرأة في حملها كان ذلك نقصانا في ولدها
فاذا زادت على النسعة كان تماما ما نقص منه ثم اذا تمت وصلت
ابن مايه وعشرين يوما يرسل بالبنا للمفعول وفي رواية للجار
يبعث ولمسلم يرسل الله الملك وال فيه للعهد والمراد ملك
مخصوص وهو الملك الموكل بالرحم قال ابن القيم الملك وحده ه
يرسل اليه ولم يقل يرسل الملك اليه بالروح فيدخلها في بدنه لان
الله تعالى ارسل اليه الروح التي كانت موجودة قبل ذلك بالزمن
الطويل مع الملك فان قلت اذا كان الملك من جعل اليه امر تلك
الروح فكيف يرسل او يبعث فالجواب كما قال القاضي ان المراد
انه يؤمر بذلك واختلف في اول ما يتشكل من الجنين فقيل
قلبه لانه الاساس وقيل الدماغ لانه مجموع الحواس وجمع بينهما
بان اول ما يتشكل منه من الباطن القلب ومن الظاهر الدماغ
وقيل اول ما يتشكل منه السرة وقيل الكبد لان منه القوى
المطلوب اولا ورجحه بعضهم وفي ايجاده على هذا الترتيب
العجيب وانتقاله من طور الى طور مع قدرته تعالى على ايجاده
كاملا كسائر المخلوقات في طرفة عين فوائد الاولى انه
لو خلقه دفعة واحدة لشق على الام لكونها لم تكن معتادة
لذلك وربما لم تطقه فجعل اولا نطفة لتعتاد بها مدة ه

ثم علقه

ثم علقه مدة وهلم جرا الى الولادة ولذا قال الخطابي الحكمة
في تاخير كل اربعين يوما ان يعتاد الرحم اذ لو خلق دفعة واحدة
لشق على الام وربما قطع علة الثانية اظهار قدرته تعالى
وتعليمه لعباده التأني في امورهم الثالثة اعلام الانسان
بان حصول الكمال المعنوي له تدريجي نظير حصول الكمال
الظاهر فينفخ فيه الروح التي بها يحيى الانسان وحقيقة
النفخ اخراج ريح من الناخ يتصل بالمنفوخ وقد اختلف في الروح
على اكثر من الف قول والمعتمد انها جسم لطيف سار في البدن
مشتبك به اشتباك الماء بالورق وعروق الشجر ولا يلتفت
لقول من قال انها الدم لان من الحيوانات ما لا دم له ولا
لقول من قال انها النفس الداخل الخارج لان من الحيوانات
ما لا يتنفس الا عند الموت كالسمك واسناد النفخ الى الملك
مجاز عقلي لان ذلك من افعال الله تعالى كالخلق وقوله
فينفخ فيه الروح اي ويتحرك فيما بين ذلك الى عشرة ايام
وتحس امه حينئذ بحركته ولذلك صار عدة الوفاة اربعة
اشهر وعشرا وظاهر الحديث ان الملك ينفخ الروح في المضغة
وليس مرادا بل انما ينفخ فيها بعد ان يتشكل ابن آدم ويتصور
بصورته كما قال تعالى في خلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر اي نفخ الروح فيه وذلك
ان تقول ليس ظاهره ذلك وانما ظاهره ان الارسال بعد
الاربعين الثالثة المقتضي اسم بانقضائها وتلك البعدية
لم تحدد فيحتمل انه بعد الاربعين الثالثة تصور في زمن يسير

وبعد تصويره يرسل الملك فينفخ فيه الروح وقد صرح القرطبي في المفهم
ان التصوير انما هو في الاربعين الرابعة لكن يرد على هذا انه جاء
في حديث حذيفة بن اسيد عند مسلم اذا مر بالنطفة ثلاث واربعون
وفي رواية اثنتان واربعون ليلة وفي رواية خمسة واربعون
بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها
ولحمها وعظمها ثم قال يارب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما يشا
ويكتب الملك ثم يقول يارب اجله فيقول ربك ما شا ويكتب الملك
ثم يقول يارب رزقه فيقول ربك ما شا ويكتب الملك ثم يخرج الملك
الصحيفة فلا يزاد ولا ينقص واخرجه القرباني عن الطفيل عن
حذيفة ايضا بلفظ اذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت اربعين
ليلة يجي ملك الرحم فيدخل فيصور له عظمة ولحمة وشعره وبشرة
ثم سمعه وبصره ثم يقول اي رب ذكر ام انثى الحديث قال عياض
وحمله على ظاهره لا يصح لان التصوير باثر النطفة واول العلقة
في اول الاربعين الثانية غير موجود ولا معهود وانما يكون في
اخر الاربعين الثالثة فمعنى قوله يصورها الى اخره انه يكتب
ذلك ويفعله في وقت اخر بعد ذلك بدليل قوله اذكر ام انثى واورد
على قول القاضي ان التصوير في كثير من الاجنة في الاربعين الثالثة
والاشبه في الجمع ان يقال ان رواية ابن مسعود باعتبار الغالب
او ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمنهم من يصور بعد
الاربعين الاولى ومنهم من لا يصور الا في الاربعين الثالثة
او يعد ها على ان حديث ابن مسعود القضية فيه مطلقة

لا عموم فيها فتاوي بصورة وقد وقعت في صور كثيرة او انه عقب
الاربعين الاولى يرسل الملك لتصوير تلك العلقة تصويرا خفيا
يحتمل ان الملك عند انتهاء الاربعين الاولى يقسم النطفة اذا صارت
علقة الى اجزا بحسب الاعضا او يقسم بعضها الى جلد وبعضها الى
لحم وبعضها الى عظم فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم يتهيا ذلك
في اخر الاربعين الثانية ويتكامل في الاربعين الثالثة واجاب
بعضهم بان الجنين يغلب عليه في الاربعين الاولى وصف المني
وفي الاربعين الثانية وصف العلقة وفي الاربعين الثالثة وصف
المضغة وان كانت خلقته قد تمت وتم تصويره ثم ان نسبة
التصوير الى الملك مجازية والمصور في الحقيقة هو الله تعالى
لقوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقوله تعالى وصوركم فاحسن
صوركم وذهب بعض الاطبا الى ان التصوير يكون يوم السابع
لتصريحهم بان المني اذا نزل في الرحم ازبد وارخى لستة ايام او سبعة
وفيها يتصور من غير استمداد من الرحم ثم يستمد منه ويبتدئ
خطوطه وتقطه بعد ثلاثة ايام من الاستمداد ثم في الخامس عشر
يبعد الدم الى الجميع فيصير علقة ثم تظهر الاعضا وينحى بعضها
عن مماثلة بعض ويتمدد رطوبة النخاع ثم بعد تسعة ايام
من صورته علقة ينفصل الراس عن المنكبين والاطراف عن
الاصابع قالوا واقل مدة تصوير الذكر فيها ثلاثون يوما والزمان
المعتدل في تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما وقد يتصور في خمسة
واربعين وعليه فاورد من ان التصوير يكون بعد اربعين يوما

محمول على ان المراد ما قارب ذلك والثلاثون وما بعدها قريبة
منها وقال المقري في قواعده الولد يتحرك لمثل ما يتخلق له
ويوضع لمثل ما يتحرك فيه وهو يختلف في العادة تارة لشهر
فيتحرك لشهرين ويوضع لستة وتارة لشهر وخمسة ايام
فيتحرك لشهرين وثلث ويوضع لسبعة وتارة لشهر ونصف
فيتحرك لثلاثة ويوضع لتسعة فلذلك لا يعيش ابن ثمانية
ولا ينقص الحمل عن ستة وروى ابو عبد الملك ابن مروان ولد
لستة اشهر وقال بعض الاطباء ان الولد عند استكمال سبعة اشهر
يتحرك للخروج فان تهيأ له الخروج خرج وعاش وان لم يتهيأ
له الخروج يستريح في البطن عقب الحركة المنعية المضعفة
فلا يتحرك في الشهر الثامن ولهذا يقل تحركه في البطن ايضا وان
اتفق تحركه في الشهر الثامن للخروج فيضعف الولد غاية الضعف
وهو في نفسه غاية الضعف ولا يعيش وقال المنجمون سببه
ان في كل شهر يتولى الجنين كوكب من الكواكب السبعة المجموعة في قول القائل

رحل شري مريخة من سمه فتزاهرت لعطارد الاقمار

فتولى الشهر الاول التدبير لزحل وفي الثاني للمشتري الى السابع وفيه
التدبير للقمر وهو رطب مناسب للحياة وفي الثامن يعود لزحل
وهو بارد يابس يطفئ الحركة وهو على مزاج الموت فيموت في الثامن
وفي التاسع يعود الى المشتري وهو نير سعيد فيكون خيرا وقت
الولد عند انتقاله للتاسع ثم انه رتب الاطوار في الاية الشريفة
بالفاء لان المراد ان لا يتخلل بين الطورين طور اخر وبينهما

في الحديث

في الحديث ثم اشارة الى المدة التي يتخلل بين الطورين ليتكامل
فيها الطور وانما عبر بثم بين النطفة والعلقة لان النطفة
قد لا تكون انسانا واتى بثم في الطور الاية عند قوله ثم انشاناه
خلقا اخر ليدل على ما يتجدد له بعد الخروج من بطن امه آمنا
الانيان بثم اوله في القصة بين السلالة والنطفة فاشارة
الى ما يتخلل بين خلق ادم وخلق ولده وقوله تعالى فكسونا
العظام لحما وذلك لان اللحم يستر العظم بجعله كالكسوة
تنبيهان الاول اختلف في تقديم خلق الروح عن الجسد وتاخيرها
عنه على قولين مشهورين الاول تقديم خلق الروح على الجسد
وبه جزم ابن حزم واستدل له بحديث اسناده ضعيف جدا
وهو ان خلق ارواح العباد قبل الاجساد بالفي عام فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف والثاني ذهب اليه جماعة واستدلوا
بقوله في هذا الحديث ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما
الى ان قال ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح واجيب بالفرق
بين نفخ الروح وخلقه الثاني مقر الروح في حال الحياة
القلب على ما جزم به الغزالي قال السيوطي وقد طفرت بحديث
يشهد له اخرجه ابن عساكر في تاريخه وانظر ما قاله الغزالي
فانه لا يأتي على قول جمهور المتكلمين من انها جسم لطيف يغاف
حي لذاته ساري في البدن كما الورد في الورد واما مقرها
فاستظهر بعض المتكلمين انها بقرب القلب ومقرها بعد
الوفاة مختلف فيه فارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام

في العباد

في الجنة لقوله اوليك هم المنعمون في جنات نعيم وارواح السعدا
من المومنين قيل انها في اجنة القبور قال ابن المعزي وهو اصح
ما ذهب اليه ابن عبد البر وهي بعد ذلك ماذون لها في التصرف
وتاوي الى محلها في عليين او سجين ويومر الملك وهو
عطف على نفخ باربع كلمات وفي رواية باربع والمعدود اذا
ابهم جاز تذكيره وتانيثه والمراد بالكلمات القضايا المعدودة
وكل قضية تسمى كلمة وظاهر هذا الحديث ان النفخ قبل الكتابة
وظاهر رواية البخاري ان النفخ بعد والاولى التعويل على رواية
البخاري لانها اصح ويمكن رد هذا اليه بان الواو بلا ترتيب
او ان ما هنا من ترتيب خبر على خبر لا من ترتيب الافعال
المخبر عنها او ان الكتابة تقع مرتين الاولى في السما والثانية
في بطن المراة ويحتمل ان تكون احداهما في صحيفة والاخرى
على الجنين او ان ذلك يختلف باختلاف الاجنة فمنهم من يكتب
له قبل النفخ ومنهم من يكتب له ذلك بعده والاول اولى وظاهر
هذا الحديث انه يومر بهذه الاربعة ابتداء وليس كذلك
بل انما يومر بها بعد ان يسال عنها بقوله يارب ما الرزق
ما الاجل ما العمل وهو شقي او سعيد فيكتب ضبط بوجهين
احدهما بموحدة مكسورة من بدل اربع وكاف مفتوحة
ومثناة ساكنة ثم موحدة على البدل والاخرى تحتانية بصيغة
الفعل المضارع على الاستيناف وفي رواية البخاري فيكتب
بزيادة الفاء وروي بفتح الياء فيهما مبني للفاعل او للمفعول

وهو

وهو اوجه لانه وقع في رواية ادم وابي داود وغيرهما فيؤذن
باربع كلمات فكتب وقوله بكتب اي على جبهته او بطن كفه او ورقة
تعلق بعنقه قاله مجاهد وقال القسطلاني والظاهر ان
الكتابة هي الكتابة المعهودة في صحيفته وقد جاء في رواية
لمسلم في حديث حذيفة ابن اسيد ثم تطوى الصحيفة فلا
يزاد فيها ولا ينقص ووقع في حديث ابي ذر فيقضي الله ما هو
قاض فيكتب بن عيينة رزقه اي تقديره قليلا او كثيرا او
صفته حلالا او حراما او مكروها وهو عند اهل السنة والجماعة
ما ساقه الله تعالى الى الحيوان فانتفع به بالفعل سواء كان ما كولا
او غيره فيتناول العلم ونحوه لان الرزق نوعان ظاهر للابدان
كالقوت وباطن للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم وخرج
به ما لم ينتفع به وعند المعتزلة انه المملوك مطلقا انتفع به
او لا وهو فاسد الطرد لدخول ملك الله تعالى فيه ولا يسمى
رزقا وفاقا والا لكان مرزوقا وفاسد العكس لخروج رزقه
وزقه الدواب بل والعبيد والاما عند بعض الائمة الذين
يرون ان الرقيق لا يملك وقد قال تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى وكاين من
دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم
وسبب نزول هذه الآية الثانية انه لما اذى المشركون
المومنين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هاجروا الى المدينة
فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال

فمن يظمنا بها ويسقينا فانزلها الله تعالى **واجله** طويلا او قصيرا
وله اطلاقان احدهما مدة الحياة والثاني منتهاها وهو الوقت
الذي كتب الله في الازل انتهاء الحياة فيه ومنه قوله تعالى
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وظاهر
هذه الاية ان الاجل لا يزيد ولا ينقص واما قوله تعالى
وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الآية فالضمير في قوله
من عمره ليس عايدا على قوله من معمر الاول بل على طريقة
عندي درهم ونصفه اي نصف مثله واما قوله صلى الله عليه
وسلم من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في عمره اي
يزاد له فيه فليصل رحمه ففيه اجوبة اصحها كما قال النووي
ان هذه الزيادة مؤولة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات
وصيانته اوقاته من الضياع وقيل ان الزيادة بالنسبة الى
ما يظهر للملايكة في اللوح المحفوظ لان جواز وقوع المحو والاثبات
في اللوح المحفوظ كصحف الملايكة وقيل ان المراد بالزيادة ذكر
الجميل كانه لم يمت فاه قلت ما فايدة تعلق الزيادة بصلة
الرحم مع علم الله تعالى بوجودها فيحصل المعلق عليه او بعدمها
فلا يحصل فالجواب ان ذلك للترغيب وقد ورد ايضا ان
الصدقة تزيد في العمر وكذلك الدعا وكذلك السلام على كل من
لقيه وكذلك اسباغ الوضو وكذلك حسن الخلق وكذلك
المتابعة بين الحج والعمرة وكذلك حسن الجوار وكذلك تسريح
الراس مع اللحية ولذا قال ابن العماد لي منظومة

ولا ذم

ولا ذم الرأس بالتسريح مع ذقن تكثى البلا وتعطى فسحة الاجل
وعمله صالحا او فاسدا وشقي في الاخرة خبر مبتدا محذوف
اي وهو شقي وقدمه ليعلم انه كالخبر من عند الله ردا على
الثنوية المثبتين شريكا فاعلا لله او سعيد فيها وكان
ظاهر السياق ان يقول وسعادته وشقاوته فعدل عنه
حكاية لصورة ما يكتب لانه يكتب شقي او سعيد والمراد انه يكتب
لكل واحد اما الشقاوة واما السعادة ولا يكتبان لواحد معا
فلذلك اقتصر على اربع والا لقال خمس وقد قيل لما حضرت عبد الرحمن
ابن عوف الوفاة غشي عليه ثم افاق فقال اتاني الساعة ملكان
فقالا قم نحاكمك بين يدي العزيز الحكيم فقمت منهما فاذا بملك
ثالث قد نزل من السما فقال خليا عنه فانه كتب في بطن امه
سعيدا اهـ واختلف الاشاعرة والماتريدية في الشقاوة والشقاء
فقال الاشاعرة هما ازليتان مقدرتان في الازل لا يتغيران
ولا يتبدلان فالسعادة الموت على الايمان لتعلق العلم الازلي بها
كذلك والشقاوة الموت على الكفر لتعلق العلم الازلي بها كذلك
والسعيد من علم الله في الازل موته على الايمان وان تقدم منه كفر
والشقي من علم الله في الازل موته على الكفر وان تقدم منه
ايمان وعلى هذا فلا يتصور في السعيد ان يشقى ولا في الشقي
ان يسعد وقال الماتريدية السعيد هو المسلم والشقي هو الكافر
والسعادة الاسلام والشقاوة الكفر وعليه فيتصور في ان
السعيد قد يشقى بان يرتد بعد الايمان وان الشقي قد يسعد بان

يؤمن بعد الكفر وان السعادة والشقاوة غير ازليتين بل
يتغيران ويتبدلان ويتفرع على ذلك مسألة الاستثناء في
الايمان فعند الاشاعرة يجوز ان يقال انا مؤمن ان شاء الله
نظرا للمآل وهو مجهول الحصول والمستقبل ووافقهم الشافعي
على ذلك وعند الماتريدية لا يجوز ذلك نظرا للحال ووافقهم
امامنا مالك والامام ابو حنيفة واحمد لان الايمان يجب
الجزم ولا جزم مع التعليق وقال ابن عبدويه من اتباع مالك
بوجوب التعليق لما في تركه من الجزم الذي فيه تزكية النفس
وقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم وقد نظم بعض شيوخنا مع زيادة
من قال اني مؤمن يمنع من ٥ مقالة ان شاء ربي يا فطن ٥
وذا لمالك وبعض تابعيه ٥ يوجب ان يقول هذا بانيه ٥
ومثل مالكي للحنفي ٥ والشافعي جوز هذا فاعرف ٥
وامنعه اجماعا اذا اراد به ٥ الشك في ايمانه فانتبه ٥
لعدم المنع اذا به يراد ٥ تبرك بذكر خالق العباد ٥
فالحق حيث لم يرد شكا ولا ٥ تبركا فكن بذا مختفلا ٥
فان قلت قد ورد في الحديث جفت الاقلام وطويت الصحف
اي مضت المقادير بما سبق به علم الله في الازل واذا
كانت السعادة والشقاوة ازليتان فما معنى قوله في الحديث
الاخر والشقي من شقي في بطن امه فالجواب ان معناه من علم
الملك شقاوته حين السؤال عنه وهو في بطن امه والمراد
ان هذا اول زمن اشتهار امره بالشقاوة والسعادة للملائكة

التعليق والا فلله تعالى ان يظهر سعادته وشقاوته لمن
شاء من عباده قبل ذلك كما نقل عن بعض العارفين انه كان
يقول لم ازل اعرف تلامذتي واربابهم في الاصلاب من يوم
الست بربكم فوالذي لا اله غيره ما حلف فيه الحالف من غير
استحلاف ولا كراهة فيه لانه تعظيم الله تعالى واما قول
عيسى عليه السلام لبني اسرائيل كان من شريعتهم ان لا تحلفوا
بالله الا وانتم صادقون وانا انهاكم ان لا تحلفوا بالله
صادقين ولا كاذبين فهو خلاف شرعنا لانه صدر منه صلى
الله عليه وسلم كثيرا وامره الله به فلا وجه لكراهته ويحتمل
ان يكون كراهة عيسى خوف الكثرة منه فيؤول الى الحلف كذب
او تقصير في الكفارة وسر الحلف هنا التنبيه من وقوع ذلك
والعرب اذا تعجبت من شيء اقسمت عليه ومن ذلك قول عروة
رضي الله عنه ان ادم ادخل الجنة يوم الجمعة بعد العصر والله
ما غربت حتى اخرج منها ان احدكم ليعمل بلام التاكيد
بعمل الباء زائدة لان عمل اما مفعول مطلق او مفعول
به وكلاهما مستغن عن الحرف فزيادة الباء للتاكيد او ضمن
يعمل معنى يتلبس بعمل اهل الجنة يعني من الطاعات الاعتقادية
والقولية والفعلية والجنة دار النعيم وهي في الاصل الحديقة
ذات الشجر سميت جنة لكثرة شجرها ونباتها ويقال جنة
الرياض جنونا اذا اغتم بنبتها حتى تستر الارض ومنه الجنين
لاستتاره عن العيون وتسمى البستان لما فيها من الاشجار

المتكاثفة المظله حتي ما يكون بالرفع لان ما كففت حتي
قاله الهيثمي وقلد في ذلك قول الشارح الفاكهاني يتعين
ان يكون لان ما النافية قطعت عمل حتي هي الناصبة وما
نافية ولم تكفه ما عن العمل وقال غيره لان معني ما النفي
الحال فيتعين رفعه وشرط نصبه ان يكون مستقبلا وتارة
غيره من الاشياخ وقال الفعل هنا مستقبل قطعا وشرط
وجوب الرفع ان لا يكون حالا حقيقة وان يكون سببا عما قبله
وان يكون فضلة فان كان مستقبلا حقيقة او لم يكن سببا
عما قبله او كان عمدة وجب النصب وان كان مستقبلا مؤولا
بالحال جاز فيه الوجهان وما هنا اما مستقبل حقيقة وهو
الظاهر فيجب نصبه او مؤول به فيجوز نصبه ورفعه قال
الاشموني ولا يرتفع الفعل بعد حتي الا بثلاثة شروط الاول
ان يكون حالا اما حقيقة نحو سرت حتي ادخلها اذا قلت ذلك
وانت في حالة الدخول والرفع حينئذ واجب او تاويل نحو حتي
يقول الرسول في قراءة نافع حينئذ جايز والثاني ان يكون
مسببا عما قبلها فيمتنع الرفع ويتعين النصب في نحو لأسيرن
حتي تطلع الشمس الثالث ان يكون فضلة فيجب النصب في نحو
سيري حتي ادخلها وكذلك في نحو كان سيري احسن حتي ادخلها
ان قدرت كان ناقصة ولم يقدر الظرف خبرا فتكون منصوبة
بحتي ولعل لفظة ما لمجرد النفي فتسلخه عن معني الحاليه لتجامع
ان التي للاستقبال واجاز غيره ان تكون حتي ابتدائية بينه

وبينها

وبينها اي وبين الجنة الا ذراع قاد النهاري او باع وهو تمثيل
لشدة القرب فيسبق اي يغلب عليه الكتاب اي مضمون
الكتاب فهو علي حذف مضاف او اراد بالكتاب المكتوب والمعني
انه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة والمكتوب في اقتضاء
الشقاوة فيتحقق مقتضي المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق
لان السابق يحصل مراده دون المسبوق ولانه لو تمثل العمل
والكتاب شخصين ساعيين لظفر شخص الكتاب وغلب
شخص العمل فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها ظاهر الحديث
ان هذا العامل كان عمله صحيحا وانه قرب من الجنة بسبب عمله
حتي اشرف علي دخولها وانما منعه من دخولها سابق القدر
الذي يظهر عند الخاتمة وعلي هذا فالخوف علي التحقيق انما هو
مما سبق اذ لا تبديل له ولا تغيير فاذا الاعمال بالسوابق
لكن لما كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا
قال صلي الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم اي عندنا وبالنسبة
الي اطلاعنا في بعض الاشخاص وفي بعض الاحوال وفي
رواية لمسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس
وهو من اهل النار وحينئذ فعمله لم يكن صحيحا في نفسه
وانما كان رياء وسمعة وقد ورد ان راهبا كان يقال له برصيصا
قد تعبد في صومعته سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين
حتي اعيا ابليس فجمع ابليس مردة الشياطين فقال الا احد منكم
من يكفيني امر برصيصا فقال الابيض انا اكفيكه وهو الذي

قصد النبي صلى الله عليه وسلم في صورة جبريل ليوسوس اليه
على وجه الوحي فدخل جبريل بينهما ثم دفعه بيده حتى وقع
باقصى الهند فانطلق فتزيا بزي الرهبان وحلق وسط
راسه حتى اتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان
لا يتغلت من صلاته الا في كل عشرة ايام يوما ولا يفطر الا
في كل عشرة ايام وكان يواصل العشرة الايام والعشرين والاكثر
فلما راي الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل صومعته
فلما انفلت من صلاته راي الابيض قائما يصلي في هيئة
الرهبان فندم على عدم اجابته وقال له ما حاجتك فقال
احب ان اكون معك فاتاذب باذبك واقتبس من عملك
فقال اني في شغل عنك ثم اقبل على صلاته واقبل الابيض
على الصلاة فلما راي برصيصا شدة اجتهاده وعبادته قال
ما حاجتك قال ان تاذن لي فارتفع اليك فاذن له فقام
الابيض معه حولا لا يفطر الا في كل اربعين يوما يوما
وربما مد الى الثمانين فلما راي برصيصا اجتهاده
تفاصرت اليه نفسه ثم قال الابيض عندي دعوات يشفي
بها السقيم والمبتلي والمجنون فعلمه اياهم ثم جاء الى ابليس
فقال قد والله اهلكت الرجل ثم تعرض لرجل فخنقه
وقال لاهله وقد تصور في صورة الادميين ان بصاحبكم
جنونا فاذهبوا به الى برصيصا فان عنده اسم الله الاعظم
الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب فجاؤوه

فدعا

فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان ثم جعل الابيض
يفعل بالناس ذلك ويرشدهم الى برصيصا فيعافون
فانطلق الى جارية من بنات الملوك بين ثلاثة اخوة
فعذبها وخنقها ثم جاء اليهم في صورة رجل متطبب ليعالجها
فقال ان شيطانها مارد لا يطاق ولكن اذهبوا بها الى
برصيصا فدعوها عنده فاذا دعي لها فابت فقالوا لا
يجيبنا الى هذا قال ابنوا لها صومعة في جانب صومعته
ثم ضعوها فيها وقولوا له هي امانة عندك فاحتسب فيها
فسالوه ذلك فابى فبنوا صومعة ووضعوا فيها الجارية
فلما انفلت من صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال
فانسقط في يده فجاءها الشيطان فخنقها فانفلت من صلاته
ودعي لها فذهب الشيطان ثم اقبل على صلاته فجاءها الشيطان
وخنقها وكان يكشف عنها ويتعرض بها لبرصيصا ثم جاءه
الشيطان فقال له ويحك واقعها فلم تجد مثلها ثم تتوب
بعد ذلك فلم يزل به حتى واقعها فحملت وظهر حملها فقال له
الشيطان ويحك قد افتضحت فهل لك ان تقتلها ثم تتوب
ولا تفتضح فان جاؤوك فسالوك فقل جاءها شيطانها
فذهب بها فقتلها ليلا ودفنها فاخذ الشيطان طرق ثوبها
حتى تهيج جاء من النار ورجع برصيصا الى صلاته ثم
جاء الشيطان الى اخوتها في المنام فقال ان برصيصا فعل
باختكم كذا وكذا وقتلها ودفنها فاستعظموا ذلك فقالوا

لبرصيصا ما فعلت باختنا فقال ذهب بها شيطانها فصدقوه
وانصرفوا ثم جاءهم الشيطان في المنام فقال انها مدفونة
في موضع كذا وكذا وان طوق رداءها خارج من التراب فاطلقوه
فوجدوها فهدموا صومعته واثروه وخنقوه وحملوه الى
الملك فاقر على نفسه فامر بقتله فلما صلب قال له الشيطان
اتعرفني قال لا قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات
اما اتقيت الله اما استحييت وانا اعبد بني اسرائيل ثم لم
يكفك صنيعك حتى فضحت نفسك واقررت عليها وفضحت
اشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح احد من
نظائرك بعدك قال فكيف اصنع قال تطيعني في خصلة واحدة
وانجيك منهم واخذ بابصارهم قال وماذاك قال تسجد لي
سجدة فاطاعه وسجد له من دون الله وروي هذه القصة
على غير هذا الوجه وان اخذكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيغلب عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة
فيدخلها ثم ان من لطف الله تعالى وسعة رحمته ان انقلاب
الناس من الشر الى الخير كثير واما انقلابهم من الخير الى الشر
ففي غاية الندور ونهاية القلة ولا يكون الا لمن اصر على
الكبائر وحكى ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى انه كان
رجل مسلم يهوى امرأة نصرانية فمرض مرض الموت فقال
في نفسه انا اعشق هذه ولم اجتمع بها في الدنيا وان مت
على الاسلام لم اجتمع بها في الآخرة فتنصر ومات على النصرانية

وكانت

وكانت المرأة مريضة فقالت ان فلانا كان يهواني ولم يجتمع بي في الدنيا
واخشى ان مت على دين النصرانية ان لا اجتمع به في الآخرة فاسلمت
ومات في مرضها ذلك فائدة قال صلى الله عليه وسلم علامة
الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل
وقال ذو النون المصري علامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم
وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب انتهى
وقال شيخنا الاجهوري في شرحه لمختصر العلامة الشيخ خليل
ما نصه من علامات البشري للميت ان يصفر وجهه ويعرق
جبينه وتذرف عيناه دموعا ومن علامات السوء ان تحمر
عيناه وتربد شفتاه وينفط كتفطيط البكراهر وتربد بالراء
المهملة بعدها باء موحدة وفي آخره دال مهملة قال في القاموس
الربدة بالضم لون الى الغبرة رواه البخاري ومسلم في صحيحهما اهـ
الحديث الخامس عن ام المومنين في الاحترام والتعظيم
وحرمة النكاح دون الخلوة والنظر وتحريم البنات وكذا يقال
في سائر ازواجه صلى الله عليه وسلم وهل يقال لاخوتهن اخوالهم
واخواتهن خالاتهم ولبناتهن اخواتهم بحث جمع المنع ولا يقال
لابائهن وامهاتهن اجداد المومنين وجداتهن ويقال لهن
امهات المومنين ايضا بناء على ان النساء يدخلن في خطاب الرجال
تبعا وتغليبا وهو صلى الله عليه وسلم ابو المومنين في الرأفة
والرحمة ونفي ابوته في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
اريد بها نفي ابوة النسب والتبني ولذلك لم يعش له ابن حتى

يصير من الرجال ام عبد الله كناها النبي صلى الله عليه وسلم
بابن اختها اسما عبد الله ابن الزبير لما سالته في ذلك والصحيح
انها لم تلد قط وذكر السهيلي في الروض انها القت سقطا ولم يثبت
عائشة بالهز وعوام المحدثين يبدلونه ياء بنت ابي بكر الصديق
واسمه عبد الله ابن ابي قحافه واسم ابي قحافه عثمان وامها ام رومان
بضم الراء وسكون الواو وعلى المشهور وقال ابن عبد البر في الاستيعاب
يقال بفتح الراء وضمها بنت عامر ابن عويمر ابن عبد شمس رضي الله
عنها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال قبل
الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وقيل بنحو ثمانية عشر شهرا وهي بنت ست
سنين وبنى بها بالمدينة في شوال منصرفه من بدر وهي بنت
تسع وبقيت عنده تسع سنين وكانت احب النساء اليه
بعد خديجه وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم اربعين سنة
وفي التفضيل بينها وبين خديجه اوجه ذكرها المصنف
في الروضة ثالثها الوقف واختار السبكي في الحلبيات تفضيل
خديجه ثم عائشة ثم حفصة ثم الباقيات سواء واختلف
في التفضيل بين عائشة وفاطمة على ثلاثة اقوال ثالثها
الوقف والاصح تفضيل فاطمة لانها بضعة منه وقد صححه
السبكي في الحلبيات وبالغ في تصحيحه ولم يتزوج بكرا غيرها
ولما خطبها من ابي بكر قال له يا رسول الله انما صغيرة لا تطلح
ولكن انا ارسلها اليك فان كانت تصلح فهي السعادة الكاملة
فقال ان جبريل اتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال

ان الله تعالى زوجك بهذه ثم ذهب ابو بكر الى منزله وملاء
طبقا من تمر وغطاه وقال يا عائشة اذهبي بهذا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقولي له يا رسول الله هذا الذي ذكرته
لابي بكر ان كان يصلح فبارك عليك فمضت اليه عائشة
بالطبق وهي تظن ان ابا بكر يعني التمر قالت عائشة
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة
فقال قبلنا يا عائشة قبلنا وجذب طرف ثوبي قالت
فنظرت اليه مغضبة ودخلت على ابي بكر فاخبرته بما
وقع فقال يا بنية لا تظنين برسول الله صلى الله عليه وسلم
ظن سوء ان الله تعالى قد زوجك به واني قد زوجتك
منه قالت عائشة فما قرحت بشيء اشد من فرحي بقول
ابي بكر قد زوجتك منه وقد ورد انها قالت للنبي صلى الله عليه
وسلم ارايت لو نزلت واديا فيه شجرة قد اكل منها ووجدت
شجرة لم يوكل منها فعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج
بكرا غيرها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله
تعالى عربا اترابا فقال نساء الدنيا يدخلن الجنة ابكارا
فكما افتضها زوجها تزوج بكرا فقالت عائشة رضي الله عنها
وا وجعاه فقال عليه الصلاة والسلام لا وجع في الجنة
يا عائشة وقال عليه الصلاة والسلام خذوا شطر دينكم
عن هذه الحميرا والحميرا تصغير حمرا وابي عمرو بن العاص
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس احب اليك

يا رسول الله قال عايشة قال من الرجال قال ابوها قال ثم من قال عمر وعن
ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية
امراة فرعون وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام
وعن هشام ابن عروة عن ابيه قال كان الناس يتحرون بهداياهم
يوم عايشة فاجتمع صواحبها الى ام سلمة فقالوا يا ام سلمة ان
الناس يتحرون بهداياهم يوم عايشة وانا نريد الخير كما تريد عايشة
فمري رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يامر الناس ان يهدوا اليه حيث
ما كان وحيث ما دار قالت فذكرت ذلك ام سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم
فاعرض عنها فلما عاد اليها ذكرت له ذلك فاعرض عنها فلما كان في الثالثة
ذكرت له ذلك فقال يا ام سلمة لا تؤذيني في عايشة فانه والله
ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها ووهبتها سودة
يومها وليلتها فكان لها يومان وليلتان دون بقية امهات المومنين
وعن ابي سلمة قالت عايشة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا
يديه على معرفة فرس دحية الكلبي وهو يكلمه فقلت يا رسول الله
رايتك واضعا يدك على معرفة فرس دحية الكلبي وانت تكلمه قال
اَوَرَاَيْتِيهِ قلت نعم قال ذاك جبريل وهو يقرؤك السلام قالت
وعليه السلام جزاه الله من صاحب ودخيل خيرا فنعم الصاحب الدخيل
وقال سفيان الدخيل هو الضيف وروى سعيد ابن المسيب وعلقمة
ابن وقاص وجماعة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يسافر
اقرع بين نسايه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم معه فاقرع بيننا في غزوة فخرج سهمي فخرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما انزل الحجاب وكنت
احمل في هودجي واهبط فيه وانا سايرة حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته
وقفل راجعا ودنونا من المدينة اذن ليلة بالرحيل فقمت حين
حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل فلمست
صدري فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع فرجعت في طلبه فحبسني ابتغاؤه
قد انقطع فرجعت في طلبه فحبسني ابتغاؤه وحدوج الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فظنوا انني فيه وكانت النساء
اذ ذاك خفافا لم يهبلهن اللحم انما تاكل العلقة من الطعام
فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن
فبعثوا الجمل فساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها
منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه
وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي
غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان ابن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش
فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نايم فاتاني فعرفني حين راني
وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي
فوالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه
حتى اناخ راحلته ووطئ على يديها فركبت وانطلق يقود بها
الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة وهم مؤتمون
فهلك من هلك وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله ابن ابي ابن سلول رئيس
المنافقين والله ما نجت منه ولا نجا منها وشاع في ذلك
حسان ابن ثابت ومسطح ابن اثاثة وحمنة بنت جحش زوجة
طلحة بن عبد الله وغيرهم فلما قدمت المدينة اشتكيت واقمت
شهرا والناس يفيضون في قول اهل الافك وهي لا تشعر بشيء
من ذلك الا انه كان يريبني في وجعي انني كنت لا اعرف
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت اراه

هو خرزملون كشيء في العين كالنقطة

منه اذا اشتكت وانما كان يدخل عليها فيسلم ثم يقول كيف
تيكم حتى خرجت مع ام مسطح قبل المناصع التي
كن يتبرزن فيها قريبا من البيوت وذلك قبل ان نتخذ
الكنف فلما فرغنا من شانهما رجعا فعثرت ام مسطح في مرطها
فقالت تعس مسطح فقلنا لها يا ام مسطح بئس ما قلت اتسبين
رجلا شهد بدرا قالت اي بنية المتسمعي ما قال قالت
وماذا قال فاخبرتها بقول اهل الافك فازدادت مرضا على
مرضها فلما رجعت الى بيتها استاذنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا اريد ان اتيقن الخبر من
قبلهما فاذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت اليهما
وقالت لامها يا امتاه وما الذي يتحدث الناس فقالت اي
بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة وضيئة عند
رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها فقالت سبحان الله
وقد تحدث الناس بهذا وبكت تلك الليلة حتى اصبحت وهي
تبكي ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
واسامة بن زيد حين لبث شهر الا يوحى اليه في شانها
ليستشيرهما في فراقها فاما اسامة فاشار على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما يعلم من براءة اهله فقال يا رسول الله
هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال لم
يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسال الجارية
تصدقك فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال

اي بريرة هل رايت من شيء يريبك فقالت له والذي بعثك
بالحق نبيا ما رايت عليها قط امرا اغمصه عليها اكثر من انها
جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن
فتاكله فانتهرها بعض اصحابه وقال لها اصدقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم
الصائغ من تبر الذهب فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعد
المنبر واستعذر من عبد الله ابن ابي ابن سلول وقال يا معشر
المسلمين من يعذرني في رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله
ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا
وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد ابن معاذ الانصاري
فقال انا اعذرك منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا فيه
امرك فقام سعد ابن عباده وهو سيد الخزرج وكان رجلا
صالحا ولكن ادركته الحمية فقال لسعد ابن معاذ لعمرك لا تقتله
ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ
فقال لسعد بن عباده كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق
تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا
ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم
يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت واشتد الامر على عائشة
فاستاذنت عليها امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي
معها فبينما هما على ذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي يشق علي

قوله القص اي العيب اي لعيبها به اقهر

قوله الداجن هو ما يالف البيوت من الحيوان كالشاة

فسلم ثم جلس ولم يكن يجلس عندها منذ قيل فيما ما قيل فتشهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني
كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألممت
بذنب فاستغفري الله وتوبي فان العبد اذا اعترف بذنبه
ثم تاب تاب الله عليه فقالت لابيها اجب عني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال والله ما ادري ما اقول لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت لامها اجيبي عني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت عائشة اني والله قد عرفت انكم قد سمعتم
بهذا حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم
اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت
لكم بامر والله يعلم اني بريئة صدقتموني واني والله لا اجد
لي ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشها وما كانت
تظن ان الله منزل في شانها وحيا يتلى وانما كانت ترجو
ان الله تعالى يرى نبيه في المنام برآتها فما فارق رسول الله
صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من البيت احد حتى انزل
الله الوحي على نبيه فاخذه ما كان يأخذه من البرحاء
عند نزول الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من
العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه
فلما سري عنه صلى الله عليه وسلم اذ به يضحك فكان اول

كلمة

كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال ابشري
يا عائشة فان الله قد برأك فقالت لها امها قومي اليه فقالت
والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله عز وجل الذي انزل برآتي
فانزل الله عز وجل ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم
العشر ايات من سورة النور فقال ابو بكر وكان ينفق على مسطح
لقرابته منه وفقره وفاقته والله لا عدت انفق عليه شيئا
ابدا بعد ان قال في عائشة ما قال فانزل الله عز وجل ولا يأتل
اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله
لكم فقال ابو بكر والله اني لاحب ان يغفر الله لي فعاد الى
مسطح النفقة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذين
رموا عائشة فجلدوا الحدود جميعا ثمانين جلده ثمانين
في ضبط ما تقدم قوله من جزع اظفار جزر ملون بفتح الجيم
والزاي وقد تسكن وهو مضاف الى اظفار مدينة باليمن
وقوله هو دجها هو مركب من مراكب النساء شبه القبة
وقوله سوادا انسانا اي شخصه وقوله يفيضون اي يأخذون
ويرفعون في التحدث به ومنه حديث مستفاض وقوله
الافك اي الكذب وقوله بريها اي يشكلها وقوله فيكم
اشارة للمؤنث والخطاب للجماعة الحاضرين وقوله المناصع
مواضع التبرز للحديث الواحد منصع وكانت المناصع خارج
المدينة وهو صعيد فيح وقوله يتبرزون فيها المتبرز
بفتح الراي موضع قضاء الحاجة وقوله وضيئة اي حسنة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله اغمصه اي اعيبها به والغمص العيب والطعن
في الناس وقوله الداجن وهو ما يالف البيوت من الحيوان
كالشاة وقوله من يعذرني اي من ينصرني عليه والعاذر
الناصر اي من يقوم بعذري ان كافأته على سوء فعله وقوله
ألممت بذنب اي قارفت ووقعت فيه وقوله من البرحا
اي شدة الحمى وقوله مثل الجمان هو بتخفيف الميم حبوب
مدحرجة مثل اللؤلؤ تصنع من فضة وغيرها وقد سموا الدر
جمانا وقوله في اليوم الثاني اي البارد اتمنى وكانت عائشة
صاحبة كرم وزهد قال عطا بعث لها معاوية بطوق من ذهب
فيه جوهر قيمته مائة الف فقسمته بين ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم وعن ام درة وكانت تغشى عائشة انه بعث
اليهما عبد الله ابن الزبير بمال في غرارتين قال اراه ثمانين
ومائة الف فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجلست تقسمه
بين الناس فامست وما عندها من ذلك درهم فلما امست
قالت يا جارية هلمي فطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت
لها ام درة ما استطعت مما قسمت اليوم ان تشتري لنا
بدرهم لحما تفطر عليه فقالت لا تعنفيني لو كنت اذكرتيني
لفعلت وعن عروة قال لقد رايت عائشة تقسم سبعين الفا
وهي ترقع درعها وعن عوف ابن مالك ان عائشة اخبرت
ان عبد الله ابن الزبير قال في بيع او عطاء اعطته عائشة
لتنتهين او لاحجرن عليها فقالت اهو قال هذا قالوا نعم

فنذرت

فنذرت انها لا تكلمه ابدا فاستشفع ابن الزبير اليها حين
طال تركها له فقالت والله لا أحنث في نذري فلما طال
ذلك على ابن الزبير كلم المسور ابن مخرمة وعبد الرحمن ابن
الاسود وهما من بني زهرة وقال انشدكما الله الا ادخلتماني
على عائشة فانها لا يحل لها ان تنذر قطيعتي فاقبل به المسور
ابن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين بارديتهما حتى استاذنا
عليها فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته اندخل قالت
عائشة ادخلوا قالوا كلنا قالت نعم ادخلوا كلكم ولا تعلم
ان معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب وطفق
يناشدها ويبكي وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها
الا ما كلمته وقبلت منه ويقولان ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عما قد علمت من التهاجر وانه لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه
فوق ثلاث ليال فلما اكثروا على عائشة التذكرة طفقت تبكي
وتقول اني نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن
الزبير واعتقت في نذرها ذلك اربعين رقبة وكانت
تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل خمارها وعن عبد الرحمن
ابن القاسم عن ابيه عن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر
الا يوم الاضحى ويوم الفطر وعن القاسم قال كنت اذا غدوت
ابدأ ببيت عائشة اسلم عليها فغدوت يوما فاذا هي قائمة
تسبح وتقرا فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وتدعو
وتبكي تردد ها فقمت حتى ملت القيام فذهبت الى السوق

اي الى السوق اهـ

لحاجتي ثم رجعت فاذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي وعن عامر
انه كتب لمعاوية اما بعد فان العبد اذا عمل بمعصية الله عاد
حامده من الناس ذاما وعن ابي موسى انه قال ما اشكل علينا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قط فسالنا عنه عايشة
الا وجدنا عندها منه علما وعن مسروق قال لقد
رايتنا الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونها
عن الفرايض وقال الزهري لو جمع علم عايشة الى علم جميع ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان علم عايشة اكثر ولما
مرضت جاءها ابن عباس يستاذن عليها فاخبرها بذلك ابن اختها
عبد الله ابن عبد الرحمن فقالت دعني من ابن عباس فقال لها انه
من صالحي بنيك جاء يسلم عليك ويودعك فقالت ايذن له ان
شيت فلما جلس قال ابشري فما بينك وبين ان تلقي محمدا صلى الله
عليه وسلم الا خروج الروح من الجسد كنت احب نساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن يحب الا طيبا وسقطت
قلادتك ليلة الابواء فاصبح رسول الله في مكانه والناس
ليس معهم ماء فانزل الله عز وجل فتيمموا صعيدا طيبا
وكان ذلك بسببك وانزل براءتك مع الروح الامين فاصبح
ذلك يتلى في مساجد الله فقالت دعني منك يا ابن عباس والذي
نفسي بيده لوددت اني كنت نسيا منسيا قال الواقدي توفيت
عايشة ليلة الثلاث لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان
وخمسين وهي ابنة ست وستين سنة وقال غيره توفيت سنة

سبع وخمسين واوصت ان تدفن بالبقيع مع صواحباتها وصلى
عليها ابو هريرة وكان خليفة مروان ابن الحكم على المدينة حين
خرج لحجه روي لها الفا حديث وعشرة وقيل الف وعشرة اتفقا
منها على ماية واربعة وسبعين وانفرد البخاري باربعة وسبعين
ومسلم بثمانية وستين قالت عايشة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من احدث اي انشا واخترع من قبل نفسه
امرا حادثا وهو المسمى بالبدعة وهي لغة ما كان مخترعا على
غير مثال سابق ومنه قوله تعالى بديع السموات والارض
اي موجدهما على غير مثال سبق وقوله تعالى قل ما كنت بدعا
من الرسل وتكون في الخير والشر فمن الاول جمع القرآن في
المصاحف واخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب
ومن الثاني المكس ويقرب من ذلك قول من قال هي
ما لم يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم ودل الشرع على حرمته
كالمكوس والاشتغال بمذاهب اهل البدع المخالفة لما عليه
اهل السنة او كراهته كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف
والزيادة على القدر المحدود بعد الصلاة والاجتماع للدعا
يوم عرفة بغيرها وان استحبه جماعة او وجوبه
كالاشتغال بعلوم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب
والسنة او ندبه كصلاة التراويح جماعة واقامة صور
الائمة والقضاة وولاة الامر بخلاف ما كان عليه الصحابة
بسبب ان المصالح والمقاصد الشرعية لا تحصل الا بقطعة

الولاة في نفوس الناس وذلك في زمن الصحابة انما كان بالدين وفيما بعدهم انما كانوا يعظمون بالصور فيطلب تخييما حتى تصلح المصالح وقد كان عمر رضي الله عنه يأكل خبز الشعير والملح ويفرض لعامله نصف الشاة في كل يوم لعلمه بان الحالة التي هو عليها لو عملها غيره لهان في نفوس الناس ولم يحترموه ويجاسروا عليه بالمخالفة فاحتاج الى ان يضع غيره في صورة تحفظ النظام ولذلك لما قدم الشام ووجد معاوية ابن ابي سفيان قد اتخذ الحجاب والمراكب النفيسة والثياب الهابة الملية وسلك مسلك الملوك فساله رضي الله عنه عن ذلك فقال له انا بارض نحن فيها محتاجون الى هذا فقال له لا آمرك ولا انهاك ومعناه انت اعلم بحالك هل انت محتاج الى هذا فيكون حسنا او غير محتاج او آنا حنه كاتخاذ المناخل للدقيق ففي الآثار اول شيء احدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل لان تليين العيش واصلاحه من المباحات فوسائله مباحة وكذا الاكل بالمعالق وقد حضر ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة مائدة الخليفة هارون الرشيد فطلب المعالق فقال يا امير المومنين قد قال جدك ابن عباس في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم اي جعلنا لهم اصابع يأكلون بها ولم نجعلهم كالدواب تاكل بافواهها فابي ان ياكل الا بالمعالق هكذا ذكره بعضهم والذي في الكشاف عن نقل بعضهم انه لما ذكر له ابو يوسف ما ذكره ابن عباس

رد المعالق

رد المعالق واكل باصبعه وحينيذ فالبدعة تنقسم بها الاحكام الخمسة واليه ذهب ابن عبد السلام والقرافي وغيرهما وشرعا ما لم يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم ودل الشرع على حرمته وعليه فهي خاصة بالمحدث المذموم ولما اراد علي رضي الله تعالى عنه لقاء الخوارج قال له مسافر بن عوف يا امير المومنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات تمضي من النهار فقال له علي رضي الله عنه ولم قال انك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك بلاء وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت فقال علي رضي الله عنه ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا لمن بعده في كلام طويل يحتج فيه بايات من التنزيل فمن صدقك في هذا القول لا آمن عليه ان يكون ممن اتخذ مع الله ندا اوضد اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال له نكذبك ونخالفك ونسير في هذه الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالساحر والساحر كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار والله ليبلغني انك تنظر في النجوم وتعمل بها لاخلدنك في الحبس ما بقيت وبقيت ولا احرمنك العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها فلقي القوم وقتلهم وهي واقعة النهروان في امرنا اي ديننا ويطلق الامر على القول كقوله تعالى في الكهف اذ يتنازعون بينهم امرهم اي قولهم فيما بينهم وعلى العذاب كقوله تعالى في هود وجاء امرنا

اقلمي وغيض الماء وقضي الامر بمعنى وجب عليهم العذاب وسوء
الفرق وعلى فتح مكة كقوله تعالى في سورة براءة فتربصوا حتى
يأتي الله بامره يعني فتح مكة وعلى يوم القيامة كقوله تعالى
اتى امر الله يعني يوم القيامة وكقوله في الحديث حتى جاء
امر الله يعني يوم القيامة وعلى الوحي كقوله تعالى في آخر تنزل
يدبر الامر من السما الى الارض يعني ينزل بالوحي من السماء الى الارض
وعلى الخبر كقوله تعالى في سورة النسا واذا جاءهم امر من الامن
اي خبر ويطلق ويراد به الشان كقوله وما امر فرعون برشيد
ويطلق ويراد به مصدر امر وهذا يجمع على اوامر والذي يعني
الشان يجمع على امور وعبر من الدين بالامر لانه الامر المهتم
بشانه ومن ثم جا في رواية دينا وهو تفسير له لا الامر
المقابل للنهي فانه اقتضا فعل غير كف مدلول عليه اي على
الكف بغير لفظ نحو كف فقوله اقتضاء اي طلب وهو
يتناول الطلب الجازم وغيره اذا كان غير كف وكذا اذا كان
كفا مدلولا عليه بكف ومرادفه كاترك وذر ودع بخلاف
الكف المدلول عليه بغير ذلك كلا تفعل فانه نهي وعرفوه بانه
اقتضا كف عن فعل لا يقول كف ونحوه هذا اشارة الى
جلالته ومزيد رفعته وعظمته على حد ذلك الكتاب وان
اختلفا في اداة الاشارة اذ ذلك ادل على ذلك من هذا
فنكتة الاتيان به التنويه بشانه وعظمته والى احضاره
في ذهن السامع كانه يخبره مشاهدا له ليتميز عنده اكمل

تمييز

تمييز ولهذا التي عايشار به للقرب بيان الحالة في القرب
ما ليس منه اي ما ليس له فيه مستند من الكتاب والسنة
سوا كان قوليا او فعليا او اعتقاديا فهو رد اي مردود
على فاعله لبطلانه من اطلاق المصدر على اسم المفعول كالخلق
ومخلوق ونسج ومنسوج ومنه قول بعضهم انت رجائي
اي مرجوي وكانه قال فهو غير معتد به ولا معمول عليه وهو
عام مخصوص بالحادث الذي دل الشرع على حرمته لكن يقيد بها
اذا كان حرمته لذاته كصلاة بلا ركوع او لخارج عنه لازم
كصلاة بلا طهارة واما لو كانت الحرمة لخارج عنه غير لازم
كصلاة في ارض مغصوبة فلا تكون باطله وقوله فهو اي
المحدث بالفتح ويصح الكسر ويكون راجعا لمن اي ناقص
مطرود وانظر هل يجري هنا ما قيل في زيد عدل من كونه
على حذف مضاف او انه على وجه المبالغة قال ابو العباس الابياني
من علماء الاندلس ثلاث لو كتبت على الظفر لوسعهن وفيهن
خير الدنيا والاخرة اتبع ولا تبتدع اتضع ولا ترتفع من ورع
لا يتسع وروى الديلمي عن ابن مسعود عمل قليل في سنة خير
من عمل كثير في بدعة وروى ابن ماجه عن حذيفة مرفوعا
لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا
جهادا ولا عمرة ولا حجا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الدين
كما تخرج الشعرة من العجين وروى الخطيب والديلمي عن انس
اذا مات صاحب بدعة فقد فتح الاسلام فتح وروى الطبراني

عن عبد ابن بشر من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام
وقال ابو عثمان الجيزي من صح ايمانه يمدي الله قلبه لاتباع
السنة وقال سهل ابن عبد الله من داهن مبتدعا سلبه حلاوة
السنن ويحكي عن احمد ابن حنبل انه قال كنت يوما مع جماعة
ويتمردون ويدخلون المآفا ستعملت حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام
الا بمئزر فلم اتجرد فرايت تلك الليلة في المنام قايلا يقول
ابشر يا احمد فان الله غفر لك باستعمال السنة فقلت من
انت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدي بك رواه
البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم في صحيحه من عمل عملا
احدثه هو او احدثه غيره فعمل به فهو عام من الاول وفي
رواية البخاري من فعل امرا ليس عليه امرنا اي حكمنا
واذننا فهو مردود رد اي مردود عليه وان لم يكن
هو المحدث له وقيل اماتة بدعة خير من احياء سنة
لان البدعة اذا استمرت صارت سنة وقال صلى الله عليه
وسلم من اهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الاكبر
وكان الامام مالك رضي الله تعالى عنه كثيرا ما ينشد هذا البيت
وخير امور الدين ما كان سنة وشر الامور المحدثات البدايع
الحديث السادس عن ابي عبد الله النعمان ابن بشير
بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة ابن سعد بن ثعلبة
بن خلاس بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام كما ضبطه

ابن

ابن ماكولا وضبطه المقدسي وغيره بضم الجيم وتخفيف اللام ابن
كعب بن الحارث بن الخزرج الانصاري ولد على راس اربعة عشر شهرا
من الهجرة على الاصح وهو اول مولود ولد للانصار بعد الهجرة كما ان
عبد الله ابن الزبير المولود معه في عامه اول مولود للمهاجرين
وقيل مات النبي صلى الله عليه وسلم وللنعمان ثمان سنين وسبعة
اشهر وهذا يقتضي صحة تحمل الصبي المميز وامه عمرة بنت رواحة
اخت عبد الله بن رواحة سكن الكوفة وكان واليا عليها من
معاوية بن ابي سفيان وكان استعمله على حمص قبلها ولما مات
معاوية استعمله يزيد عليها فلما مات يزيد غزوا اهلها فدعى ابن
الزبير فخالفوه واراد واقتله فخرج هاربا فاتبعه خالد الكلاعي
فقتله بقرية من قراها يقال لها حرب نيسان غلبة سنة خمس
وستين وقيل اربع وستين وقيل ست وستين وله اربع وستون سنة
وهو صحابي ابن صحابي بن صحابية وابوه بشير هو القايل يا رسول
الله علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك اذ نحن صلينا عليك
فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما وباركت على محمد وعلى
آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ح
وليس في الصحابة من اسمه النعمان ابن بشير غير هذا وفيهم
النعمان جماعات فوق الثلاثين روي له مايتا حديث واربعة
عشر حديثا اتفقا منها على عشرة وانفرد البخاري بحديث ومسلم
باربعة وروى عنه ابنه محمد وحميد بن عبد الرحمن والشعبي
وسالم ابن ابي الجعد وسماك بن حرب وعمير ولم ينفرد برواية

هذا الحديث بل رواه ايضا ستة من اكابر الصحابة رضي الله
عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيه
رد علي من قال انه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع
في رواية مسلم والاسماعيلي من طريق زكريا واهوى
النعمان باصبعيه الي اذنيه وهو اشارة الي تاكيد التصريح
بالسماع يقول ان الحلال هو كالحل ما انحلت عنه التبعات
ضد الحرام وهو من باب ضرب يضرب واما الحل بالمكان فهو
من باب نصر ينصر بَيِّنٌ اي ظاهر متضح لا يخفى حله كاكل
الخبز والفواكه والكلام والمشي وغير ذلك واعلم
ان اخذ المال اما ان يكون باختيار المكلف او بغير اختياره
كالارث والذي باختياره اما ان يكون من غير مالك كالاشياء
المباحة التي لم يسبق عليها ملك او يكون من مالك والذي
يوخذ من مالك اما ان يوخذ كرها او تراضيا والماخوذ
كرها اما ان يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم والاكتساب
للاخذ كالزكوات من الممتنعين ومن الماخوذ كرها التبعات
الواجبات والماخوذ تراضيا اما بعوض كالبيع والصداق
واما بغير عوض كالهبة والصدقة وجميع هذه الاقسام
حلال اذا روعيت شروط الشرع في تحصيلها ثم ان
الحلال فسره الامام مالك والشافعي بما لم يرد بتحريمه
دليل وابو حنيفه بما دل دليل على حله وثمرة الخلاف
تظهر في المسكون عنه الذي جهل اصله فعند مالك

والشافعي

والشافعي هو من الحلال اذ هو الاشبه بيسر الدين وعند الحنفي
من الحرام ويعضد الاول قول لا اجد فيما اوحي الي محرما الآية
وقوله في رواية البخاري وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان
فلا تبحثوا عنها وان الحرام وفي رواية الطبراني حلال بَيِّنٌ
وحرام بَيِّنٌ بالتكرير وسوغ الابتدا بالنكرة انه خبر لمبتدا
محذوف تقديره الاشياء حلال بين وحرام بَيِّنٌ اي ظاهر
منكشف وهو ما منع منه شرعا اما الصفة في ذاته ظاهرة
كالسم والخمر او خفية كالزنا ومذكى المجوسي واما المخلل في تحصيله
كالربا والغصب والسرقة وبينهما امور اي شؤون واحوال
مُشْتَبِهَاتٌ جمع مشتبه وهو ما ليس بواضح الحل ولا الحرمة
وقد اختلف فيها على قول الاول ما اختلف فيه العلماء كالخيل
فانها محرمة عند مالك لان لام العلة في قوله لتركبوها وزينة
تفيد الحصر عنده ومباحة عند غيره الثاني المكروه وبه قال
الماوردي لانه عفيف بين الحلال والحرام فالورع تركه الثالث
معاملة الانسان من في ماله شبهة او خالطه حرام وبه قال
الخطابي ومثل ذلك من اراد شراء شيء فقال له صاحبه قبل
الشراء ذقه لان اذنه له بذلك لاجل الشراء رجاء ان يقع بينهما
بيع وكذا اذا وجد في بيته مالا يدري اهو له او لغيره
قال في حياة الحيوان قيل اختلط غنم البادية بغنم الكوفة
فسال ابو حنيفة رحمه الله كم تعيش الشاة فقيل له سبع سنين
فترك اكل لحم الغنم سبع سنين الرابع ما لم يرد فيه نص من الشارع

بتحليل ولا تحريم كنبات غير مألوف لم تعرف العرب هل هو مضر
ام لا قال في مختصر احياء علوم الدين ومن جملة المتشابه ان
يكون الشيء مما قد اشتري في الذمة ولكن قضي ثمنه من مال
حرام الان يكون تسلم الطعام قبل دفع ثمنه بطيب قلب
واكله قبل قبضه الثمن فهو حلال بالاجماع ولا ينقلب بادآء المال
في مقابلته من الحرام حراما بل غايته انه لا تبرأ ذمته فكأنه لم يقبض
الثمن فلا يحرم ما كل وان ابرأ ذمته مع العلم بكون الثمن حراما فهو
برآءة الذمة واكمل اقر وحاصله ان الاقسام اربعة فانه اشتراه
في الذمة ودفع الثمن قبل ان يسلم اليه فهو من المتشابه لان الذمة
لم تبرأ بدفع الثمن وان سلم له الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلب
وانشراح صدر واكله قبل دفع الثمن ايضا فهو حلال وان ابرأ ذمته
في القسمين مع العلم بكون الثمن حراما فهو يوجب برآءة الذمة من
الثمن وحلية الشيء المشتري اظهر وافضل كسب الرجل ما اكل
من زراعته ثم صناعته ثم تجارته وقد ورد ان آدم كان زراعا
وان ادريس كان خياطا وان نوحا كان نجارا وان ابراهيم كان
بزازا وان من الانبيا من رعى الغنم بالاجرة الى غير ذلك
وقال صلى الله عليه وسلم ما اكل احد طعاما خيرا من ان يأكل
من عمل يده وكان داود لا يأكل الا من عمل يده وقوله مشتبهات
بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح المثناة الفوقية وكسر
الباء الموحدة على وزن مفتعلات كذا عند مسلم والبخاري
في رواية الاصيلي وهي رواية ابن ماجة وفي رواية للطبراني
مشتبهات بفتح الشين وفتح الباء الموحدة المشددة وفي رواية

بكسرها على صيغة اسم الفاعل اي مشتبهات انفسها بالحلال والمناد
ذلك اليها جائز وفي رواية بضم الميم وسكون الشين وكسر الباء الموحدة
المخففة ومعناها كالثالثة الا ان هذه من باب الافعال وتلك
من باب التفعيل وعند الداري متشابهات وفي رواية للبخاري
بالافراد وفي رواية لابي داود مشتبهة بالافراد ايضا
فهذه ثمان روايات قال العراقي والمشهور الرواية الاولى
قال الخطابي معنى مشتبهات انها تشتبه على بعض الناس
دون بعض لا انها في نفسها مشتبه على كل الناس لا يبان
لها بل العلما يعرفونها لان الله تعالى جعل عليها دلائل يعرفها
بها اهل العلم ولذا قال لا يعلمهن لفظ ابن ماجه لا يعلمها
وهو راجح عند اهل العربية لان الاولى في جمع ما لا يعقل ان يعامل
معاملة المؤنث كثير من الناس اي لا يعلم حكمهن من
التحليل والتحريم والا فالذي يعلم الشبهة يعلمها من
حيث انها مشكلة ووقع في رواية البخاري لا يعلمها
اي لا يعلم حكمها وجا ذلك مفسرا في رواية الترمذي
ولفظه لا يدري كثير من الناس امن الحلال هي ام من الحرام
وقوله لا يعلمهن كثير الى آخره ويعلمهن القليل فمن اتقى
من التقوى وهي لغة قلة الكلام والحاجزين الشيئين
واصطلاحا بطاعة التحرز بطاعة الله عن مخالفته وامتثال
امره واجتناب نهيه اقر وقوله وامتثال امره واجتناب
نهيه غير منفك عما قبله كما ان ما قبله كذلك فالاقتصار

على احدهما كاف واصل اتقى او تقى لانه من وقى وقايته فقلبت
الواو تاء وادغمت التاء في التاء وعدل عن تركه الى اتقى ليفيد
ان تركها انما يعتد به اذا خلا عن نحو ريا وسمعة الشبهات
بدون الميم مع ضم الشين والباء كذا عند مسلم والبخاري جمع
شبهة وهي ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك والمراد بها
هنا المشتبهات بالميم والاختلاف في لفظها من الرواة كما اني
سلفت وهي من وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما لشان اجتنابها
والحذر فقد استبرأ بالهمز وقد يخفف والسين للمبالغة
اي بالغ في البراءة كما في قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف
او للتاكيد كما في قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم من قولهم
استبرأت الجارية اذا علم براءة رحمها من الحمل فاطلق العلم
بالحصول واراد الحصول لديه مما يشينه وعرضه من
الطعن فيه وهو في الاصل رائحة الجسد وغيره طيبة كانت
او منتنة يقال طيب العرض ومنتن العرض وتفاجيت
العرض اذا كان منتنا والعرض ايضا الجسد وفي صفة اهل
الجنة انما هو عرق يسيل من اعراضهم اي من اجسادهم واما
في الاصطلاح فهو كما في النهاية موضع المدح والذم من الانسان
سواء كان في نفسه او سلفه او اهله وملاكان موضعه
النفس حل عليها اطلاقا للمحل على الحال قال الشاعر

صُنِ العِرضَ وابذل كلَّ مالٍ ملكتَهُ فانَّ ابتذالَ المالِ للعرضِ صَوْنُ
ولا تطلقن منك اللسان بسَوْءَةٍ فعندكَ عوراتٍ وللناسِ ألسُنُ

المشتبهة وفي رواية غير الاسماعيلي

وعينك ان اهدت اليك معايبا لقوم فقل يا عين للناس اعين
واشار في الحديث بالاول الى ما يتعلق بالحق وبالثاني الى ما يتعلق
بالخلق وقدم علي عمر رضي الله عنه مسكا وعنبرا من البحرين فقال
والله لوددت اني وجدت امراة حسنة الوزن تزن لي هذا
الطيب حتى اقسمه بين المسلمين فقالت امراته عاتكة انا جيدة
الوزن فانا ازن لك قال لا فقالت لم قال لاني اخشى ان
تاخذيه فتجعليه هكذا وادخل اصابعه في صدغيه وتسميهن
به في عنقك فاصيب فضلا عن المسلمين وعن الفضيل انه
كانت له شاة فاكلت شيا يسيرا من علف لبعض الامراء فلم
يشرب من لبنها من بعد ذلك حكاه في الحدائق وقيل لابراهيم
بن ادهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت
وهو اشارة الى ان الدلو من مال السلطان فهو من المتشابه
وقال بن المبارك لان ارد درهما من شبهة خير من ان
اتصدق بماية الف وماية الف وماية الف وقد جاء في
الاثر من وقف موقف تهمة فلا يلومن من اساء الظن
به ولهذا لما مر المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعه امراته
صفية فراته رجلان فاسرعا فقال لهما على رسلكما
انما صفية بنت حيي خوفا عليهما ان يظنا به شيا
فيهلكا فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان يجري من
ابن ادم مجرى الدم وقد خشيت ان يقذف في قلوبكما
شرا او كذا ما راي مرة ملقان فقال لولا اخشى

انما صدقة لاكلتهما وفي عطف العرض على الدين دليل على ان
طلب برآته مطلوب ممدوح كطلب براءة الذين ومن ثم
ورد ما وفي به العرض صدقة وعلى طلب تزاهته مما
يظنه الناس شبهة ولو ممن علم عدمها في نفس الامر
ومن ثم لما خرج انس لصلاة الجمعة فراى الناس
راجعين منها فدخل محلا لا يرونه وقال من لا يستحي
من الناس لا يستحي من الله ولو امره احد ابويه يأخذ
او اكل شبهة فقال احمد لا يطيعهما وتوقف اخرون
وقال بعض السلف يطيعهما ونوقف اخرون وقال
شارح المشكاة الذي يتجه ان الشبهة ان خفت ولم
يأس على الولد في ذلك ضرر وكان انه لم يفعل ذلك تأذى
الوالد اذى لين بالهين جاز والا فلا ثم ان متعاطي
الحلال المحض الذي لم يخالطه شبهة من جملة الذين
لم تسلط الارض على اجسامهم وقد ذكرناهم في شرح المقدمة
العشماوية في اول باب الجنائز ومن وقع في الشبهة
فيه من اختلاف الرواة ما تقدم وقع في الحرام المحض
ويحتمل معنيين احدهما من اكثر من تعاطي الشبهات
صادف الحرام وهو لا يشعر به والثاني انه يعتاد
التساهل ويتمرن عليه ويجسر على شبهة ثم اخرى
اغلظ منها وهكذا حتى يقع في الحرام عمدا ومن ثم
قيل الصغيرة تجر الكبيرة وهي تجر الكفر ولذا قال

تعالى وقتلهم الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا اي لم يزجروا
بالمعاصي الى قتلهم فيتدرج من درجة الى اخرى
بالتساهل والتسمح ومنه تلك حدود الله فلا تقربوها
نهى عن المقاربة حذرا من المواقعة وقليل الشرب يدعي
الى كثيرة والحلوة بالاجنبية تدعو الى الفجور والقبلة
للصايم تدعو الى الوطئ وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله
السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل
فتقطع يده اي يتدرج بذلك الى نصاب السرقة فتقطع
يده وقال هشام كنت امشي خلف العلاء فيتوقى
الطين فدفعه انسان فوقعت رجله في الطين
فخاضه فلما وصل الى الباب قال لي رأيت يا هشام
قلت نعم قال كذلك المرء المسلم يتوقى الذنوب فاذا
وقع فيها خاضها وقوله وقع في الحرام اي سقط فيه
لان الوقوع في الشيء السقوط فيه وكل سقوط شديد
يعبر عنه بذلك وانما قال هنا وقع دون يوشك ان
يقع على وزان قوله يوشك ان يقع اما تحقيقا
للوقوع واما لان حمى الملوك حدوده محسوسة يدركها
كل ذي بصر فيجوز ان يتجرعها الا ان تغلبه الدابة
الجموح واما حمى الله فهو مغفول لا يدركه الا ذوو
البصاير فربما يحسب الشخص انه يرتع حول الحمى
فاذا هو في وسط محارمه وما اورده المؤلف هنا

من ثبوت جواب الشرط هو رواية مسلم واما في رواية البخاري
فمحذوف حيث قال ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى
يوشك ان يواقعه وحينئذ فمن فيها موصولة والتقدير والذي
وقع في الشبهات مثل راع يرعى كالراعي لفظ رواية البخاري
كراع يرعى الماشية حول الحمى بكسر الحاء وفتح الميم المخففة
اي المحمي فاطلق المصدر على اسم المفعول كذا قيل وفيه نظر
لان مصدر حمى يحمي حماية وحينئذ فهو اسم مصدر والحمى هو
المكان المحظور على غير مالكه بان يمنع الامام او نائبه الناس
من رعي مكان لاجل مواشي الصدقة او خيل المجاهدين ووجه
التشبيه ان الراعي اذا جاوره رعيه حول الحمى الي وقوعه في الحمى
استحق العقاب فكذلك من اكثر من الشبهات حتى وقع في الحرام
فانه يستحق العقاب بسبب ذلك فالرب جل جلاله حمى محارمه
كالجرائم على النفس والمال والعرض ومطلق المحارم وقد
حرم ابراهيم مكة والشارع المدينة وحرم عمر السرف والربذة
يوشك بضم الياء وكسر الشين المعجمة من افعال المقاربة
العشرة اي يقرب ويقارب في ماضيه اوشك ومن انكر
استعماله ماضيا فقد غلط ويستعمل منه اسم فاعل فيقال
موشك ان يوتع بفتح التاء فيه وفي ماضيه واصله
الاقامة والتنبسط في الاكل والشرب ومنه قول اخوة يوسف
نرتع ونلعب اي نتنعم ونلهو ومن قرأ نوتع بضم النون وكسر التاء
معناه نرتع ابلنا فيه اي تاكل ماشيتنا منه الاوان

بفتح

بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ومثلها اما فان
وقعت ان بعد الا هذه كانت مكسورة لا غير نحو قوله تعالى
الا انهم هم المفسدون وان وقعت بعد اما كان فيها الكسر والفتح
تقول اما ان زيدا قايم بكسر ان وفتحها وكذلك اذا وقعت بعد
اذا على ما تقرر في علم العربية والاصل على تحقيق ما بعده ويدخل
على الجملتين نحو الا انهم هم السفهاء الا يوم يأتيهم ليس مصروفا
عنهم وافادتها التحقيق من جهة تركيبها مع همزة الاستفهام
ولا النافية وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي افادت التحقيق
نحو اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال الزمخشري ولكونها
بهذا المنصب لا تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به
القسم نحو الا ان اولياء الله لكل ملك من ملوك العرب حمى
يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله فمن دخله اوقع به العقوبة
ومن اختلط للنفس لا يقارب ذلك الحمى خوفا من الوقوع فيه وقد
كان كليب اذا مر برعي واعجبه حماه وعلامة ذلك ان ياخذ
جروا فيقطع اذنه وذنبه ويتركه في ذلك المكان ينبح فاذا
سمعت العرب نباحه تجنبت ذلك المرعى وقيل انه كان يعمد
الى الروضة فاذا اعجبته كتع قوايم كلبه والقاه في وسطها
فحيث بلغ عوي الكلب كان حمى لا يرعى وفيه يقول الشاعر
ابحت حمي تهامة بعد نجد ... وما شيئي حميت بمستباح
الا كورها للدلالة على فخامة شان مدخولها وعظم موقعه
وان باثبات الواو كما في رواية ابي ذر وترك للبخاري وبحذفها

اى ربطها

كما في رواية غيره فان قلت ما وجه ذكر الاوان وهنا وتركها وما وجه
ذكرها في قوله الاوان في الجسد مضغة فالجواب ان وجه ذكرها
فبالنظر الي وجود التناسب بين الجملتين من حيث ذكر الحمى فيهما
واما وجه حذفها فبالنظر الي بعد المناسبة بين حمى الملوك وحمى
الله تعالى الذي هو الملك الحق لا ملك حقيقة الا له تعالى وتقدس
واما وجه ذكرها في قوله الاوان في الجسد مضغة فبالنظر الي وجود
المناسبة بين الجملتين نظرا الي ان الاصل في الالتقاء والوقوع هو
ما كان بالقلب لانه عماد الجسد وملاكه وبه قوامه حمى الله
محارمه اي المعاصي التي حرمها الله كذا في رواية الاسماعيلي
وفي رواية غيره في ارضه بعد الجلالة وفي رواية ابي فروة معاصيه
ووقع في رواية الطبراني فان حمى الله في الارض حلاله وحرامه
فزاد الحلال ومعناه كما قال الحافظ العراقي انه حد الحلال حدا
والحرام حدا فلا اشكال فيه كما توهمه الاوان في الجسد اي البدن
اذ البدن هو الجسد ما سوى الاطراف او ما سوا الراس كما قال
الازهري مضغة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ في الفم لكنها
وان صغرت في الحجم والصورة عظمت في القدر والرتبة ومن
ثم كانت اذا صلحت بالايمان والعلم والعرفان وهو بفتح اللام
وضمها والفتح افصح واشهر صلح الجسد بالاعمال والاخلاص
والاحوال واذا فسدت بالجحود والكفران وهو بفتح السين
وضمها ايضا والفتح افصح واشهر كذلك فسد الجسد كله بالمحو
والعصيان ومن ثم قيل ان القلب كالملك والجسد والاعضاء كالرعية

ولا شك

ولا شك ان الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده
وايضا هو كالارض وحركات الجسد كالنبات والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وايضا
هو كالعين والجسد كالمزرعة ان عذب ماء العين عذب الزرع
وان ملح ملح ولما سال عمر بن عبد العزيز رجلا من رعيته
كيف حال اميركم فقال وايا امير المومنين اذا طابت العين
عذبت الانهار وقد شق صدره صلى الله عليه وسلم مرات
وغسل قلبه واستخرج منه علقه سوداء وقيل هذا حظ
الشيطان ثم طهر قلبه وجسده فصار فردا قال احمد بن
حضرويه القلوب اوعية فاذا امتلأت من الحق اظهرت
زيادة انوارها على الجوارح واذا امتلأت من الباطل اظهرت
زيادة ظلمتها على الجوارح وقال الغزالي في الاحياء القلب مثل
قبة لها ابواب تنصب اليها الاحوال من كل باب ومثل هدف
يرمى اليه بالسهام ومثل مرآة منصوبة يجتاز عليها الاشخاص
فتتراءى فيها صورة بعد صورة ومثل حوض تنصب اليه مياه
مختلفة من انهار مفتوحة وقال بعضهم صلاح القلب في خمسة
اشياء قراءة القرآن بالتدبير وخلا الباطن وقيام الليل
والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين ونظمها بعضهم فقال
دواء القلب خمس عند قسوته ٭ فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطن وقرآن تدبره ٭ كذا تضرع بباك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل وسطه ٭ وان تجالس اهل الخير والخير
وزاد بعضهم العزلة والصمت وترك اجتماع خوض الناس وزاد

اخر اكل الحلال وهو راسها فانه ينور القلب ويصلحه فتركوا
بذلك الجوارح وتندر المفاسد وتكثر المصالح واكل الحرام
والشبهات يصدي به ويظلمه وينسيه وقد قيل اذا صمت فانظر
على طعام من تفطر فان الرجل ياكل الاكلة فيشتعل قلبه كالسيم
فلا يشبع به ابدا وقيل يخاف على اكل الحرام والشبهة ان لا يقبل
له عمل ولا يرفع له دعا الا يسمع قوله تعالى انما يتقبل الله
من المتقين واكل الحرام والمسترسل في الشبهات ليس
بمتق على الاطلاق ويعضده ما ياتي في حديث ان الله طيب الخ
ولما شرب ابو بكر الصديق رضي الله عنه جرعة من لبن استقاها
فاجهده ذلك حتى تقايا ها فقيل له اكل ذلك في شربة فقال
والله لو لم تخرج الا بنفسي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به فخشيت
ان ينبت شيء من جسدي من هذه الجرعة وروى ابو نعيم الاصفهاني
في حليته ان ابا بكر رضي الله عنه كان يسأل عن طعامه فجاء يوم
وهو جايع فقال لغلامه هل عندك شيء فقال نعم قطعة لحم
فقال اشوها وهاتها فلما اكلها قال له الغلام مالك ما سالت
عنها على عادتك فقال كنت جايعا فمن اين هي قال مررت على
قوم من الجاهلية قد عملوا عرسا فاعطوني هذه القطعة فقام
ابو بكر ولم يزل يتقايا حتى اخرجها وهي مصبغة بالدم فقيل
له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مقدار هذه
فقال والله لو لم تخرج الا بروحي لاخرجتها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نشا عن سحت فالنار

اولى به

اولى به وقال الاستاذ ابو نعيم القشيري رحمه الله تعالى
قال ابراهيم بن ادهم الورع ترك كل شبهة وترك ما لا
يعنيك وهو ترك الفضلات وقال ابو بكر الصديق رضي الله
عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب
من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة كن ورعا
تكن اعبد الناس وذكر سنده عن الشريف السقطي رضي الله
عنه انه كان من اهل الورع في اوقاتهم اربعة حذيفة
المرعشي ويوسف بن اسباط وابراهيم بن ادهم وسليمان
الخواص فنظروا في الورع فلما تنافس عليهم الامور فزعوا
الى التقليل وقال الشبلي الورع ان تتورع عن ما سوى
الله تعالى وقال اسحاق بن خلف الورع في المنطق اشد منه
في الذهب والفضة والزهد في الرياسة اشد منه في الذهب
والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة وقال ابو عبد الله
بن الجلاء اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء
زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه ولم يتناول من طعام
جلب من مصر وقال يحيى بن معاذ من لم يتطرق دقيق من الورع
لم يصل الى الجليل من الغطا وقال سفيان الثوري ما رايت اسهل
من الورع ما حاك في نفسك وقد جاء ان اخت بشر الحافي الى
احمد بن حنبل فقالت انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية
ويقع الشعاع علينا افيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال لها من انت
عافاك الله قالت اخت بشر الحافي فبكى احمد بن حنبل وقال من بينكم

خرج الورع الصادق لا تغرني في شعاعها قال وسمعت اباعلي
الدقاق يقول كان الحارث المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه
شبهة ضرب على راس اصبعه عرق فيعلم انه غير حلال وقال
ابن بشر الحافي دعي الى دعوة فوضع بين يديه طعام فجهد ان يمد
يده اليه فلا تمتد فعل ذلك ثلاثة مرات فقال رجل يعرف ذلك منه
ان يده لا تمتد الى طعام فيه شبهة ما كان اغنى صاحب الدعوة ان
يدعو هذا الشيخ ودخل الحسن البصري رضي الله عنه مكة فراى غلاما
من اولاد علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قد اسند ظهره الى الكعبة
وهو يعظ الناس فوقف عليه الحسن وقال ما املاك الدعا فقال
الورع فقال فما آفة الدين فقال الطمع فنحى الحسن منه وقال
الحسن مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال ذرة من
الصوم والصلاة واوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه
السلام والسلام ولا يتقرب الي المتقربون بمثل الورع وقال
ابو هريرة رضي الله تعالى عنه جلست الله غدا اهل الورع والزهد
وقال سهيل بن عبد الله من لم يصحبه الورع اكل راس الفيل
ولم يشبع وقيل حمل الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مسك
من الغنايم فقبض على مشامه وقال انما ينتفع من هذا
بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين وسئل عثمان
الحيري عن الورع فقال كان ابو صالح حمدون عند صديق له وهو
في النزع فمات الرجل فتغث ابو صالح الراح فقيل له في ذلك
فقال كان الدهن الذي في المسرجة له ومن الان صار للورثة

اطلبوا

اطلبوا دهنا غيره وقال كيمش اذنبت ذنبا فانا ابكي عليه
اربعين سنة وذلك انه زارني اخ لي فاشتريت بدانق سمكة
مشوية فلما فرغ اخذت قطعة طين من جدار حاري حين غسل
يديه ولم استعمله وكان رجل يكتب رقعة في بيت بكرا فاراد
ان يترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله ان البيت بالكرا
ثم انه خطر بباله لا خطر لهذا فتربت الكتاب فسمع هاتفا يقول
سينظر المستحق بالتراب ما يلقاه غدا من طول الحساب ورهن
احمد بن حنبل سطلا له عند بقال بمكة فلما اراد فكاكه اخرج
البقال اليه سطلين وقال خذ ايهما لك فقال احمد اشكل علي
سطلي هو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وانا
اردت ان اجر بك فقال لا اخذه ومضى وترك السطل
عنده وقيل سئل بن المبارك دابة قيمتها كثيرة وصلى
صلاة الظهر فرتعت في قرية سلطانية فترك بن المبارك
الدابة ولم يركبها وقيل رجع بن المبارك الدابة ولم يركبها وقيل
رجع بن المبارك من مرو الى الشام في قلم استعاره ولم يرده
على صاحبه واستاجر النعي دابة فسقط صوته من يده
فنزل وربط الدابة ورجع فاخذ السوط فقيل له لو صوتت
الى الموضع الذي سقط السوط فيه فاخذته فقال انما اكتريتها
لامضي هكذا لا هكذا وقال ابو بكر الدقاق تهت في تيه بني
اسرائيل خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلني جندي
فسقاني شربة من ماء فعادت قوتها علي قلبي ثلاثين سنة

وقيل خاطت رابعة شقا في قميصها في ضوء شعلة سلطانية
فقعدت قبلها زمانا حتى تفكرت فشقت قميصها فوجدت
قبلها ورؤي سفيان الثوري في المنام وله جناحان يطير
في الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا قال بالورع ومر
عيسى بن مريم عليها الصلاة والسلام بمقبرة فنادى رجلا منهم
فاحياه الله تعالى فقال من انت فقال كنت حمالا انقل للناس
فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تحملت به
فانا مطالب به منذ مت انتهى كلام القشيري ولبعضهم رحمه الله
المرء ان كان عاقلا ورعه اشغله عن عيوبهم ورعه
كالعليل السقيم اشغله عن وجع الناس كلهم وجعه
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فاذا
تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه
فذلك الران الذي ذكر الله عز وجل في كتابه كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون وعن الاعمش قال كنا عند مجاهد
فقال القلب هكذا فعقد واحدا ثم اذا اذنب وعقد اثنين
ثم ثلاثا ثم رد الابهام على الاصابع في الذنب الخامس يطبع
الله على قلبه قال مجاهد فايكم يدري انه لم يطبع على قلبه
وقال يحيى بن معاذ سقم الجسد بالاوجاع وسقم القلب
بالذنوب فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه فكذلك
القلب لا يجد حلاوة العبادة مع الذنوب وقال خالد الربعي

كان لقمان

كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها
وايتني باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب ثم دفع
اليه شاة اخرى وقال اذبحها وايتني باخبث مضغتين منها
فاتاه باللسان والقلب فساله مولاه عن ذلك فقال ما شيء
اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا فقال زهير
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم
الادمي القلب وهو مضغة في الفؤاد كما قال الواحدي
وقال البدر الزركشي والاصح قول غيره الفواد غشاء القلب
والقلب حبته وسويداؤه ويؤيد الفرق قوله صلى الله عليه
وسلم ائتوني قلوبا وارقوا افئدة وفي الصحاح انهما مترادفان
فالقلب يعبر عنه بالفؤاد ومنه ان الكلام ليفي الفؤاد ويعبر
عنه بالصدر كما في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك ويعبر
عنه بالثياب كما في قوله تعالى وثيابك فطهر اي قلبك فطهر
على احد التفاسير وقول الشاعر فشككت بالرمح الطويل ثيابه
اي قلبه وقد يطلق القلب على العقل مبالغة كما في قوله تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل فلفظامه به
وعدم انفكاكه عنه صار كانه هو وسمي القلب قلبا لتقلبه
ولذا ورد في الحديث ان القلب كريشة بارض فلاة تقلبها
الرياح بطنا لظهر وقال بعضهم هذا البيت
وما سمي القلب الا من تقلبه فاحذر على القلب من قلب وتحويل
وقال آخر هذه الابيا

مسلقة بالنياط فهو اخص من الفؤاد

كان لي قلب اعيش به ٭ ضاع مني في تقلبه
رب فارد دعلي فقده ٭ عيل صبري في تقلبه
واغث ما دام لي رمق ٭ يا غياث المستغيثين به

وقال آخر

وما سمي الانسان الا لنسيه ٭ ولا القلب الا انه يتقلب
اولانه خالص ما في البدن ٭ وخالص كل شيء قلبه اولانه
وضع في الجسد مقلوبا والقلب لغة صرف الشيء الى عكسه
ومنه المقلوب فان قلت هذا يقتضي ان القلب هو اصل
الصلاح والفساد وقد نرى الانسان اولا ينظر ثم يتأثر
القلب كما قيل شعرا

كل الحوادث مبداها من النظر ٭ ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ٭ في اعين الغيد موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها ٭ فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ضر مهجته ٭ لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

فهذا يدل على ان الجارحة تفسد القلب فالجواب ان الجوارح
وان كانت تابعة للقلب فقد يتأثر القلب بما لها للارتباط
الذي بين الظاهر والباطن فهو وان كان صغير الجرم ولذا
سمي الاعظم لكنه عظيم الخرم **رواه البخاري** في كتاب
الايمان والبيع **ومسلم** في البيع وهذا الحديث اصل في
القول بحماية الذرايع الذي ذهب اليه اما هنا مالك رضي الله عنه

الحديث السابع عن ابي رقية بضم الراء وتشديد

المشاة

المثناة التحتية مصغرا ابنه لم يولد له غيرها تميم ابن اوس
بفتح الهمزة وسكون الواو وابن حارثة وقيل خارجة بن سويد
وقيل سواد بن جزيمة بن ذراع بن عدي بن الدار بن هانئ
بن حبيب بن امار بن لخم وهو مالك بن عدي بن الحارث
بن مره بن ادد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان
الداري نسبة الى جده الدار بن هانئ وقيل الى موضع
يقال له دارين ويقال له ايضا الديري نسبة الى دير كان
يتعبد فيه **رضي الله عنه** كان نصرانيا فوفد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من الدارين منصرفه من
تبوك فاسلم وكان كثير التهجد يختم القرآن في ركعة فنام
ليلة لم يقم يتهجد فيها فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع
صلى ليلة تاما حسب الذين اجترحوا السيآت ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات وجعل يردد هاوبكى حتى
اصبح وعن صفوان ابن سليم انه قال قام تميم الداري في
المسجد بعد ان صلى العشاء فمر بهذه الآية وهم فيها كالجون
فما خرج منها حتى سمع اذان الصبح واشترى حلة بالف
كان يقوم فيها الليل وعن محمد بن ابي بكر عن ابيه قال
زارتنا عمرة فباتت عندنا فقمت من الليل فلم ارفع صوتي
بالقرآة فقالت يا ابتي ما منعك ان ترفع صوتك بالقرآة
فما كان يوقظنا الا صوت معاذ القاري وتميم الداري ولقد
قال عمر لبعض من قدم عليه اذهب وانزل على خير اهل المدينة

فنزل علي تميم قال فبينما نحن نتحدث اذ خرجت نار الحرة فجاء
عمر الي تميم فقال يا تميم اخرج فصفر نفسه ثم قام فحاشها
حتي ادخلها الباب الذي خرجت منه ثم اقتحم في اثرها ثم
خرج فلم تضره وهو اول من قص في المسجد باذن عمر
واول من اسرج السراج في المسجد وذكر للنبي صلي الله عليه
وسلم قصة الجساسه والدجال اذ وجده هو واصحابه
فحدث النبي صلي الله عليه وسلم بذلك علي المنبر وعد ذلك
من مناقبه ويدخل في ذلك رواية الاكابر عن الاصاغر
فقد قالت فاطمه بنت قيس سمعت منادي رسول الله صلي
الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت الي المسجد
فصليت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما قضي صلاته
جلس علي المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه
ثم قال هل تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني
والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة ولكن جمعتكم لان تميما
الداري كان رجلا نصرانيا فجاء واسلم وحدثني حديثا وافق
الذي كنت احدثكم به عن المسيح الدجال حدثني انه ركب
البحر في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب
بهم الموج شهرا في البحر فارفوا الي جزيرة اي قاربوها
حين مغرب الشمس فجلسوا في اقرب السفينه بضم الرا
جمع قارب بكسرها سفينه صغيرة يقال لها سنبوك فدخلوا
الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر وهو تفسير

قصة اخبار الماضين اهـ

لما قبله

لما قبله لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا
ويلك ما انت قالت انا الجساسة سميت بذلك لتجسسها الاخبار
للدجال قالوا وما الجساسه قالت ايها القوم انطلقوا الي
هذا الرجل في الدير فانه الي اخباركم بالاشواق قال لما سمت
لنا رجلا فزعنا منها ان تكون شيطانه قال فانطلقنا سراعا
حتي دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان ما رايناه قط خلقا
واشده وثاقا مجموعة يداه الي عنقه ما بين ركبتيه الي كعبيه
بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم علي خبري فاخبروني
ما انتم قلنا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية
فلعب بنا الموج شهرا فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب كثير
الشعر فقلنا ويلك ما انت فقالت انا الجساسه قلنا وما الجساسة
قالت ايها القوم اعمدوا الي هذا الرجل في الدير فانه الي خبركم
بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ان تكون شيطانه
فقال اخبروني عن نخل بيسان هل تثمر قلنا نعم قال اما انها
يوشك ان لا تثمر قال اخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها
ماء قلنا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك ان يذهب
قال اخبروني عن عين زغر هل في العين ماء وهل يزرع
اهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة العين الماء واهلها
يزرعون من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل
قلنا خرج من مكة ونزل يثرب قال افقاتله العرب
قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر علي من

لا ادري قبله من دبره من كثرة الشعر

يليه من العرب واطاعوه قال اما ان ذلك خير لهم ان
يطيعوه واني مخبركم على اني انا المسيح واني يوشك
ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا
ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة
هما محرمان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما
استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وان على
كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه
طيبة يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم قالوا نعم انتهى
والنقب الطريق بين الجبلين وسكن ثميم بيت المقدس
بعد قتل عثمان ومات ودفن ببيت جبريل من ارض فلسطين
سنة اربعين وليس له في صحيح البخاري رواية ولا في
مسلم الا في هذا الحديث **ان النبي صلى الله عليه وسلم**
قال الدين بكسر الدال اي دين الاسلام وهو ما شرعه
الله لعباده من الاحكام وقد مرت مباديه **النصيحة**
هي كالنصح نقيض الغش والخديعة وهما لفة الاخلاص
والتصفية من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع
شبه تخليص القول والفعل من الغش بتخليص العسل
من الشمع او من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه بالمنصح
وهي الابرة التي يخاط بها والنصاح بكسر النون وتخفيف
الصاد الخيط والناصح الخياط شبه فعل الناصح فيما

ينجراه من صلاح المنصوح ولم شعثه بلم الخياط خلل الثوب
والصق بعضه ببعض ومنه التوبة النصوح كان الذنب
يمزق الدين والتوبة تخيطه ونعم له افصح من نصحته
وشرعا اخلاص الراي من الغش للمنصوح وايثار مصلحته
وان شيئ قلت بذل المودة والاجتهاد في المشورة وقوله
الدين النصيحة كرره صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو اما
على حذف مضاف اي عماد الدين وقوامه اي معظمه والنصيحة
على وزان الحج عرفه ويدل له رواية الطبراني راس الدين
النصيحة واما على ظاهره اذ النصيحة لم تبق من الدين شيا
لان من جملتها الايمان بالله ورسوله وطاعتهما والعمل بما
قالاه من كتاب وسنة وليس وراء ذلك من الدين شيئ كيف
وقد مر في حديث جبريل ان الدين هو الاسلام والايمان
والاحسان وجميع ذلك مندرج تحت ما ذكر من النصيحة
وهي تحري الاخلاص قولا وفعلا واعتقادا او بذل
الجهد في اصلاح المنصوح سرا وجهرا وكل عمل لم يرد به
عامله الاخلاص فليس من الدين اصلا ومن ثم لم يكن في كلام
العرب اجمع منها كما ان الفلاح ليس في كلامهم اجمع لخير الدنيا
والاخرة منه **قلنا** معشر السامعين **لمن** فيه اشارة
ان للعالم ان يكل فهم ما يلقيه للسامع فلا يزيد له في البيان
حتى يساله لتتوق نفسه حينئذ اليه فيكون اوقع في نفسه
مما اذا فهمه من اول وهلة **قال** صلى الله عليه وسلم **لله**

بالايمان به ونفي الشريك عنه واخلاص الاعتقاد في الوحدانيه
ووصفه بصفات الالوهية وتنزيهه عن النقايص والقيام
بطاعته واجتناب معصية وموالاة من اطاعه ومعاداة
من عصاه والاعتراف بنعمته وشكره عليها والاخلاص
في جميع الامور وفي حديث رواه احمد قال الله عز وجل
احب ما تعبد به عبدي النصح لي وروي الثوري عن علي
قال قال الحواريون لعيسى يا روح الله من الناصح لله قال
الذي يقدم حق الله على حق الخلق وحقيقة هذه الاضافة
راجعة الى العبد في نصحه نفسه فانه سبحانه غني عن
نصح الناصحين وعن اعمال العاملين **ولكتابه** مفرد مضاف
فيعم جميع كتبه المنزلة بان يؤمن بانها من عنده وتنزيله ويميز
القرآن بانه لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر احد منهم
على الاتيان بمثل اقصر سورة منه وتلاوته بخشوع واقامة
حروفه في التلاوه والتصديق بما فيه وتفهم علومه واكرامه
والاعتناء بمواعظه والتفكر في عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم
لمتشابهه والبحث عن ناسخه ومنسوخه وعمومه وخصوصه
وسائر وجوهه ونشر علومه والدعا اليه **ولرسوله** بتصديق
رسالته والايمان بجميع ما جاء به والتزام طاعته في امره
ونهيه ونصرته حيا وميتا واعظام حقه **وقد روى**
المسور بن مخرمة ان عروة بن مسعود الثقفي رد على
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة **الا وقعت**

قوله والله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

في كف

في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا
امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا
اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له قال فرجع
عروة الى اصحابه فقال يا قوم لقد وفدت على الملوك
وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ما رايت ملكا قط
يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان يتنخم
نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده
واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على
وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر
اليه تعظيما له قال فرجع عروة الى اصحابه فقال يا قوم لقد
وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشي والله ما رايت
ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان يتنخم
نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده
الحديث ومن النصيحة له اجابته والتفقه فيما
والذب عنها واجلال اهلها الانتساب اليها والتخلق باخلاقه
والتادب باداابه ومحبة آل بيته واصحابه وتجنب من
تعرض لاحد من آله واصحابه **ولائمة** جمع امام وهو القايم
بامور المسلمين والامامة اعم من الخلافة اذ كل خليفة امام
ولا ينعكس قيل والامامة على اربعة اوجه امامة وحي وهي
النبوة ووراثة وهي العلم وعبادة وهي الصلاة ومصلحة
وهي الخلافة **المسلمين** الامر باعانتهم على الحق وامرهم به

وتذكيرهم بلطف ورفق واعلامهم بما غفلوا عنه من امور
المسلمين وحقوقهم والدعا بالصلاح لهم وترك الخروج عليهم
والجهاد معهم واداء الزكاة اليهم وامتثال امرهم في غير المعاصي
فقد ورد ان عبد الله بن حذافة السهمي بعثه النبي صلى
الله عليه وسلم في سرية وامره عليها وكان فيهم فغضب عابثة
فامرهم ان يجمعوا حطبا ويوقدوه نارا فلما اوقدوها امرهم
بالتقحم فيها فأبوا فقال لهم الم يامركم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بطاعتي وقال من اطاع اميري فقد اطاعني فقالوا
ما امنا بالله واتبعنا الرسول الا لنتجوا من النار فصوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم وقال لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق اقول والعلما بقبول ما ردوه وتقليدهم
في الاحكام ونشر مناقبهم واحسان الظن بهم وليس المراد
بهم من تزيا بزيهم وادعى العلم واكل الدنيا بالدين فان
نصحهم نصح عامة المسلمين ان لم يستحلوا قال سهل بن
عبد الله لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلما
فاذا عظموا هذين اصلح الله دنياهم واخراهم واذا استخفوا
بهذين افسد دنياهم واخراهم وعامتهم بارشادهم الى
ما يصلح اخراهم ودنياهم وكف الاذى عنهم وتعليمهم ما جهلوه
وستر عوراتهم وسد خلتهم ومحبته لهم ما يحب لنفسه وعدم
غشهم واذا راى من يفسد وضوءه او صلاته اعلمه ذلك
ولم يعلمه فقد غشه وعليه الاثم وقيل الا ان يعلم انه لا

يسمع منه فانه يسقط عنه الاثم قاله الاقفهسي في شرحه
لرسالة ابن ابي زيد القيرواني وظاهره سواء كان هناك غيره
يقوم بذلك ام لا وقد ذكر الخطاب في شرحه عليها ما يفيد حكم
ذلك قال التادلي اختلف اذا كان هناك من يشارك في النصيحة
فهل يجب عليك النصيحة سواطلبت منك ام لا كمن رايته يفسد
صلاته فقال الغزالي يجب عليك النصح وقال ابن العربي لا يجب
قال بعض شيوخنا والذي اقول به ما قاله الغزالي ويكون
ذلك برفق لانه اقرب للقبول ولذا قال الشافعي من وعظ
اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه
وشانه ومن ثم قال الفضيل المؤمن يستر وينصح والفاجر
يهتك ويفضح يعيّر وفي كلام الشيخ محي الدين ان من شرط
الناصح اذا اراد ان ينصح احدا ان يمهد له بساطا قبل النصح
وان يرى نفسه دون المنصوح وان يوطن نفسه على تحمل
الاذى الحاصل من جهة النصح في العادة وقد حكي ان الحسن
والحسين رضي الله تعالى عنهما اقبلا على شيخ يفسد وضوءه
فقال احدهما للاخر تعال نرشد هذا الشيخ فقال له احدهما
يا شيخ انا نريد ان نتوضا بين يديك فانظر الينا وتعلم من يحسن
منا الوضوء ومن لا يحسنه ففعلا ذلك فلما فرغا من وضوئهما
قال انا والله لا احسن الوضوء واما انتما فكل واحد منكما يحسن
وضوءه فأنتفع بذلك منكما من غير تعنيف ولا توبيخ وقد اتفق
ان رجلا وعظ المامون واغلظ عليه فقال له خيرا منه وعظ

شبكة الألوكة www.alukah.net

من هو خير مني فان موسى وهارون على نبينا وعليهما افضل
الصلاة والسلام لما ارسلهما الله تعالى الى فرعون قال فقولا
له قولا لينا وقد كان في السلف من بلغت به النصيحة الى الاضرار
بدنياه وقد ورد ان جريرا اشترى له فرسا بثلاثمائة درهم فقال
له صاحبه فرسك خير من ثلاثمائة درهم اتبيعه بربحماية درهم
فقال هو لك يا اباعبد الله فقال هو خير من اربعماية درهم اتبيعه
بخمسماية درهم فقال نعم فلا زال يزيد مايه بعد مايه حتى
اوصله ثمانمايه درهم فكلم في ذلك فقال عاهدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وورد ان عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه قال لبعض اخوانه اوصيك بستة
ان اردت ان تقع في احد وتذمه قدم نفسك فانك لا تعلم
احدا اكثر عيوبا منها وان اردت ان تعادي احدا فعادي البطن
فليس لك عدو اعدى منها وان اردت ان تحمد احدا فاحمد الله
فليس احد اكثر منه منة عليك والطف بك منه وان اردت
ان تترك احدا شيأ فاترك الدنيا فانك ان تركتها فانت محمود
والا تركتك وانت مذموم وان اردت ان تستعد لشيء فاستعد
للموت فانك ان لم تستعد له حل بك الخسران والندامة وان
اردت ان تطلب شيأ فاطلب الاخرة فلست تنالها الا بان تطلبها
وبدا في الحديث بالله لان الدين له حقيقة وثنى بكتابه
الصادع ببيان احكامه المحرز بديع نظامه وثلث بما يتلو كتابه
في الرتبه وهو رسوله الهادي الى دينه الموقن على احكامه

المفصل

المفصل لجميع شرايعه وربع بامر الربع الذين هم خلفا الانبيا
القايمين بسنتهم ثم خمس بالتعميم ولم يكرر السلام في عامتهم
لانهم كالاتباع للائمة للاشتغال لهم وانما خص اهل
الاسلام بالنصح لانهم اقرب الى الاجابة من اهل الذمة
اولان النصيحة اكاملة انما هي للمسلمين بخلاف اهل
الذمة اذ لا يقال لهم صلوا ولا زكوا او ان ذكر المسلمين
من باب التغليب لشرفهم على اهل الذمة والا فنحن ننصح
اهل الذمة بالارشاد للايمان **رواه مسلم** في كتاب
الايمان وهو من افراده تنبيه قال ثابت بلغني
ان ابليس تظهر لبعض العباد فراى عليه معاليق من
كل شيء فقال العابد يا ابليس ما هذه المعاليق التي
اراها عليك قال هذه الشهوات اصيب بهن ابن آدم
قال فهل لي فيها من شيء قال ربما شبعت فثقلتك
عن الصلاة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال
لله علي ان لا املا بطني من طعام ابدا قال ابليس ولله
علي ان لا انصح احدا ابدا **الحديث الثامن عن**
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال امرت بالبنا للمفعول
اي امرني الله تعالى فحذف الفاعل تعظيما وتفخيما
وقال بعضهم طوى ذكره لشهرته وتعينه بذلك
اذ لا آمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو سبحانه وتعالى

ولذلك اذا قال الصحابي أمر بكذا يفهم منه ان الآمر هو
الرسول صلى الله عليه وسلم لانه هو المشرع والمبين لهم
واما اذا قال التابعي امرنا بكذا فهو محتمل وحقيقة الامر
القول الطالب للفعل **ان اقاتل** اي بان اقاتل لان
الاصل في الامر ان يتعدى لمفعولين ثانيهما بحرف الجر
ونحو امرتك الخير نادر وان مصدرية والتقدير
بمقاتلة **الناس** من الانس فيختص ببني آدم او من
نوس اذا تحرك فيعم الجن بالحقيقة او الغلبة والمراد
هنا الانس خاصة وان كان مرسلا الى الجن اجماعا
اذ لم يرد انه قاتلهم وان اسلم منهم جمع على يديه كجن
نصيبين والناس اصله الاناس حذفت الهمزة تخفيفا
وتوهم ابو علي ان ال عوض عن الهمزة اذ لا يجتمعان
في الاتيان الا ضرورة ورد بكثرة استعمال ناس منكرا
من غير ال والهمزة ولو كانت عوضا لم يجز ذلك اذ لا
يجوز الخلو عن العوض والمعوض وقال صاحب القاموس
الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس اصله اناس
جمع عزيز ادخل عليه ال وفيما قاله نظر اذ جعله شاملا
للجن مع كون مفرده انس غير متجه ولذا قال انه جمع
عزيز ومخالف لما صرح به صاحب الكشاف في البقرة
والاعراف من انه اسم جمع غير تكسير بدليل عود الضمير
اليه وتصغيره على لفظه ولانه لم يسمع جمع جا على فعال
بالضم الا في ثمانية الفاظ كما قاله السمد لكن زاد عليه

صاحب

صاحب المزهر وغيره الفاظا وقوله أمرت ان اقاتل
الناس انما ذكر باب المفاعلة لان الدين ما ظهر الا بالجهاد
والجهاد لا يكون الا بين اثنين ثم ان امره صلى الله عليه
وسلم بالقتال كان بعد الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم
لما بعث امر بالانذار من غير قتال ثم بعد الهجرة اذن
له فيه اذا ابتداه الكفار به ثم احل له ابتدا في غير
الاشهر الحرم ثم مطلقا من غير شرط فانه قال
ابن عباس وغيره لم يقتل نبي من الانبيا الا من لم
يؤمر بقتال وكل من امر بالقتال نصره والناس
المراد بهم جميع الخلق من بني آدم وقد يطلق الناس
على الانسان الواحد كما في قوله تعالى في النساء يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله يعني النبي وحده ويطلق
ويطلق على المؤمنين خاصة كقوله تعالى في البقرة
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين يعني لعنة المؤمنين خاصة
ويطلق على اهل مكة خاصة كما في قوله تعالى وما
جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس يعني اهل
مكة ويطلق على بني اسرائيل كقوله تعالى في المائدة
أأنت قلت للناس يعني بني اسرائيل **حتى يشهدوا**
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفي رواية
وابي رسول الله وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله

وهذا الشرط مشعر بمجموع الجملتين فاستغنا باحداهما
عن الاخرى لارتباطهما كما يقال قرأ الم ذلك الكتاب
والمراد كل السورة وقد استغنت العرب بحرف من الكلمة
عن بقيتها في نظمها ونثرها كقول القائل قلت لها قفي
فقالت ق اراد قالت وقفت وقول الاخر بالخير خيرات
وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا اراد ان شرا فشر
والا ان تشا واذا استغنت بحرف عن بقيتها فاولى
ان تستغني باحد الكلمتين او الجملتين عن الاخرى اذا
كان فيها دلالة على ما لم يذكر واعلم انه لا يشترط
في صحة الايمان التلفظ بالشهادتين ولا النفي والاثبات
بل يكفي ان يقول الله واحد ومحمد رسوله وانظر هل
لابد في كفاية ذلك من الاتيان بلفظ الله وبلفظ محمد
فلو قال الرحمن واحد واحمد رسوله او قال لا اله الا
الرحمن واحمد رسول الله هل يكفي ام لا وظاهر كلام
الجمهور انه لا يشترط الترتيب وذهب القاضي ابو الطيب
من الشافعيه وابن الطيب الشهير بالسلاقاني من
المالكيه الى اشتراطه قاله الكمال ابن ابي شريف
ولم يتابعا مع انه متجه عند التامل وظاهر ما في الهداية
للاخصاي المالكي انه يشترط الفور وقال ابن ناجي

هل

هل الافضل مد الف لا النافية او القصر من لا اله الا الله
فمنهم من اختار المد ليستشعر المتلفظ بها نفي الالوهية
عن كل موجود سوى الله تعالى ومنهم من اختار القصر
لبلا تخترمه المنية قبل التلفظ بذكر الله تعالى وفرق
المخيرين ان تكون اول كلامه فتقصر والا فتمد اهـ
فان قلت قضية الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد
اذ الذي يذاق من لفظ الناس العموم الاستغراقي
كما في قوله تعالى يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
فكيف تراك قتال مؤدي الجزية فالجواب من وجوه الاول
ان اخذ الجزية وسقوط القتال بها كان متاخرا عن هذا
الحديث الثاني ان المراد بما ذكر من الشهادتين وغيرهما
التعبير عن اعلاء كلمة الله تعالى واذلال المخالفين
فيحصل في بعض بالقتل وفي بعض باداء الجزية الثالث
ان المراد بالقتال هو او ما يقوم مقامه كالجزية
الرابع ان المراد اضطرارهم الى الاسلام وسبب السبب
سبب فكانه قال حتى يسلموا او يلتزموا ما يؤديهم الى
الاسلام وهو اعطاء الجزية فاكتفى بما هو المقصود
الاصلي من الخلق فتكون المقاتلة سببا للقول والفعل
ونظيره قوله تعالى انزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
والمنزل هو المطر وهو سبب لانبات النبات وهو سبب
لتكثر الحيوان فغلب في الحديث السبب الاول اعني المقاتلة

على السبب الثاني اعني اخذ الجزية فائدة قال بن جماعة
في حاشيته شرح العقايد لطيفة قال الرازي في أسرار
التنزيل لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات واعضاء
العبد سبعة وابواب النار سبعة فكل كلمة تعلق عن عضو
بابا قلت ومن المعلوم ان الاعضا اكثر من سبعة فلا بد
لتحقيق كونها سبعة من الحمل على خصوص في الاعضا
وهل هي الواردة في حديث السجود وهي امرت ان اسجد
على سبعة اعظم الحديث او هي السبعة المتوصل بها الى
المقاصد والمفاسد غالبا وهي اليدان والرجلان والفيان
واللسان او غير ذلك محل بحث اخذ من شرح شيخنا على خطبة
مختصر الشيخ خليل قلت والظاهر ان المراد بها الاعضا التي يطلب
من الانسان حراستها وهي الوجه والبطن والفرج واليدان
والرجلان وقال السمرقندي في كتاب الاربعين ويقال من
قال لا اله الا الله خلقت له اربعة الاف ريشة كل كلمة تكفر
الف سيئة وذكر ابن الفاكهاني ان ملازمة ذكرها عند دخول
المنزل تنفي الفقر وقال بعض العلما اذا قال القايل لا اله الا الله
اهتزلها العرش وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم لكل شيء
مصقلة ومصقلة القلب الذكر وافضل الذكر لا اله الا الله
لجلا القلب وياضه وتنويره بالذكر وروي ان من قرأ
قل هو الله احد في بدايته نور الله قلبه وقوي يقينه وجاء
في الاثر ان العبد اذا قال لا اله الا الله اعطاه من الثواب

بعدد

بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب انه لما قال هذه الكلمة فكانه
قدر عليهم فلاجرم انه يستحق الثواب بعددهم وسئل بعض
العلما عن معنى قوله تعالى وبير معطلة وقصر مشيد فقال
البير المعطل قلب الكافر معطل من قول لا اله الا الله والقصر
المشيد قلب المؤمن معمر بشهادة ان لا اله الا الله وقال صلى الله
عليه وسلم من قال لا اله الا الله خرج من فيه طاير اخضر له جناحان
ابيضان مكللان بالدر والياقوت يصعد الى السما فيسمع له
دوي تحت العرش كدوي النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى
تغفر لقايلها ثم يجعل بعد ذلك للطاير سبعون لسانا يستغفر
لصاحبه الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة جاء ذلك
الطاير يكون قايده ودليله الى الجنة وعن عبد الواحد بن
زيد انه قال كنت في مركب فرمتنا الريح على جزيرة فخرجنا الى
الجزيرة فراينا شخصا يعبد الله صنما فقلنا له تعبد هذا الصنم
وفينا من يصنع مثله فقال انتم لا تعبدون فقلنا نعبد الها
في السما عرشه وفي الارض بطشه وفي البحر سبيله قال من
اعلمكم به قلنا ارسل الينا رسولا قال ما فعل الرسول قلنا
قبضه الملك اليه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم
كتاب الله قال هل عندكم منه شيء قلنا نقرأ عليه سورة
الرحمن فجاء يبكي حتى خمت ثم قال ما ينبغي ان يعصى صاحب
هذا الكلام ثم عرضنا عليه الاسلام فاسلم وحملناه معنا في السفينة
فلما جن الليل وصلينا العشا اخذنا مضاجعنا للنوم فقال لنا

هذا الاله الذي دللتموني عليه ينام قلنا بل هو حي قيوم لا ينام
قال بئس العبيد انتم تنامون وسولاكم لا ينام فلما وصلنا البر
وردنا الانصراف جمعنا له شيا من الدراهم فقال ما هذا فقلنا
نستعين به على نفسك فقال دللتموني على طريق ما اراكم سلكتموها
انا كنت اعبد غيره فلم يضيعني افيضيعني الآن بعد ما عرفته
فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل لي انه في النزع فجيت اليه وقلت
هل من حاجة فقال قضى حوائجي الذي اخرجني من الجزيرة
ومن عنده فرايت جارية في روضة خضراء وهي تقول محمولة به
فقد طال شوقي اليه فاستيقظت وقد مات فدفنته ومن تلك
الليلة فرايته في المنام وعلى راسه تاج وبين يديه الحور العين
وهو يقرء والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما
صبرتم فنعم عقبى الدار وقال الحسن البصري رايت مجوسيا
يجود بنفسه فقلت له كيف انت وكيف حالك فقال لي قلب
عليل ولا قوة لي وبدن سقيم ولا صحة لي وقبر موحش
ولا انيس لي وطريق بعيد ولا زاد لي وصراط دقيق ولا جواز لي
ونار حامية ولا بدن لي وخلة عالية ولا نصيب لي ورب
عادل ولا حجة لي قال فما قلت عليه وقلت له لم لا تسلم
فقال يا شيخ المفتاح بيد الفتاح والقفل هاهنا واشار
الى صدره وغشي عليه فقلت الهي وسيدي ان كان سبق
لهذا المجوسي حسنة فتجل بها ووفق من غشيته ثم اقبل علي
فقال يا شيخ ان الفتاح ارسل بالمفتاح مديدك فانا اشهد

ان

ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ومات رحمه الله
تعالى وروي محمد بن ادم قال رايت مكة استقبل بطوف
بالكعبة فقلت له ما الذي نزعك عن دين ابائك قال
تبدلت خيرا منه فقلت له وكيف ذاك فقال ركبت البحر
فلما توسطناه انكسرت المركب فلم تزل الامواج تدافعني
حتى رمتني في جزيرة من جزاير البحر فيها اشجار كثيرة
ولها ثمر احلى من الشهد والبن من الزبد وفيها نهر عذب
فحمدت الله على ذلك وقلت آكل من هذا الثمر واشرب من
هذا النهر حتى يقضي الله بامره فلما ذهب النهار خفت على
نفسي من الوحش فطلعت على شجرة ونمت على غصن
من اغصانها فلما كان في جوف الليل واذا بدابة على
وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول لا اله الا الله العزيز
الجبار محمد رسول الله النبي المختار ابو بكر الصديق
صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل
في الدار علي سيف الله على الكفار وعلى مبغضهم لعنة
العزيز الجبار ومأواه النار وبئس القرار ولم تزل تكرر
هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق
الوعد الوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد وابو بكر
السديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد
علي بن ابي طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة
الرب المجيد ثم اقبلت الي البر فاذا راسها راس تمامه

ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب
سمكة فخشيت على نفسي الهلكة فهربت فطفقت بلسانا
فصيح فقالت يا هذا قف والا تهلك فوقفت فقالت
ما دينك فقلت دين النصرانية فقالت ويلك ارجع الى
دين الحنيفية فقد خلت بنا قوم من مسلمي الجن لا
ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام قالت
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلتها
فقالت انعم اسلامك بالترحم على ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله تعالى عنهم فقلت من اناكم بذلك قالت قوم
منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول
اذا كان يوم القيامة تاتي الجنة تنادي بلسان طلق
فصيح الهي قد وعدتني ان تشيد اركاني فيقول الجليل
جل جلاله قد شيدت اركانك باربي بكر وعمر وعثمان وعلي
وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة اتريد ان
تقعد ها هنا ام الرجوع الى اهلك فقلت الرجوع الى
اهلي فقالت اصبر حتى تمر بك مركب فيما نحن كذلك
واذا بمركب تجري فاومئت اليها فرفعوا الي زورقا
فركبت فيه ثم جئت اليهم فوجدت المركب فيها اثني عشر
رجلا كلهم نصارى فقالوا ما الذي جاءك ها هنا
فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا من امرهم واسلموا
كلهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المغنم

في الورد

في الورد الاعظم لابن النحاس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل عمودا من نور بين
يديه كما بينه وتعالى فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العمود
فيقول الله تبارك وتعالى للعمود اسكن فيقول العمود اي رب
كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول الله تبارك وتعالى اسكن انها
العمود فاني قد غفرت له فيسكن العمود عند ذلك وذكر ابو محمد
عبد الله اليافعي في كتابه الارشاد عن الشيخ ابي عبد الله القرطبي
انه قال سمعت في بعض الآثار ان من قال لا اله الا الله سبعين الف
مرة كانت فداه من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد اعمالا
ادخرتها لنفسي وعملت بها لاهلي وكان اذ ذاك بيت معنا شاب
كان يقول انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكان في
قلبي منه شيء فاتفق انه استدعانا بعض الاخوان الى منزله
فجئنا نتناول من الطعام والشاب معنا فصاح صيحة منكرة واجتمع
في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي في النار وهو يصيح بصياح عظيم
لا يملك من سمعه انه من امر عظيم فلما رايت ما به قلت في نفسي
اليوم اجرب فقلت في نفسي اللهم اني هللت السبعين الف وقد
اشتريت بها ام هذا الشاب من النار فاستتم هذا الخاطر الا وتبسم
الشاب وسر وقال يا عم ها هي امي قد اخرجت من النار فحصل لي فائدتا
صدق الاثر وعلى بصدق الشاب المذكور ويقيموا الصلاة اي
يأتوا بها على الوجه المامور به اويداوموا عليها كما مر ويؤتوا الزكاة
اي الى مستحقيها او الى الامام ليدفعها لهم ولم يذكر الصوم والحج

كلوهما لم يفرضا ولكن هما لا يقاتل على تركهما **فاذا** عبر بهما عما بعدهما
للتحقق دون ان الشيء المشكوك فيه مع ان فعلهم قد يكون وقد لا يكون
لانه علم اماته بعضهم فعليهم لشرفهم او تعاطوا بوقوع الفعل منهم
فاشبه الدعا بالماضي نحو غفر الله لك **فعلوا ذلك** كله اي اتوا
به قولا كان وهو الشهادتان او فعلا وقولا وهو الصلاة او فعلا
محضا وهو الزكاة فان قلت المشار اليه بعضه قول فكيف اطلق الفعل
عليه فالجواب اما باعتبار انه فعل اللسان واما على سبيل التغليب للاثنين
على الواحد **عصموا** حفظوا ومنعوا من العصمة وهي لغة المنع
والعصام الخيط الذي يشد به فم القربة ليمنع سيلان الماء اصطلاحا
ملكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة وقيل صفة توجب
امتناع عصيان موصوفها والمراد بها هنا المعنى اللغوي
مني دماءهم واموالهم فلا يحل سفك دمائهم ولا اخذ اموالهم
والمراد بالدم الانفس ففيه التعبير بالبعض عن الكل فان قيل
لم لم يكتف بذكر الشهادتين عن قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة
فالجواب انه ذكرهما لتعظيمهما والاهتمام بشانهما دون غيرهما
الا بحق الاسلام فلا يعصم حينئذ دمهم ولا مالهم وفسر هذا
الحق في حديث بانه زنا بعد احصان او كفر بعد ايمان او قتل النفس
التي حرم الله تعالى وقصته ان الزاني والقاتل يباح اموالهما
وليس مراد انه كان غلب الكافر عليهما ثم الحكم عليهم بعصمة الدما
والاموال انما هو باعتبار الظاهر **و** اما باعتبار الباطن فامرهم
ليس الى الخلق بل **حسابهم على الله** فيما يسرونه من كفر ومعصية
وفي حديث ابي سعيد الخدري ما امرت ان اشق عن قلوب الناس

ولا بطونهم

ولا بطونهم وعلى بمعنى اللام او بمعنى الى فما وقعه لفظا على من
الوجوب غير مراد اذ لا يجب على الله شيء فهذا ما عليه اهل السنة
واما ما عند المعتزلة فهو ظاهر لان الحساب عندهم واجب عقلا =
تتمة قال الامام الرازي في كلامه على هذا الحديث فدخل الله
تعالى العذاب عذابين احدهما السيف من يد المسلمين والثاني عذاب
الاخرة والسيف في غلاف يبري والنار في غلاف لا تبري فقال لرسوله
من اخرج لسانه من الغلاف المبري وهو الفم فقال لا اله الا الله محمد
رسول الله ادخلنا السيف في الغمد الذي يبري ومن اخرج القلب من
الغلاف الذي لا يبري وهو الشرك ادخلنا سيف عذاب الاخرة
في غمد الرحمة **رواه البخاري ومسلم** في كتاب الايمان الا ان
مسلما لم يذكر في حديثه عن ابن عمر الا بحق الاسلام لكنه في
رواية له عن ابي هريرة الا بحقها وفي رواية اخرى الا بحقه
فنسبة المؤلف الى تخريجه بالنظر لمجموع رواياته وذلك يتبع
المحدثين كثيرا ولا ينكره الا من لم يمارس منهم وبذلك زال العجب
وبطل الشغب الذي عول به الشارح الهيثمي على المؤلف **الحديث**
التاسع عن ابي هريرة اخرج الترمذي بسند حسن عن عبد الله
بن ابي رافع **قال** قلت لابي هريرة لم كنيت بابي هريرة قال كنت
ارعى غنم اهلي وكان لي هرة صغيرة فكنت اجعلها بالليل في
شجرة واذا كان بالنهار ذهبت بها معي فكنيت بها فكنوني
ابا هريرة وروى ابن عبد البر عن ابي هريرة انه قال كنت
احمل يوما هرة في كمي فراني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه

فقلت هرة فقال يا ابا هريرة وفي صحيح البخاري ان النبي صلى
عليه وسلم قال له يا ابا هريرة وكان يكني قبلها ابا الاسود فتحمل
انه كني بها لانه كان يصحبها اما صغيرا يلعب بها او كبيرا يحسن
اليها لانه هو الذي روى ان امرأة عذبت في هرة فلعله اخذ
بقياس العكس فرجا الثواب في الاحسان اليها عبد الرحمن
ونقل ابن اسحاق عن بعض اصحابه عن ابي هريرة انه قال كان
اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن بن صخر الدوسي قدم المدينة في سنة سبع ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فاد الى خيبر حتى قدم مع النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة وعن قيس عنه انه قال لما قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق بالليلة من طولها وعنائها على نهما
من دار الكفر تحت قال وابق مني غلام لي في الطريق فلما قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعته فبينما انا عنده اذ طلع
الغلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذا
غلامك فقلت هو حر لوجه الله تعالى فاعتقه وعن سليم ابن
حيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا هريرة يقول
نشأت يتيما وهاجرت مسكينا وكنت اجير البسرة بنت غزوان
بطعام بطني وعقبة رجلي وكنت اخدم اذا نزلوا واحدو اذا
ركبوا فزوجنيها الله والحمد لله الذي جعل الدين قواما وابا هريرة
اماما وعن ابي كثير قال حدثني ابو هريرة قال ما خلق الله مومنا
يسمع بي ولا يراني الا احبني قلت وما اعلمك بهذا يا ابا هريره

قال ان امي

قال ان امي كانت مشركة واني كنت ادعوها الى الاسلام وكانت
تابى علي فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اكره فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول
الله اني كنت ادعو امي الى الاسلام وكانت تابى علي واني دعوتها
اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة
فخرجت ادعو لا بشرها بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
اتيت الباب اذ هو مجاف وسمعت خضخضة الماء وسمعت شخشخة
رجل فقالت يا ابا هريرة كما انت ثم فتحت الباب وقد لبست درعها
وعجلت عن خمارها فقالت اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي من
الفرح كما بكيت من الحزن فقلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب
الله دعاءك وقد هدى ام ابي هريرة وقلت يا رسول الله
ادع الله ان يحببني وامي الى عباده المومنين ويحببهم الينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هولاء
الى عبادك المومنين فما خلق الله من مومن يسمع بي ولا يراني
او يرى امي الا وهو يحبني وعن الاعرج انه قال قال ابو هريرة
انكم تقولون ما بال المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهذه الاحاديث وما بال الانصار لا يحدثون بهذه
الاحاديث وان اصحابي من المهاجرين كانت شغلتهم صفقاتهم
في الاسواق وانا صحابي من الانصار كانت شغلتهم ارضيهم
والقيام عليها واني كنت امرا مسكينا وكنت الزم مجالسة

رسول الله صلى الله عليه وسلم احضر اذا غابوا واحفظ اذا نسوا
وان النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يوما فقال من يبسط ثوبه حتى
افرغ من حديثي ثم يقبضه فانه لن ينسى شيأ سمعه مني ابدا
فبسطت ثوبي او قال ردائي ثم حدثنا فقبضته الى صدري والله ما
نسيت شيأ سمعته منه وايم الله لولا اية في كتاب الله عز وجل
ما حدثتكم شيأ ابدا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب الاية كلها وعن مجاهد ان ابا
هريرة كان يقول والله اني كنت لاعمد بكبدي على الارض من الجوع
واني كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم
الذي يخرجون منه فمر ابو بكر فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته
الا ليستتبعني فلم يفعل ثم عمر فسالته عن اية من كتاب الله
ما سالته الا ليستتبعني فلم يفعل فمر ابو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم
فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال ابا هريرة فقلت لبيك
فقال الحق ونبعه فدخل واستاذن فاذن لي فوجد لبنا
في قدح فقال من اين لكم هذا اللبن فقالوا اهداه لنا فلان او آل
فلان قال ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق الى اهل
الصفة فادعهم قال واهل الصفة اضياف الاسلام لم يأووا
الى اهل ولا مال فاذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية
اصاب منها وبعث اليهم منها واذا جاءت الصدقة ارسل بها اليهم
ولم يصب منها فساءني ذلك وكنت ارجو ان اصيب من اللبن
شربة اتقوى بها بقية يومي وليلتي فقلت انا الرسول فاذا

جاء

جاء القوم كنت انا الذي اعطيهم فلم يبق لي من هذا اللبن ولم يكن
من طاعة الله وطاعة رسوله به فانطلقت فدعوتهم فاقبلوا
فاستاذنوا فاذن لهم فاخذوا مجالسهم من البيت ثم قال ابا هريرة
خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيهم فياخذ الرجل القدح
فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى اتيت على اخرهم وقد فعت
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ القدح فوضعه في يده
وقد بقي فيه فضلة ثم رفع راسه فنظر الي وتبسم قال فقعدت
فشربت فما زال يقول اشرب واشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق
ما اجد له مسلكا قال فاولني القدح فرددت اليه القدح فشرب
من الفضلة وعن عبد الرحمن بن عبيد عن ابي هريرة قال اني
كنت لاتبع الرجل اساله عن الاية من كتاب الله تعالى وانا اعلم بها
منه ومن عشيرته وما اتبعه الا ليطعمني القبضة من التمر
او السدة من السويق او الدقيق اسد بها جوعتي فاقبلت امشي مع
عمر بن الخطاب ذات ليلة احدثه حتى بلغ بابه فاسند ظهره الى الباب
واستقبلني بوجهه وكلما فرغت من حديث حدثته باخر حتى
اذا لم ار شيأ انطلقت فلما كان بعد ذلك لقيني فقال ابا هريرة
اما انه لو كان في البيت شيء اطعمناك وعن ثابت بن ابي رافع
ان ابا هريرة قال ما احد من الناس يهدي الي هدية الا قلتما
فاما ان اسال فلم اكن لاسال وعن خالد بن عكرمة ان ابا هريرة
كان يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة ويقول اسبح بعدد
ذنبي وعن نعيم بن المجمر عن ابي هريرة انه كان له خيط فيه الفا

فاعطيه الاخر فاخذ فشرب حتى روي ثم رد علي حتى

ثم قال لي اشرب فشربت

عقدة فلا ينام حتى يسبح به وعن محمد بن سيرين عن ابي
هريرة قال لقد رايتني اصرع بين منبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبين حجرة عايشة فيقول الناس انه لمجنون وما بي جنون
وما بي الا الجوع وعن ابي المتوكل ان ابا هريرة كانت له
زنجية فرفع عليها السوط يوما فقال لولا القصاص لاغشيتك
به ولكن سابيعك ممن يوفيني ثمنك اذهبي فانت حرة لوجه
الله عز وجل وعن العباس بن فروخ الجريري قال سمعت
ابا عثمان النصري يقول نصيفت ابا هريرة فكان هو وامراته
وخادمه يتعقبون الليل ثلاثا ثم يوقظ هذا فيصلي واخرج
البيهقي وغيره عن ابي هريرة قال اصبت ثلاث مصايب
في الاسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان والمزود
قالوا وما المزود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
فقال ما معك شيء فقلت تمر في مزود قال جيء به فاخرجت
منه تمرا وفي رواية عشرون تمرة فسمى الله ودعا وجعل يضع
كل تمرة ويسمي حتى اتى الى اخرهن ثم قال ادع عشرة فدعوتهم
حتى اكل الجيش كله وبقي في المزود فقال اذا اردت ان تاخذ منه
شيا فخذ ولا تكبه فاكلت منه حياة ابي بكر وعمر وعثمان فلما
قتل انتهب بيتي وانتهب المزود لا اخبركم اكلت منه
اكلت اكثر من مائتي وسق وعن ثعلبة ابن ابي مالك القرظي
ان ابا هريرة اقبل في السوق يحمل حزمة من الحطب وهو
يومئذ خليفة لمروان قال اوسعوا الطريق للامير قال

ابن ابي مالك قلت اصلحك الله يكفي هذا فقال اوسع الطريق
للامير والحزمة عليه قال البخاري روى عنه اكثر من ثمانماية
ما بين صحابي وتابعي استعمله عمر على البحرين ثم عزله ثم اراده على
العمل فابى ولم يزل يسكن المدينة وبها توفي ويقال توفي بالعقيق
سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين في اخر خلافة معاوية وله
ثمان وسبعون سنة روى عنه خمسة الاف وثلثماية حديث
واربعة وسبعون حديثا اتفقا منها على ثلثماية وخمسة وعشرين
وانفرد البخاري بثلاثة وسبعين ومسلم بماية وسبعين
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما نهيتكم هذا الخطاب ونحوه يختص لغة بالموجودين
عند وروده فلا يتناول من حدث بعدهم الا بدليل وهو
اما مساواتهم في الحكم الشرعي لانتفاء اختصاصه بمكلف
دون مكلف واما الاجماع عنه فاجتنبوه كله حتى يوجد
ما يبيحه كاكل الميتة عند الضرورة وشرب الخمر عند
الاكراه ولاساغة الغصة لان المكلف ليس منهيا
في الحال على الصحيح واما في التداوي فغير جايز ولو طلاه
لحديث ان الله لم يجعل شفاء امتي فيما حرم عليها ومثل
ذلك شربه للعطش اذ لا ينقطع به العطش وقوله
فاجتنبوه حتما في الحرام وندبا في المكروه قال الفاكهاني
لا يتصور امتثال اجتنابه المنهي عنه حتى يترك جميعه
فلو اجتنبت بعضه لم تعد ممتثلا بخلاف الامر يعني

المطلق فان من اتى باقل ما يصدق عليه الاسم كان ممتثلا وما
امرتكم به فاتوا وفي روايه فاعلموا منه ما استطعتم اي
ما اطقتم وجوبا في الواجب وندبا في المندوب كالصلاة قايما
فمستندا فما عدا المضطر فمستلقيا فوميا ولو عجز عن صاع
الفطر اتى بما قدر عليه واما من قدر على صيام بعض النهار
فلا يفعل لان صوم بعض اليوم ليس بقربة واذا عجز عن
بعض الفاتحة في الصلاة او قدر على غسل او مسح بعض
الاعضاء في الوضوء اتى بالممكن وصحت عبادته وهذا موافق
لقوله فاتقوا الله ما استطعتم واما قوله اتقوا الله حق
تقاته فقال قتاده والسدي وابن زيد والربيع ابن انس
انها منسوخة بالاولى والاصح بل الصواب وبه جزم المحققون
انها ليست منسوخة بل قوله تعالى ما استطعتم مفسرة
لها ومبينة للمراد منها قالوا وحق تقاته هو امتثال اموره
واجتناب نهيه ولم يامر سبحانه الا بالمستطاع قال تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم
في الدين من حرج وقال بعضهم ان المبالغة في التقوى
تكون بامرين احدهما استصحاب التقوى الى الوفاة
والامر الاخر استيفاء جميع الطاعات وحفظ جميع الحدود
والمحرمات فتعرضت اية آل عمران للمبالغة في استغراق
العمر كله الى الوفاة بالتقوى ويدل على ذلك قوله تعالى
ولا تموتن الا وانتم مسلمون وتعرضت اية التغابن

الى الامر

الى الامر الاخر فان قلت الاستطاعة معتبرة في النهي ايضا
اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلم قيد الامر دون النهي
فالجواب ان المامور به متوقف على فعل بخلاف المنهي عنه
فانه كف محض فلهذا قال في الاول فاجتنبوه وقال في الثاني
فاتوا منه ما استطعتم فترك المنهي عنه عبارة عن استصحاب
حال عدمه او الاستمرار على عدمه فكل مكلف قادر على الترك
ولداعية للشهوة فلا يتصور عدم الاستطاعة في الكف
بخلاف فعل المامور به فانه عبارة عن اخراجه من العدم الى
الوجود وذلك يتوقف على شروط واسباب فلذلك قيد
بالاستطاعة دون النهي ونوزع بان القدرة على الاستصحاب
عدم المنهي عنه قد يتخلف واستدل له بجواز اكل المضطر للميتة
وشرب المكره الخمر وردد بانه لا نهي حينئذ وانما قدم في الحديث
النهي عن المامور به لان الاول اشد من الثاني لانه لم يرخص
في شيء والامر مقيد بالاستطاعة ولذا قال بعضهم اعمال البر
يعملها البار والفاجر والعاصي لا يتركها الا الصديق ومن ثم
تسومح في ترك الواجب كالقيام في الصلاة لحصول المشقة
ولم يسامح في الاقدام على بعض المنهيات الا بالاضطرار
كاكل الميتة واساغة الغصة بالخمر اولان المقام مقام نهي
الاقرع بن حابس من مسالته كما ياتي فانما اهلك الذين
من قبلكم من امم الانبيا كثرة مسائلهم من غير ضرورة عن
ما لا يعنيهم مما اقترحوه عليهم كقولهم لعيسى هل يستطيع

ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ولموسى فادع لنا ربك
يخرج لنا مما تنبت الارض ارنا الله جهرة اجعل لنا الها
كما لهم آلهة ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فان بني اسرائيل
لما امروا بذبح بقرة تفتشوا ولم يبادروا الى مقتضى اللفظ
من ذبح اي بقرة كانت بل شددوا على انفسهم بكثرة السؤال
عن حال البقرة وصفتها فشدد الله عليهم بزيادة الاوصاف
حتى لم يجدوا متصفا بها الا بقرة واحدة فاشتروها على
جلدها ذهبا وقال السدي اشتروها بوزنها عشرة
مرات ذهبا وكانت تحته حكمة عظيمة وذلك انه كان
في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له عجلة فاتى بها
الغيضة وقال اللهم اني استودعتكها لابني حتى يكبر
وكان بارا بوالديه حتى بلغ من بره ان رجلا اتاه بمائة
بخمسين الفا وكان فيها فضل فاشتراها منه وقال له ان
ابي نائم ومفتاح الصندوق تحت راسه فامهلني حتى يستيقظ
واعطيك فقال له ايقظ اباك واعطني الثمن فقال له ما
كنت لافعل ولكن ازيدك عشرة الاف وانظرني حتى ينتبه
فقال له البائع انا احط عنك عشرة الاف ان ايقظت اباك
وعجلت النقد فقال وانا ازيدك عشرين الفا ان انتظرت
انتباهه فابى ولم يوقظ الرجل اباه ومات الاب بعد ذلك
وثبت العجلة في الغيضة حتى صارت عوانا وكانت من
احسن البقر واسمنه حتى كانت تسمى الذهبة لحسنها

وصفرتها

وصفرتها وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان يقسم
الليل ثلاثة اقسام يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه
ثلثا فاذا اصبح انطلق واحتطب على ظهره فاتى به الى السوق
ويبيعه بما شاء الله تعالى ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي
امه ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة استودعها
الله في غيضة كذا فانطلق فادع آلهة ابراهيم واسماعيل واسحاق
ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل لك ان
شعاع الشمس يخرج من جلدها فاتى الغيضة فراها ترعى فصاح
بها وقال اعزم عليك بآلهة ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
فاقبلت نحوي حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها ليقودها
فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت ايها الفتى البار بوالدته
اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك
ولكن قالت خذها بعنقها فقالت البقرة بآلهة بني اسرائيل لو
ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان
ينقطع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بوالدتك فسار الفتى
بها فاستقبله عدو الله ابليس في صورة راع فقال ايها الفتى
اني رجل راع من رعاة البقر اشتقت الى اهلي فاخذت ثورا
من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي تحتي اذ بلغت وسط الطريق
ذهبت لاقضي حاجتي فعدا وصعد الجبل فما قدرت عليه واني
اخشى على نفسي الهلكة فان رايت ان تحملني على بقرتك وتحميني
من الموت واعطيك اجرها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى

وقال اذهب وتوكل على الله فلو علم الله منك الصدق لبلغك
بلا زاد ولا راحلة فقال ابليس ان ثبت بعينها بغمك وان
شئت فاحملني عليها وانا اعطيك عشرة مثلها فقال الفتى
ان امي لم تامرني بذلك فبينما هم كذلك اذ طار طاير بين يدي
الفتى ونفرت البقرة هاربة في الفلا وغاب الراعي فدعى
الفتى آله ابراهيم فوجهت اليه وقالت ايها الفتى البار بوالدته
الم تر الى الطاير الذي طار انه ابليس عدو الله اختلسني آمنا
انه لو ركبني ما قدرت علي ابدا فلما دعوت آله ابراهيم جاء ملك
فانتزعني من يده وردني اليك ليبرك امك فجاء بها الى امه
فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب
بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبعها وخذ ثمنها فقال بكم
ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير رضاي ومشورتي
وكان ثمنها ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله
اليه ملكا فقال له بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير
واشترط عليك رضا والدتك فقال له الملك لك ستة دنانير
ولا تشاور والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا
لم اخذه الا برضى امي فردها الى امه واخبرها بذلك فقالت
ارجع فبعها بستة دنانير علي رضي مني فانطلق بها الى السوق
فاتى الملك فقال استامرت امك فقال الفتى انها امرتني
ان لا انقصها عن ستة دنانير علي ان استامرها فقال الملك
انا اعطيك اثني عشر دينارا ولا تستامرها فابى الفتى ورجع

الى امه

الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك يا تيك
في صورة بني ادم يختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نشبع
هذه البقرة ام لا نفعل فقال الملك اذهب الى امك فقل لها
امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل
يقتل من بني اسرايل يحمي جلدها ذهبا فامسكوها حتى وجد في
بني اسرايل قتيل اسمه عاميل لم يدروا من قتله وكان سبب
قتله كما قال عطا والسدي انه كان كثير المال وله ابن عم
مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه
وقال بعضهم كان تحت عاميل بنت عم له تضرب مثلا في بني
اسرايل في الحسن والجمال فقتل ابن عمها ليستنكحها فاتله وقال
بعضهم قتله ابن اخيه لينكح امنه فلما قتله حمله من قرية
الى قرية اخرى فالقاه هناك وقيل القاه بين قريتين وقال
عكرمة كان لبني اسرايل مسجد له اثني عشر بابا كل سبط منهم
باب فوجد قتيل على باب سبط وجر الى باب سبط اخر فاختصم
السبطان فيه وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله فوضعه
على باب رجل منهم ثم اصبح يطلب ثاره ودمه ويدعيه عليه
فلما اشتبه على الناس جاؤا الى موسى وسالوه ان يدعوا
الله لهم يبين لهم بدعايه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم ان الله
يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي تستهزي
بنا نحن نسالك عن امر القتل وتامرنا بذبح بقرة قال موسى
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين بالمومنين

وقيل من الجاهلين بالجواب على وفق السؤال فلما زالوا
يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة فاخذوها وذبحوها
قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون اي من شدة
اضطرابهم واختلافهم فيها وضربوا القتيل ببعض منها فقام
القتيل حيا واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط
ومات مكانه فحرم قاتله الميراث واختلافهم بضم الفاء لانه
ابلغ في ذم الاختلاف اذ لا يتقيد حينئذ بكثرة بخلاف
كسرها وقد نهى عن الاغلوطات في العلم على انبيائهم اختلافا
يؤدي الى كفر او بدعة واما اختلاف استنباط فروع الدين
ومناظرة اهل العلم فيه على سبيل الفايدة واظهار الحق
فغير منهي عنه بل مامور به وقضيته ظاهرة وقد اجمع المسلمون
من عهد الصحابة الى الان على ذلك ولا شك ان الاختلاف
المذموم سبب لتفرق القلوب ووهن الدين كما جرى للخوارج
حين تبرا بعضهم من بعض ووهن امرهم واندحضوا
وكثرة السؤال من غير ضرورة تشعر بالتعنت وتفضي
اليه وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة
السؤال ومن ثم لما اكثروا السؤال عليه صلى الله عليه وسلم
غضب ثم صعد المنبر وهو غضبان قال انس ونحن نرى
ان معه جبريل فما رايت يوما كان اكثر بكاء منه فقال رجل
يا رسول الله من ابي قال ابوك حذافة وكان الناس
يسبونه وينسبونه لغير ابيه وقال اخر من ابي قال ابوك

سالم

سالم مولى شيبة وقام اخر فقال اين ابي فقال في النار ثم
قال يا ايها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقام
اليه الاقرع بن حابس فقال يا رسول الله اكل عام فسكت
حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت
نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما
اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم
فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بشيء فاتوا منه
ما استطعتم فجثى عمر على ركبته وقال رضينا بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا لا تفضحنا
بسرايرنا واعف عنا عفا الله عنك قال فسري عنه
ثم التفت الى الحايط فقال لم ار كاليوم في الخير والشر
اريت الجنة والنار قدامي هذا الحايط اقترفوا
الاولى جاء قوم الى سعدون المجولاني فحملوا ان كنانه قتلوا
رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض
اللون فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت
ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية فقد دان
ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار
ذكره القاضي عياض في الشفا الثانية حكي عن محمد ابن
المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجه فلما كان في اخر حجة
حجها قال وهو في عرفات اللهم انك تعلم اني وقفت
في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفه فواحدة عن فرضي

والثانية عن ابي والثالثة عن امي واسمك يارب اني وهبت
الثلاثين لمن وقف بموقفي هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من
عرفات نودي يا ابن المتكلم اتتكرم على من خلق الكرم والجود
وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل ان اخلق
عرفات بالف عام وعن علي بن الموفق انه حج ثمانين فوهب
منها سبعين للنبي صلى الله عليه وسلم واربعة للخلفا الراشدين
وثلاثة لابيه واثنتين لامه ووهب الواحدة الباقية
لكل من نوى الحج ولم يقدر عليه فهتف به هاتف من زاوية
البيت يا ابن الموفق أتتسخى علينا ونحن خلقنا السما
وعزتي وجلالي كل من وهبته حجة وهبنا له سبعين حجة وعنه
ايضا انه قال حججت سنة فلما ذهبت الى عرفات بت بمنى
فرايت في المنام كان ملكين قد نزلا من السما فنادى احدهما
صاحبه يا عبد الله فقال لبيك فقال اتدري كم حج بيت
ربنا هذه السنة قال لا ادري قال حج بيت ربنا هذه السنة
ستماية الف فقبل منها حج سنة ثم ارتفعا فغابا في السما
فانتبهت فزعا وغمى ذلك وقلت في نفسي اذا قبل حجة
فاين اكون انا فلما افضت من عرفات وصرت عند المشعر
الحرام جعلت اتفكر في كثرة الخلايق وقلة من قبل منهم
فغلبني النوم فاذا الشخصان قد نزلا بعينهما وقال
احدهما لصاحبه المقاله الاولى ثم قال اتدري ما حكم ربنا
عز وجل في هذه السنة قال لا قال وهب لكل واحد من

الستة

الستة مايه الف فانتبهت وقد داخلني السرور وعن
سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال حججت سنة ونويت
ان انصرف من عرفات ولا احج بعد فنظرت في النوم فاذا
بشيخ متكي على عصى وهو ينظر الي ملياً فقلت السلام عليك
يا شيخ فقال وعليك السلام يا سفيان ارجع عما نويت
فقلت سبحان الله من اين علمت نيتي قال الهمني ربي فوالله
لقد حججت خمسا وثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات هاهنا
في الحجة الخامسة والثلاثين انظر الى هذه الرحمة وبقيت متفكرا
حتى غربت الشمس وافاض الناس من عرفات الى المزدلفة وجن
الليل ولم يبق معي احد فنمت تلك الليلة فرايت في النوم كان القيامة
قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصب الميزان والصراط
وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادي وتقول
اللهم قد احتاج من حري وبردي فنوديت يا نار سلي غيرهم فانهم
ذاقوا عطش حر البادية ورزقوا الشفاعة قال فانتبهت
وصليت ركعتين ثم نمت فرايت ذلك فقلت في نومي هذا من الرحمن
ام من الشيطان فقيل لي من الله قد سمينك فاذا علي
كتفي مكتوب من وقف بعرفات وزار البيت شفعته في سبعين
من اهل بيته قال سفيان واراني المكتوب حتى قرانه ثم قال
الشيخ فلم تمر سنة الا وانا احج حتى تم لي ثلاثة وسبعون حجه
وعن عبد الله ابن المبارك قال كان بعض المتقدمين قد
حبب اليه الحج فحدثت عنه انه قال ورد الحاج في بعض السنين

الى بغداد فعزمت على الخروج معهم الى الحج فاخذت في كمي خمسماية
دينار الى السوق اشتري آلة الحج فبينما انا في بعض الطريق
عارضتني امراة فقالت رحمك الله انا امراة شريفة ولي بنات
عراة واليوم الرابع ما اكلنا شيا فوقع كلامها في قلبي فطرحت
الخمسماية دينار في طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك
فاستعيني بهذه الدنانير على وقتك فحرمت الله تعالى
وانصرفت ونزع الله من قلبي حلاوة الخروج في تلك السنة
وخرج الناس ومحوا وعادوا فقلت اخرج للقا الاصدقا
والسلام عليهم فخرجت فجعلت كلما لقيت صديقا وسلمت
عليه وقلت له قبل الله حجك وشكر سعيك وطال على ذلك
فلما كانت الليلة رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي
يا فلان الا تخجل من تهنية الناس لك بالحج اغثت ملهوفا واعنت
ضعيفا فسالت الله عز وجل فخلق في صورتك ملكا فهو يحج عنك
في كل عام فان شيت فحج وان شيت لا تحج وروى نحو هذه
الحكاية ابو سعد عبد الملك ابن ابي عثمان عن ابن المبارك
ان عبد الله بن المبارك دخل الكوفة وهو يريد الحج فاذا
بامراة جالسة على مزبلة تنتف بعلة فوقع في نفسه انها
ميتة فوقف وقال ياهذه اهذه ميتة ام مذبوحة قالت
ميتة وانا اريد ان اكلها وعيالي فقال ان الله حرم الميتة وانت
في هذه البلد فقالت ياهذا انصرف عني فلم يزل يراجعها الكلام
الى ان عرف منزلها ثم انصرف فحمل بغلا عليه نفقة وكسوة وزاد
وجا وطرق الباب ففتحت ونزل عن البغل وضربه داخل البيت

ثم قال

ثم قال للمراة هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزاد لك ثم
اقام حتى رجع فجا قوم ليهنوه بالحج فقال ما حججت السنة فقال له
بعضهم يا سبحان الله الم ادعك تنفقني ونحن ذاهبون الى
عرفات وقال له اخر الم نسقني بموضع كذا وقال اخر الم تشتري
لي كذا فقال لا ادري ما تقولونه انا انا الم احج العام فلما كان
الليلة اتي اليه في منامه فقيل له يا عبد الله ابن المبارك ان
الله عز وجل جلاله قد قبل صدقتك وانه قد بعث ملكا على
صورتك يحج عنك ذكرهما ابن الجوزي وذكر ابن جماعة ان بعض
السلف نوى الحج ومعه ثمانماية درهم فعرضت له ذات يوم
حاجة فبعث ولده الى بعض جيرانه فرجع الولد يبكي فقال له
مالك يا بني قال دخلت على جارنا وعندهم طبيخ فاشتهيته فلم
يطعموني فذهب الرجل الى جاره يعاتبه على ما فعل فبكى الجار وقال
الجا تيني الى كشف حالي انا منذ خمسة ايام لم نطعم فطبخت ميتة
واكلناها وعلمت ان ولدك يجد مالا فلا يحل له اكل الميتة فتعجب
الرجل وقال لنفسه كيف النجاة وفي جوارك مثل هذا وانت
تتاهب للحج فرجع الى بيته واعطاه الثمانماية درهم فلما كان
عشية عرفة راى ذا النون المصري في منامه وهو بعرفات كان
قايلا يقول له ياذا النون ترى هذا الزحام على الموقف قال نعم
ما حج منهم الا رجل تخلف عن الوقوف فحج بهمته فوهب الله له
اهل الموقف قال ذو النون من هو قيل رجل بدمشق
فبحث عنه حتى عرفه وسلم عليه وبشره بذلك اتهى ذكره في

ملتقد الاسماء عند العارفين بها كما قاله غيره ثم ان الطيب له
اطلاقات فيطلق ويراد به الحلال كما في قوله تعالى قل لا يستوي
الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث وقوله تعالى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء ويطلق ويراد به الجيد من الحلال وهو
المستلذ منه كما في قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله تعالى كلوا مما
في الارض حلالا طيبا على انه من باب التأسيس الذي هو
الاصل لا التأكيد وقيل انه بمعنى الطاهر ومن ورود به بمعنى
الطاهر قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا ويطلق ويراد به
المنبت كما في قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن
ربه ويطلق ويراد به الحسن كما في قوله تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب اي الحسن وهو شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة
اي حسنة وهي الشهادة ويطلق ويراد به المؤمن
كما في قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم
عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ويطلق ويراد به ما لا
اذى فيه كقوله هذا يوم طيب وليلة طيبة اي ليس فيها
حر مؤذي ولا برد مؤذي ويطلق ويراد به المدرك
كقولهم طاب ثمرها اي ادرك قال الشارح الهيثمي وهو
اي طيب من اسمائه الحسنى لصحة الحديث به كما الجيل
ومثلهما النظيف وردبان حديثه لم يصح اهـ وبحث فيه

مثير شوق الانام الى حج بيت الله الحرام الثالثة اخرج ابن
عدي في الكامل والدارقطني في الافراد والعقيلي وابن عساكر
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي الخضر
مع الياس في كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه
ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير
الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان
من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وفي
بعض الروايات زيادة العلي العظيم واسناد هذا الحديث
ضعيف لان فيه الحسن بن رزين وهو ضعيف واخرجه
ابن الجوزي من طريق احمد بن عمار عن محمد بن مهدي عن مهدي
ابن هلال وزاد قال ابن عباس ما من عبد قالها في كل يوم ثلاث
مرات الا امن الحرق والغرق والسرق والشيطان والسلطان
والحية والعقرب حتى يمسي وكذلك حتى يصبح الرابعة عن
ابن عباس ان آدم عليه السلام حج اربعين حجة من الهند ماشيا
على رجليه قيل لمجاهد فلا كان يركب قال واي شيء كان يحمله
اخرجه ابن الجوزي وقال سعيد بن سالم حج سبعين حجة ماشيا
رواه البخاري ومسلم وهو حديث عظيم من قواعد الدين
الحديث العاشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب اي منزه
عن النقائص ومقدس عن الافات والعيوب وعن كل وصف
خلا عن الكمال المطلق كما قاله القاضي عياض او طيب الثنا

ملتقد

بعضهم بانه ان اراد بعدم الصحة الثالثة عدم وروده فممنوع
بل في حديث رواه ابن عدي وغيره عن ابن عمر مرفوعا ان الله
جميل يحب الجمال نظيف يحب النظافة واذا اراد بالصحة ونفيها
الصحيح المصطلح عليه فممنوع ايضا لان الخبرين المذكورين
ضعيفان كما بينه جمع من الحفاظ فتدبر **لا يقبل الا طيبا**
اي لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا من المفسدات كالرياء
والعجب ولا من الاموال الا ما كان حلالا لان لفظ طيب يتضمن
المدح والتشريف فلا يتقرب اليه سبحانه وتعالي الا بما يناسبه
في ذلك المعنى وهو الاخلاص في الاعمال وخيار الاموال
كما قال تعالي فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وقال
تعالي ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وعن ابن عباس
من اكل لقمة من حرام لم يقبل الله عمله اربعين صباحا
ومن اكتسب مالا حراما فان تصدق به لم يقبل منه ومن
خلفه لبعده كان دليله الى النار ومن اكل الحلال اربعين
صباحا نور الله قلبه واجري ينابيع الحكمة على لسانه ومن
سعى على عياله من حله كان كالمجاهد في سبيل الله قال القرطبي
في شرح مسلم ما ملخصه الاخلاص شرط في جميع العبادات
وذلك بان يكون الباعث على عملها التقرب الى الله تعالي وابتغاء
ما عنده فان كان الباعث عليها شيئ من الاعراض الدنيوية
فلا تكون عبادة بل معصية اما كفر او ما رياء وهذا اذا كان
الباعث على تلك العبادة لغرض دنيوي وحده بحيث لو

فقد ترك العمل فلو اوقع العبادة بمجموع الباعثين فان كان
باعث الدنيا اقوى او مساويا لحق القسم الاول في الحكم
او ابطال العمل عند ائمة هذا الشان كحديث من عمل عملا
اشرك فيه غيري تركته وشركه فلو كان باعث الدين اقوى
فحكم المحاسبي ابطال ذلك العمل متمسكا بالحديث المتقدم
وما في معناه وخالفه الجمهور وقالوا بصحة العمل واما
لو انفرد باعث الدين بالعمل ثم عرض باعث الدنيا في اثنائه العمل
فهو اولى بالصحة اهـ وفي الحديث من جمع مالا حرام فقال
لبيك قال الله تعالي لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود
عليك واخرج احمد عن ابن عمر رضي الله عنهما من اشتري
ثوبا بعشرة دراهم وفيهم درهم من حرام لم يقبل الله عز وجل
صلاته ما دام عليه ثم ادخل اصبعيه في اذنيه ثم قال صمتا
ان لم اكن سمعته صلى الله عليه وسلم يقوله واخرج الحاكم وابن
خزيمة وابن حبان من جمع مالا من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه
اجر وكان اصره عليه واخرج الطبراني من اكتسب مالا من
حرام فانفق منه ووصل رحمه لم يكن ذلك اصرا عليه وانما
لم يقبل الصدقة بالحرام لانه ممنوع التصرف فيه لكونه ملك
الغير فلو قبل لزم كونه مامورا به منهيا عنه من جهة واحدة
وهو محال وهذه الجملة توطئة وتاسيس لما هو المقصود
بالذات من سياق هذا الحديث وهو طيب المطعم المستلزم
لاجابة الدعا غالبا **وان الله تعالي** لما خلق لعباده ما في

الارض جميعا واباحه لهم سوي ما حرم عليهم **امر المومنين**
اي والمومنات فهو من باب التغليب والامر للوجوب **بما امر به**
المرسلين فسوي بينهم في الخطاب بوجوب اكل الحلال ففيه
اشعار بان الاصل استواؤهم مع امهم في الاحكام الا ما قام
الدليل علي اختصاصهم به **فقال** يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
ففيه تنبيه علي ان اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد للرهبانية
في رفض الطيبات **واعملوا صالحا** وقدم اكل الحلال علي صالح
الاعمال تنبيها علي انه لا يتوصل للعمل الا بعد الانتفاع بالرزق
وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اي
نعمناكم وهو جمع طيب بمعني الحلال الخالص من الشبهة لان
الشرع طيبه لاكله وان لم يستلذه ولذيذ الطعم من غيره وبال
علي اكله وندامة وحسرة فقول الشافعي الطيب المستلذ
اراد به المستلذ شرعا فهو بمعني ما قبله وقد خفي هذا علي بعضهم
فظن تغايرهما فاعترضه بان الخنزير الذي لحمه علي الاطلاق
وهو حرام اجماعا والصبر لالذة فيه وهو حلال اجماعا
واخرج ابن سعيد عن عمر بن عبد العزيز انه قال يوما اني
اكلت الليلة حمصا وعدسا فتغني فقال له بعض القوم
يا امير المومنين ان الله تعالي يقول في كتابه كلوا من طيبات
ما رزقناكم فقال عمر هيهات هيهات ذهب به الي غير مذهبه
انما يريد به طيب الكسب ولا يريد طيب الطعام واسند
الرزق الي نفسه تحريضا لهم والامر في هذه الاية للاباحة

او للوجوب كما لو اشرف علي الهلاك مجاعة او للندب موافقة
الظيف قال ابو هريرة ثم ان النبي صلي الله عليه وسلم استطرد
الكلام حتي **ذكر الرجل** خصه بالذكر لانه الذي يساوق السفر
البعيد الطويل غالبا والا فالمراة كذلك **يطيل السفر** في وجوه
الطاعات من حج وجهاد وزيارة مستحبة وصلة رحم وغيرة لان
من وجوه البر وذكر بعضهم ان قوله اشعث اغبر يفيد انه
سفر حج اذ الصفتين المذكورتين غالبا لا يكونان الا فيه
والاولي التعميم الاول فقوله يطيل السفر محله نصب صفة
للرجل لان ال فيه جنسيه والجنس المعرف بمنزلة النكرة علي
حد قوله رحمه الله ولقد امر علي اللئيم يسبني قال الطيبي
ولو حكي لفظ رسول الله رفع الرجل بالابتداء والخبر يطيل اي
اخره **اشعث** اي متلبد الشعر لبعد عهده بالغسل والتسريح
والدهن وشعث الرجل شعثا من باب تعب **اغبر** اي غير
الغبار وجهه وبقية جسده **يمد يديه** فيه اشارة الي ان
رفع اليدين مشروع في الدعا لما فيه من اظهار شعار الذل
والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار ولان العرب
ترفع ايديها اذا استعظمت الامر فالداعي جدير بذلك لتوجهه
بين يدي اعظم العظماء ولان العادة في سوال المخلوق ذلك
فيضع في يده ما يساله فيه فكان الداعي شبه المعقول بالمحسوس
الي جهة السما لانها مخزن الارزاق ومصعد اسرار الخلايق
ومصعد الاعمال وللاشارة الي ما هو من وصف المدعو من

الجلال والكبريا وانه فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء ولانها
قبلة الدعاء ومن ثم كانت افضل من الارض على قول الاكثر وهو
الاصح لانه لم يعص الله فيها وقيل الارض افضل لان الانبيا
خلقوا منها وهي مدفنهم ومستقرهم وعدم العصيان في السما
مزية لا تقتضي الافضلية على انه قد يكون في المفضول مزايا
وقد ينتقض بما وقع لادم وحوى وابليس وادعاء انهم لم يكونوا
في السما يحتاج لدليل يارب اعطني كذا يارب جنبني كذا
ومطعمه هو مصدر بمعنى المفعول وكذا يقال فيما بعده
حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بضم الغين
المعجمة وكسر الذال المعجمة المخففة وفي المصابيح وردت مشددة
بالحرام ذكر قوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام
اما للتاكيد واما للتنبيه على استواء حالتيه صغرا وكبرا
فاشار بقوله ومطعمه حرام الى حال كبره وبقوله وغذي
بالحرام الى حال صغره وهذا دال على ان لا ترتيب في الواو فاني
يستجاب له اي فكيف ومن اين يستجاب لمن هذه صفته
فهو استبعاد لاجابة دعايه مع قبح ما هو متلبس به مع ما هو
عليه من الحالة السفر في انواع الطاعة فكيف بمن هو منهمك
في ملاذ الدنيا ومظالم العباد اولئك كالانعام بل هم اضل
لكن يجوز ان يستجيب الله لطعامه وتفضلا وقد علم
من هذا ان تناول الحرام مانع من اجابة الدعا غالبا وبقي
للدعا شروط منها ان لا يدعو باحرام كان يدعو بالشر على غير

مستحقه ولو بهيمة ولا بمحال ولو عادة فانه تعالى اجرى الامور
على العادة فالدعا بخرقها تحكم على القدرة القاضية بدوامها وذلك
سوء ادب على الله قيل الا بالاسم الاعظم فيجوز تاسيا بالذي
عنده علم من الكتاب دعى بحضور عرش بلقيس فاجيب وهو
مبني على ان شرع من قبلنا شرع لنا وان لا يكون فيما يسال غرض
فاسد كمال وطول عمر للتفاخر وان لا يكون على وجه الاختيار
وان لا يشتغل به عن فرض وان لا يستعظم حاجته وان تكون
الاجابة عنده اعلى من الرد للخبر الاتي وخبر يقول الله عز
وجل انا عند ظن عبدي بي وان لا يضجر من تاخر الاجابة
فيقول دعوت فلم يستجب لي لانه سوء ادب وان لا يدعو
بدعاء الفه غيره ولم يرد به اثر مع الجهل بمعناه او انصراف
الهمة الى لفظه لانه حاك لكلام غيره لا سائل وان يحترز عما
يعد اساءة في المخاطبات فلا يصرح بجماع ونحوه وان يدعو باسمائه
الحسنى دون غيرها وان كان حقا كيا خالق الخنازير وان لا =
يعلقه بما هو شائنه تعالى كاللهم افعل بي ما انت اهله
في الدنيا والاخرة وان يكون حاضر القلب موقنا بالاجابة
لخبر ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا يسمع دعاء
من قلب غافل لاه وقد ورد ان موسى عليه الصلاة والسلام
مر على رجل يتضرع الى الله تعالى فقال يا رب لو كانت حاجته
بيدي لقضيتها فقال الله له انا ارحم به منك لكنه يدعوني
وله غنم وقلبه عند غنمه ولا استجيب لمن يدعوني وقلبه

عند غيري فذكر موسى ذلك للرجل فانقطع الى الله ففضيت حاجته
وان يتجنب اللحن فلا يدعوا بالجر فيما الصواب فيه الرفع او النصب
لانه يتضمن مواخذة الحق بالخطا وسمع الاصمعي رجلا عند
الملتزم يقول ياذو الجلال والاكرام فقال له منذ كم تدعوه
فقال منذ سبع سنين فلم ار الاجابة فقال له لانك تلحن
في الدعا فاني يستجاب لك قل ياذا الجلال والاكرام ففعل
فاستجيب له لكن ذكر ابن الصلاح ان الدعا الملحون ممن
لا يستطيع غيره لا يقدح فيه ومر ابراهيم ابن ادهم بسوق
البصرة فاجتمع الناس عليه وقالوا له يا ابا اسحاق مالنا
ندعو فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشيا
الاول عرفتم الله فلم تؤدوا حقه والثاني زعمتم انكم
تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والثالث
قرائتم القرآن فلم تعملوا به والرابع اكلتم نعمة الله فلم
تودوا شكرها والخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ولم
تجتنبوه والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع
قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت
حق ولم تستعدوا له والتاسع انتبهتم من النوم فاشتغلتم
بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم والعاشر دفنتم موتاكم
ولم تعتبروا بهم قال ابن عطا الله ان للدعا عشرة وطا
وار كانا واجنحة ومواقيت واسبابا واوقاتا فان وافق
اركانه قوي وان وافق اجنحته طار الى السما وان وافق

مواقيته

مواقيته فاز وان وافق اسبابه نجح وان وافق اوقاته استقر
فاركانه حضور القلب والخشوع وقطعه عن الاسباب واجنحته
الصدق ومواقيته الاستمارة واسبابه الحمد لله والصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم واوقاته بعد الصلاة
وخطاره اجابة الدعوات اهـ من الشيرازي وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة الغازي
حتى يرجع ودعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة المريض
حتى يشفى ودعوة الرجل لاخيه بالغيب اخرجه الحافظ
ابو منصور عبد الله ابن محمد ابن الوليد وصححه المحب الطبري
في كتابه المسمى بالقرى لقاصد ام القرى ثم ان الاجابة
ليست منحصرة في الاسعاف بالمطلوب بل هي حصول واحد
من الثلاث المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم ما من داع
يدعو الا كان بين ثلاث اما ان يستجاب له واما ان يدخر له
بعيني افضل منه واما ان يكفر عنه من ذنبه وفي لفظ او يدفع
عنه من السوء مثله رواه مسلم وهو احد الاحاديث
التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام الحديث
الحادي عشر عن ابي محمد الحسن كناه وسماه بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم ولقبه بالتقي والسيد ولد بالمدينة في النصف
من رمضان سنة ثلاث من الهجرة واذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اذنه وكان له من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات
وعن البرا انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا الحسن

على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه وصع من احبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغايب اللهم اني احبه واحب من يحبه اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه ثلاث مرات وفي روايه فجعل يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول ذلك وعن عقبة بن الحارث انه قال خرجت مع ابي بكر من صلاة الفجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بليال وعلي يمشي الى جنبه فمر بالحسن ابن علي يلعب مع الغلمان فاحتمله علي رقبته وهو يقول واني شبيه بالنبي ليس شبيه بعلي وعلي يضحك وعن سعيد ابن عبد العزيز ان الحسن سمع رجلا يسال الله عز وجل ان الله يرزقه عشرة الاف فانصرف الحسن فبعث بها اليه وعن الحسن رضي الله عنه انه قال اني لاستحي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته فمشى خمسا وعشرين مرة من المدينة الى مكة على قدميه وكانت الجنايب تقاد بين يديه وخرج عن ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى كانه ليعطي نعلا ويمسك اخرى وعن ابي العباس المرسي اول الاقطاب مطلقا الحسن بن علي ومن تواضعه انه مر بصبيان معهم كسر خبز فاستطعموه اديا معه فنزل واكل معهم وتزوج سبعماية امراة في حياة ابيه فامر منادبا ينادي في الناس لا تزوجوا الحسن فانه مطلاق فما من احد الا قال نزوجه فما رضي امساك وما كره طلق وما طلق امراة الا وهي تحبه وامتع امراتين بعشرين الفا وبقيا فقالت احداهما متاع قليل من حبيب مفارق ولم يكن يعرف اسم الحسن في الجاهلية وكذا اسم الحسين واما الدين كانا بالبين فهما حسن

وحسين بفتح الحا وكسر السين وفي طبقات ابن سعد عن عثمان بن سليمان الحسن والحسين اسمان من اسما اهل الجنة ولم يكونا في الجاهلية لكن في الكشاف ما يخالفه وحينيذ فاول من سمي بهما من اهل الدنيا من ذكر والمولد اول من سمي بلفظهما فلا يراد ان هارون سمى ابنيه شبرا بفتحتان وشبيرا بضم الشين المعجمة ومعنى شبرا حسنا وشبيرا حسينا لان هذا تسمية بمعناها واللفظ قد اخر لهما ابن علي بن ابي طالب القايل فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ويكنى ابا الحسن وابا تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجده نايما وقد علاه التراب رضي الله تعالى عنهما سبط بكسر فسكون ابي ولد بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته شمه لسروره وفرحه به واقباله عليه بريحان طيب الريح برمتاح لرويته وشمه اولانه كان له رايحة طيبة كرايحة الريحان وهو نبت معروف طيب الرايحه وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه وفي اخيه الحسين هما ريحانتاي من الدنيا وفي الصحيح ان الحسن رقا المنبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فامسكه وجعل يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ثم قال ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فيتين عظيمتين من المسلمين فكان كذلك فانه لما توفي ابوه رضي الله عنه بايعه اكثر من اربعين الفا وفيهم كثير ممن تخلف عن ابيه وممن نكث بيعته فبقي خليفة حقا نحو ستة اشهر نكملة الثلاثين سنه التي اخبر

النبي صلى الله عليه وسلم انها مدة الخلافه وبعدها تكون ملكا
عضوضا اي يعض الناس بجورا هله وعدم استقامتهم فلما
تمت تلك المدة سار الي معاوية في اهل الحجاز والعراق لينتزع
منه الشام وسار اليه معاوية فلما تراءى الجيشان وتقارب
الجمعان بموضع من ارض الكوفه وقيل نزل الحسن بالمدائني
ومعاويه بسكن من ناحية الانبار نظر الحسن الي العسكرين
وفكر فيما بينهما من القتل فعلم انه لن تغلب احدي الفيئتين
حتي يذهب اكثر الاخري فرأي ان المصلحة في جمع الكلمة وترك
القتال وطلب صلاح الامة وحقن دماء المسلمين فارسل
الي معاوية يخبره انه يسلم الامر له وينزل له عنه علي شرط
ان لا يطلب احدا من اهل الحجاز والمدينة والعراق بشيء
مما كان في ايام ابيه وان يكون ولي الامر من بعده وان
يمكنه من بيت المال ياخذ منه حاجته فقدم معاويه واجاب
الي ذلك الا انه قال الا عدة لا اوفي منهم فراجعه الحسن
فيهم فكتب اليه معاويه اني قد اليت علي نفسي اني متي
ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة ان اقطع لسانه ويده
فراجعه الحسن وقال اني لا آبا بيعك ابدا وانت تطلب
قيسا وغيره بسبعة قلت او كثرت فبعث اليه معاويه برقي
ابيض وقال اكتب ما شئت فيه وانا التزمه فاصطلحا
علي ذلك فكتب الحسن كلما اشترط عليه من الامور المذكوره
والتزم ذلك معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الامر اليه
تورعا وقطعا للشر واطفاء لنائرة الفتنه وسمي ذلك

العام

العام عام الجماعة لاجتماعهم علي خليفة واحد وكان ذلك في سنة
احدي واربعين في شهر ربيع الاول وقيل جمادي ثم ان يزيد ابن
معاويه دس الي زوجة الحسن جعده بنت الاشعث الكندية
ان تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة الف ففعلت فلما مات
الحسن بعثت الي يزيد تساله فيما وعدها فابي وقال انا
لم نرضك للحسن فنرضاك لنفسنا وعن عمير بن اسحاق
انه قال دخلت انا ورجل علي الحسن ابن علي نعوده فقال يا فلان
سلني قال لا والله لا اسالك حتي يعافيك الله قال ثم دخل
وخرج الينا فقال سلني قبل ان لا تسالني قال لا بل حتي يعافيك
الله عز وجل قال قد القيت طايفة من كبدي واني سقيت السم
مرارا فلم اسق مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود
بنفسه واخوه الحسين عند راسه فقال يا اخي من تتهم فقال
لتقتله قال نعم فقال ان يكن الذي اظن فالله اشد باسا
واشد تنكيلا وان لا يكن ذلك فلا احب ان تقتل بي بريا ومن
جملة كلامه لاخيه لما احتضر ان اباك اشرف لهذا الامر للمرة بعد
المرة فصرفها الله عنه الي الثلاثة قبله ثم ولي فتورع حتي جرد
السيف فما صفت له والي والله ما اري ان يجمع الله فينا النبوة
والخلافة ورجا يستخفك سفهاء الكوفة فيخرجونك ولما
نزل به الموت قال اخرجوا فراشي الي صحن الدار فاخرج فقال
اللهم اني احتسبت نفسي عندك فاني لم اصب بمثلها
وكانت مدة مرضه اربعين يوما وتوفي لخمس ليال خلون من

ربيع الاول وفي سنة موته اقوال والاكثرون انها سنة خمسين
ودفن بالبقيع وكان من الحكما الكرما روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا قال حفظت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم دع اي اترك وهو امر لا ماضي له ومضارعه يدع
قال الصرفيون واما ترا ماضي يدع ويذر ولكن جا عن عروة
ومقاتل وابن ابي عيلة انهم قرؤا ما ودعك ربك بتخفيف الدال
وجا ذلك في ضرورة الشعر ومنه قول انس ابن زنيم

ليت شعري عن خليلي ما الذي ٭ غاله في الشعر حتى ودعه ٭

والامر للندب لان الاصح ان توقي الشبهات مندوب بل جا عن عمر
رضي الله عنه مكسبة فيها بعض الريبة خير من المسالة ومعناه
كسب فيه بعض الشك احلال هو ام حرام خير من سوال الناس
وقد تكون للوجوب كما لو رمى صيدا فسقط في ماء فمات او اجتمع
على قتله كلب مسلم وكافر فانه يجب تركه لعدم تحقق المبيح
ما يريبك بفتح اوله وضمه والاولى افصح واكثر رواية
والثاني لغة هزيل يقال راب يريب ثلاثيا وارابه يريبه
رباعيا اذا شك وتردد في الشيء وقيل راب لما تيقن فيه
الريبة وارابه لما توهم فيه فاذا وجدت نفسك ترتاب
من شيء فاتركه فان نفس المومن الكامل تطمين الى ما فيه
النجاح والفلاح وترتاب من ضده فقد قال احمد بن نصر
الزقاق تمت مرة في تيه بني اسرايل فعطشت مقدار ستة
عشر يوما فلما وافيت الطريق لقيني جندي فسقاني شربة

ما عادت فاوتها الى قلبي اربعين صباحا وفي رواية ثلاثين سنة
كما تقدم وفي رواية فمكثت فاوتها في قلبي ثلاثين سنة وعن ابي
سليمان الداراني انه قال قدم الي اهلي مرة خبزا وملحا فكان في الملح
سمسمة فاكلتها فوجدت رانها على قلبي بعد سنة وحكي انه كان
رجل من الاولياء قصد شخص زيارته فلما وصل الى بيته خرج شاب
عليه سيما المتكبرين فسلم على الشاب فلم يرد عليه فتعجب وسال عنه
فقيل له انه ابن الشيخ فلما جا الشيخ راى الزايرو عليه سيما المتواضعين
وكمال حسن الخلق فتعجب اشد من ذلك وقال في نفسه يا عجبا كيف
يكون مثل هذا الشيخ مثل هذا الولد فساله الزايرعن سوء خلق ابنه
فقال الشيخ لا تتعجب اني جعت مدة ايام فاخبر بذلك جاري
وكان من خواص السلطان فجا بطعام من بيت السلطان فلما
اكلت ذلك الطعام غلبت علي شهوة الجماع فهذا الولد من نطفة
الطعام الى ما لا يريبك اي دع ما تشك فيه من الشبهات
الى ما لا تشك فيه من الحلال لما مر في الحديث السادس ان من
اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه وهذا اصل في الورع
حتى قال بعضهم الورع كله في ترك ما يريبك الى ما لا يريبك
وقد ورد لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يترك ما لا
باس به حذرا مما به باس وقال حسان ابن ابي سنان ما شيء
اهون من الورع اذا رابك شيء فدعه وهذا انما يسهل على
من سهله الله عليه ومن ثم نزه يزيد ابن زريع عن خمسمايه
الف من ميراث ابيه فلم ياخذها وكان ابوه يلي اعمال السلطان

وكان يزيد يعمل الخوص ويقوت منه الى ان مات وسئلت عايشة
رضي الله عنها عن اكل الصيد للمحرم فقالت انما هي ايام قلائل
فما رابك فدعه يعني ما تشتبه عليك هل هو حلال او حرام
فاتركه فان العلما اختلفوا في اباحة الصيد للمحرم اذا لم يصده
او يصد لاجله رواه الحافظ ابو عيسى محمد ابن عيسى ابن سورة
بفتح السين والراء وسكون الواو ابن الضحاك وقيل بن شداد
بدل الضحاك السلمي البوغي بضم الباء الموحدة وسكون الواو وغين
معجمة قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها فلذلك قال
الترمذي بتثليث الفوقيه وكسر الميم او ضمها كلها مع الجام
الذال نسبة لمدينة قديمة على طرف جيحون وهو نهر بلخ على
شاطيه الشرقي قال ابو عبيدة الارنسي كان الترمذي
احد الايمة الذين يقتدي بهم في علم الحديث صنف كتاب
الجامع والعلل والتواريخ تصنيف رجل عالم متقن وكان
يضرب به المثل في الحفظ وكان مكفوفا قيل ولد اكمه وتوزع
بقول الكشاف لم يكن في هذه الامة اكمه غير قتادة ابن
دعامه وقد يقال هذا نفي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ
ولا يرد على كلام الشاطبي لان صاحب الكشاف مقدم عليه
ولد سنة تسع وسبعين وقيل تسع وثمانين ومايتين والامام
الحافظ ابو عبد الرحمن ابن شعيب النسائي نسبة الى
نسا مدينة بخراسان ولد سنة اربع او ست عشرة ومايتين
رجل اجتهد واتقن الى ان انفرد فقها وحديثا وحفظا

واتقانا

واتقانا حتى قال الذهبي انه احفظ من مسلم وكان منبسطا
في المآكل كثير المتاع كثرة التعبد دخل دمشق فذكروا فضل
علي رضي الله عنه فقيل له لمعاوية فقال أما كفاه ان يذهب
راسا برأس حتى تذكر له فضايل فدفع في حضنيه بالحا المهمله
اي جنبيه حتى اشرف على الموت فاخرج فمات بالرملة او فلسطين
سنة ثلاث وثلثمايه وحمل للمقدس او مكة فدفن بين الصفا
والمروة وقال الترمذي حديث حسن صحيح استشكل
الجمع بينهما مع ما بينهما من التضاد فان راوي الصحيح
يشترط فيه ان يكون موصوفا بالضبط الكامل وراوي الحسن
لا يشترط فيه ان يكون بلغ تلك الدرجه وان كان ليس
عريانا عن الضبط في الجملة واجيب بان ما قيل فيه ذلك
ان كان له اسناد ان كان وصفه بالحسن من جهة احدهما
وبصحته من جهة الاخر وحينئذ فما قيل فيه انه حسن صحيح
اقوى مما قيل فيه صحيح لان كثرة الطرق تقوية وان كان له
اسناد واحد كان في وصفه بهما من حيث تردد ائمة الحديث
في حال ناقله لان ذلك يحمل المجتهد على انه لا يصفه باحد
الوصفين بل يقول حسن اي باعتبار وصف ناقله عند قوم
صحيح باعتبار وصفه عند اخر وغاية ما فيه انه حذف منه
حرف التردد لان حقه ان يقول حسن او صحيح وعلى هذا
فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح لان الجزم اقوى
من التردد الحديث الثاني عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن
انما اتى بلفظ حسن ولم يقل من اسلام لخ للاشارة الى انه
لاعبرة بصور الاعمال فعلا وتركا الا اذا اتصفت بالحسن
بان توفرت شروط شروط مكملاتها فضلا عن مصححاتها
مر وقيل ان تركه مالا يعني ليس هو الاسلام ولا جزوه بل صفته
وهي حسنه وصفة الشيء ليس ذاته ولا جزوه لان الاسلام
لغة الانقياد وشرعا الاركان الخمسة فهو كالجسم وتركه
مالا يعني كالشكل واللون له ذكره بعض الشارحين
فان قيل لم قال من حسن على التبعيض ولم يقل حسن فالجواب
ان تركه مالا يعني ليس هو كل حسن الاسلام بل بعضه وانما
جمع حسن الاسلام تركه مالا يعني وفعل مالا يعني فاذا
فعل ما يعنيه وترك مالا يعنيه فقد كمل حسن اسلامه
وعلى هذا فمن للتبعيض وقال بعضهم يجوز كونها للبيان
اسلام المرء اثره على الايمان لان الاسلام هو الذي يظهر
اذ هو الاعمال الظاهرة التي يتاتى فيها الترك والفعل اختيارا
تركه مصدر مضاف لفاعله ما اي شيا عم من ان يكون
قولا او فعلا لا يعنيه بفتح اوله قال ابن عبد البر وهذا
من جوامع الكلم الذي لم يقله احد قبله والله اعلم واما
ما روي في صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام من عد
كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه فهو اعم من الكلام
مع ان لفظه ابلغ واوجز ومالا يعنيه هو مالا تدعوا
الحاجة اليه وهو الفضول كله على اختلاف انواعه من اللعب
والهزل وكل ما يشغل بالمروءة والتوسع في الدنيا وطلب المناصب

والرياسه

والرياسة وحب المحمدة ونحو ذلك مما لا يعود عليه منه نفع
اخروي فانه ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن ان يعوض
فايته فيما لا يخلق لاجله والذي يعنيه من الامور ما يتعلق
بضرورة حياته من معاشه مما يشبعه من جوع ويرويه
من عطش ويستر عورته ويعف فرجه ونحو ذلك مما يدفع
الضرورة دون ما فيه تلذذ وتنعم وسلامته في معاده من
الاخلاص وقال الشيخ يوسف بن عمر مالا يعنيه هو الذي لا يخاف
فيه فوات ذلك وقيل ما يعنيه مما يعود عليه منه منفعة
لدينه او لدنياه الموصلة لاخرته ولعله احترز بذلك عن
دنيا تقطعه وتفوته اخرته وفي الحديث اشارة الى ان
الشيء اما ان يعنيه اولا وعلى كل اما ان يتركه او يفعله
فالاقسام اربعة فعل ما يعني وترك مالا يعني وهما
حسنان وترك ما يعني وفعل مالا يعني وهما قبيحان
فان قلت اسناد الاعتناء الى المرء يقتضي ان كل مالا يعني
به مطلوب بتركه ولو كان موافقا للشرع فالجواب انه لما كان
المرء الكامل لا يعتني بما لا يعتني به الشارع اسند الاعتناء
اليه نظرا لكماله او ان المراد بقوله مالا يعنيه مالا يطلب
الشرع الاعتناء به وقد قال مالك ابن دينار اذا رايت قساوة
في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك تكلمت
بما لا يعنيك فكلام الشخص فيما لا يعنيه يقسي القلب
ويوهن البدن ويعسر اسباب الرزق ووعظ عمر ابن الخطاب

رجلا فقال له لا تتكلم فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر
صديقك الا الامين ولا امين الا من يخشى الله تعالى ولا تمش
مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سرك ولا تشاور
في امورك الا الذين يخشون الله عز وجل وقال رجل للاحنف
ابن قيس بم سدت قومك واراد تنقيصه وعيبه فقال
بتركي من امرك ما لا يعنيني كما غناك من امري ما لا يعنيك
وروى ابو عبيده عن الحسن انه قال من علامة اعراض الله
عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وسئل لقمان الحكيم
اي عملك اوثق في نفسك قال ترك ما لا يعنيني وروي ان
رجلا وقف عليه وهو يتكلم بالحكمة فقال الست عبد بني فلان
وفي رواية الست عبد فلان الراعي قال بلى لانه كان عبدا
حبشيا وما قيل انه بلال تو بيان لم يثبت وكان يرعى الغنم
قال فما الذي بلغ بك الى ما اري قال قدر الله وصدق الحديث
وترك ما لا يعنيني وفي الموطاء بلغني انه قيل له ما بلغ بك
ما نرى يريدون الفضل قال صدق الحديث واداء الامانة
وترك ما لا يعنيني وقيل له كيف اصبحت قال اصبح من كانت نفسه
بيد غيره ولبعضهم قال

لعمرك ما شيء علمت مكانه احق بسجن من لسان مدلل
على فيد منها ليس ينفعك قوله بفعل شديد حيث ما كنت اقتله

وقال انس استشهد منا غلام يوم احد فوجد على بطنه صخرة
من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيأ لك

الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان
يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما يعنيه ومن كلام بعض السلف
من سال عن ما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه ومر حسان ابن
ابي سنان بعرفة فقال متى بنيت هذه ثم اقبل على نفسه
فقال تسالين عن ما لا يعنيك لاعاقبنك بصوم سنة
فصامها وعن يوسف ابن عبيد ترك كلمة فيما لا يعني
افضل من صوم يوما وقال بعضهم مر ابراهيم الخليل
فراى عبدا في الهوي متعبدا فقال له يم نلت هذه المنزلة
من الله تعالى فقال بامر يسير قطعت نفسي عن الدنيا
ولم اتكلم فيما لا يعنيني ونظرت فيما امرني فعملت به
وفيما نهاني عنه فانتهيت فانا ان سالته اعطاني وان
دعوته اجابني وان اقسمت عليه ابر قسمي سالته ان
يسكنني الهوي فاسكنني وعن وهب ابن منبه
قال كان في بني اسرايل رجلان يلفت بهما عبادتهما الى ان
مشيا على الماء فيما هما يمشيان على البحر اذ هما برجل يمشي
في الهوي فقالا له يا عبد الله باي شيء ادركت هذه المنزلة
قال بيسير من الدنيا قطعت نفسي عن الشهوات وكففت
لساني عن ما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت
الصمت فان اقسمت على الله ابر قسمي وان سالته اعطاني اه
وقوله من حسن اسلام المرء خبر واجب التقديم لما في المبتدا
من ضمير يعود على متعلق الخبر من باب على الثمرة مثلها زبدا

وقوله تركه مالا يعنيه مبتدا حديث حسن من طريق وصحيح
من اخرى رواه الترمذي في جامعه وغيره كابن ماجه
هكذا اي موصولا ورواه غيرهما مرسلا والاتصال يقدم
على الارسال وهو اصل كبير في تاديب النفس وتهذيبها
عن الرذايل والنقايص وترك مالا جدوى فيه ولا نفع
وهو من جوامع كلمه المختصة به صلى الله عليه وسلم
الحديث الثالث عشر عن ابي حمزه بمهملة فزاي كناه
بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما روي عنه انه قال كنا في
النبي صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت اجتنبتها قال الازهري
البقلة التي كني بها انس كان في طعمها لذع فسميت حمزة
بفعلها يقال رمانة حامزة اي فيها حوضة ومنه حديث
عمر انه شرب شرابا فيه حمازة اي لذع وحدة او حوضة
انس ابن مالك بن النضر بالنون والضاد المعجمة الساكنة
ابن ضمضم بفتح المعجمتين ابن زيد بن حرام بن جندب
بن عامر بن غنم بفتح الغين المعجمة وسكون النون بن
عدي بن النجار الانصاري الخزرجي وامه ام سليم بنت ملحان
بن خالد بن زيد بن حرام واختلفوا في اسمها فقيل سهلة
وقيل رميلة وقيل رميثة وقيل انيفة تزوجها مالك بن النضر
فولدت له انس بن مالك ثم قتل فخطبها ابو طلحه قبل ان
يسلم فقالت اما اني فيك لراضية وما مثلك يرد ولكنك
رجل كافر وانا امراة مسلمة فان تسلم فذلك مهري
لا اسالك غيره فاسلم ابو طلحه وتزوجها قال ثابت

فما سمعنا بمهر قط كان اكرم من مهرها سليم وهو الاسلام خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه امه ذهبت به الى النبي
صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وقالت له خذه غلاما
يخدمك فقبله وكان له حينئذ تسع سنين ويقال ثمان ويقال
عشر قال انس فخدمته عشر سنين ويروي تسع سنين فما قال لي
لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته وكنت واقفا
اصب الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلاث خصال
تنتفع بها فقلت بلى بابي وامي انت يا رسول الله فقال متى
لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك
فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة
الابرار الاوابين وقالت امه يوما يا رسول الله خويدمك
ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره واغفر
ذنبه ويروي بدل الاخيرة وادخله الجنة قال انس فلقد
رزقت من صلبي سوي ولد ولدي ماية وخمسة وعشرون
اي ذكورا ولم يرزق الابنتين على ما قيل وان بستاني ليثمر
في السنة مرتين وفيه ريحان يجيئني منه ريح المسك ولقد
بقيت حتى سئمت الحياة وانا ارجو الرابعة وكان يصلي
فيطيل القيام حتى تنتفر قدماه دما وشكي له قيمة عطش
ارضه فتوضا وخرج الى البرية وصلى ركعتين ودعا فاثارت
سحابة حتى غشيت ارضه ومطرت حتى ملاتها فارسل غلامه
وقال انظر اين بلغت هذه فنظر فاذا هي لم تعد ارضه

وفي رواية لم تعدها الا يسير وذلك في الصيف وكان اذا ختم
القرآن جمع ولده واهل بيته ودعالهم وكان ابو غالب يقول
لم ار احدا كان اضن بكلامه من انس بن مالك وخرج مع
النبي صلى الله عليه وسلم ابي بدر وانما لم يشهد من البدريين
لانه كان في سن من يقاتل وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثمان غزوات واستمر في خدمة المصطفى صلى الله عليه وسلم
الى ان توفي وهو عنه راض فاقام بالمدينة وشهد الفتوح
ثم قطن بالبصرة ومات بها سنة تسعين او احدى او اثنين
او ثلاث وتسعين ورجحه المؤلف رفقا الحاج وهو ابن
تسع وتسعين او مائة او سنة او ثلاث سنين او وعشرين
سنين او وسبع سنين او وعشرين سنة واوصى ثابتا البناني
ان يجعل تحت لسانه شعرة كانت عنده من شعر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففعل وغسله محمد بن سيرين ودفن في
قصره على فرسخين وقيل فرسخ ونصف من البصرة وهو
آخر من مات بها من الصحابة واما آخر الصحابة موتا مطلقا
فهو عامر ابن واثلة الليثي روى لانس الفين ومائتي
حديث وستة وثمانين اتفقا منها على مائة وثمانية وستين
وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ومسلم باحدى وسبعين
انه قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم وفي رواية
الاصيلي لا يؤمن احد وفي رواية ابن عساكر لا يؤمن
عبد وفي رواية لمسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن
عبد حتى يحب لاخيه او لجاره على الشك وفي رواية

لم يكن صح

ابي نعيم

ابي نعيم لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه ولجاره بلا شك وذكر الجار
مع دخوله فيما قبله لشدة الاعتناء به لخبر ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتى ظننت انه سيورثه وعلى كل فالمراد لا يؤمن ايمانا
كاملا والا فاصل الايمان حاصل بدون ذلك لان من لم يتصف
بهذه الصفة لا يكون كافرا وفي رواية للامام احمد وابن حبان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان اي
كماله وقد مر في حديث جبريل ان الايمان هو التصديق بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر ولم يذكر حب
الانسان لاخيه ما يحب لنفسه فدل على انه من كمال الايمان
لا من اجزائه بحيث تختل ذاته بعدمه ونفي اسم الشيء على معنى
نفي الكمال عنه شايع مستفيض في كلامهم كقولهم فلان ليس
بانسان فان قلت اذا كان المراد نفي كمال الايمان يلزم ان يكون
من حصلت له هذه الخصلة مؤمنا كاملا وان لم يات ببقية الاركان
فالجواب ان هذا ورد مورد المبالغة في تحصيل هذه الخصلة المحمودة
حتى كأن تلك المحبة ركنه الاعظم نحو لا صلاة لابطهور او هو
مستلزم لها اذ يستفاد من قوله لاخيه المسلم ملاحظة بقية
صفات المسلم واضاف احد المنفي للعموم لضمير المذكور نظر للغالب
والا فالانات كذلك والضمير راجع لامة الاجابة حتى يحب
بالنصب لان حتى هنا جارة لا عاطفة ولا ابتدائية وان بعدها
مضمرة والرفع يجعلها عاطفة يفسد المعنى اذ عدم الايمان
ليس سببا للمحبة وقوله يحب المحب الميل الى ما يوافق المحب ثم الميل
قد يكون بما يستلذ بحاسة كحسن الصورة وبما يستلذ

بفعله اما لذاته كالفضل والكمال واما لاحسانه كجلب نفع
او دفع ضر لاخيه اي كل اخ في الاسلام من غير ان يخص
بمحبته احدا دون احد بشهادة انما المومنون اخوة والاضافة
فان اضافة المفرد تفيد العموم ووقع في رواية الاسماعيلي حتى
يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير والظاهر ان التعبير
بالاخ المسلم جرى على الغالب لانه ينبغي لكل مسلم ان يحب
للكافر الاسلام وما يتفرع عليه من الكمالات وقال ابن
العماد الاولى ان يحمل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم
فيحب لاخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام
كما يحب لاخيه المسلم الدوام عليه ولذلك ندب الدعاء له بالهداية
اهـ ما يحب لنفسه من الطاعات والمباحات الدنيوية
وسواء كان ذلك في الامور الحسية كالغنى او المعنوية
كالعلم فيكون معه كالنفس الواحدة كما حث صلى الله عليه وسلم
على ذلك بقوله في الحديث الصحيح ايضا المومنون كالجسد
الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى
والسهر وقال ابن عباس رضي الله عنهما اني لامر على الاية
من كتاب الله تعالى فاود ان الناس علموا منها ما اعلم وكان
عتبة الغلام اذا اراد ان يغطر قال لبعض اخوانه المطلعين
على عمله اخرج بي تموان فيكون لك مثل اجري قال ابن بطال
وغيره المحبة على ثلاثة اقسام محبة اجلال وتعظيم كمحبة الوالد
ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة مشاكلة وتحاب
كمحبة سائر الناس اهـ واللام تدل على ان المراد الخير والمنفعة

اذ هي للاختصاص بالمنافع وكذا محبته لنفسه تدل عليه اذ لا
يحب لنفسه الا الخير وقد تقدم التصريح به في رواية الاسماعيلي
فاندفع قول بعضهم هذا عام مخصوص فان الانسان يحب لنفسه
وطئ حليلته ولا يجوز ان يحبه لاخيه حال كونها في عصمته
لانه يحرم عليه وليس له ان يحب لاخيه فعل محرم عليه وقوله
ما يحب لنفسه اي مثل ما يحب لنفسه لا عينه مع سلبه عنه
ولامع قيامه بمحله اذ قيام الجوهر او العرض بمحلين محال وهو
مساو لقول بعضهم من جهة لا تزاحمه فيما قال البيضاوي
المراد المحبة من جهة العقل وان كان على خلاف هوى النفس
كالمريض يعاف الدواء بطبعه فيتغرمنه ويميل اليه بمقتضى
عقله فيهوى تناوله لما يعلم ان صلاحه فيه وقال عياض
كبعضهم ظاهر الحديث طلب المساواة وحقيقته تستلزم
التفضيل لان كل واحد يحب ان يكون افضل الناس فاذا احب
لاخيه مثله دخل هو في جملة المفضولين وتعقبه الحافظ
ابن حجر بان المراد الزجر عن هذه الارادة والحث على التواضع
فلا يجب ان يكون افضل من غيره ليرى له عليه مزية ويستفاد
ذلك من قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فهو مستلزم
للمساواة قال الكرماني ومن الايمان ان يبغض لاخيه ما يبغضه
لنفسه من الشر ولم يذكره لان حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه
فترك النص عليه اهـ ومن ثم قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم

قال من نفسي قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيا من
غيري لا افعل باحد مثله وقال السري وقع ببغداد حريق
فاستقبلني رجل وقال لي نجا حانوتك فقلت الحمد لله فمذ قلتها
وانا نادم حيث اردت لنفسي دفع الضرر دون المسلمين ولي
ثلاثون عاما استغفر الله من ذلك رواه البخاري ومسلم
وفي مسند الامام احمد عن يزيد بن اسد القرشي قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الجنة قلت نعم قال فاحب لاخيك ما تحب
لنفسك واتى بهذا عقب السابق لان ما قبله وصف للاسلام
وهذا وصف للايمان وذكر فيما قبله المطلوب تركه وذكر في هذا المطلوب
فعله واما الايثار وهو تقديم الغير على النفس فهو امر عظيم
مدح الله اهله في كتابه العزيز بقوله ويؤثرون على انفسهم
وسبب نزولها ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاءت
ابن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل
الى بعض نسايه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندنا الا ماء
ثم ارسل الى اخرى فقالت مثل ذلك ثم قلن كلهن مثل ذلك
ما عندنا الا ماء فقال من يضيف هذا الليلة فقام رجل من
الانصار يقال له ابو المتوكل وقيل ابو طلحة فقال انا يا رسول
الله فانطلق به الى رحله فقال لامرانه هل عندك شيء فقالت
لا الا قوت صبياني قال فعللبهم بشيء فاذا دخل ضيفنا فاطفي
السراج ونومي الاطفال وقدمي للضيف ما عندك ففعلت
واطفاء انهما باكلان معه فنزل قوله تعالى ويؤثرون

على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الى قوله فاولئك هم المفلحون
فلما اصبح غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله
من صنعكما الليلة بضيفكما فان قلت اذا لم يكن ثم عندها
الا قوت الصبيان وهو يدل على ان الصبيان كانوا جياعا فكيف
ساغ تنويمهم طاويين فالجواب ان الصبيان لم تشتد حاجتهم للاكل
وانما خشيا ان الطعام لو جيء به للضيف وهم مستيقظون
لا يتركون الاكل منه ولو كانوا شباعا على عادة الصبيان فيشوشوا
على الضيف وروي الحسن ان رجلا اصبح صايما على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما امسى لم يجد ما يفطر عليه الا الماء فشرب
ثم اصبح صايما فلما كان اليوم الثالث اجهده الجوع فغطى به
رجل من الانصار فلما امسى اتى به الى منزله وقال لاهله
هل عندكم من طعام فقال اهله عندنا من الطعام ما يشبع لو احد
وكانا صايمين ولهما صبية فقال لزوجته اذا دخل الضيف
فنومي الصبية قبل العشاء واطفي السراج واظهر للضيف انا ناكل
معه حتى يشبع ففعلت بتريد ووضعته ودنت من السراج
كانها تريد ان تصلحه فاطفأته فلما اصبح الضيف غدا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وقال بن عمر اهدي لرجل من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس شاة فقال ان اخي فلانا
وعياله احوج الى هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث به واحد الى اخر
حتى تداولها سبعة ابيات حتى رجعت الى الاول وتقدم ذكر قصة
ان عمر لما اشتهى عنقودا من العنب وروي ان عمر بن الخطاب اخذ

اربع مايه دينار فجعلها في صرة ثم قال للغلام اذهب بها الى ابي عبيدة
بن الجراح ثم تكاءكأ ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب
بها الغلام اليه فقال يقول لك امير المومنين اجعل هذه في بعض
حاجتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالي يا جارية اذهبي بهذه
السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى انفدها فرجع
الغلام الى عمر فاخبره فوجده قد اعد مثلها لمعاذ بن جبل وقال
اذهب بها الى معاذ بن جبل وتكاءكأ في البيت ساعة حتى تنظر
ما يصنع فذهب بها اليه فقال يقول لك امير المومنين اجعل هذه
في بعض حوايجك فقال رحمه الله ووصله وقال يا جاريه اذهبي
ببيت فلان بكذا وبيت فلان بكذا فاطلعت امراة معاذ وقالت
ونحن والله مساكين فاعطنا ولم يبق في الخرقة الا دينار ان
فرمي بهما اليها فرجع الغلام الى عمر فاخبره بذلك فسر بذلك عمر
وقال انهم اخوة بعضهم من بعض ونحوه عن عايشة في اعطاء
معاوية اياها كما مر في مناقبها وقال ابو يزيد البسطامي ما غلبني
احد ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا يزيد
ما هذا الزهد عندكم فقلنا اذا وجدنا اكلنا واذا افتقدنا صبرنا
فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت له ما حد الزهد عندكم فقال
اذا افتقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا وحكي عن الحسن الانطاكي
انه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية الري ومعهم ارغفة
معدودة لا تشبع جميعهم فكسروا الرغفان واطفوا السراج
وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا هو بحاله لم ياكل احد منهم شيا

ايثارا

ايثارا لصاحبه على نفسه والايثار بالنفس فوق الايثار بالمال
فقد قال حذيفة العدوي انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن
عم لي ومعي شيء من الماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته
فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار براسه ان نعم فاذا برجل
يقول اه اه فاشار الي ابن عمي ان انطلق اليه فانطلقت
اليه فاذا هو هشام بن العاصي فقلت اسقيك فاشار
ان نعم فسمع اخر يقول اه اه اشار هشام ان انطلق اليه
فجيته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات
فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات الحديث الرابع عشر
عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يحل اي لا يجوز فلا ينافي وجوب القتل
باحد الثلاث الاتيه لان الجايز يصدق بالواجب وفي رواية
لمسلم زيادة على هذا في اوله ولفظه قام فينا رسول الله
الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي لا اله غيره لا يحل دم
قال سيبويه اصله دمي على وزن فعل بالتسكين لانه يجمع
على دماء ودمي بكسر الدال في الاول وضمها في الثاني مثل ظبي
وظباء وظبي ودلو ودلاء ودبي ولا يجمع على ذلك الا فعل
بالتسكين وقيل اصله فعل بالتحريك وعليه فعل الذاهب
منه الياء ويدل عليه قولهم في تثنيته دميان وان جاء
جمعه مخالفا لنظايره وهو ما قاله المبرد والواو لان
بعض العرب يقول في تثنيته دموان وهو ما قاله غيره

وعلى كل فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه امرئ يقال
فيه مرء ايضا قال الله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء
وقلبه ومؤنثه امرأة ومراة وحكى بعضهم انه يجوز مرة بفتح
الراء من غير همز وخص الذكر هنا بالذكر لشرفه واصالته
وغلبة دوران الاحكام عليه كما مر والا فالانثى والخنثى
كذلك جريا على طريقة الاكتفاء باحد الضدين كما في سرابيل
تقيكم الحواي والبرد اولانه كما قال الحرالي ان يشتمل فيه
الذكر والانثى وقوله دم امرئ كناية عن ازهاق روحه
ولو لم يرق دمه كما لو خنقه اوسمه او بالنظر للغالب
لان الغالب في القتل اراقة الدم مسلم خرج به الكافر
وسقط من قلم المصنف هنا ما رواه الشيخان في روايتهما
بعده يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وهو ضائة
كاشفة واعلم ان الاصل في الدماء العصمة عقلا ونقلا اما عقلا
فلان في القتل افساد الصورة الانسانية المخلوقة في احسن
تقويم والعقل ينأباه واما نقلا فلقوله تعالى ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق وقوله ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم وقول المصطفى عليه السلام
لبحذر احدكم ان يحول بينه وبين الجنة ملئ كف من دم
يهريقه بغير حق وقوله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وقوله من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة
لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله وقوله من

قوله وحكى بعضهم الخ وهو الذي جرى
عليه ابن مالك في الفية حيث قال
في باب التمييز كلهم رجالا اومره
كتبه مصححه مع انه تقدم في شرح حديث
انما الاعمال بالنيات ما نوى ان الوتيار
فقد امراة ومرة من غير ان يقول
وحكى بعضهم الخ كتبه مصححه

هدم بنيان ربه فهو ملعون اي من قتل نفسا بغير حق لان الجسم
خلقه الله وركبه ثم استثنى من عدم الجواز قوله الا باحدى
خصال ثلاث فيجب القتل بها لما فيه من المصلحة العامة وهي
حفظ الانسان والنفوس والاديان الا ان يعفوا مستحق القصاص
او يرجع المرتد الى الاسلام واثنتا احدى ثلاث لان المراد الخصال
كما تقرر وفي رواية البخاري الاثلاث نفر الثيب اسم جنس
يشمل الذكر والانثى والمراد به المحض وهو المسلم الحر البالغ
العاقل الواطئ او الموطوءة وطئا مباحا في عقد نكاح لازم
بالتشار وعدم مناكرة وخرج بالثيب البكر فحده جلده مائة
جلده ان كان حرا ونصفها ان كان رقيقا ويغرب الذكر الحر
عاما والاصح ان الحدود بمجردها كفارة وقيل لابد من التوبة
وضع محمل الاول على ذات الذنب والتوبة على جزائه وقوله
الثيب بالجر بدل مما قبله ولا بد فيه وفيما بعده من مضاف
محذوف تقديره خصلة الثيب الزاني وقصاص النفس
بالنفس وترك التارك لدينه وبدون هذا التقدير يتعذر
الابدال لان الثيب وما بعده ليسوا نفس الخصال بل اصحاب
الخصال ويجوز رفعه على الخبرية وهي اي المبتدا اي منهما
والثاني اولى ويجوز نصبه على انه مفعول لفعل محذوف
الزاني باثنان اليا وحذفها من باب الكبير المتعال واثباتها
كما قال المصنف اشهر وعن عبد الله بن عمر انه قال لما خلق
الله عز وجل من الانسان فرجه فقال هذه امانتي عندك

فلا تضيعها الا في حقها والمراد بحل دم المحصن الزاني انه
يجب رجمه بالحجارة حتى يموت ولا يجوز قتله بغير ذلك اجماعا والنفس
بالنفس اي بقتلها عمدا عدوانا لقوله تعالى وكتبنا عليهم
فيها اي التوراة ان النفس بالنفس وكما في الصحيح انه عليه الصلاة
والسلام رضخ راس اليهودي الذي رضخ راس الجارية وخرج
بالمكافئة ما اذا كان القاتل زايدا بالاسلام او الحرية فان
كان زايدا بالاسلام لا يقتل لخبر البخاري لا يقتل مسلم بكافر
وكذا لو كان زايدا بالحرية لمفهوم قوله تعالى الحر بالحر والعبد
بالعبد ولان الرقيق مال متقوم فالتحق بسائر الاموال وخبر
من قتل عبده قتلناه منقطع ويقتل الادنى بالاعلى كالذمي بعبد
مسلم لان زيادة الاسلام اعلى من الحرية بخلاف القلس فلا
يقتل رقيق مسلم بحر كافر وخرج بالعمد الخطا وبالعدوان قتل
البغاة ويقتص من الفرع للاصل لا عكسه لانه سبب في ايجاد
فرعه فلا يكون فرعه سببا لاعدامه والنفس تذكر وتؤنث
والغالب عليها التانيث والتارك لدينه اي المرتد لان في اقراره
على الردة خلاف نظام عقد الاسلام ولا فرق بين الرجل والمراة
عند الجمهور وقال ابو حنيفة لا تقتل المراة اذا ارتدت كما لا
تقتل نساء اهل الحرب في الحرب واستثنا القاتل والزاني
من المسلم ظاهر لان الزاني والقتل لا يخرجهما عن الاسلام
واما استثنا المرتد فهو باعتبار ما كان قبل ردته سيما
وعلاقة الاسلام مرتبطة به بدليل انه لا يقتل حتى يستتاب

ثلاثا

ثلاثا ويقتل الزاني والقاتل ولو تابا بخلاف المرتد لان التوبة في الاخير
تزيل عنه وصف الكفر بخلافها في الاولين فانها لا تزيل الوصف
بالزنى والقتل المفارق للجماعة تفسير للتارك لدينه فهو صفة مؤكدة
لان المراد بالجماعة جماعة المسلمين وفراقهم هو الردة عن الدين فالمراد
المفارقة بالقلب والاعتقاد او الفعل المكفر كالسجود للصنم
لا المفارقة بالبدن الا ان ينضم له المفارقة باللسان والظاهر
ان اللام في قوله لدينه وفي قوله للجماعة زايدة كما زيدت
في قوله تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم وقوله تعالى واذ بوانا
لابراهيم مكان البيت ونحو ذلك فان ترك وفارق يتعديان
بنفسهما واسم الفاعل من الفعل المتعدي متعد كفعله كما ان
القاصر كذلك زيدت في الفعل والا فالاصل التارك دينه المفارق
الجماعة كما تقول الضارب زيدا ولا تقول الضارب لزيد وكان
زيادتها للتوكيد المعنى قال الطوفي عموم قوله التارك لدينه
يقتضي انه اذا تهود نصراني او تنصر يهودي انه يقتل لانه
تارك لدينه ولقايل ان يقول ان التارك لدينه مستثنى من المسلم
كالزاني والقاتل وحينيذ لا يدل على ما ذكر رواه البخاري
في الديات ومسلم في الحدود الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان
يومن بالله اي ايمانا كاملا منجيا من عذابه لان التوقف على هذه
الافعال كمال الايمان لا حقيقته او هو على المبالغة في الاستجلاب
الى هذه الافعال كما يقول القايل لولده ان كنت ابني فاطعني

ونحوه تحريضا وتهييجا له على الطاعة لا على انه بانتفاء طاعته
ينتفي انه ابنه وعدل الى المضارع هنا وفيما بعده قصد الاستمرار
الايمان وتجدده بتجدد امثاله وقتا فوقتا واليوم الاخر
وهو يوم القيامة سمي به لانه لا ليل بعده ولتأخره عن الدنيا
وخصه بالذكر هنا دون نحو الملائكة مما ذكر معه في الحديث السابق
لانه محل الجزاء على الاعمال حسنها وقبيحها فليقل اللام لام الامر
ويجوز سكونها وكسرها حيث دخلت عليها الفا او واوا وسكونها
اكثر ومنه قوله تعالى فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي خيرا اي
كلاما يثاب عليه او ليصمت ضبطه النووي بفتح الياء
وضم الميم وقال الطوفي قد سمعناه بكسرها وهو القياس لان
قياس فعل بفتح العين ماضيا يفعل بكسرها مضارعا نحو ضرب
يضرب ويفعل بضم العين فيه دخيل كما في الخصايص لابن جني
اقول والصمت مجرد السكوت عن الكلام اي يسكت عما لا خير فيه
وهو شامل للصمت عن الشر وعن المكروه وعن المباح لان
المباح ربما جر الى مكروه او محرم وعلى تقدير انه لا يجر اليهما
ففيه ضياع للوقت فيما لا يعني وقد مر من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه وانما يصمت على يسكت لانه اخص اذ هو
السكوت مع القدرة وهذا هو المأمور به اما السكوت مع
العجز لفساد آلة النطق فهو الخرس او لتوقفها فهو العي
والصمت قفل الفم كما قال عمر رضي الله عنه ولذا قيل
○ وكم فاتح ابواب شر لنفسه ○ اذا لم يكن قفل على فيه متقفل ○

وقيل الصمت

وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء محقق تحت
طي لسانه وفي الحديث من صمت نجا واعلم ان الانسان اما ان
يتكلم او يسكت فان تكلم فاما بخير فهو ربح او شر فهو خسر
وان سكت فاما عن شر فربح واما عن خير فخسر فله في كلامه
وسكوته ربحان ينبغي تحصيلهما وخسارتان ينبغي التخلص
منهما وذكر بعضهم ان الكلام على اربعة اقسام ضرر محض
ونفع محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة فالضرر
المحض لا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة
ولا تفي المنفعة بالضرر واما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فيه
فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسران
فلا يبقى الا القسم الرابع فيسقط ثلاثة ارباع الكلام وفيه
خطر اذ كان يجر ما فيه اثم من الرياء والتصنع ونحوهما
وقال في الحديث الا انبئكم بامرين خفيفين لم يلق الله
بمثلهما الصمت وحسن الخلق وقال لقمان لابنه لو كان الكلام
من فضة كان السكات من ذهب وقيل من قول سليمان ومعناه
كما قال ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة الله من فضة
كان السكات عن معصية الله من ذهب وما احسن قول بعضهم
○ اذا ما اضطررت الى كلمة ○ فدعها وباب السكوت اقعد ○
○ فلو كان نطقك من فضة ○ لكان سكوتك من عسجد ○
ولابراهيم العتكي يقول هذين البيتين
○ قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم ○ ما قدر الله يأتيني بلا نصب ○
○ ولو يكون كلامي حين انشره ○ من اللجين لكان الصمت من ذهب ○

لعلها وهو

وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل من عمل الطاعة وفي
ان الصمت افضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الى
تفضيل الكلام لان نفعه متعد وعليه فقول الخير خير من
الصمت والصمت خير من قول الشر وتكلم قبيصة بن ذويب
عند عمر بن الخطاب فقال يا قبيصة انك فتق اللسان فصيح
الصدر فاحذر عثرات اللسان وكان يقال ادنى نفع الصمت
السلامة وادنى ضر النطق الندامة وقال الاصمعي سمعت
اعرابيا يقول دع من الكلام ما تعتذر منه وتكلم بما شئت
وقال سفيان الصمت امان من تحريف اللفظ وعصمة من
زيغ النطق وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه
وقال بعض الحكماء دبر كلامك كما تدبر سهمك وارفق لا تكسر
واعلم ان اللسان منهم يخطي ويصيب واغتنم السكوت فان
ادنى نفعه السلامة وان اشقى الناس من ابتلي بلسان مطلق
وقلب مطبق فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقدر ان يسكت
وقال اخر من اطلق لسانه بكل ما يعلم كان اكثر ندامة حيث
لا يحب وسئل بن المقنع اي شيء انفع للانسان قال عقل
يؤدبه قيل فان فاته ذلك قال ادب يقومه قيل فان
فاته ذلك قال مال يسير قيل فان فاته ذلك قال صمت
يلزمه قيل فان فاته ذلك قال قبر يجنه وكان ابو بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه يجعل في فيه حجرا ليقل كلامه
وكذلك عمر بن الخطاب وروي ان رجلا سأل مالك بن انس

في مرض

قال بعضهم من فاته العلم واخطاه الغنى فذاكروا الكلب على حد سواء

في مرض موته فقال اوصني فقال ان شئت جمعت لك علم العلما
وحكم الحكما وطب الاطبا في ثلاث كلمات اما علم العلما فاذا
سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم واما حكم الحكما فاذا كنت جليس
قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت من جلتهم وان اخطأوا
سلمت من خطاهم واما طب الاطبا فاذا اكلت طعاما فلا
تقم الا ونفسك تشتهيه فانه لا يلم بجسدك غير مرض
الموت وسئل ابراهيم بن الحسن عن سلامة القلب فقال
بالعزلة والصمت وترك استماع خوض الناس وروي
عن ابي بكر بن عياش انه قال اربعة من الملوك تكلم
كل واحد منهم بكلمة كانها رمية من قوس واحد قال
كسرى لا اندم على ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت
وقال ملك الصين ما لم اتكلم بكلمة فانها املكها فاذا
فاذا تكلمت بها ملكتني وقال قيصر ملك الروم انا على
رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الهند
العجب ممن يتكلم بكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لا تنفعه
وعن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني من يصحب صاحب
السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لا يملك
لسانه يندم وقال اكثم بن صيفي من لا يدع لسانه فيرسله
بين فكيه يكون مقتله وقال بعض الحكماء لسان المرء
شعرة يمرها على اوداجه وقال الحسن البصري من كثر
كلامه كثر سقطه ومن كثر ماله كثر اثمه ومن سآء خلقه

عذب نفسه وعن ثابت البناني رحمه الله انه قال بلغني
ان العاقبة في عشرة تسعة منها في السكوت وواحدة في
الفرار من الناس وقال مالك بن دينار كان الابرار
يتواصون بثلاث سجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة
ومن وصايا بعض الكبار اياك وكثرة الكلام فانه
يظهر من عيوبك ما بطن ويحوجك من عدوك ما سكن
وقال يحيى القطان انما سادابن عون الناس بحفظ لسانه
وقال خارجة بن مصعب صحبنا ابن عون ما يزيد على
عشرين سنة فما اعلم ان الملايكة كتبت عليه خطيئة
وقال مخلد بن الحسين ما تكلمت بكلمة اريد ان اعتذر
منها منذ خمسين سنة وكان وهب بن منبه يعد كلامه
كل يوم ويحفظه وقال الفضيل بن عياض كان بعض
اصحابنا يعد كلامه من لجمة ابي لجمة وقيل في الحكمة
انما جعل لك لسان واحد واذنان ليكون ما تسمع اكثر
مما تقول وعن الاصمعي انه قال بلغني ان رجلا قال لاخر
والله لئن قلت لي واحدة لتسمعن عشرا قال لكنك لو
قلت عشرا لم تسمع واحدة وانشد ابو بكر بن خلف يقول

اذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من اجابته السكوت
سكتّ عن السفيه فظن اني ... عييت عن الجواب وما عييت
ولكني اكتسيت بثوب حلم ... وجنبت السفاهة ما نقيت
وشتم رجل الاحنف بن قيس فسكت عنه فاعاد عليه
والحر والاحنف ساكت فقال الرجل والهفاه ما يمنعه

من جوابي

من جوابي الاهوازي عليه ونقل البيهقي عن ذي النون المصري
انه قال العز الذي لا ذل فيه سكوتك عن السفيه عطف
السفيه بيده وفيه انشد الاصمعي يقول

وما شيء احب الي اللئيم ... اذا شتم الكريم من الجواب
مشاركة اللئيم بلا جواب ... اشد علي اليه من السباب

ومن ثم قال الاعمش جواب الاحمق السكوت والتفافل يطفي شرا
كثيرا وروي المغيرة غاية لا تدرك والاستعطاف عون للظفر
وقيل اوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا كنت وحدك فاحفظ
قلبك واذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذا كنت على
المايدة فاحفظ بطنك واذا كنت على الطريق فاحفظ عينك
فهذه تورث السلامة والصحة وقال الغزالي لا تبطر
لسانك فيفسد عليك شانك وعن علي بن ابي طالب في
وصيته لابنه الحسين يا بني امسك عليك لسانك فان تلاف
المرء في منطقه وعن بعضهم عفة اللسان صمته فان اللسان
سبع ضاري فان لم تؤدبه عدا عليك وانشد بعضهم

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل ... اذا كنت فارغا مستريحا
واذا صمت بالخوض في البا ... طل فاجعل مكانه تسبيحا
واغتنام السكوت افضل من ... خوض وان كنت بالحديث فصيحا

واستثنى العلما من الصمت اربعة انواع العلم وجميع القربات
والكلام مع الضيف والعروس والمسافر وما تدعو الحاجة
اليه من قوله قم وكل ونحو ذلك فانه خارج عن هذا وقال
سهل بن عبد الله التستري ان بالصمت والعزلة وقلة الطعام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والنام صار الابدال ابدالا ومعنى الابدال انهم ابدلوا من الاقوال
والاخلاق الذميمة افعالا حميدة كالجهل بالعلم والشح بالجود
والشره بالعفة والطيش بالتؤدة وعن ذي النون المصري
احسن الناس لنفسه املكهم للسانه وعنه ايضا انه قال بينما انا
اسير في نواحي الشام اذ رفعت الي روضة خضراء وفي وسطها
شاب قائم يصلي تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه
فلم يرد علي السلام فسلمت عليه ثانيا فاوجز في صلاته ثم كتب
في الارض باصبعه هذين البيتين

- منع اللسان من الكلام لانه ○ هدف البلا وجالب الافات
- فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا ○ لا تنسه واحمده في الحالات

قال ذي النون فبكيت طويلا وكتبت باصبعي في الارض

- اقول وما كاتب الاسيلي ○ ويفني الدهر ما كتبت يداه
- فلا تكتب بكفك غير شئ ○ يسرك في القيامة ان تراه

قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فقمن لآخذ في غسله
وكفنه واذا قايل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعد ان لا
يتولى امره الا الملايكة قال ذو النون فملت الى الشجرة
فوكعت عندها ركعتين ثم اتيت الموضع الذي مات فيه فلم
اجد له اثرا ولا عرفت له خبر وقال الفضيل بن عياض
من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وعن ذي النون
اصون الناس لنفسه املكهم للسانه وفي صحف ابراهيم عليه الصلاة
والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما لا يعنيه وانشد بعضهم

- وسمعك صن عن سماع القبيح ○ كصون اللسان عن النطق به
- فانك عند سماع القبيح ○ شريك لقايله فانتبه

وقال ابن

وقال ابن المبارك رحمه الله تعالى هذين البيتين

- احفظ لسانك ان اللسان ○ سريع الى المرء في قتله
- وان اللسان دليل الفواد ○ يدل الرجال على عقله

وقال بعضهم

- احفظ لسانك واستفد من شره ○ ان اللسان هو العدو الذابح
- وزن الكلام اذا نطقت بمجلس ○ وزنا يلوح به الصواب اللايح
- فالصمت من سعد السعود بمطلع ○ يجني الغنى والنطق سعد ذابح

واختلف العلما هل يكتب كل ما يتكلم به المرء حتى المباح وهو ظاهر
قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اولا يكتب الا ما
فيه ثواب او عقاب واليه ذهب ابن عباس وغيره وعليه فتكون
الآية مخصوصة اي ما يلفظ من قول يترتب عليه جزا وعلى انه
يكتب المباح فالذي يكتبه كاتب السيات **ومن كان يومن**
بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ولفظ رواية مسلم
فليحسن الى جاره اي بالبشر وطلاقة الوجه وكف الاذى
وبذل الندا وتحمل الجفا وغير ذلك لخبر الجار امين على جاره
فعليه ان يسدل حجابه عليه ويكف اذاه عنه ان راى عورته
ستر هاوان راى سيئة غفرها وان راى حسنة افشاها والخبر
من اراد ان يحبه الله فعليه بصدق الحديث واداء الامانة وان
لا يوذي جاره وقال بعضهم حسن الجوار في اربعة اشيا ان
يواسيه بما عنده وان لا يطمع في مال جاره وان يمنع اذاه عنه
وان يصبر على اذيته وقال الحسن ليس حسن الجوار كف الاذى
ولكن حسن الجوار احتمال الاذى ومن اكرامه ان لا يمنعه من

من غرز خشبة في جداره يقول ابو هريرة مالي اراكم عنها
معرضين والله لارمين بها بين اكتافكم بالنا وروي بالنون
يونس بن عبد الله الاعلى عن ابن وهب سمعته من جماعة خشبة
بلفظ الواحد الباجي عن عبد الغني كل الناس يقولون خشبة
على الجمع غير الصعاوي قال على التوحيد وعن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مازال جبريل يوصيني
بالجار حتى ظننت انه سيورثه ومازال يوصيني بالنساء
حتى ظننت انه سيحرم طلاقهن ومازال يوصيني بالمماليك
حتى ظننت انه سيجعل لهم مدة اذا انتهوا اليها عتقوا ومازال
يوصيني بالسواك حتى حسبت انه يحفي فمي وروي كاد ومازال
يوصيني بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتي لا ينامون ليلا
وقد كان لمالك بن دينار جار يهودي فحول اليهودي مستحمه الى
جدار البيت الذي فيه مالك وكان الجدار منهدما فكانت تدخل
منه النجاسة وكان مالك ينظف البيت كل يوم ولم يقل شيا
واقام على ذلك مدة وهو صابر على الاذى فضاق صدر اليهودي
من كثرة صبره على هذه المشقة فقال له يا مالك اذ ينبغي
وانت صابر ولم تخبر في فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه فقدم
اليهودي واسلم وحسن اسلامه وعن بن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال كم من جار يتعلق بجاره يوم القيامة يقول
يارب هذا اغلق بابه دوني فمنعني معروفه وعن ابي شريح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله لا يومن والله لا يومن
والله لا يومن قالوا القد خاب وخسر من هو يا رسول الله

قال من

قال من لا يومن جاره بوايقه اي غوايله وشروره وفي
البيهقي عنه صلى الله عليه وسلم من احب ان يحبه الله ورسوله
فليصدق الحديث وليودي الامانة ولا يوذي جاره وروي
ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كف اذاك عنه واصبر على اذاه فلقي
بالمدينة مفرقا وروي عن سفيان الثوري انه قال عشرة
اشيا من الجفا ولها رجل او امراة يدعو النفسه ولا يدعوا
لوالديه وللمومنين والمومنات والثاني رجل يتعلم القران
ولا يقرا منه في كل يوم مايه اية والثالث رجل دخل المسجد
وخرج ولم يصل ركعتين والرابع شخص يمر على المقابر ولم
يسلم على اهلها ولم يدع لهم والخامس رجل دخل المدينة
في يوم الجمعة ثم خرج ولم يصل الجمعة والسادس رجل او امراة
نزل في محلتهم رجل عالم ولم يذهب ليتعلم منه شيا من العلم
والسابع رجلان تزافقا ولم يسال كل واحد منهما عن اسم
صاحبه والثامن رجل دعاه رجل الى ضيافة فاجابه ثم لم
يذهب الى الضيافة والتاسع شاب يضيع شبابه ولم يطلب
العلم والادب والعاشر رجل شبعان وجاره جايع ولا يعطيه
من طعامه شيا وكان من دعاء داود عليه السلام اللهم
اني اسيلك اربعة واعوذ بك من اربعة فاما اللواتي اسالك
فاني اسيلك لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة
تعينني في ديناي واجري واما اللواتي اعوذ بك منهن

فاني اعوذ بك من ولد يكون علي سيدا ومن امراة تشيبني
قبل وقت المشيب ومن مال يكون عذابا لي ووبالا علي ومن
جار ان راي مني حسنة كتمها وان راي سيئة افشاها وكانت
الجاهلية تشدد امر الجار ومراعاته وحفظ حقه وهو راجع
الى قوله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب قال ابن عباس
وغيره الجار القريب النسيب والجنب الذي لا قرابة بينك
وبينه وقيل القريب المسلم والجنب الكافر وقيل القريب
القريب المسكن منك والجنب غيرهم وروى البزار عن
جابر مرفوعا الجيران ثلاثة جار له حق واحد وهو ادنى
الجيران وجار له حقان وجار له ثلاث حقوق وهو افضل
الجيران فاما الذي له حق واحد فجار مشرك واما الذي
له ثلاث حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الاسلام وحق
الجوار وحق الرحم ثم الجار يقع على الساكن مع غيره كقول
الاعشى لزوجته اجارتنا بيني فانك طالقه وعلى الملاصق
وعلى اربعين دارا من كل جانب ففي البخاري في الادب المفرد
من قول الحسن البصري وقد سيل عن الجار فقال اربعون دارا
امامه واربعون دارا خلفه واربعون عن يمينه واربعون
عن يساره ومثله للاوزاعي اظهر ويطلق الجار على من بالبلد
مع غيره قال تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا وهاتنبيه
وهو انه اذا امر باكرام الجار مع الحائل بين الانسان وبينه
فينبغي له ان يراعي حق الحافظين الذين ليس بينه وبينهما

جدار

جدار ولا حائل فلا يؤذيهما بايقاع المخالفات في مرور الساعات
فقد ورد انهما يستران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيئات
فينبغي اكرامهما ورعاية جانبهما بالاكثار من عمل الطاعات
والمواظبة على تجنب المعاصي فهما اولى بالاكرام من كثير من
الحيوان **ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم**
ضيفه الغني والفقير بالبشر في وجهه وبسط شيء تحته
واجلاسه في صدر المجلس وطيب الحديث معه والمبادرة
الى احضار ما تيسر عنده من الطعام من غير كلفة ولا اضرار
باهله وفي كتاب المنتخب من الفردوس عن ابي الدرداء مرفوعا
اذا اكل احدكم مع الضيف فليلقمه بيده فاذا فعل ذلك كتب
له به عمل سنة صيام نهارها وقيام ليلها وفي حديث قيس بن سعد
من اكرام الضيف ان يضع له ما يغسل به حين يدخل المنزل ومن
اكرامه ان يركبه اذا انقلب الى منزله ان كان بعيدا والضيف
يطلق على الواحد والاثنين والجمع لانه مصدر قال الله تعالى
ان هؤلاء ضيفي ولابن الجوزي قال
مات اكرام ودلوا وانقضوا ومضوا ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي بخل مالوا بحر واطيف ضيفي الكوى
وروي ان ابراهيم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام كان
يكنى ابا الضيفان وكان لقصره اربعة ابواب وانفق له
قصتان متعارضتان شكر في واحدة وادب في الاخرى
اما الاولى فهي انه عليه السلام نزل به ضيف من عبدة الاوثان

تمات

وكان يمشي الميل والميلين في طلب الضيف

فاكرمه فضجت الملائكة في السموات وقالوا يا ربنا خليلك يكرم
عدوك فقال لهم انا اعلم بخليلي منكم ثم امر جبريل فنزل وعرض
عليه قول الملائكة فبكى وقال يا جبريل تعلمن من مولاي
لاني رايته يحس الي من يسيئ واما الاخرى فانه نزل به
رجل من عبدة الاوثان فاستضافه فابى عليه الا ان
يترك دينه فانصرف فامر الله جبريل ان ينزل اليه فنزل
اليه وقال له يقول لك ربك استضافك عبدي فابيت
الا ان يترك دينه وانا ارزقه ثمانين سنة على شركه فبكى
ابراهيم وقام يقفو اثر الوثني الى ان لحق به فعرض
عليه الرجوع فابى الا ان يخبره بسبب ذلك فقال له
ابراهيم ان الله عاتبني فيك واخبره فبكى الوثني وقال
يا ابراهيم اسلمت لله رب العالمين ثم ان الامر بالاكرام انما
هو منوط بثلاثة ايام كما جاء مصرحا به في عدة اخبار
وظاهرها وجوب الضيافة وبه قال احمد وحملها الجمهور
على انه كان في صدر الاسلام ثم نسخ فانما كانت واجبة
حين اذ كانت المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة
ارتفع وجوب الضيافة او على اهل الذمة المشروط عليهم
ضيافة المارة الا انما تسقط عنهم بالظلم او في المضطرين
او مخصوص بالعمال المبعوثين لقبض الزكاة ثم ان الامر
الندبي انما هو لمن عنده فاضل عن قوته وقوت عياله
اما غيره فلا ضيافة عليه بل ليس له ذلك واما خبر

الانصاري الذي سلفا في الحديث المتقدم فقد سبق الجواب عنه
رواه البخاري في الادب ومسلم في باب الحث على اكرام
الجار والضيف في كتاب الايمان الحديث السادس عشر
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا اتاه وقد
جزم القسطلاني في شرح البخاري بان اسمه جادنه
بالجيم ابن قدامة كما عند احمد وابن حبان انفرد ونازع فيه
يحيى القطان والعجلي وغيرهما بانهم يقولون ان جادنه
تابعي لاصحابي وفي حديث الطبراني انه سفيان بن عبد الله
الثقفي قال قلت يا نبي الله قل لي قولا انتفع به واقلل
قال لا تغضب وفي حديث له آخر انه ابي الدرداء قال
قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب
ولك الجنة وفي حديث ابو يعلى ان ابن عمر قال قلت يا رسول
الله قل لي قولا واقلل لعلي اعقله وفي حديث احمد
عن ابن عمر قال دلني على ما يباعدني عن غضب الله
زاد ابو كريب عن ابن عباس عند الترمذي ولا تكثر علي
لعلي اعيه والظاهر كما قال الولي العراقي ان السائل
عن ذلك تعدد قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني
قال لا تغضب يحتمل ان المراد لا تفعل الاسباب
المقتضية للغضب وافعل الاسباب التي تنفيه
كالحلم والسخا والحيا ويحتمل ان المراد لا تعمل بمقتضى
الغضب اذا حصل بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه

وليس النهي راجعا الى نفس الغضب لانه مطبوع في الانسا
فردد اي كرر السايل السوال **مرارا** وقع في رواية
عثمان بن ابي شيبه قال لا تغضب ثلاث مرات فاضح فيها
ببيان عدد المرار وكانه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب
وصية البلغ منها وانفع فلم يزده صلى الله عليه وسلم عليها
واعاد هاله حيث **قال** له ثانيا وثالثا **لا تغضب** نبهها
له بتكرارها على عموم نفعها لما فيها من جلب المصالح ودرء
المفاسد فهو كما قال له العباس علمني دعا ادعو به يا رسول
الله فقال سل الله العافية فعاوده مرار فقال له يا عباس
يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والاخرة فانك اذا
اعطيت العافيه في الدنيا والاخرة اعطيت كل خير وكذلك
لما قال لاصحابه اجتمعوا فاني اتلو عليكم ثلث القرآن
فاجتمعوا فتلى عليهم سورة الاخلاص ثم دخل منزله فاقاموا
ينتظرونه ليكمل لهم ثلث القران فخرج عليهم فقال ما ينتظرون
اما انها تعدل ثلث القران يعني سورة الاخلاص قيل يحتمل
انه صلى الله عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة الغضب
فخصه بهذه الوصيه لانه عليه الصلاة والسلام كان
يامر كل احد بما هو اولى به وروي انه ان رجلا قال
يا رسول الله ما اشد من كل شيء قال غضب الله قال فما
ينجي من غضب الله قال لا تغضب والغضب فوران
دم القلب وغليانه وقيل تغير شبيه غليان دم القلب

لارادة

لارادة الانتقام والغيظ اصل الغضب وكثيرا ما يتلازمان وقيل
بالفرق بينهما وهو ان الغيظ لا يظهر على الجوارح بخلاف الغضب
فانه يظهر على الجوارح مع فعل ما ولا بد وقد خلق الله الغضب
من النار وجعله بطينة الانسان فمهما فوزع في غرض من اغراضه
اشتعلت نار الغضب فيه وفار فورانا يغلي منه دم القلب
وتنتشر في العروق وترفع الى اعلا البدن ارتفاع الما في القدر
ثم ينصب في الوجه والعينين حتى يحمر امنه اذ البشرة لصفائها
كالزجاجة تحكي ما وراءها من لون الدم هذا اذا غضب على من
دونه واستشعر القدرة عليه فان كان على من فوقه وآيس
على الانتقام منه انقبض الدم الى جوف القلب وكمن فيه
وصار حزنا فاصفر اللون فان كان على من يساويه الذي يشك
في القدرة عليه تردد الدم بين انبساط وانقباض فيحمر لونه
تارة ويصفر اخرى والغضب يتحرك من داخل الجسد الى خارجه
والحزن يتحرك من خارجه الى داخله ولذلك يثقل الحزن ولا
يثقل الغضب لبروز الغضب وكمون الحزن فصار الحادث عن
الغضب السطوة والانتقام والحادث عن الحزن المرض والاسقام
ويترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن والرعدة في الاطراف
وخروج الافعال من غير ترتيب وقبح الصورة حتى لو راى
الغضبان نفسه لكره غضبه حيا من قبح صورته وعن ابن
عباس في قوله عز وجل فاصفح الصفح الجميل قال الرضى بغير
عتاب وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اشدكم من

غلب على نفسه عند الغضب واحلمكم من عفى عند القدرة وفي البخاري
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن
هو الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة وعنه صلى الله عليه
وسلم انه قال من دفع غيظه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ
لسانه ستر الله عورته وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من
كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على
رؤس الخلايق حتى يخيره في ابي الحور شاء وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا كان يوم القيامة نادي مناد من كان اجره على الله
فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقوم العافون
عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك
نفسه عند الغضب والصرعة بضم الصاد وفتح الراء المهملتين
الذي يكثر صرع الناس وقال عمر من اتقى الله لم يشف غيظه
ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد وقال لقمان لابنه يا بني
لا تذهب ماء وجهك بالمسألة ولا تشف غيظك بغضيحتك
واعرف قدرك تنفعك معيشتك وقال ابو حاتم حلم ساعة
يدفع شرا كثيرا وقد ورد ان اوس ابن الصامت ظاهر من
زوجته خولة بنت ثعلبة في حال غضبه واجتمع سفيان الثوري
وابو خيثمة البربوعي والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد
فاجمعوا على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند
الطمع وقال بن المبارك كنت عند المنصور جالسا فامر بقتل

رجل فقلت يا امير المومنين اذا كان يوم القيامة نادا مناد بين
يدي الله تعالى من كانت له عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم اليه
الا من عفى عن ذنب فامر باطلاقه وقال الاصمعي سمعت اعرابيا
يقول لا يوجد المجول محمودا ولا المغضوب مسرورا وعن
ابن الحسن المدايني انه قال لقي رجلا حليما فضربه على قدمه
ضربة موجعة فلم ير للغضب فيه اثر فقيل له في ذلك فقال
اقمت ضربته مقام حجر عثر به وعن سهل بن عبد الله لا يبلغ
عبد حقيقة الايمان حتى يكون لعباد الله كالارض اذا هم عليها
ومنافعهم منها وعن ميمون بن مهران ان جارية جاءت ذات
يوم بصحفة فيها مرق حار وعنده اضياف فعثرت فصبت
المرق على راسه فاراد ميمون ان يضربها فقالت الجارية يا مولاي
اعمل بقول الله تعالى والكاظمين الغيظ قال لها قد فعلت فقالت
اعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت
الجارية فالله يحب المحسنين قال ميمون قد احسنت اليك
فانت حرة لوجه الله تعالى ولك الف درهم وعن عبد الرزاق
قال صبت جارية لعلي بن الحسين الماء ليتهيا للصلاة
فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع ابن
الحسين راسه اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول والكاظمين
الغيظ فقال لها قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال لها
قد عفى الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال لها اذهبي فانت حرة
لوجه الله تعالى وحكي عن بعض الملوك انه كتب في ورقة

ارحم من في الارض يرحمك من في السماء ويل لحاكم الارض من حاكم
السماء اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب ثم دفعها الى
وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الي وكان كلما غضب دفعها
اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وحكي عن بعض الصلحا انه راي
رجلا حمالا ذا قوة شديدة محمرا وجهه مزبدا شدقاه معربدا
فقال الصالح مال هذا فقيل له انه شتمه شخص فقال الصالح واعجبا
هذا الشخص يقدر ان يحمل احمالا ثقيلة ولا يطيق ان يحمل كلمة
وكان الشعبي مولعا بهذا البيت

ليست الاحلام في حين الرضى انما الاحلام في حين الغضب

وكان معاوية رضي الله عنه من احلم العرب ومن ثم كان يقول
ما غضبني علي من اقدر عليه ومن لا اقدر عليه اي ان الغضب
تعب محض لا فايدة فيه لان الموذي لي ان قدرت عليه عاقبته
ان شئت بلا غضب والا كان مجرد الغضب محض تعب لانه وحده
لا يشفي فلا فايدة فيه على كل تقدير والمراد ما نقاطيت اسبابه
ولا دقته لانه جبلي وحكي عن موسى صلوات الله وسلامه
عليه انه لما قيل له خذها ولا تخف لقكمه على يده وتناولها
فقيل له لو اذن الله عز وجل فيما تحذر هل كان ينفعك ذلك
فقال لا ولكني عبد ضعيف ومن ضعف خلقت وكان معروف
الكرخي يقول ما تكلمت في غضبي بما اندم عليه اذا رضيت وهذا
كله في الغضب الدنيوي لا الديني ولهذا كان المصطفى صلى الله
عليه وسلم اذا انتهكت حرمات الله لا يقوم لغضبه شيء حتى

ينتصر للحق وكان بين عينيه عرق يدره اي يظهره الغضب وقد
كان موسى عليه السلام رجلا حديدا جبولا على الحدة والخشونة
والنقلت في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين
راى قومه يعبدون العجل بعد ما راوا من الايات العظام فاخذ
براس اخيه ولحيته يجره اليه ويحكي ان الخضر عليه السلام لما خرق
السفينة غضب موسى واخذ برجل الخضر ليلقيه في البحر حتى
ذكره يوشع عهده مع الخضر فخلاه ومن ثم ضرب الحجر الذي فر
بثوبه حياء من ان يرى عريانا لانه كان كثير الحياء فستر افاذاه
جماعة من بني اسرايل وقالوا ما يستر هذا الستر الا لعيب
في جسده اما برص او ادرة وهي كبر الانثيين فانطلق ذات
يوم يغتسل في عين حيار من الشام وحمل ثيابه على صخرة
ففر الحجر بثوبه فتبعه موسى وهو يقول ثوبي حجر حتى انتهى
الى ملا من بني اسرايل فراوه احسن ما خلق الله وبراه مما يقولون
وكانت بنو اسرايل تغتسل عراة يرى بعضهم سوءة بعض وقام
على الحجر فطفق به ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر
ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا لان الله تعالى خلق فيه حياة فصار
كدابة تفر من راكبها ويحتمل ان غضبه على الحجر من باب غلبة
الطباع كما غلب عليه الطبع البشري حتى لقكمه على يده حين
اخذ العصاة وحجر منادي منفرد محذوف منه حرف النداء
وثوبي منصوب بفعل مضمر التقدير اعطني ثوبي او اترك
ثوبي فحذف الفعل لدلالة الحال عليه فان قيل كيف نادى موسى

مائة وعشرين سنة بعث هارون الرشيد ليلا الربيع الى الشافعي
ليهجم عليه من غير اذن وقال له اجب الرشيد فقال الشافعي اني
مثل هذا الوقت وبغير اذن فقال بذلك امرت فخرجت معه فلما
صرت بباب الدار قال لي اجلس ودخل فقال له الرشيد ما فعل
محمد بن ادريس قال احضرته قال ادخله فادخلني فتأملني
ثم قال يا محمد ارعيناك فانصرف راشدا يا ربيع احمل معه بدرة
دراهم فلما خرجت قال الربيع بالذي سخر لك هذا الرجل ما الذي
قلت فاني احضرتك وانا اري موضع السيف من عنقه فقال سمعت
مالك بن انس يقول سمعت نافعا يقول سمعت عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما يقول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعا
يوم الاحزاب فكفي وهو اللهم اني اعوذ بنور قدسك وبركة
طهارتك وعظيم جلالك من كل طارق الا طارقا يطرق بخير
اللهم انت عياذي فبك اعوذ وانت عياذي فبك اعوذ وانت
ملاذي فبك الوذ يا من ذلت اليه رقاب الجبابرة وخضعت
له مقاليد الفواعنة اجرني من خزيك وعقوبتك واحفظني
في ليلي ونهاري ونومي وقراري لا اله الا انت تعظيما لوجهك
وتكريما وتشريفا لسبحات عرشك فاصرف عني شر عبادك
واجعلني في حفظ عنايتك وسرادقات حفظك موعد علي
بخير يا ارحم الراحمين وفي رواية عن الفضل بن الربيع صاحب
هارون الرشيد ان الشافعي قال له قلت شهد الله انه لا اله
الا هو اللهم اني اعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك وبعظمة

عليه السلام المحرندا من يقتل اجيب لانه صدر عنه فعل من
يقتل واما ما ورد من انه لما جاءه ملك الموت وقال له اجب
ربك لطمه ففقأ عينه فلانه دخل عليه في صورة لا يعرفها
وقيل المراد بفقئ العين هنا المجاز بمعنى انه ناظره وحاجه
فغلبه موسى بالحجة وضعف لقوله فرد الله عليه عينه لانه
وقع في الرواية ان الملك رجع الى الله وقال انك ارسلتني
الى عبد لك لا يريد الموت وفقأ عيني فرد الله عليه عينه
ثم قال ارجع الى عبدي فقل الحياة تريد فان كنت تريدها فضع
يدك على متن اي ظهر ثور فما وارت يدك من الشعر فانك
تعيش بها شعرة سنة قال ثم ماذا قال الموت قال فالآن
من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية حجر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره
الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسى
ليقبض حوايجه فمر برهط من الملايكة يحفرون قبرا لم ير شيئا
قط احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة
فقال لهم يا ملايكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا لعبد كريم على
ربه فقال ان لهذا العبد لمنزلة ما رايت كاليوم مضجعا فقالت
الملايكة يا صفي الله اتحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل
واضطجع فيه ففعل وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل نفس
فقبض الله روحه ثم سدت عليه الملايكة وقيل ان ملك
الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمره

جلالك من كل عاهة وآفة وطارق الانس والجن الا طارقا
يطرق بخير يا ارحم الراحمين اللهم بك ملاذي قبل ان الوذ وبك
غياثي قبل ان اغوث يا من ذلت له رقاب الجبابرة الفراعنة
وخضعت له مقاليد الجبابرة اللهم ذكرك شعاري ودثاري
ونومي وقراري اشهد ان لا اله الا انت اضرب علي سرادقات
حفظك وقني وحصني برحمتك يا ارحم قال الفضل فكتبتها
وجعلتها في داري وكان الرشيد كثير الغضب علي وكان كلما هممت
ان يغضب حركتها في وجهه فيرضى واعلم ان الغضب له دواء
مانع ودواء رافع فالمانع فضيلة الحلم وما جاء في كظم الغيظ
من الفضل وما ورد وما ورد في عاقبة ثمرة الغضب من الوعيد
والرافع بان يستعيذ من الشيطان ويتوضا ويغتسل بالماء
البارد لانه من الشيطان والشيطان من النار والنار يطفيها
الماء ان غضب وهو قايم قعد او اضطجع واقوى الاشياء
في منعه ورفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد انه لا فاعل
حقيقة في الوجود الا الله تعالى فان الخلق الآت ووسايط
كبري وهي من له عقل واختيار كالانسان وصغري وهي
من انتفيا عنه كالعصى المضروب بها ووسطى وهي من فيها الثاني
فقط كالدواب ومن ثم قال انس خدمت المصطفى صلى الله
عليه وسلم عشرين عاما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء
تركته لم تركته ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل ولو قدر كان
وماذاك الا لكمال معرفته بانه لا فاعل ولا معطي ولا مانع

ولا نافع

ولا نافع ولا ضار الا الله تعالى **رواه البخاري** في الادب
وهو من جوامع كلمه التي خص بها ولهذا قال بئس الثمن جمع
في هذه اللفظة خير الدنيا والاخرة **الحديث السابع عشر**
عن ابي يعلى وقيل ابي عبد الرحمن **شداد** بالتشديد **ابن**
اوس بفتح فسكون مهملة بن ثابت ابن المنذر بن حرام ابن
عمرو بن عبد مناة بن عدي ابن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري
وهو ابن اخي حسان بن ثابت قيل انه شهد بدرا وهو غلط وانما
البدري والده وكان شداد اذا دخل الفراش يتقلب عليه
ولا ياتيه النوم فيقول اللهم ان النار قد اسهرتني واذهبت
عني النوم ثم يقوم يصلي حتى يصبح وكان يقول انكم لم تروا
من الخير الا اسبابه ولم تروا من الشر الا اسبابه الخير كله
بحذافيره في الجنة والشر كله بحذافيره في النار وان الدنيا
عرض حاضر ياكل منها البار والفاجر والاخرة وعد صادق
يحكم فيها ملك قاهر ولكل بنون فكونوا من ابناء الاخرة
ولا تكونوا من ابناء الدنيا وروي عنه انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنزت الناس الذهب والفضة
فاكنزوا هذه الكلمات اللهم اني اسئلك الثبات في الامر
والعزيمة على الرشد واسئلك شكر نعمتك وحسن عبادتك
واسئلك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك
لما تعلم انك انت علام الغيوب وعن ابي الدرداء انه كان
يقول ان لكل امة فقيها وان فقيه هذه الامة شداد بن اوس

وان من الناس من يؤتى علما ولا يؤتى حلما وان ابا يعلى قد اوتى
علما وحلما قال بن سعد نزل شداد فلسطين ومات بها سنة
ثمان وخمسين وقيل سنة احدى واربعين وقيل سنة اربع وستين
وهو بن خمس وسبعين سنة ولما حضرته الوفاة قال ان اخوف
ما اخاف على هذه الامة الرياء والشهوة الخفية **رضي الله عنه**
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب
اي اوجب وفرض نحو كتب عليكم الصيام او طلب والاول هو
موضوع كتب عند اكثر الفقهاء والاصوليين والثاني اولى لان
الاحسان تارة يكون واجبا كقطع الحلقوم والودجين في الذبح
وتارة يكون مندوبا كاحداد الشفرة **الاحسان** مصدر
احسن اذا اتى بالشيء حسنا وهو ما حسنه الشرع لا العقل
خلافا للمعتزلة والمراد به هنا تحسين الاعمال المشروعة بان
يأتي بها على الوجه المرضي بان يوقع الفعل على سنن الشرع لا مجرد
الانعام على الغير لان الاول اعم نفعا واكثر فائدة لان الاحسان
في الفعل يعود منه نفع عليه وعلى غيره **على** فعل **كل شيء**
الادوي كما قال القرطبي وغيره ان على هنا بمعنى في كما في
قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
اي في ملكه ويقال كان كذا على عهد فلان اي في عهده
ويحتمل ان تكون بمعنى الى والاظهر ان كل شيء هو المكتوب
عليه الاحسان ويحتمل انها على بابها والتقدير كتب الاحسان
في الولاية على كل شيء او ان المراد بالشيء المكلف اي كتب

الاحسان على كل مكلف وقوله على كل شيء قضية كلية مسورة
بكل شاملة لجميع جزئيات الدين فالاحسان الى نفسه ان
لا يوردها موارد السوء ولا يظلمها بمعصية ولا يطعمها
في كل ما تريد ولا يمنعها شفاء غيظ ولذلك الهم سبحانه محلوفاته
بالاستغفار للعلماء فان لهم بمثل فعلهم لقوله عليه السلام
ان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى
الحيتان في الماء وما في التنزيل والملائكة يسبحون بحمد ربهم
والى اهله ان يحسن عشرتهم ولا يكلفهم ما لا يطيقون ولا
يضيعهم قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع
من يعول والى خدمه بان لا يكلفهم من العمل ما لا يطيقون
ولا يضيعهم والى اخوانه ان لا يغشهم بل ينصح لهم ويحسن
صحبتهم ويحمل اذاهم ويكرم مثواهم والى الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم ان يؤمن بهم وبما جاءوا عن ربهم وان يعتقد كمالهم
وعصمتهم من الكبائر والصغائر وانهم صفوة الله وخلص عباده
والى سائر الناس ان يعلمهم ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم
وارشاد سبيل الخيرات واجتناب المنكرات والدعاء لقدائهم
بالتوفيق والكفاء بالهداية والى الملائكة ان يؤمن بهم وانهم
عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وان يحسن عشرة الحفظة منهم بان لا يفعل بحضرتهم ما يكرهون
والى الجن ان اتفق ظهورهم بان يدعوهم الى الخير وترك الشر
والى شياطينهم بالدعائهم للكفار الانس بالاسلام وقد

اكرمهم الشارع واقرهم بان جعل العظم زادهم والروث لدوابهم
ولنا فيه اسوة حسنة وفي الحيوان بان لا يجيعه وان لا
يعطشه ولا يضربه بغير موجب ولا يكلفه من العمل مالا
يطيقه ولا يستمر راكبا على الدابة ونحو واقعة الاحاجة وقد
ورد انه صلى الله عليه وسلم راى في المنام امراة حميرية سوداء
طويلة تعذب بسبب هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها
ولم تدعها تاكل من خشاش الارض حتى ماتت وان تلك الهرة
تنهشها في قبلها ودبرها اذا اقبلت تنهشها واذا ادبرت
تنهشها وخشاش الارض بمعجمات حشراتها وقال ابو سليمان
الداراني ركبت مرة حمارا فضربته مرتين او ثلاثا فرفع راسه
ونظر الي وقال يا ابا سليمان القصاص يوم القيامة فان شئت
فاقلل وان شئت فاكثر قال فقلت لا اضرب شيا بعده فمن
احسن من ذلك كله فقد اوتي خيرا كثيرا ووقي شرا
كثيرا وقوله على كل شيء قاعدة الحديث الكلية ثم ذكر من
جزئياته التخفيف به في القتل والذبح اما لان سبب الحديث
الذي هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمثلون في القتل
يجدع الانف وصلم الاذن وقطع اليد والرجل وبقر البطن
وشق الكبد وكانوا يذبحون بالمدي الكالة والعظم والقصب
مما يعذب الحيوان واما لان القتل والذبح غاية ما يفعل
من الاذى فاذا طلب الاحسان فيهما ففي غيرها اولى فقال
فاذا قتلتم قصاصا او حدا اذ لا قتل في الشرع غير ذلك

فأ

فاحسنوا يستثنى منه قتل قاطع الطريق بالصلب والزاني
المحصن بالرجم لورود النصوص بذلك قيل ونحو حشرات وسباع
والفواسق الخمس لانها موذية وقد خرجت بالنص فلا حظ
لها في الاحسان وفيه نظر اذ جواز قتلها او وجوبه لا ينافي
احسان كيفيته **القتلة** بكسر القاف هيئة القتل مثل الجلسة
والركبة بكسر الجيم والراهبية الجلوس والركوب وبالفتح المصدر
واحسان القتلة اختيار اسهل الطرق واخفها ايلاما واسرعها
ازهاقا واسهل وجوه قتل الآدمي ضربه بالسيف في العنق ولذا
يكره قتل النمل والبق والبراغيث وسائر الحشرات بالنار لانه
من التعذيب وفي الحديث لا يعذب بالنار الا رب النار قال
الجزولي وابن ناجي وهذا مالم يضطر لكثرتهم فيجوز حرق
ذلك بالنار لان في تتبعها بغير النار حرجا ومشقة ويجوز
شرعا الفحص قال الاقفهسي وقتلها بغير النار بالغمس
والغرق جايز لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سيل عن حشرات
الارض تؤذي احدا فقال ما يؤذيك فلك اذا يته قبل ان يؤذيك
وما خلق للاذاية فابتداؤه بالاذاية جايز **واذا ذبحتم**
ما يحل ذبحه من البهايم **فاحسنوا الذبحة** بالكسر اي هيئة
الذبح وجاء في بعض الروايات فاحسنوا الذبح بفتح الذال وبغيرها
وهو المصدر وهي التي في اكثر نسخ صحيح مسلم فلا توكل المنخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة وما ذكرمها واحسان الذبح
في البهايم الرفق بها فلا يعنفها بعنف ويباح الحمل بان ياخذ بيده

اليسري جلد حلقها من لحيها الاسفل بالصوف او غيره حتى يظهر
من البشرة موضع الشفرة وضجع ما يراد ذبحه على شقه الايسر
لانه امكن للذابح حيث كان يفعل باليمين اكثر او كان اضبط وهو
الذي يفعل بيديه جميعا واما الاعسر فيضجعها على الايمن
والنية والتسمية مع الذكر وقطع الحلقوم والودجين ويكون
ذلك مع المقدم لان القفا وَلْيُحِدَّ بسكون اللام للامر
وبضم الياء من احد وبفتحها من حد اَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ بفتح
الشين المعجمة وقد تضم وهي السكين العريضة واصل الشفرة
حد السكين وشفرة السيف حده وشفير جهنم حرفها وشفير
الوادي طرفه وشفير العين منبت شعر الجفن وحينئذ
فتسميته السكين بالشفرة من باب تسمية الشيء باسم جزئه
والاحداد واجب في الكمالة ومندوب في غيرها وينبغي مواراتها
عنها في حال احدادها فقد روى الجلال الطبراني انه صلى الله
عليه وسلم مر برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد
شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها قال افلا قبل هذا تريد
ان تميتها موتتان هلا احددت شفرتك قبل ان تضجعها
وعن مالك ان عمر راى رجلا يحد شفرته وقد اخذ شاة ليذبحها
فضربه بالدرة وقال اتعذب الروح افلا فعلت هذا قبل ان تاخذها
وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن صبر البهايم ولعن من اتخذ
شيأ فيه الروح غرضا وَلْيُرِحْ بضم المثناة تحت ذَبِيحَتَهُ
بشقيها عند الذبح واضجاعها بمكان سهل غير وعر وتعجيل
امرار السكين عليها بقوة ليسرع موتها وبالاصالة بسلخها

حتى تبرد وان لا يحد السكين بحضرتها كما مر ولم يجرها من موضع لاخر
فقد روى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو
يجر شاة باذنها فقال دع اذنها وخذ بالفتها اي وهو مقدم الحلق
وروى عبد الرزاق عن الوضين ابن عطا ان جزارا فتح بابا على
شاة ليذبحها فافلتت منه حتى جاءت النبي صلى الله عليه وسلم
فاتبعها فاخذها يسحبها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
اصبري لامر الله وانت يا جزار فسقيها الى الموت سوقا رفيقا
وروى ان عمر راى رجلا يجر شاة برجلها ليذبحها فضربه بالدرة
وقال قدها للموت قودا جميلا وعن الامام مالك جواز جرها
الى مذبحها وعن ابي الحسن انه يكره ذبح شاة واخرى تنظر
سيما بنتها او امها فمن نوف البكالي ان صديقا ذبح عجلا
بين يدي امه فَاخْتُبِلَ وفي رواية فبست يده فبينما هو
تحت شجرة وفيها وكر فيه فرخ فوقع الفرخ منه للارض ففتح
فاه وجعل يبصبص فرحمه واخذه واعاده لوكره فرد الله اليه
عقله او يده كما كانت ومن الاحسان اليها ان لا تحمل فوق
طاقتها ولا تركب وهي واقفة الا لحاجة ولا يحلب منها ما يضر
بولدها ولا يشوي السمك والجراد حتى يموت والذبيحة فعيله
بمعنى مفعوله اي مذبوحه باعتبار ما يوول اليه وتاوها
للنقل من الوصفية الى الاسمية لان العرب اذا وصفوا
بفعل مؤنث وذكروا الموصوف حذفوا التاء من فعيل كالنفا
بتانيث الموصوف فقالوا امراة قتيل وعين كحيل وشاة ذبيح

فاختبل

فاذا حذفوا الموصوف اتبعوا التاء فقالوا قبيلة بني فلان
وذبيحتهم لعدم دال على التانيث حينئذ وبعرب حينئذ
اسما لاصفة فاتضح ان التا للنقل من الوصفية الى الاسمية
فهو من عطف الخاص على العام لان احداد الشعرة واراحة
الذبيحة من جملة الاحسان اليها الا انه خصه بالذكر لبيان
فائدته اذ الذبح بآلة كآلة يعذب الذبيحة وربما ادى
ذلك لتحريمها لعدم حصول الذكاة الشرعيه **رواه مسلم**
وكذا الامام احمد واصحاب السنن الاربعة وهو من قواعد
الدين العامة **الحديث الثامن عشر عن ابي ذر** بالذال
المعجمة المفتوحة وتشديد الراء **جندب بن جناده** بضم
الجيم فيهما وتثليث دال الاول وقيل اسمه برير بضم الباء الموحدة
وراء مكرره ابن جندب وقيل جندب ابن جناده ابن سفيان
بن عبيد بن الوقيعة بن حرام بن غفار بن مليل بن حمزة بن بكر
بن عبد مناة بن كنانه بن خزيمة بن مدركه بن الياس بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان قاله ابن الكلبي ويقال جندب
بن جناده ابن قيس بن عمرو بن مليل بن صغير بن حرام بن غفار
وتواضعه وزهده مشبهان في الحديث بتواضع عيسى عليه السلام
وزهده وكان يتعبد قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قديما ويتوجه اينما وجهه الله فانطلق هو واخوه انيس
حتى نزلا بحضرة مكه فذهب اخوه وابطا عليه ثم جا فقال له
ما حبسك حتى الان لقيت رجلا يزعم انه ارسله الله على دينك
فقال له ما تقول الناس فيه قال يقولون انه شاعر وساحر

وكاهن

وكاهن ولكن سمعت قول الكهان فما هو بقولهم وقد وضعت
قوله على اقراء الشعر فوالله ما يلتئم والله انه لصادق وانهم
لكاذبون فقال له ابو ذر هل انت كافي حتى انطلق فانظر قال نعم
وكن من اهل مكة على حذر فانطلق ابو ذر حتى قدم مكة فلقي رجلا
فقال اين هذا الرجل الذي تدعونه الصابي فاشار اليه فمال
عنده فالوا عليه بكل مدرة وعظم حتى ادموه وخر مغشيا عليه
فلما افاق اتى زمزم فشرب من مائها وغسل عنه الدم ودخل
بين الكعبة واستارها ولبث ثلاثين يوما وليلة ماله طعام
الا ماء زمزم وسمن حتى تكسرت عكن بطنه وما وجد جوعا
في تلك المدة فيما اهل مكة في ليلة قمرا وما يطوف بالبيت
غير امراتين فاتيا عليه وهما يدعوان اسافا ونائلة فقال
الكما احدهما الاخر فانطلقا يولولان ويقولان لو كان هاهنا
احد من انفارنا فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وهما هابطان من الجبل فقالا ما لكما قالتا الصابي
بين الكعبة واستارها قال ما قال لكما قالتا قال لا كلمة
تملاء الفم قال فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وصاحبه
حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ثم صلى فاتاه واسلم على يديه
وهو اول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك السلام ورحمة
الله فمن انت فقال ابن غفار واخبره بمقامه بين الكعبة
واستارها تلك المدة فقال له فمن كان يطعمك فقال له
ما كان لي طعام الا ماء زمزم فقال ابو بكر ايذن لي يا رسول الله

في طعامه الليلة فاذن له وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وهو معهما حتى فتح ابو بكر بابا فجعل يقبض لهما من
زبيب الطايف فكان ذلك اول طعام اكله بمكة ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني وجهت الى ارض ذات نخل فلا احسبها
الا يثرب فهل انت مبلغ عني قومك لعل الله عز وجل ان ينفعهم
بك فيأجرك فيهم فانطلق حتى اتى اخاه انيسا فقال له
ما صنعت فاخبره بانه اسلم وصدق فاسلم اخوه انيسا
وصدق ثم اتيا امهما فاسلمت وصدقت ثم اتوا قومهم
غفار اي اسم قبيلة فاسلم بعضهم قبل ان يقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وقال بقيتهم اذا قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسلمنا فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة فاسلم بقيتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
غفار غفر الله لها واسلم سلمها الله ولما امره صلى الله عليه وسلم
بالرجوع الى قومه قال والذي نفسي بيده لاصرخن بها بين
ظهرانيهم فخرج حتى اتى المسجد ونادي باعلا صوته اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقام القوم
وضربوه حتى اضجعوه واتى العباس فاكب عليه وقال ويلكم
الستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم الى الشام عليها
فانقذه منهم ثم عاد من الغد مثلها وثاروا اليه فضربوه
فاكب عليه العباس فانقذه روي عنه انه قال اناد رابع
اربعة في الاسلام ويقال كان خامس خمسة ولما رجع الى

بلاد

بلاد قومه اقام فيها حتى مضت بدر واحد والخندق ثم هاجر
الى المدينة ووصفه النبي صلى الله عليه وسلم في عدة احاديث
بانه اصدق الناس لهجة وفي رواية ما اظلت الخضراء ولا
اقلت الغبراء اي حملت الارض اصدق لهجة من ابي ذر وقال
علي في حقه وعاء ملئ علما ثم اوكي عليه فلم يخرج منه شيء
حتى قبض وروي ان رجلا من اهل البصرة ركب الى زوجة ابي ذر
بعد موته فسالها عن عبادته فقالت كان نهاره اجمع في ناحية
يتفكر وقام يوما عند الكعبة فقال يا ايها الناس انا جندب
الغفاري هلموا الي الاخ الناصح الشفوق فاكتنفه الناس
فقال ارايتم لو ان احدكم اراد سفرا اليس يتخذ من الزاد ما يصلحه
ويبلغه قالوا بلى قال فسفر طريق القيامة ابعد ما تريدون
فخذوا ما يصلحكم قالوا وما ذا يصلحنا قال حجوا حجة لعظايم
الامور وصوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور وصلوا
ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور وكلمة خير تقولونها او كلمة سوء
تسكتون عنها لموقف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجو
اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب الاخرة
والثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده اجعل المال درهمين
درهما تنفقه على عيالك من حل ودرهما تقدمه لاخرتك
والاخر يضرك ولا ينفعك لا ترده ثم نادى باعلى صوته يا ايها
الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه ابدا ولما خرج مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ابطا به جمله لما فيه من

الاعياء والنقب فتخلف عن الجيش فاخذ متاعه وحمله على ظهره
وسار حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا بالجيش
وكانوا قفل وصوله قالوا يا رسول الله تخلف ابوذر وابطأ به بعيره
فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير
ذلك فقد اراحكم الله منه فلما اشرف على القوم قالوا يا رسول الله
ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كن اباذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله
هو والله ابوذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله
اباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان في صدر
الاسلام يجب على الشخص انفاق ما فضل عن الحاجة في اليوم
والليلة ثم نسخ ذلك وكان ابوذر يرى بقاء الوجوب وان
ما زاد على حاجة اليوم والليلة لا يجوز ادخاره وانه من
الكنز الذي ذمه الله بقوله والذين يكنزون الذهب والفضة
الآية وكان ينادي به في الاسواق في الشام لانه خرج اليها بعد
موت ابي بكر فنهاه معاوية فلم ينتهل فشكاه الى عثمان ودس
عليه معاوية رجلا بالف دينار وقال له معاوية ارسل
لك هذه فقرقرها جيعا ولم يبت عنده منها شيء ثم حضر له
ذلك الرجل بامر معاوية وقال اني غلطت في اعطائي لك
الالف دينار وانما ارسلني لغيرك وانا اخشى ان يعاقبني
معاوية على ذلك فقال له يا هذا والله ما امسى عندنا من
دراهمك شيء ولكن اصبر حتى يصير عطاونا ندفع ذلك
اليك ثم ان عثمان كتب له ان يقدم عليه فقدم فقال له

ان شئت تنحيت فكنت قريبا فاجابه ونزل بالربذة وما حضرته
الوفاة بكت زوجته فقال لها ما يبكيك قالت ومالي لا ابكي وانت
تموت بفلاة من الارض ولا يدان لي بنعشك وليس معنا ثوب
يسعك كفنا ولا لك فقال لا تبكي وابشري فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان
او ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار ابدا واني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم
بفلاة من الارض يشهده عصابة من المومنين وليس من
اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة واني انا الذي اموت
بالفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت فابصري الطريق قالت
فقلت اني وقد ذهب الحاج وانقطعت الطريق فقال انظري
فكلت اسند الى الكثيب فاقوم عليه ثم ارجع اليه فانمرضه قالت
فبينا انا كذلك اذا انا برجال على رواحلهم كانهم الرخم فالحت بثوبي
اليهم فاسرعوا الي فقالوا مالك يا امة الله فقلت امرأ من
المسلمين تكفنونه فانه يموت قالوا ومن هو قلت ابوذر قالوا
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قالت فقدوا
بابائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه
فرحب بهم وقال ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران
ويحتسبان فيريان النار ابدا وسمته يقول لنفر كنت فيهم
ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المومنين

ووضعوا السياط في نحورها يسوقون الى الحج

وليس من اوليك النفر احد الا وقد هلك في قرية وجماعة وانا
الذي اموت بفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت وانه لكان
عندي ثوبي يسعني كفنا اولا مراتي ثوب يسعني كفنا لم اكفن
الا في ثوب هولي او لها واني انشدكم الله لا يكفنني منكم رجل
كان اميرا او عريفا او وصيا او نقيبا قالوا وليس من القوم
احد الا وقد فارق من ذلك شيا الا فتى من الانصار قال انا اكفنك
في ردائي هذا وفي ثوبين من عبيتي من غزل امي قال فكفنني انت
فكفنه الانصاري ودفنه هو والنفر الذين كانوا معه وفي
رواية اخرى انه اوصى زوجته وغلامه في مرضه ان يغسلاه
ويكفناه ويحملاه على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكما قولا
له هذا ابوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا
على دفنه فلما مات فعل ذلك واقبل عبد الله بن مسعود في
رهط من اهل الكوفة فوجدوا الجنازة على ظهر الطريق فكادت
الابل تطوها فقام اليهم الغلام وقال هذا ابوذر صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود
يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول
رحم الله اباذر تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك
ثم نزل هو واصحابه فصلوا عليه ووارووه روي له مائتا حديث
واحد وثمانون حديثا اتفقا منها على اثني عشر وانفرد البخاري
بحديثين ومسلم بسبعة عشر **وابي عبد الرحمن معاذ**
ابن جبل ابن عمرو بن اوس بن عايذ بن عدي بن كعب

بن عمرو

ابن عمرو ابن ادي الانصاري المدني اسلم وعمره ثمان عشرة
وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وارداف رسول الله صلى الله عليه وسلم وراه
وبعثه الى اليمن بعد غزاة تبوك وخرج معه يشيعه ويوصيه
ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فلما فرغ قال
يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك تمر بمسجدي
هذا وقبري فبكى معاذ وعن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وعن ابي
مسلم الخولاني انه قال اتيت مسجد دمشق فاذا حلقة فيها
كهول من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بشاب فيهم
اكحل العين براق الثنايا كلما اختلفوا في شيء ردوه الى الفتى
قال فقلت لجليس لي من هذا قال هذا معاذ بن جبل وعن
شهر بن حوشب ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اذا
تحدثوا وفيهم معاذ نظروا اليه هيبة له وقد تقدم في الحديث
الثالث عشر ذكر زهده وفعله في الدنانير التي ارسل بها سيدنا عمر اليه
وروي ان رجلا جاء الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير
المومنين اني غبت عن امراتي بسنين فجيت وهي حبلى فشاور
عمر الناس في رجمها فقال معاذ بن جبل يا امير المومنين ان كان لك
عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل فاتركها حتى تضع
فتركها فولدت غلاما قد خرجت ثنيته فعرف الرجل الشبه فقال
ابني ورب الكعبة فقال عمر عجزت النساء ان يلدن مثل معاذ

لولا معاذ هلك عمر وكان تحته امراتان فاذا كان عند احداهما لم
يشرب الماء من بيت الاخرى ثم توفيا في السقم الذي اصابهم بالشام
والناس في شغل فدفنتا في حفرة فاسهم بينهما ايهما تقدم في القبر
وكان اذا تهجد من الليل قال اللهم قد نامت العيون وغارت
النجوم وانت حي قيوم اللهم طلبي للجنة بطيء وهربي من النار
ضعيف اللهم اجعل لي عندك عهدا ترده الي يوم القيامة
انك لا تخلف الميعاد وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ
اني لاحبك فقال وانا احبك والله يا رسول الله قال فلا تدع
ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك وقال يا بني معاذ يوم القيامة بين يدي العلماء برتعة
اي برمية سهم وقيل حجر وقيل ميل وقيل مد البصر وروي
ان ابن مسعود قال ان معاذ كان امة قانتا لله حنيفا فقال
له فروة بن نوفل يا اباعبد الرحمن ان ابراهيم كان امة قانتا
لله حنيفا فقال ما نسيته هل تدري ما الامة وما القانت
قال الله اعلم قال الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت
المطيع لله عز وجل والرسول وكان معاذ بن جبل يعلم الناس
الخير وكان مطيعا لله ورسوله وجاءه رجل وقال علمني فقال
وهل انت مطيعي قال اني على طاعتك لحريص قال صم وافطر
وصل ونم واكتسب ولا تأثم ولا تموتن الا وانت مسلم
واياك ودعوة المظلوم وقال لابنه يا بني اذا صليت
فصل صلاة مودع لا تظن انك تعود اليها ابدا واعلم يا بني

ان المؤمن

ان المومن من يموت بين حسنتين حسنة قدمها وحسنة اخرها
ولما اصيب ابو عبيدة في طاعون عمواس استخلف معاذ بن جبل
واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله ان يرفع عنا هذا الرجز
قال انه ليس برجز ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت
الصالحين قبلكم وشهادة يخص الله بها من يشاء من عباده ايها الناس
خافوا ما هو اشد من ذلك ان يغدو الرجل منكم من منزله لا يدري
امومن هو او منافق وخافوا امارة الصبيان اللهم آنس معاذ
نصيبهم الاوفى من هذه الرحمة فطعن ابناه فقال كيف تجدانكما
قالا يا ابانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين وانا نجدني
ان شاء الله من الصابرين ثم طعنت امراته فهلكتا وطعن هو
في ابهامه فجعل يمصها بفيه ويقول اللهم انها صغيرة فبارك
فيها فانك تبارك في الصغير حتى هلك وانما نسب الطاعون
الى عمواس وهي قرية بين الرملة وبيت المقدس لانه اول ما بدا منها
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اتق الله الامر لرأيه او لكل من يأتي توجه الامر اليه ليعم
كل ما مور حتى لا يختص به مخاطب دون آخر حيث ما كنت
حيث ظرف مكان يضاف للجمل والمراد بها هنا التعميم اي
في اي مكان واي حال كنت فيه وقيل انها هنا ظرف زمان
اي بناء على مجيئها للزمان لان التقوى في جميع الازمنة اعم منها
في جميع الامكنة لان الثاني يصدق على ما اذا حصل منه تقوى
ومعصية في المجلس الواحد بخلاف الاول وما زايده بشهادة
رواية حذفها وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فان التقوى

وان قل لفظها كلمة جامعة بان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى
ويشكر فلا يكفر بقدر الامكان ومن ثم شملت خير الدارين اذ هي
تجنب كل منهي عنه وفعل كل ما مور به وسئل علي بن ابي طالب
رضي الله عنه عن التقوى فقال هي الخوف من الجليل والعمل
بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل وقال عمر
ابن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله
فمن رزق الله بعد ذلك خير فهو خير الى خير وقيل لتقوى الله ان
لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك ولهذا قال بعضهم
لنمص اذا اردت ان تعصي الله فاعصه حيث لا يراك
او اخرج من داره او كل غير رزقه وقال بعضهم من علامة
التحقق بالتقوى ان ياتي المتقي رزقه من حيث لا يحتسب
واذا اتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى فانه قيل في
تفسير قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب اي فمن يتق الله في الرزق بقطع العلائق يجعل له مخرجا
بالكفاية وقيل من يتق فيقف عند حدوده ويجتنب معاصيه
يجعل له مخرجا يخرج به من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة
ومن النار الى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب اي من حيث لا يرجو
وقال سهل بن عبد الله ومن يتق الله باتباع السنة يجعل له مخرجا
من عقوبة اهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب وقيل
ومن يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشدائد وقال ابن عباس
مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة

وقال الكل

وقال اكثر المفسرين انما نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر
المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشكى الفاقة اليه وقال ان العدو اسر ابني وجزعت الام فما
تامرنا فقال عليه الصلاة والسلام اتق الله واصبر وامر
وايا ها ان تستكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فعاد لبيته وقال لامراته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني
وايا كم ان نستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق
غنمهم وجاء بها الى ابيه وهي اربعة الاف شاة فنزلت الآية
وفي رواية انه اصاب ابلا من القوم خمسين بعيرا وفي اخرى
فاقبل ابنه من الاثر وركب ناقة للقوم ومر في طريقه بسرح
لهم فاستاقه وقال مقاتل اصاب غنما ومتاعا وكتب عمر لابنه
اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله عز وجل فانه من اتقاه وقاه
ومن اقرضه جزاه ومن شكره زاده فاجعل التقوى نصب عينيك
وجلاء قلبك وتلا ولي علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعث رجلا
على سرية فقال اوصيك بتقوى الله الذي لا بد لك من لقائه
ولا منتهى لك من دونه وهل تملك الدنيا والاخرة الا بالتقوى
وقال رجل لبونس ابن عبيد اوصني فقال اوصيك بتقوى
الله والاحسان فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
وقال له رجل يريد الحج قال اوصني قال اتق الله فمن اتقى الله فلا
وحشة عليه ومن منهاج العارفين ان بعض الصالحين قال لبعض
اشياخه اوصني بوصية قال اوصيك بوصية رب العالمين

للاولين والاخرين وهي قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفي الحديث عنه عليه
الصلاة والسلام انه قال من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله
ولبعضهم رضي الله عنه

من عرف الله فلم تغنيه ٥ معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغني ٥ والعز كل العز للمتقي

وجاءت في القرآن لمعان الايمان نحو قوله تعالى والزمهم كلمة
التقوى اي التوحيد والتوبة نحو قوله تعالى ولو ان اهل
القرى آمنوا واتقوا اي تابوا والطاعة نحو قوله تعالى
انا انذرناكم انه لا اله الا انا فاتقون وانا ربكم فاتقون وترك
المعصية نحو قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا
الله اي لا تعصوه والاخلاص نحو قوله تعالى فانها من تقوى
القلوب والخشية نحو قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى اي
اخشوه ولبعضهم رضي الله عنه

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى ٥ تقلب عريانا ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه ٥ ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ولابي الدرداء رضي الله عنه

يود المرء لو يعطى منا ٥ ويابى الله الا ما اراد
يقول المرء فائدتي ومالي ٥ وتقوى الله افضل ما استفاد

ودخل شخص غيضة كثيرة الاشجار وقال لو خلون هنا بمعصية
من كان يراني فسمعها تقول بصوت ملاء الغيضة الا
يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ودرأود شخص اعرابيه

وقال لابراهيم

وقال لا يراني الا الكواكب فقالت له اين مكوكبها واتبع بفتح
الهمزة وسكون المثناة فوق وكسر الموحدة اي السيئة
الصادرة منك صغيرة وكذا كبيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر
والحسنة بالنسبة اليها التوبة منها فلا ملجئ لقصره على الصغيرة
كما فعل الشارح الهيثمي الا انه قرن من اعتقاد المرجية من
ان كل حسنة تكفر السيئة كبيرة كانت او صغيرة واصل سيئة
سيوئة فقلبت الواو ياء وادغمت في الاخرى الحسنة صلاة
او صوما او صدقة وان قلت او تسبيحا او تهليلا او استغفارا
او غير ذلك تمحها اي السيئة المثبتة في صحف الكاتبين
وذلك لان المرض والشيب يصالح بضده كالبياض يزال
بالسواد وهو مجزوم بحذف الواو وجوبا للامر والمراد
باتباعها اياها فعلها بعدها وجعلها تابعة لها اي واقعة
بعدها بحيث تقرب منها وهذا مقيد بغير حقوق العباد
كالغيبة فانه لا يمحوها الا الاستحلال اذ ابلغت من قيلت
فيه بعد ثبات وجه المطلوبة ان امكن والا فقال ينبغي
ان يكثر من الاستغفار والدعاء لحديث اذا اغتاب احدكم
اخاه فليستغفر له فان ذلك كفارة واعلم ان الصغيرة
تكفرها التوبة وحدها واجتناب الكبائر امتثالا وان لم
تحصل توبة والعباد ان وانلم تحمل توبة اثمهم وقد ورد
ان رجلا يسمى نعمان التماد وكنيته ابو مقبل كان له حانوت
يبيع فيه تمرا فجاءته امراة اجنبية حسنى تشتري منه

ثم قال لها ان داخل الحانوت ما هو خير من هذا فلما دخلت
اصاب منها ما يصيب الرجل من امراته من الضم والتقبيل غير
انه لم يجامعها ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
الله اني اصبت حدا فاقمه علي فاعرض فقال له عمر رضي الله عنه
لقد سترك الله لو سترت نفسك ثم كرر ذلك بنهاك مرارا وهو
يعرض عنه حتى ذكر له القضية فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم توضأ وضوءا حسنا فتوضأ وصلى مع النبي صلى الله
عليه وسلم ركعتين فنزل قوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتطهر فيحسن الطهر
ثم يعمد الى المسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة
يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها خطيئة وروى
البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا اصاب امراة قبلة
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله عز وجل اقم الصلاة
طرفي النهار الآية فقال الرجل الي هذا قال لجميع امتي كلهم عطفة
لمن اتعظ فقال معاذ يا رسول الله هذا له خاصة ام للناس عامة
فقال بل للناس عامة وروي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني الممت بذنب عظيم فما يكفرعني فقال له
ذنبك اعظم ام السموات فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم
ام الكرسي فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام العرش فقال
ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام الله اي عفوه فقال بل

عفو الله اعظم فقال عليه الصلاة والسلام عليك بالجهاد في سبيل الله
تعالى فقال يا رسول الله اني لمن احب الناس ولولا ان اهلي
يونسني اذا خرجت ليلا ما كنت افعله قط قال عليك بالصيام
فقال والله يا رسول الله ما اشبع من خبز قط فقال له عليك
بالصلاة في جوف الليل فقال يا رسول الله لولا ان اهلي يوقظوني
لصلاة الصبح ما قمت لها فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه ثم قال عليك بكلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين
في الميزان حبيبتين الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
ففعل فلا تحقرن ايها المسكين اذا اتيت سيئة بقلبك او لسانك
او جوارحك ان تتبعها بحسنة من صلاة او صدقة وان قلت
او ذكر ولو بالباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر او سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فانها احب
الكلام الى الله وحبيب الى الرحمن وخفيف على اللسان وثقيل
في الميزان روي عن منصور بن عمار انه قال كان فتى من الانصار
يقال له ثعلبة وكان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ذات
يوم مر بباب رجل من الانصار فاطلع عليه فوجد امراته تمتشط فكر
النظر اليها بغيبة ثم خاف ان ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما اصبح خرج هاربا من المدينة استحياء من النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا التقى جبلا بين مكة والمدينة نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا محمد ان الهارب من امتك بين الجبال يتعوذ من النار فصعد
النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وسليمان الفارسي رضي الله عنهما
فقال لهما ايتيا بثعلبة بن عبد الرحمن فخرجا فوجدا راعي من رعاة

للمدينة فقال يا عمر لعلك تريد الهارب من جهنم فقال عمر وما علمك
انه هارب من جهنم قال لانه اذا كان نصف الليل خرج علينا من هذا
الشعب واضعا يده على رأسه وهو يبكي وينادي يا ليتك
قبضت روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فقال عمر اياه
اريد فانطلق بهما حتى اذا كان في بعض الليالي خرج عليهما وهو
ينادي يا ليتك قبضت روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام
فدنا عمر اليه فلما سمع حسه قال الامان الامان منى الخلاص
من النار فقال له عمر اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لماذا
فقال لا يهم الا انه ذكرك بالامس فبكى وارسلني اليك فقال
يا عمر لا تدعني على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يصلي او بلال
يقول قد قامت الصلاة قال افعل فلما اتى عمر الى المدينة واتى
به المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فلما فرغ من الصلاة
قال يا عمر ويا سليمان ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمن قال هو ذا
يا رسول الله فقال ما الذي غيبك عني قال ذنبي يا رسول الله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم افلا اعلمك كلمات ان الله يغفر
الذنوب جميعا والخطايا قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
قال ذنبي اعظم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم بل كلام الله
اعظم ثم امره بالانصراف الى منزله فانصرف فلما ان انصرف
تمرض ثلاثة ايام واتى سلمان الفارسي الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ثعلبة يجود بنفسه فدخل عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ راسه ووضعه في حجره

فازاله

فازاله عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تجد فقال اجد مثل دبيب النمل بين
جلدي ولحمي فنزل جبريل فقال يا رسول الله ان الله عز وجل
يقول لو لقيني بقراب الارض ذنوبا للقيته بقرابها مغفرة
فامره النبي صلى الله عليه وسلم فصاح صيحة ثم غشي عليه
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم غسله وكفنه وصلى عليه
ثم احتمل الى قبره فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي
على اطراف انامله فقالوا يا رسول الله رايناك تمشي على اطراف
انامك فقال لم استطع ان امشي على الارض من كثرة اجنحة
الملائكة وظاهر قوله تحتها انها تزال حقيقة من الصحيفة
وهو المتبادر الى الفهم لان الاصل الحقيقة وجوز بعضهم
كونه عبارة عن ترك المؤاخذه مع بقائها في الصحيفة وهو مجوز
يحتاج لدليل وظاهره ايضا ان الحسنة وان كانت بعشر امثالها
لا تمحو الا سيئة واحدة والتضعيف لا يمحو شيأ وليس
مرادا بل هي تمحو عشر سيآت لما اخرجه الطبراني عن ابي مالك
الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نام ابن آدم
قال الملك للشيطان اعطني صحيفته فيعطيه اياها فما وجد
في صحيفته من حسنة محى بها عشر سيان من صحيفة الشيطان
وكتبهن حسنات وروى وكيع عن ابن مسعود انه قال وددت
اني صولحت ان اعمل كل يوم تسع خطيآت وحسنة فاشار الى
ان الحسنة تمحو تسع خطيات وبفضل واحد من تضعف ثواب

الحسنة ثم ان الحسنة والسيئة لهما اطلاقان فتطلق ويراد بها
التوحيد والسيئة ويراد بها الشرك كما في قوله تعالى في النمل من
جاء بالحسنة يعني التوحيد فله خير منها ومن جاء بالسيئة يعني الشرك
فكبت وجوههم في النار نظير ما في القصص والانعام وتطلق الحسنة
على كثرة المطر والخصب والخير والسيئة على قحط المطر وقلة
الخير كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم
سيئة يعني قحط المطر وقلة النبات يطيروا بموسى ومن معه وقال
تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يعني المطر وقلة الخير والحسنة
كثرة المطر والخصب وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات يعني كثرة
المطر والخصب والسيئات يعني قلة المطر والجدب وقال في الروم
وان تصبهم سيئة يعني قحط المطر بما قدمت ايديهم وتطلق الحسنة
وتطلق على العافية والسيئة على العذاب في الدنيا كقوله تعالى في الرعد
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة والسيئة العذاب في الدنيا والحسنة
العافية وتطلق الحسنة على العفو وقول المعروف والسيئة على
القول القبيح والاذى كقوله تعالى في القصص ويدرؤن بالحسنة
السيئة اي يدفعون بالقول المعروف والعفو القول السيئ والاذى
وتطلق الحسنة على النصر والغنيمة والسيئة على القتل والهزيمة
كقوله تعالى في آل عمران ان تمسسكم حسنة تسؤهم يعني
النصر والغنيمة يوم بدر وان تصبكم سيئة يعني القتل والهزيمة
يوم احد **وخالق الناس** اي عامل الناس **بخلق** بضمتين
ويسكن ثانيه تخفيفا وهو السجية التي طبع عليها وقد
عرفوه بانه ملكة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من

فكر وروية فخرج بالملكة كل عارض غير قار من الاحوال
وبصدوره عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرها
من الصنايع وبتيسير السهولة ما كان بصعوبة كالصبر على بعض
النوابب وكذا ما صدر بفكر فكله لا يسمى خلقا **حسن** والخلق
الحسن ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل وفي المفهم الخلق
اي من حيث هو اوصاف الانسان التي يعامل بها غيره وهي
محمودة ومذمومة فالمحمودة اجمالا ان تكون مع غيرك على نفسك
فتنتصف منها ولا تنتصف لها وتفصيلا للعفو والحلم والجود
والصبر والرحمة ولين الجانب وتحمل الاذى وقول الهيثمي
في شرح الشمايل في تعريفه ملكة نفسانية ينشأ عنها جميل
الافعال وكمال الاحوال تعريف الخلق الحسن فقط وقد
قال مجاهد في تفسير قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما
انهم اذا اوذوا صفحوا ووصف عبد الله بن المبارك الخلق
الحسن بقوله هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى
وسئل سلام بن مطيع عن حسن الخلق فانشا بقوله يقول
تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله
وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صافح رجلا لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي
ينزع ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرف
ولم ير مقدما ركبتيه بين جليس قط والاحاديث في مدح
الخلق الحسن كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم ما من شيء يوضع

في الميزان اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ
درجة صاحب الصلاة والصوم ومما قوله عليه الصلاة والسلام
لما سئل عن اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق
وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج ومما
قوله عليه الصلاة والسلام خياركم احسنكم اخلاقا ومما قوله
افضل ما اعطي المرء الخلق الحسن وعن الحسن انه قال من اعطي
حسن صورة وخلقا حسنا وزوجة صالحة فقد اعطي خير الدنيا
والاخرة وفي الحديث خصلتان لا يكونان في مؤمن سوء الخلق
والبخل وعن ابن عباس قال قال موسى عليه السلام يا رب امهلت
فرعون اربعين سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى ويلذ اياتك
ورسلك فقال الله انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت
ان اكافيه وقيل لذا اللون المصري من اكثر الناس همّا قال انسوأهم
خلقا وقال صلى الله عليه وسلم اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا
وان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة القائم الصائم وحسن الخلق
وان كان جبليا لكن في الحديث رمز الى انه يمكن اكتسابه والا لم
يكن للامر به فائدة كما ورد يا معاذ حسن خلقك مع الناس
اي عاملهم بطلاقة وجه وجبر الخواطر وكف الاذى فان ذلك
مودي لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال وهما اجماع الخير
وملاك الامر ثم ان الامر به عام خص به مستحقه فخرج الكفار
والظلمة فاغلظ عليهم رواه الترمذي في البر وقال حديث
حسن فقط وفي بعض النسخ حسن صحيح وهو حديث عظيم

وقاعدة

وقاعدة من قواعد الدين الحديث التاسع عشر عن ابي
العباس عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب ولد في
الشعب وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه بسير وذلك
قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وصححه احمد
وقيل ابن عشر ويويد الاول ما صح عنه من قوله في حجة
الوداع وانا يومئذ قد ناهزت الاحتلام كان حبر الامة
ويسمى البحر لغزارة علمه وصح انه صلى الله عليه وسلم دعا له
بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل اللهم علمه الحكمة
وتاويل القران اللهم بارك فيه وانشر منه اي اكثر ولده
واجعله من عبادك الصالحين وكان عمر وعثمان يدعوانه
فيشير عليهما مع اهل بدر حتى قال بعضهم لعمر انك تدعو هذا
الفتى وفي ابنائنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم
فدعاهم يوما ودعاه معهم فسالهم عن هذه السورة اي
اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا فقالوا امر الله نبيه اذا فتح الله عليه ان يستغفر
وان يتوب اليه فقال له ما تقول يا ابن عباس فقال ليس
كذلك ولكنه اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور اجله فقال
اذا جاء نصر الله والفتح اي فتح مكة ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا اي فقد ذلك علامة موتك فسبح
بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال كيف تلومني

عليه بعد ما تروه وقال له عمر والله انك لأصبح الفتيان
وجها واحسنهم عقلا وافقههم في كتاب الله عز وجل
وقال الحسن كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرأ
البقرة وآل عمران فيفسرهما اية اية وكان عمر اذا رآه قال
ذاكم فتى الكهول له لسان سئول وقلب عقول
وقال بن مسعود نعم ترجمان القرآن ابن عباس لو ادرك
اسناننا ما عاشره منا احد وقال مسروق ادركت مشيخة
من الصحابة اذا خالفوا ابن عباس لم يزل يقردهم حتى
يرجعوا الى قوله وقال كنت اذا رايته قلت اجمل الناس
واذا تكلم قلت افصح الناس واذا حدث قلت اعلم الناس
وقال عمرو ابن دينار ما رايت مجلسا اجمع لكل خير من مجلس
ابن عباس وثبت انه راى جبريل مرتين وهذا سبب عماه في اخر
عمره فانه ورد انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن من رآه معه
ولم يعرفه فقال له ذاك جبريل اما انك ستفقد بصرك وفي ذلك
ان ياخذ الله من عينيّ نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذو دخل وفي فمي صارم كالسيف مأثور
وعنه انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من
الانصار هلم فلنسال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانهم اليوم كثير فقال واعجبا يا ابن عباس اترى الناس يفتقرون
اليك وفي الناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
فيهم قال فتركت ذاك واقبلت اسال اصحاب رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم عن الحديث فانه كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي
بابه وهو قايل فاتوسد ردائه فيخرج فيراني فيقول يا ابن
عباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك هلا ارسلت
الي فآتيك فاقول لا انا احق ان آتيك فاسالك عن الحديث
فعاش ذلك الرجل الانصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس
حولي يسالوني فيقول هذا الفتى كان اعقل مني وعن ابي
صالح قال لقد رايت من ابن عباس مجلسا لوان جميع قريش
فخرت به لكان لها فخرا رايت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق
فما كان احد يقدر ان يجيء ولا يذهب قال فدخلت عليه فاخبرته
بمكانهم على بابه فقال ضع لي وضوءا قال فتوضأ وجلس فقال
اخرج وقل لهم من كان يريد ان يسال عن القرآن وحروفه
فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة
فما سالوه عن شيء الا اخبرهم به وزادهم مثل ما سالوا عنه
او اكثر ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان
يسال عن تفسير القرآن او تاويله فليدخل قال فخرجت فاذنتهم
فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سالوه عن شيء الا اخبرهم به
وزادهم مثله او اكثر منه ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج
فقل من اراد ان يسال عن الحلال والحرام والفقه فليدخل
فخرجت فقلت لهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سالوه
عن شيء الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال اخوانكم فخرجوا
وقال اخرج وقل من اراد ان يسال عن الفرايض وما

اشبهها فليدخل قال فخرجت فاذا نحن قد خلوا حتى ملؤا البيت
والحجرة فاسالوه عن شيء الا اخبرهم به وزاد مثله ثم قال اخوالكم
فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن العربية والشعر
والغريب من الكلام فليدخل قال فدخلوا حتى ملؤا البيت
والحجرة فاسالوه عن شيء الا اخبرهم به وزاد عليه قال ابو صالح
فما رايت مثل هذا الاحد من الناس وعن ابن عمران رجلا
اتاه يساله عن قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب الى الشيخ
فاساله ثم تعال فاخبرني ما قال فذهب الى ابن عباس
فساله فقال ابن عباس كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت
الارض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات
فرجع الرجل الى ابن عمر فاخبره فقال ان ابن عباس قد اوتي
علما صدق هكذا كانت ثم قال ابن عمر قد كنت اقول ما يعجبني
جراءة ابن عباس على تفسير القران فالآن قد علمت انه اوتي
علما وفقه وشتمه رجل فقال له انك تشتمني وفي ثلاث
خصال اني لاتي على الآية من كتاب الله تعالى فاود ان
جميع الناس يعلمون منها ما اعلم واني لاسمع بالحاكم من حكام
المسلمين يعدل في حكمه فافرح به ولعلي لا اقاضي اليه ابدا
واني لاسمع بالغيث قد اصاب البلد من بلاد المسلمين
فافرح به ومالي به ساعة وكان يقول ما يلمني عن اخ
لي مكروه قط الا انزلته احد ثلاثة منازل ان كان فوقي

عرفت له ذلك من قدره وان كان نظيري تفضلت عليه
وان كان دوني لم احتفل به هذه سيرتي في نفسي فمن رغب
عنها فارض الله واسعة وعن طاوس انه قال ما رايت
احدا كان اشد تعظيما لحرمات الله تعالى من ابن عباس والله
لوانا اذا ذكرته ان امكنا لبكيت وكان ابن عباس يقول
لان اعول اهل بيت من المسلمين شهرا او جمعة او ماتا
احب الي من حجة بعد حجة ولطبق بدانق اهديه الى اخ لي
في الله احب الي من دينار انفقه في سبيل الله عز وجل وكان
يقول ايضا خذ الحكمة ممن سمعت فان الرجل ليتكلم بالكلمة
وليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت من غير رام توفي رضي الله
عنه بالطايف سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير وقيل سنة
تسع وقيل سنة سبعين وهو ابن احدى وسبعون سنة
وصلى عليه محمد ابن الحنفية وقال اليوم مات ربابي هذه
الامة ولما وضع ليصلى عليه جاء طاير ابيض حتى دخل في اكفانه
فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه سمع قايل يقول يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاته
صفق باحدى يديه على الاخرى وقال مات اعلم الناس
واحلم الناس ولقد اصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترتق
قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على
بغلة كما نقله الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال

اهدي كسري للنبي صلى الله عليه وسلم فعلة فركبها بحمل من شعر
ثم اردف خلفه وسار بي مليا ثم التفت فقال يا غلام الخ وفيه
جواز الارداف على الدابة ان اطاقته **يوما** اي في النهار
دون الليل **فقال يا غلام** بضم الميم لانه نكرة مقصودة
وخاطبه بذلك لان سنه اذ ذاك كان نحو عشر سنين واصله
من الاغتلام وهو شدة السوق ويطلق الغلام على الرجل
مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للمسن شيخ مجازا ولفظ
رواية احمد يا غلام او يا غليم **على انك انى اعلمك كلمات**
ذكر له ذلك قبل ذكر الكلمات ليكون ذلك اوقع في نفسه
اذ حصول الشيء بشوق وتنشط له من الماء البارد على
الظمآن لان الوصول بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب
والتعليم تنبيه النفس لتصور المعاني وربما استعمل في معنى
الاعلام لكن الاعلام اختص بما اذا كان باخبار سريع والتعليم
اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه اثر في نفس
المتعلم وفي رواية مسلم **ينفعك الله بهن او يعلمهن**
او بالعمل بمقتضاهن او بهما وجاء بها بصيغة القلة ليوذنه
بانها قليلة اللفظ فيسهل حفظها واعلمه بعظم خطرها
ورفعة محلها بتنوينها تنوين التعظيم وناهيك بهذه
الوصايا الخطيرة القدر الجامعة من الاحكام والحكم
والمعارف ما يفوق الحصر دليل على ان المصطفى علم ما يؤول اليه
امر ابن عباس من العلم والمعرفة بكمال الاخلاق والاحوال

الباطنه

الباطنة والظاهرة **احفظ الله** اي احفظ دين الله من التضييع
والتبديل بان تحفظ اوامره التي اوجبها ونواهيه التي حرمها
فتقف عند اوامره بالامتثال وعند نواهيه بالاجتناب فلا
يراك حيث نهاك فاذا اطعته بامتثال اوامره واجتناب نواهيه
احاطك بمعقبات من بين يديك ومن خلفك يحفظونك من امر الله
وحقيقة الحفظ صيانة المحفوظ من الضياع او من ان يصل اليه
اذي **يحفظك** في نفسك واهلك ومالك ومصداق ذلك
قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
حياة طيبة وما يصيب الانسان من نوائب ونوايب فانما هو
بتضييعه اوامر الله وتعديه حدوده بشهادة قوله تعالى
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعبر بقوله يحفظك
دون غيره لان الجزاء من جنس العمل ما الا ترى الى قوله واوفوا
بعهدي اوف بعهدكم وقوله اذكروني اذكركم وقوله ان
تنصروا الله ينصركم فمن حفظ الله بامر حفظه الله من بين
يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته
وقد راى ابراهيم ابن ادهم رجلا نايما وعنده حية في فمها
لها قة توجس فمازالت تذب عنه حتى استيقظ ومن حفظ
الله في صباه وقوته حفظه الله في كبره ومنته بحوله وقوته
وجاوز بعض العلما كالقاضي الحسن الطبري والبغوي والجويني
مايه سنة وهو ممتع بعقله وقوته ووثب الجويني يوما وثبة
شديدة فكلم بسببها فقال هذه جوانح حفظناها من المعاصي

في الصغر يحفظها الله علينا في الكبر ونقل عن القاضي ابي الطيب
انه عاش مائة وستين سنة ولم يختل عضو من اعضائه فقيل
له في ذلك فقال لم اعص الله بعضو منها وقد يتعدى الحفظ
الى ذريته كما في قوله تعالى وكان ابوهما صالحا وكان سعيد
ابن المسيب يقول لابنه اني لازيد في صلاتي من اجلك رجاء
ان تحفظ ثم تلا وكان ابوهما صالحا وكان عمر ابن عبد العزيز يقول
ما من مومن صالح يموت الا حفظه الله عز وجل في عقبه وعقب
عقبه وقد يتعدى الحفظ الى جيرانه واهل ناحيته لقول ابن
المبارك ان الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده والدويرات
التي حوله وعكس هذا ان بعض السلف راى شيخا يسأل فقال
هذا ضيع الله في صغره فضيعه الله في كبره **احفظ الله**
بما مر **تجده تجاهك** بضم التاء وفتح الهاء اصله وجاهك
بضم واوه وكسرها ثم قلبت تا وهو في الاصل بمعنى امامك
بفتح الهمزة المصرح به في الرواية الاتية لكنه لاستحالة الجهة
عليه تعالى يؤول بالمعية اي تجده معك حفظا واحاطة
وتاييدا واعانة فالمعية معنوية لا ظرفية وانشد بعضهم
اذا نحن اد لجنا وانت امامنا كفى لمطايانا بذكرك هاديا
وهو توكيد لما قبله ومن ثم اورده بلا عاطف لكمال الاتصال
بينهما وخص الامام من بين بقية الجهات الست اشعارا بشرف
المقصد وبان الانسان مسافر الى الاخرة غير قار في الدنيا
والمسافر انما يطلب امامه لا غير فكان المعنى تجده حيث ما توجهت

وقصدت من امر الدنيا والدين وقد روي ان النبي صلى الله عليه
عليه وسلم ارسل الى سفينة مولاه في امر فانكسرت السفينة فخرج
الى البر فجاءه الاسد فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل الاسد يمشي معه حتى دله على الطريق فلما وقفه عليها
جعل يهمهم كانه يودعه وروي ان ابن عمر كان في سفر فلقي
جماعة قد وقفوا على الطريق خوفا من السبع فقال انما يسلط
على ابن آدم بما يخاف ولو انه لم يخف غير الله لم يسلط عليه شيء
وقال المزني قصدت السلام على ابي الخير التيناوري فلما
صلينا المغرب خرجت لاتطهر وقصدني السبع فعدت اليه
واخبرته فخرج وصاح على الاسد وقال له الم اقل لك لا تتعرض
لاضيافي فتنحى عني وتطهرت فلما رجعت قال لي الشيخ اشتغلتم
بتقويم الظاهر فحفظتم الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن
فحافظنا الاسد **اذا سالت** اي اردت ان تسال شيئا
فاسال الله دون غيره ان يعطيك اياه من فضله فانه
الغني على التحقيق والمولي لكل خير وتوفيق وخزائن الوجود
بيده وامرها اليه لا معطي ولا مانع سواه وانشد بعضهم

سلم الامر الي مالكه ... فله العلم المحيط الواسع
واطلب المعروف منه دائما ... فهو معطي ذا وهو المانع

وقال طاوس لعطاء اياك ان تطلب حوائجك ممن يغلق بابه
دونك وعليك بمن بابه مفتوح الى يوم القيامة امرك
ان تسأله ووعدك ان يجيبك وقال عامر ابن قيس قرأت

ايان في كتاب الله فاستغنيت بالله عن الناس قوله تعالى
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو فلم اسال غيره
كشف ضري وقوله وان يردك بخير فلا راد لفضله فلم ارد
الخير والفضل الا منه وقوله عز وجل وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها فلم اطلب الرزق من غيره فاغناني الله
عن الناس بهذه الايات وقال الفضل بن عياض احب الناس
الى الناس من استغنى عن الناس وابغض الناس الى الناس
من احتاج الى الناس وسالهم واحب الناس الى الله عز وجل
من سأله واستغنى به عن غيره وابغض الناس اليه
من استغنى عنه وسأل غيره وقال بن السماك ان في طلب
الحاجة من اخيه فتنة ان هو اعطاه حمد غير الذي اعطاه
وان منعه ذم غير الذي منعه اي لانه لا معطي ولا مانع في
الحقيقة الا الله وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من
استغنى بالله عز وجل احوج الناس اليه ومن دعا الامام
احمد بن حنبل رضي الله عنه اللهم كما صنت وجهي عن السجود
لغيرك فصنه عن مسالة غيرك وكان بعضهم يقع سوطه
فلا يسال احدا يناوله اياه لان السؤال فيه ذل وافتقار
وكان بعضهم يقول من احتجت اليه هنت عليه وقال بعض
العارفين قيل لي في نوم كاليقظة او يقظة كالنوم لا تبذلن
فاقة لغيري فاضاعفها عليك مكافاة بسوء ادبك انما
ابتليتك بالفاقة وحكمت لنفسي بالغنا لتفزع منها
الي وتتضرع بها لدي فان وصلتها بي وصلتها بالغني وان

وصلتها

وصلتها بغيري قطعت عنك مواد معونتي وسال رجل
الامام احمد ان يعظه فقال الامام ان كان الله تكفل بالرزق
فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا
وان كان المخلف على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا
فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان
كانت الدنيا فانية فالطمانينة لماذا وان كان الحساب حقا
فالجمع لماذا وان كان كل شي بقضاء الله وقدره فالحزن لماذا
وقال حاتم الاصم لزوجته لما اراد ان يخرج للغزو كم اعطيك
نفقتك قالت على قدر حياتي قال حاتم ليس هذا بيدي قالت امر
الرزق ايضا ليس بيدك ثم بعد ما خرج سالتها عجوز وقالت لها
غاب حاتم عنك كم ابقى من النفقة لك فقالت لها حاتم كان مرزوقا
والرزاق ما غاب عني **واذا استعنت** اي طلبت الاعانة على
امر من الامور الدنيا والدين ولذا حذف المفعول المؤذن بالعموم
فاستعن بالله لانه القادر على كل شي وغيره عاجز عن
كل شي والاستعانة انما تكون بقادر على الاعانة واما من
هو كل على مولاه لا قدرة له على انفاذ ما يهواه لنفسه فضلا
عن غيره فكيف يوكل للاستعانة به او يستمسك بسببه
ومن كان عاجزا عن النفع والدفع عن نفسه فهو عن غيره اعجز
ليت المجل بضم نفسه فاستعانة مخلوق بمخلوق كاستعانة
مسجون بمسجون فلا تستعن الا بمولاك فهو وليك في احوالك
واولاك كيف تستعين بعبد مع علمك بعجزه ومن لا يستطيع

دفع نازلة عن نفسه كيف يدفعها عن غيره من ابناء جنسه
فلا تستنصر الا به فهو الولي الناصر ولا تعتصم الا بحبله فانه
العزيز القادر وكتب الحسن الى عمر ابن عبد العزيز لا تستعن
بغير الله يكلك الله اليه وما احسن قول الخليل على نبينا وعليه
الصلاة والسلام لجبريل لما قال له الك حاجة حين وضع
في المنجنيق امّا اليك فلا قال سل ربك قال حسبي من سؤالي
علمه بحالي وقال بعض العارفين لا تطلب معونة المخلوق
فتتوجه عليك الحقوق وقد لا تفي بها وعليك بالافتقار
والانكسار والذلة والاضطرار امّن يجيب المضطر اذا
دعاه ويكشف السوء وقال بعضهم لا تكن عبدا لا لمن يقوم
بمصالحك بعينك في مآربك وما يقوم بامورك الا الله
فلا تستعن الا به ولا يستعبدك سواه فهو المستحق لك
عباده ثم اكد صلى الله عليه وسلم ما تقدم وحث على التوكل
والاعتماد على الله بقوله واعلم ان الامة خطابا لابن عباس
والمراد العموم وانما اكد الامر بان حث على تيقن انه لا تنفع
ولا تضر الا من الله والمراد بالامة هنا جميع الخلائق كما صرح به
في رواية احمد وانما مدلولها وضعا فالجماعة كقوله تعالى
امة من الناس يسقون واتباع الانبياء كما تقول نحن من امة
محمد صلى الله عليه وسلم والرجل الجامع للخير كقوله تعالى ان
ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا قال بعضهم
وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
والدين والملة كقوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة وقال بعضهم
وهل يستوي ذو امة وكفور وقال الاخر

كنا على امة اباينا ويقتدي الاخر بالاول
والزمان كقوله تعالى امة معدودة وقوله تعالى واذكر بعد امة
اي بعد حين وزمان والقامة كقولك فلان حسن الامة اي
القامة والرجل المنفرد بدينه الذي لم يشركه فيه احد كقوله صلى الله
عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده والام كهذه
امة زيد اي زيد واما الامة بالكسر فهي النعمة كما قال الجوهري
واما الامة بالفتح فهي شجة في الراس افضت للدماغ لو اجتمعت
الله باعتبار اللفظ وذكر ما بعده باعتبار المعنى ولفظ لو يعني
ان اذا المعنى على الاستقبال كما في قوله تعالى لو تركوا من
خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ونكتة العدول هو ان
اجتماعهم على الامداد من المستحيلات بخلاف اتفاقهم على
الايذاء فانه ممكن من غير المعصومين ولذا قيل
الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعله لا يظلم
على ان ينفعوك بشيء من خير الدنيا والاخرة لم ينفعوك
الا بشيء كتبه الله تعالى لك في الازل وان اجتمعوا
على ان يضروك بشيء زاد احد لم يكتبه الله عليك لم
يضروك الا بشيء قد كتبه الله تعالى عليك كما يشهد
لذلك قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا
هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله تعالى ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب وبيانه
ان ارادة الموجودات بيده منعا واطلاقا فاذا اراد غيرك

ضرك بما لم يكتب عليك دفعه الله تعالى عنك بصرف ذالك
الغير عن مراده بعارض من الاعراض عوارض القدرة
الباهرة مانع من الفعل من اصله كمرض او شغل او نسيان
او صرف قلب او من تاثيره ككسر قوس ومعارضة سهم
وفساد رمي ومن تيقن ذلك لم يشهد نفعه وضره الامنه وفعل
• افوض امري الى خالقي • حسبي الله ونعم الوكيل
• ولا ارجعن الى غيره • فان الالة لكل كفيل
ولا ينافي هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام
فاخاف ان يقتلون انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى لان
الانسان مامور بالفرار من اسباب العطب الى اسباب
السلامة وان لم يسلم بدليل حذوا حذركم ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة وقول عمر اغار من قدر الله الى قدر
الله وبهذا قيل في المعنى
على المرء ان يسعى لما فيه نفعه • وليس عليه ان يساعده الدهر
رفعت الاقلام اي تركت الكتابة بها لفراغ الامر وانفاذه
وعمت كتابة ماكان وما يكون الى يوم القيامة كما جاء في
الترمذي ان اول ما خلق الله تعالى القلم فقال اكتب
قال ما اكتب قال اكتب القدر ماكان وما يكون فان قلت
فما التوفيق بينه وبين ما اشبهه من قوله صلى الله عليه
وسلم اول ما خلق الله جوهرة او درة فنظر اليها فذابت
واول ما خلق الله تعالى نوري او روحي واول ما خلق
الله اللوح واول ما خلق الله تعالى العقل وما نقل عن

السلف

السلف اول ما خلق الله تعالى ملك الموت كروبي فالجواب
ما افاده بعض العارفين من ان الاسما مختلفة والمسمى
واحد وهو الروح المحمدي لانه باعتبار كونه درة سدفة
الوجود يسمى جوهرة ودرة وباعتبار نورانيته يسمى نورا
وباعتبار وفور علمه يسمى عقلا اذ قال له اقبل فاقبل
للعالمين فاقبل ثم قال له ارجع الى ربك فرجع الى المعارج ثم قال
وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك بك اعرف وبك
اخذ بمعنى عباده من اخذ منك الشريعة وبك اي بشفاعتك
اعطي الدرجات العالية وبك اعاقب الكافرين وبك اثيب
المومنين وباعتبار جريان الامور وفق متابعته والاقتدا
به يسمى علما وباعتبار مظهريته للمعلوم يسمى لوحا وباعتبار
غلبات الصفات الملكية يسمى ملكا كروبيا وجفت بالجيم
اي يبست الصحف جمع صحيفة وفيه حذف اي كتابة
الصحف اي فرغ من الامر وجفت كتابته لان الصحيفة حين
كتابتها لابد ان تكون رطبة المداد بخلاف ما اذا فرغ منها
وهذا من احسن الكنايات وارشق العبارات فهو كناية عن قدم
المقادير فلا تبديل ولا تغيير ولا ينافي هذا قوله تعالى يمحو الله
ما يشاء ويثبت لان المحو والاثبات مما جفت به الصحف ايضا
كما في تفسير النسفي لان القضا قسمان مبرم ومعلق وحكي
ان عبد الله بن طاهر دعى الحسين ابن الفضل وقال له اشكل
علي ثلاثة ايات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى فاصبح من
النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شان

وقد صح ان الصحف جئت بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله
وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحين
يجوز ان الندم ليس توبة اذ ذاك وان كان توبة لكن الله
تعالى خص هذه الامة بخصائص لم تشاركها فيها الامم
وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما
قوله كل يوم هو في شان فانها شئون يبديها لا يبتديها
واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى عدلا وله ان يجازيه
على الواحدة الفا فضلا منه فقام عبد الله وقبل راسه ووسع
خراجه اهـ وقال ابن عباس قوله تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى منسوخ بقوله تعالى والذين امنوا واتبعناهم
ذرياتهم الاية وقيل هي خاصة بقوم موسى وابراهيم لانه وقع
حكاية كما في صحفهما عليهما الصلاة والسلام بقوله ام لم ينبأ
بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وقيل اريد بالانسان الكافر
واما المومن فله ما سعى اخره وفي اللام في الانسان بمعنى
على كقوله تعالى وان اسأتم فلها اي عليها وقوله تعالى
ولهم اللعنة اي عليهم وقام رجل الى بعض العلما وهو يعلي
تر سيه للوعظ يقرر تفسير كل يوم هو في شان فقال يا هذا
فما يفعل ربك الان فانخم وبان مهموما فراى المصطفى صلى الله
عليه وسلم وذكر له ذلك فقال انه الخضر وانه سيعود فقل
له شئون يبديها لا يبتديها يخفض اقواما ويرفع اخرين فاصبح
مسرورا فاتاه فاعاد السوال فاجابه بذلك فقال له الخضر
صل على من علمك وانصرف مسرعا قيل واول من كتب العربي

وغيره

وغيره ادم وقيل اسماعيل هو اول من كتب العربي وقيل
غيرهما ولم يصح في ذلك شئ وقول الكلبي اول من وضع الخط
نفر من طي فساروا الى مكة فتعلمه منهم جماعة ثم انوا الى
الانبار فتعلمه نفر منهم ثم انوا الحيرة وعلموه جماعة مردود
بانه لا يوثق بنقله نعم يمكن ان يقال انهم اول من تعلم الخط
لا انهم اول من وضعوه **رواه الترمذي** في جامعه **وقال**
حسن صحيح وهو حديث عظيم واصل كبير في رعاية حقوق
الله والتفويض لامره والتوكل عليه **وفي رواية غير**
الترمذي وهو عبد بن حميد في مسنده والامام احمد
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك
بفتح الهمزة بالمعنى المقرر فيما قبله فان قيل لم خص الامام
دون باقي الجهات الست فالجواب ان الانسان سائر ومسافر
الى الاخرة والمسافر انما يطلب امامه لا غير **تعرف** بتشديد
الراء المفتوحة اي تحبب وتقرب **الى الله** بلزوم الطاعات
والاتقاء في القربان والشكر على ما اولاك **في الرخا**
اي سعة الرزق وصحة البدن **يعرفك في الشدة**
بتفريج الهموم والغموم ويجعل لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا بما سلف من ذلك التعريف كما وقع للثلاثة الذين
خرجوا مرتادون لاهليهم فبينما هم يمشون اذ اصابهم المطر
فاووا الى غار فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم فقالوا
انظروا ما اذا عملتم من الاعمال الصالحة فاسئلوا الله بها

فانه ينجيكم فقال احدهم اللهم انك تعلم انه كان لي والدان
شيخان كبيران ولي صبية صغار وكنت ارعى غنمي فاذا
رحت عليهم حلبت بدأ بوالدي فاسقيتهما قبل ولدي
وانه ناى بي السحر وفي رواية فاصابني غيث فحبسني فما
اتيت حتى امسيت فحلبت كما كنت احلب وجئت بالحلاب
فوجدتهما قد ناما فقمت عند رؤوسهما اكره ان اوقظهما
من نومهما واكره ان ابدأ بالصبية وهم يتضاغون
اي يصيحون عند قدمي ومحلبي على يدي فلم يزل ذلك
دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر فانتبها فسقيتهما فان كنت
تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا فرجة نرى
منها السماء ففرج الله عنهم فرجة حتى راوا السماء وقال الثاني
اللهم انه كانت لي ابنة عم احبها اشد ما يحب الرجال النساء
فراودتها عن نفسها فابت حتى آتيها بمائة دينار فسعيت
حتى جمعت مائة دينار فاعطيتها لها فلما قعدت بين رجليها
قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه فقمت عنها
وهي احب الناس الي وفي رواية اخرى انه قال فراودتها
عن نفسها فابت فاصابتها حاجة شديدة فاتتني فقلت
لها حتى تمكنني من نفسك فابت وذهبت ثم رجعت وقد
اصابتها شدة وفي رواية اخرى ان زوجها كان مريضا وكان
بينهما اولاد صغار قد اصابهم القحط فاتت له وهو يأبى عليها
حتى تمكنه من نفسها فذكرت ذلك لزوجها فقال مكنيه

من

من نفسك واغيثي عيالك فاتته المرة الرابعة فقالت
دونك فلما قعد منها مقعد الرجال من المرأة ارتعدت من تحته
فتركها ودفع لها ما احتاجت اليه ثم قال فان كنت تعلم اني فعلت
ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا فانفرج منها فرجة اخرى وقال
الثالث اللهم انك تعلم اني استاجرت اجالا يعملون كل رجلين
مدين من طعام الارز فعملوا فوفيتهم اجورهم فقال رجل كان
عملي افضل منهم فابيت ان ازيده فغضب وفي رواية اخرى انه جاء
احد الاجراء في نصف النهار فعمل في بقية نهاره مثل ما عمل غيره
في يومه كله فرأيت ان لا انقص من اجره شيأ فقال رجل منهم
انه جاء في نصف النهار وانا جيت في اوله فساويت بيني وبين الاجرة
فقلت له هل نفصتك من شرطك فغضب وترك اجره وذهب
فوضعت حبه في جانب من البيت ما شاء الله ولم ازل ازرعه
له حتى جمعت له من ذلك ابلا وبقرا وغنما فمر بي بعد حين شيخ
ضعيف لا اعرفه فقال ان لي عندك حقا فذكرني حتى عرفته
فقلت له اياك اعني وهذا حقك فعرضته عليه فقال يا عبد الله
لا تستهزئ بي ان لم تتصدق علي فاعطني حقي قلت والله ما استهزئ
انه لحقك ما لي فيه شيء فدفعت ذلك اليه جميعا فان كنت فعلت
ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما بقي ففرج الله عنهم اتقوا وقوله
ففرج بالوصل وضم الراء من الثلاثي وضبطه بعضهم بهمزة وكسر
الراء من الرباعي وعن بكر بن عبد الله المزني ان قصابا ولع بجارية
لبعض جيرانه فارسلها اهلها الى حاجة لهم في قرية اخرى

فتبسمها فراودها عن نفسها فقالت لا تفعل وانا اشد حبا لك
منك لي ولكني اخاف الله فقال انت تخافيه وانا لا اخافه
فرجع تائبا فاصابه العطش حتى كاد ان ينقطع عنقه فاذا
هو برسول لبعض انبيا بني اسرايل فاخبره بما حصل له من
العطش فقال تعالى حتى ندعو قال مالي من عمل قال فانا
ادعو وامن انت قال فدعى الرسول وامن هو فاظلتهما
سحابة حتى انتهيا الى القرية فاخذ القصاب الى مكانه
ومالت السحابة اليه فرجع اليه الرسول وقال زعمت
ان ليس لك عمل وانا الذي دعوت وانت امنت فاظلتنا
سحابة ثم تبعتك لتخبرني ما امرك فاخبره فقال اثابك
من الله بمكان ليس احد من الناس بمكانه وعن ابي ادريس
الاودي انه قال كان رجلان في بني اسرايل عابدان وكانت
جارية يقال لها سوسن عابدة وكانوا يأتون بستانا فيتفرقون
فيه فاشتغف بها العابدان وكتم كل واحد ذلك عن صاحبه
واختبا كل واحد منهم تحت شجرة ينظران اليها فنظر كل واحد
منهما صاحبه وهو مختبي فسال كل منهما الاخر عن سبب
اختبايه فاظهر كل واحد منهما ما عنده من حب سوسن
واتفقا على ان يراوداها فلما اتت لتشرب قالا لها قد عرفت
طمع بني اسرايل لنا وان لم تطيعينا قلنا اذا صبحنا انا
اصبنا معها رجلا وان الرجل افلت فقالت لهما ما كنت لاطيعكما
فاخذاها واخرجاها وذكرا انهما اصابا معها رجلا في

دانيال وهو ابن ثلاثة عشر سنة فوضعوا له كرسيا فجلس عليه
وقال قدموها الي فجاؤا كالمستهزئين وقالا اقض بيننا ففرق
بينهما وقال لاحدهما خلف اي شجرة رايتها فقال ورآثمامة
واحمر الاخر فقال وراغيرها واختلفا فنزلت نار من السماء
فاحرقتهما ونجت سوسن وعن ابي عبد الله البلخي ان شابا
كان في بني اسرايل لم ير احسن منه وكان يبيع القفاف فبينما
هو ذات يوم يطوف بقفافه خرجت امراة من دار ملك من
ملوك بني اسرايل فلما رأته رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك
يا فلانة اني رايت شابا بالباب يبيع القفاف لم ار شابا قط احسن
منه قالت لها ادخليه فخرجت اليه فقالت يا فتى ادخل نشتري
منك فدخل فاغلقت دونه الابواب ثم استقبلته ابنة الملك
كاشفة عن وجهها ونحرها فقال لها استتري عافاك الله
فراودته عن نفسه فابى وقال لها اتقي الله فقالت له ان لم
تطاوعني والا اخبرت الملك انك دخلت لتراودني عن نفسي
فابى ووعظها ثم قال ضعوا الي وضوا بفتح الواو اي ماء
فوضعوه له في مكان لا يستطيع ان يفر منه بينه وبين الارض
اربعون ذراعا فلما صار فيه الى نفسه منه فاهبط الله ملكا
حتى اخذ بضبعيه ووقع قائما على رجليه وكان في بني اسرايل
رجل يقال له جريج يصلي جاءته امه فدعته فقال اجيبها
او اصلي وتمادى في صلاته ولم يجبها فقال اللهم لا تمته حتى
تريه وجوه المومسات اي الزانيات وكان جريج في صومعته
فتعرضت اليه امراة فراودته فابى فاتت راعيا ومكنته من

نفسها فولدت غلاما وقالت من جريج فاتوه فهدموا صومعته
وانزلوه وسبوه فتوضا وصلى ثم اتى بالغلام فقال له من ابوك
يا غلام وفي رواية يا يونس بيانين موحدتين بينهما الف
وهو ولد الزانية فقال الراعي فقالوا ندعنا نبني صومعتك
من ذهب فقال لا الا من طين وعن وهب ابن منبه انه
قال بينما امراة من بني اسرايل على ساحل البحر تغسل ثيابا
وصبي لها يدب بين يديها اذ جاء سايل فاعطته لقمة من
رغيف كان معها فما كان اسرع من ان جاء ذيب فالتقم الصبي
فجعلت تعدو خلفه وهي تقول ياذيب ياذيب ابني فبعث الله
اليها ملكا انتزع الصبي من فم الذيب وربى به اليها وقال
لقمة بلقمة وتقدم ذكر قصة عوف بن مالك الاشجعي عند قوله
في الحديث السابق اتق الله حيث ما كنت بخلاق فرعون فانه
لما تذكر الى ربه في حال رخائه لم ينفعه اللجاء عند بلائه بل
قال له الان وقد عصيت قبل وقيل ويجوز ان يكون على حذف مضاف
اي تعرف الى ملايكة الله في الرخا بالتزام الطاعات واظهار
العبادات يعرفك في الشدة بواسطة شفاعتهم عندة في
تفريج غمك وكربك والاول اولى لاستغنايه عن التقدير
ويؤيد الثاني ماروي ان العبد اذا كان له دعا في الرخا
ودعا حال الشدة قالت الملايكة ربنا هذا صوت نعرفه
واذا لم يكن له دعا في حال الرخا ودعا حال الشدة قالت
الملايكة ربنا هذا صوت لا نعرفه ولذا ورد في الحديث ان

يونس عليه السلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملايكة يارب
هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل اما تعرفون
ذلك قالوا ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك الذي
لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة قال نعم قالوا يارب
افلا ترحم من كان يصنع في حال الرخا فتنجيه من البلا قال بلى
فامر الله عز وجل الحوت فطرحه بالعراء واعلم ان ما اخطاك
اي جاوزك فلم يصل اليك لم يكن ليصيبك لانه بان يكونه
اخطاك انه غير مقدر عليك واستعمال الخطا فيه محاولات
حقيقته العدول عن الجهة او الوقوع على خلاف المراد وفيه
مبالغة من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسليط النفي
على الكونية وسرايته للخبر وما اصابك لم يكن قدر
ليخطيك اذ لا يصيبه الانسان الا ما قدر عليه وفي الحديث
انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شي حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة
الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم
يكن ليصيبه وفيه الحث على التوكل والرضا ونفي الحول والقوة
عنه قيل علامة التوكل ثلاث لا يسأل ولا يرد ولا يحبس
قيل اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله تعالى
كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد ولا يكون له حركة
ولا تدبير واعلم ان التوكل محله القلب والحركة بالظاهر
لا تنافي التوكل وقيل التوكل هو التعلق بالله تعالى في كل حال
وقيل التوكل هو الاستسلام لجريان القضا والاحكام وقيل هو

الاكتفا بالله تعالى مع الاعتماد عليه **واعلم** تنبيه على ان الانسان
في هذه الدار معرض للمحن والبلاسيما الصلحا قال الله تعالى
ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس
والثمرات وبشر الصابرين الاية فينبغي للانسان ان يصبر ويحتسب
ويرضى بالقضا والقدر **ان النصر** من الله للعبد اي اعانته
له يقال نصر الغيث البلد اذا اعانه على النبات والتصير والناصر
في اللغة المعين والاول منهما ابلغ في الاعانة من الثاني **مع الصبر**
لانه سبب النصر ومن ثم كان الغالب على المنتصر لنفسه عدم
النصر ومن صبر ورضي بحكم الله نال التاييد والظفر وعن
علي رضي الله عنه وكرم وجهه انه قال الصبر من الايمان
بمنزلة الراس من الجسد ومن كلام وهب ابن منبه ثلاث
من كن فيه اصاب البر سخاوة النفس والصبر على الاذى
وطيب الكلام وقيل الصبر تجرع المرارة من غير تعبس
وقيل هو الوقوف مع الله تعالى بحسن الادب وقيل هو الاستعانة
بالله وقيل الصبر على الطلب عنوان الظفر والصبر على المحن
عنوان الفرج وقيل حبس النفس في المارستان فدخل عليه
جماعة فقال من انتم فقالوا احبابك جيناز ايرين فاخذ يرميهم
بالحجر فاخذوا يهربون فقال لولم تتم احبابي لصبرتم على بلاي
واعلم ان الصبر يشمل الصبر على العدو الظاهر كالكفار واهل
البدع والفسوق والعدو الباطن كالنفس الامارة والهوى
والشيطان لان جهاد ذلك اعظم من جهاد العدو وبذلك له ما جاء

في حديث

في حديث ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال لقوم قدموا من
الجهاد مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا
وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة العبد هواه **وان الفرج** بفتحتين
وهو كشف الغم **مع الكرب** بمعنى انه يعقبه لاستحالة لعدم
دوامه قال بعضهم من الانس الجليل روي ان مفتاح بيت
المقدس كان عند سليمان بن داوود عليه الصلاة والسلام لايامن
عليه احدا فقام ليلة ليفتحه فتعسر عليه فاستعان بالانس
فتعسر عليهم فاستعان بالجن فتعسر عليهم فجلس حزينا كئيبا
فظن ان ربه قد منعه ففتحه فبينما هو كذلك اذا قبل شيخ
متكي على عصى له وقد طعن في السن وكان من جلساء داوود
عليه الصلاة والسلام فقال له يا نبي الله مالي اراك حزينا
فقال قمت لهذا الباب افتحه فتعسر علي فاستعنت بالانس
والجن فلم يفتح فقال الشيخ الا اعلمك كلمات كان ابوك
يقولهن عند كربه فيكشف عنه قال بلى قال قل اللهم
بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك اصبحت
وامسيت انت ولي بين يديك استغفرك واتوب اليك
فلما قالها فتح اقر وذكر ابو نعيم في الحلية عن مسمر
ان رجلا ركب البحر فكسرت سفينته فوقع في جزيرة فمكث
ثلاثة ايام لم ياكل ولم يشرب فتمثل وقال

اذا شاب الغراب اتيت اهلي ٭ وصار القار كاللبن الحليب

فاجابه مجيب لم يره وقال

عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراه فرج قريب
قال فجاءت سفينة فحملته واصاب خيرا كثيرا واخرج ابن عساكر
عن محمد بن عمر قال امر الحجاج باحضار رجل من السجن فلما
احضر امر بضرب عنقه فقال ايها الامير اخرني الى غد قال
ويحك واي فرج في تاخير يوم ثم امر برده الى السجن فسمعه الحجاج يقول
عسى فرج ياتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر
فقال الحجاج والله ما اخذه الا من القرآن كل يوم هو في شان
وامر باطلاقه واخرج ابن النجار عن معروف الكرخي من قال
ثلاث مرات وكان في غم فرج الله عنه غمه اللهم احفظ امة
محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم عاف امة محمد اللهم اصلح امة
محمد اللهم فرج عن امة محمد واخرج البيهقي عن حماد بن سلمة
ان عاصم بن اسحاق شيخ القراء في زمانه قال اصابتني
خصاصة فجيت الى بعض اخواني فاخبرته بامري فراين في
وجهه الكراهة فخرجت من منزله الى الحباءة وصليت ما شاء الله
ثم وضعت وجهي على الارض وقلت يا مسبب الاسباب يا فاتح الابواب
يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني
بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن من سواك قال
فوالله ما رفعت راسي حتى سمعت وقعة بقربي فرفعت
راسي فاذا بحداة طرحت كيسا احمر فاذا فيه ثمانون دينارا
وجوهر ملفوف في قطنة فبعت الجوهرة بمال عظيم وفضل
الدنانير فاشتريت منها عقارا وحمدت الله على ذلك

وفي الصحيح

وفي الصحيح وغيره ان اعرابية كانت تخدم نساء النبي صلى الله
عليه وسلم وكانت كثيرا ما تقول
ويوم الوشاح في تعاجيب دبره علي انه من ظلمة الكفر نجا في
فسالتها عايشة رضي الله تعالى عنها عن ذلك فقالت شهدت
عروسا تجلي ودخلت نعلا وعليها وشاح فوضعته فجاءت
الحدايا فاخذته ففقدوه فاتهموني به ففتشوني حتى قبلي
فدعون الله تعالى ان يبريني فجاءت الحدايا بالوشاح فالقته
بينهم وفي رواية فرفعت راسي وقلت يا غياث المستغيثين
وان مع العسر يسرا لقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا
وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو جاء
العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه وتنوين
يسر للتعظيم مبالغة مع ما في مع من المصاحبة في مقابلته
واتصاله به اتصال المتقارنين واليسر السهولة ومنه اليسار
للغني لانه تتسهل به الامور واليد باليسرى لان الامور
تتسهل بها وتنتهالليمنى فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما لا يريده تعالى
لا يكون ولا يقع اجماعا من اهل السنة قد على عدم وقوع
العسر ضرورة كونه تعالى لم يرده وقوله تعالى فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا يدل قطعا على وقوعه فالجواب ان المراد
بالعسر في الاية الاولى العسر في الاحكام فقط بدليل قوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين من حرج

وقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة مع ان
صدر الاية يدل على ذلك وهو قوله تعالى ومن كان مريضا او على
سفر فعدة من ايام اخر واما الاية الثانية فالمراد بالعسر فيها
العسر في الارتفاق والاكتساب دون الاحكام وروى الحاكم عن
الحسن البصري مرسلا ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال لن
يغلب عسر يسرين اي كما دل عليه قوله تعالى فان مع العسر
يسرا لان النكرة المعادة غير الاولى والمعرفة المعادة عين
الاولى غالبا فيهما وما احسن قول القائل يقول

لا تجزعن لعسرة من بعدها ٭ يسران وعد ليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها ٭ لله في اعطافها الطاف

وقال الشاعر ايضا

اذا اشتدت بك البلوى ٭ ففكر في الم نشرح
فعسر بين يسرين ٭ اذا الكربة فافرح

قال ابن ابي جمرة كان علي رضي الله عنه اذا كان في شدة
استبشر واذا كان في رخاء قلق فقيل له في ذلك فقال
ما من ترجة الا وتتبعها فرجة وما من فرجة الا وتتبعها
ترجة ثم تلا الاية وما احسن حكاية الفتى كنت ذات يوم
في بادية وانا بحالة من الغم فالقى في روعي بيت من الشعر

اي الهون لمن اصبح ٭ مهموما له ازوح

فلما جن الليل سمعت هاتفا يهدف في الهوا يقول

الا ايها المرء الذي ٭ الهم به يبرح
وانشد بيتا لسم ٭ يزل في فكره يسبح

اذا اشتدت بك العسري ٭ ففكر في الم نشرح
فعسر بين يسرين ٭ اذا الكربة فافرح
فان العسر مقرون ٭ بيسر فلا تبرح

فحفظتها فنفرج الهم عني **الحديث المؤتى عشرين**
عن ابي مسعود عقبة بن عمرو ابن ثعلبة ابن اسيرة
قال صاحب الاكمال بفتح الهمزة وكسر السين ابن عسيرة بفتح
العين وكسر السين المهملتين بن عطية بن خدارة بن عوف
ابن الحارث بن الخزرج كذا نسبه الكلبي وابن سعد وتابعهما
ابن عبد البر وقال فيما حكاه عن الرشاطي اسيرة بن عسيرة
بضم اولهما وفتح ثانيهما قال ويقال في اسيرة يسيرة بياء
مضمومة كما قال ابن عبد البر ويقال ايضا جدارة بجيم مكسورة
الانصاري الخزرجي البدري نسبة الى بدر نزلا ومسكنا
لانه لم يشهد وقعتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الاصح الذي قاله الجمهور ولكن الذي ذهب اليه البخاري
ومسلم وغيرهما انه شهدها ثم شهد العقبة الثانية مع
السبعين وكان اصغرهم وشهد احدا وما بعدها من
المشاهد ونزل الكوفة وابتنى بها دارا توفي بالمدينة
وقيل بالكوفة سنة احدى او اثنتين واربعون وقيل
في خلافة علي وقيل اخر خلافة معاوية وقيل توفي بعد ستين
وقيل سنة احدى وثلاثين والقولان الاخيران ضعيفان
روي له مائة حديث وحديثان اتفقا على صحتها وانفرد البخاري

بواحد ومسلم بسعه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان مما ادرك الناس بالرفع في جميع الطرق
والعايد على ما محذوف والتقدير مما ادركه الناس ويجوز
النصب والعايد ضمير الفاعل وادرك بمعنى بلغ اي مما بلغ
الناس ثم ان الجار والمجرور في قوله مما خبر ان واسمها
قوله الاتي اذا لم تستح الخ اي على تقدير القول اي قولهم
اذا لم تستح كما قاله الطيبي وهو غير متعين بل يصح
ان تجعل الجملة هي الاسم على ارادة اللفظ اي هذا اللفظ
او تجعل الجار هو الاسم فتكون من تبعيضيه اي ان بعض
ما ادرك وجملة اذا لم تستح هي الخبر من كلام النبوة
الاولى اي مما اتفقت عليه الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لانه جاء في شريعة ادم واتفقت عليه بقيتهما فما من
نبي من الانبيا الا وندب اليه وحث عليه ولم ينسخ في
شريعة من الشرايع لانه امر قد علم صوابه وظهر فضله
واتفقت عليه العقول وتلقته جميع الامم بالقبول
واضافة الكلام الى النبوة للاشعار بان ذلك من نتايج
الوحي وقوله الاولى ليست في رواية البخاري وان كان
ظاهر كلام المؤلف خلافه لانه نسبه كله لرواية البخاري
وهي ثابتة في رواية احمد وابي داود وابن ماجه عن
الصحابي المذكور اذا لم تستح بحذف الياء واثباتها
ويكون الجازم حذف الياء الثانية لانه من استحيي

والاول من استحى فاصنع وفي رواية فافعل
والصنع اخص من الفعل ما شيت الامر للتهديد
والتوبيخ اي اذا لم ترع منك الحيا وكنت لا تستحي من الله
ولا تراقبه في فعل اوامره او اجتناب نواهيه فاصنع ما شيت
اي ما تهواه نفسك من الرذايل فان الله مجازيك عليه
ونظيره قوله تعالى اعملوا ما شيتم وقوله تعالى فاعبدوا ما شيتم
من دونه فاذا ارتفع الحيا صنعت النفس ما تهوى واشد بعضهم

اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستح فاصنع ما تشا
فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحيا

وقال اخر

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا وتستح مخلوقا فما شيت فاصنع

او هو للاباحة اي انظر الى ما تريد اي تفعله فان كان مما لا
يستحي من الله ولا من الناس في فعله فافعله وان كان مما
يستحي من الله ومن الناس في فعله فدعه وعلى هذا مدار الاحكام
من حيث ان الفعل اما ان يستحى منه وهو الحرام والمكروه وخلاف
الاولى واجتنابها مشروع اولا يستحى منه وهو الواجب والمندوب
والمباح وفعل الاولين مطلوب والثالث جايز وهو بمعنى الخبر كما في
قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
اي صنعت ما شيت لان ترك الحيا يوجب الاستهتار والانهماك
في هتك الاستار والمراد الحث على الحيا والتنويه بفضله اي لما
لم يجز صنع ما شيت لم يجز ترك الاستحيا والاول اولى واظهر

والحيا بالمدة لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب
به وقيل انقباض وخشية يجدها الانسان من نفسه عند ما يطلع
منه على قبيح واصطلاحا خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من
التقصير في حق ذي الحق وحده ابو القاسم الجنيد بانه رؤية الآلاء
اي النعم ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى حيا واما الحيا
بالقصر فيطلق على المطر وعلى فرج الناقة وقد صح انه صلى الله عليه
وسلم قال الحيا خير كله لا يأتي الا بخير وحكي ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له انت قلت الحيا خير كله بالقصر فقال
لم تره ثانيا فساله مثل ذلك فقال لا فاخبر بذلك بعض العلما
فقال له الحيا بالقصر فرج الناقة والذي في الحديث بالمد فراه
الثالثة وساله وقال انت قلت الحيا خير كله فقال نعم وينبغي
ان يراعى فيه القانون الشرعي فان منه ما يذم كالحيا المانع
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وجود شروطه فان
هذا جبن لا حيا ومثله الحيا في العلم المانع من سواله عن مهمات
المسايل في الدين اذا اشكلت عليه ومن ثم قالت عايشة رضي الله
عنها نعم النساء الانصار لا يمنعهن الحيا ان يسالن عن امر
دينهن ولذا جاءت ام سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت
ان الله لا يستحي من الحق هل على المراة غسل اذا احتلمت
قال نعم اذا رات الماء وروى البيهقي عن الاصمعي انه قال
من لم يتحمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا وروي
ايضا عن عمر قال لا تتعلم العلم لثلاثة ولا تتركه لثلاثة
لا تتعلم ليماري به ولا تراءي به ولا تباهي به ولا تتركه

حيا من طلبه ولا رهادة فيه ولا رضا بالجهالة وعن عمر ابيض
من رق وجهه رق علمه وقال علي رضي الله عنه من كسي
بالحيا ثوبه لم ير الناس عيبه وقيل لابي سفيان ما اول الحيا
قال ان تستحي منه ان يراك حيث نهاك قيل فما غايته قال
تستحي منه ان يعلم انك تريد بقلبك سواه وقال بعض
السلف لابنه يا بني اذا دعتك نفسك الى معصية فارم ببصرك
الى السما واستحي ممن فيها وارم ببصرك الى الارض واستحي
ممن فيها فان لم تفعل فقد نفسك من البهايم وعن ابي ايوب
الانصاري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربع من سنن المرسلين العطر والنكاح والسواك والحيا وكان
صلى الله عليه وسلم اشد حيا من العذرا في خدرها وروي انه
عليه الصلاة والسلام قال لاصحابه استحيوا من الله حق
الحيا وردد ذلك مرارا قالوا انا نستحي والحمد لله فقال ليس
ذلك ولكن الاستحيا من الله حق الحيا ان تحفظ الراس
وما وعى والبطن وما حوى وان تذكر الموت والبلا ومن فعل
ذلك فقد استحى من الله حق الحيا ومازال يكرر ذلك حتى
ابكاهم وقال للذي راه يعاتب اخاه في الحيا دعه فان الحيا
من الايمان وجعل منه وان كان غريزة لان استعماله
على قانون الشرع يحتاج الى قصد وكتاب وعلم وعن
الفضيل حمة من علامات الشقا القسوة في القلب وجمود
العين وقلة الحيا والرغبة في الدنيا وطول الامل وقيل

في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه
ان البرهان انها القت ثوبا على وجه صنم في زاوية البيت فقال
يوسف ما الذي تفعلين قالت استحي منه فقال يوسف عليه
الصلاة والسلام انا اولى ان استحي من الله وقيل اذا جلس
الرجل ليحفظ الخلق ناداه ملك احفظ نفسك بما تحفظ به اخاك
والا فاستحي من سيدك فانه يراك قال الحليمي ويدخل في
جملة الحياء من الله ثم من الناس ستر العورة وقد روى
البيهقي عن انس رضي الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما الى غنم له وفيها اجير له يرعاها واذا
بالاجير متجرد فيها فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له كم لك عندنا من اجرك فقال يا رسول الله اتم احسن الرعاية
والولاية قال اني لاحب ان يكون فيها من لا يستحي من الله عز
وجل اذا خلا ودخل محمد بن عبد الرحمن الحمام فراى بعض اخوانه
عريانا فغض عينه فقال له العريان مذ كم عميت قال منذ
هتك الله سترك وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت
مكارم الاخلاق عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون
في الابن ولا تكون في الاب وتكون في العبد ولا تكون في سيده فقيمها
الله لمن يريد به السعادة صدق الحديث وصدق الباس واعطاء
السايل والمكافاة بالصنايع وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذمم
للجار والتذمم للصاحب وقرى الضيف ورأسهن الحياء ومعنى
صدق الباس اي الصدق في مقابلة العدو ومعنى التذمم اي

تحفظ

تحفظ ذمامه اي حرمته وحقه ويطرح عن نفسه ذم الناس
ومن علامات الحياء ان لا يخاف غير الله كما حكي عن بعضهم انه قال
خرجت ليلة فمررت بامرأة واذا برجل نايم وفرسه عند راسه تنوعى
فحركناه وقلنا له الا تخاف ان تنام في هذا الموضع الشنيع المخوف
فوضع راسه وقال استحي منه ان اخاف غيره ووضع راسه ونام
وروي عمر رضي الله عنه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي
فقال ما يبكيك يا رسول الله قال اخبرني جبريل عليه السلام
ان الله يستحي من عبد شيب في الاسلام ان يعذبه افلا يستحي
الشيخ من الله تعالى ان يذنب وقد شاب في الاسلام وفي الحديث
ايضا انه يوتى بشيخ يوم القيامة بين يدي الله تعالى فيقال له
ما فعلت من الحسنات فيقول يا رب فعلت كذا وكذا والله يعلم
انه كاذب فيامر الله به الى الجنة فتقول الملايكة يا رب انه كذاب
فيقول الله قد علمت ذلك منه ولكن استحييت منه ان اكذب شيبته
رواه البخاري في ذكر بني اسراييل تنبيه حكي ان بعضهم
وافى البصرة نحو شعبة يسمع منه ويكثر مصادفة المجلس قد
انقضى وانصرف شعبة الى منزله فحمله السرف الى ان سال عن
منزله شعبة فارشد اليه فجاء فوجد الباب مفتوحا فدخل من
غير استيذان فوجد شعبة جالسا على البالوعة يبول فقال
السلام عليكم رجل غريب قدمت من بلده بعيدة لتحدثني بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعظم شعبة ذلك فقال يا هذا
دخلت منزلي بغير اذني وتكلمني على مثل هذا الحال فقال اني
خشيت الفوت فقال تاخر عني حتى اصلح من شاني فلم يفعل

واستمر في الاحياء قال وشعبة يخاطبه وذكره في يده يستهزئ
فلما اكثر قال اكتب حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش
عن ابي مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما ادرك
الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت ه
ثم قال والله لا احدثك بعد هذا الحديث ولا احدثت قوما يكونون عليهم
الحديث الحادي والعشرون عن ابن عمرو بالواو لانهم
ذكروا ان اسم عمرو المفتوح العين يكتب في حال الرفع والجر بالواو
والفرق بينه وبين عمر المضموم العين ولا تكتب فيه في النصب
لحصول الفرق بالالف وانما جعلت الواو فيه رفعا وجرا لخفته
من ثلاثة اشياء فتح اوله وسكون ثانيه وصرفه **وقيل ابي عمره**
بالها **سفيان** بتثليث اوله **ابن عبيد الله** ابن ابي ربيعة
وقيل ابن حطيط بن الحرث الثقفي معدود من اهل الطائف
وكان عاملا لعمر عليها حين نزل عنه عثمان بن ابي العاص روى
مسلم عنه هذا الحديث فقط **قال قلت يا رسول الله قل لي**
في الاسلام اي في دينه وشريعته **قولا** جامعا لاموره
اكتفي به بحيث **لا احتاج** الى **ان اسال عنه احدا غيرك**
لكونه واضحا في نفسه مبينا لغيره وفي رواية بدل غيرك بعدك
اي بعد سؤالك كقوله تعالى وما يملك فلا مرسل له من بعده
اي من بعد امساكه وقوله في الرواية الاولى غيرك ملزوم
هذا اللفظ فانه اذا لم يسال بعد سؤاله احدا يلزم منه انه
لا يسال غيره ذكره الطيبي **قال قل امنت بالله** لفظ الترمذي
قل ربي الله **ثم استقم** على عمل المامورات عقدا بالجنان وقولا
باللسان وفعلا بالاركان واجتناب المنهيات وهاتان الجملتان

منتزعتان من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
الاية والسين فيها سين الموافاة والمطاوعة كما يقال ارضيته
فاسترضى وقال ابن فورك هي سين الطلب والمعنى انهم طلبوا من
الله ان يقيمهم على التوحيد وحفظ الحدود والاستقامة لغة
ضد الاعوجاج اي الاستواء في جهة الانتصاب واصطلاحا قال
بعضهم لا يطيقها الا الكمل لانها الخروج عن المالوفات ومفارقة
الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق
وقال البيضاوي اتباع الحق والقيام بالعدل ولزوم المنهج
المستقيم وذلك خطب جسيم لا يحصل الا لمن اشرق قلبه بالانوار
القدسية وتخلص من الكدورات البشرية والظلمات الانسية
الطبيعية وايده الله من عنده وقليل ما هم اهـ وقيل ان لا
يختار العبد على الله شيا وقيل هي لزوم طاعة الله تعالى وقيل
هي الاخلاص في الطاعة وقيل هي ان تشهد الوقت الذي انت
فيه قيامة قامت بان تستقر قيامك بين يدي مولاك
فتحسن استقامتك له في دنياك وقال ابن فورك هي
سوال الله تعالى ان يثبتهم على الدين وقال بعض العارفين
هي توبة بلا اصرار وعمل بلا فتور واخلاص بلا التفات ويقين
بلا تردد وتفويض بلا تدبير وتوكل بلا وهم وهذا مقام عزيز
لا يحكمه الا من تصفى كالابريز وقيل هي المتابعة للسنة
المحمدية مع التخلق بالاخلاق المرضية وقيل هي الاتباع مع
ترك الابتداع قال بعضهم والاستقامة اصعب المقامات
مطلقا وهي مقام النكرة اذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس

جميع ما انعم الله به عليه الا ما خلق لاجله من عبادة ربه بما يطيق
من حوارحه على الوجه الاقوم ومن ثم قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما في قوله تعالى فاستقم كما امرت ما نزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية اشد ولا اشق عليه
من هذه الاية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين
قالوا له قد اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها
واخرج ابن ابي حاتم لما نزلت هذه الاية شمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهارفي ضاحكا وقال الشبلي رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له روي عنك يا رسول الله
انك قلت شيبتني هود واخواتها فما الذي شيبك منها قصص
الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن انما شيبني منها قوله
تعالى فاستقم كما امرت الخ لان قوله كما امرت يدل على ان
الاستقامة تكون بحسب المعرفة فمن كملت معرفته بربه
عظم عنده امره ونهيه فاذا سمع كما امرت علم انه طولب
باستقامة تليق بمعرفته لكن قال في فيض الجود على حديث
شيبتني هود ما نصه عدة السور الواردة في جملة الروايات
ثمانية هود والواقعة والحاقة وسال سايل والمرسلات وعم
يتساءلون واذا الشمس كورت والقارعة ولا تعارض بين
الروايات لان رواية شيبتني هود واخواتها تعم الجميع وتعيين
البعض في بعض الروايات دون بعض يحمل على اسقاط بعض
الرواة لذلك البعض لعدم سماعه له او على انه صلى الله عليه
وسلم عينه لبعض دون بعض فتكون الواقعة متعددة
فظهر بهذا ان القول بان المراد من سورة هود آية فاستقم

غير مستقيم

غير مستقيم لان الاستقامة لم توجد في جميع السور الواردة في الطرق
الصحيحة ولم يذكر شوري في رواية من الروايات مع اشتمالها على
ما في هود اي وهو قوله تعالى فادع واستقم كما امرت وليس
للقايل بهذا القول حجة يستند اليها انظر وقد يقال ان شوري متاخرة
في النزول عن هذا الاخبار فلا يرد ما ذكر قال ابو علي الرقاق الاستقامة
لها ثلاث مدارج اولها التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم
يكون من حيث ادب النفس لانه عبارة عن اصطلاح الجوارح
وتعديلها بميزان الخوف والرجا لتسلم من النهايات وتستقيم على
فعل الطاعات والاقامة تكون من حيث تهذيب القلوب اي
تطهيرها من الافات الذميمة والاستقامة من حيث تقريب
الاسرار من القلوب بان تكون افعال العبد كلها موزونة بميزان
الشرع من غير تكلف تقويم ولا اقامة فالمعنى الاول تمحيض
والثاني تحقيق والثالث توفيق قال بعضهم وعلامة المستقيم
ان يكون مثل الجبل لان للجبل اربعة اوصاف الاول لا يذيبه
الحر الثاني لا يضره البرد الثالث لا يحركه الريح الرابع لا يذهبه
السيل فكذلك المستقيم اذا احسن اليه انسان لا يحمله
الاحسان ان يميل اليه بغير الحق والثاني اذا آساه عليه شخص
لا يتشوش منه بل يتجاوز عنه ويعده ذلك كالعدم والثالث
هوي نفسه لا يحوله عن امر الله والرابع ان متاع الدنيا
لا يشغله عن طاعة الله تعالى وقال القشيري الاستقامة
درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات

ونظامها ومن لم يكن مستقيما ضاع سعيه وخاب جده وقال
بعضهم انه لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المالوفات
ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله علي
حقيقة الصدق ولعزتها اخبر صلى الله عليه وسلم ان الناس
لن يطيقوها فقد اخرج احمد استقيموا ولن تحصوا اي
لن تطيقوا الاستقامة ولن تبلغوا كنهها رواه مسلم
وهو بديع جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم التي اختص بها
فانه صلى الله عليه وسلم جمع للسايل في هاتين الكلمتين
جميع معاني الاسلام لانه توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل
بالجملة الاولى والطاعة بجميع انواعها في ضمن الجملة الثانية
اذ الاستقامة امتثال كل مامور واجتناب كل منهي واعظم
ما يراعى استقامته بعد القلب اللسان لانه ترجمان القلب
المعبر عنه ولذا زاد الترمذي في هذا الحديث قلت يا رسول الله
ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسان نفسه وقال هذا وفي
مسند احمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا
يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وعن ابي سعيد الخدري
مرفوعا اذا اصبح ابن آدم فان الاعضاء للسان اتقوا الله فينا
فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا الحديث

الثاني والعشرون عن ابي عبد الله وقيل كنيته ابو محمد
وقيل ابو عبد الرحمن **جابر بن عبد الله** بن عمرو ابن حرام بضم مهملتين
مفتوحتين بن عمرو ابن سواد بتخفيف الواو ابن مسلمة بكسر اللام
ويقال ابن حرام بن ثعلبة ابن جابر ابن حرام ابن كعب ابن غنم

ابن كعب

ابن كعب ابن سلمة بن سعد ابن علي ابن اسد ابن تزيد بالمثناة
فوق ابن جشم ابن الخزرج **الانصاري** السلمي بفتح السين
واللام وامه انيسة بنية عقبة ابن عدي بن سنان اسلمت
وبايعت **رضي الله عنهما** فابوه صحابي شهد العقبة مع السبعين
وهو احد النقبا الاثني عشر وبدرا واحدا وقتل يوميذ ولما
بلغ ابنه موته اقبل فاذا هو بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
مسجى فقال جابر فتناولت الثوب عن وجهه واصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينهوني وكراهية ان اري ما به من المثلة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهاني فلما رفع قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما زالت الملايكة حافة باجنحتها
حتى رفع ثم لقيني بعد ايام فقال لي اي بني الا ابشرك
ان الله عز وجل احيا اباك فقال تمن فقال اتمنى يا رب
ان تعيد روحي وتردني الى الدنيا حتى اقتل مرة اخرى قال
اني قضيت انهم اليها يرجعون ولما قتل اي ابوه كان عليه دين
وترك حايطا فبذل جابر لغرما ابيه اصل ماله وهو الحايط
فلم يقبلوه ولا رضوا بالامهال ولم يكن في ثمرها سنين كفاف
دينهم فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فامر بجدها وجعل
كل صنف على حدة ثم طاف صلى الله عليه وسلم بها وامره ان
يكيل من واحد منها فوفى الدين وفضل بعده اصع كثيرة وفي
رواية وفضل مثل ما كانوا يجذون كل سنة وفي رواية مثل
ما اعطاهم قال وكان الغرما يهودا فعجبوا من ذلك وشهد
جابر العقبة الثانية مع السبعين قيل وكان اصغرهم

وهو سنان تحمل اهـ

واستغفر له المصطفى صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة سبعا وعشرين
مرة وروي انه قال اقبلت غير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانفتل الناس فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا اثني عشر رجلا انا فيهم فانزل الله تعالى واذا رأوا تجارة
او لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما واراد شهود بدر فخلفه
ابوه على اخواته وكن تسعا وخلفه ايضا يوم احد ثم شهد ما بعد
ذلك لكن في البخاري انه كان يتغيب الا يوم بدر ومات بالمدينة
بعد ان ذهب بصره سنة ثلاث او ثمان وسبعين عن اربع وستين
سنة وصلى عليه ابان ابن عثمان ابن عفان وهو يومئذ امير هنا
يقال انه اخر من مات من الصحابة بها روي له الف وخمسمائة
حديث واربعون حديثا اتفقا منها على ثمانية وخمسين وانفرد
البخاري بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين **ان رجلا**
هو النعمان بن توقل بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره
لام الخزاعي شهد النعمان بدرا وقتل يوم احد شهيدا وهو القايل
يوم احد اقسمت عليك رب العزة لا تغيب الشمس حتى اطأ بعرجتي
هذه حضرة الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان النعمان ظن
بالله عز وجل خيرا فوجده عند ظنه فلقد رايته يطأ في حضرها
ما به عرج **سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت**
بهمزة الاستفهام ادخلت على رايت وهي بمعنى ترى اي تفتي
باني **اذا صليت المكتوبات** وهي الصلوات الخمس من كتب
بمعنى فرض واتفق ان الشبلي جاءه رجل وقال يا سيدي انا محب

مهجور فقال له الشبلي الزم باب الحبيب فمضى الرجل ولزم المسجد
فكان يصلي الليل كله فاذا صلى الفجر عفر وجهه بالتراب وقال الهي
المحروم يطلب الوصال قال فما كان بعد يام حتى سمع من جانب
المسجد يا هذا قد غفر لك واوصلناك **وصمت شهر رمضان**
وهو على اربعة اقسام صوم عوام العوام وهو الكف عن
المفطران سواء جعل الكف عن المحرمان ام لا وصوم العوام وهو
الكف عن المفطران والمحرمان وصوم الخواص وهو الكف عن
المفطران والمحرمان والشبهان واللذان وصوم خواص الخواص
وهو الكف عما سوى الله تعالى وان اشد بعضهم يقول

صمت عن غيره فلما تجلى ... كان لي شاغلا عن الافطار
وتشوقت مدة ثم لما ... زارني جل عن مد الانظار

واحللت الحلال اي اعتقدت حله وفعلت واجبه بقرينة
السياق **وحرمت الحرام** اي اجتنبته والظاهر كما قال ابن
الصلاح انه قصد به اعتقاد حرمته وان لا يفعله بخلاف تحليل
الحلال فانه يكفي مجرد اعتقاد كونه حلالا وان لم يفعله انتهى
ويوجه بانا لسنا مكلفين بفعل الحلال من حيث ذاته بل المصالح
تترتب على فعله فلم يكن فعله شرطا في دخول الجنة بخلاف الحرام
فانا مكلفون باجتنابه وباعتقاد حرمته لذاته **ولم ازد على**
ذلك شيئا من الطاعات المندوبة ولم يذكر الزكاة والحج اما
لعدم فرضهما حينئذ او اما لكونه لم يحاط بهما لعقد النصاب
والاستطاعة واما قوله وحرمت الحرام يتناوله لان ترك

الفريضة من جملة المحرمات **ادخل الجنة** همزة استفهام فيه مقدرة والمراد من غير عقاب كما هو ظاهر السياق لان مطلق دخولها انما يتوقف على التوحيد قال المؤلف مذهب اهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة قطعا على كل حال كيف ما كان فان كان سالما من المعاصي كطفل ومجنون اتصل جنونه بالبلوغ وتاب توبة صحيحة ومُوَفَّق مَا لَمْ تَعْمَلْهُ قط فانهم يدخلون الجنة ولا يدخلون النار اصلا لكنهم يردونها على الخلاف في الورود والصحيح ان المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم **وأما** من عمل كبيرة ومات بغير توبة فهو في المشيئة ان شاء جعله كالقسم الاول وان شاء عذبه ثم يدخله الجنة ولا يخلد في النار احد مات موحدا ولو عمل جميع المعاصي كما انه لا يدخل الجنة احد مات كافرا ولو عمل من اعمال البر ما عمل هذا مذهب اهل الحق التي تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع من يعتد به عليه **قال نعم** تدخلها كذلك وظاهر الحديث يقتضي ان الاعمال الصالحة اسباب لدخول الجنة لان تعليق الحكم على الوصف يشعر بالعلية وقد ثبت في الصحيح انه قال صلى الله عليه وسلم انه لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فالجواب ان دخول الجنة بحض فضل الله تعالى ليس الا واما اختلاف مراتبها فبحسب العمل لكن لا بد للعبد ان يستند لفضله وهذا الحديث يدل على جواز ترك الطاعات في الجملة لاكن من تركها ولم يعمل شيا منها فقد

فوت على نفسه ربحا عظيما وثوابا جسيما ومن داوم على ترك شيء من السنن كان ذلك نقصا في دينه وان قصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها كفر وانما ترك النبي صلى الله عليه وسلم تنبيها عليها تيسيرا وتسهيلا عليه وتاليفا لقرب عهده بالاسلام وخشية من نفرته لو الزم عليه مع العلم بانه اذا تمكن الاسلام من قلبه شرح الله صدره ورغب فيما رغبت فيه بقية الصحابة من محافظتهم على التطوعات كمحافظتهم على الفرائض اعتناما بما جاء من عظيم ثوابها **رواه مسلم** في كتاب الايمان **ومعنى قوله حرمت الحرام اجتنبته** اي تركته **ومعنى احللت الحلال فعلته معتقدا حله** فيه نظر يعلم من كلام ابن الصلاح المتقدم ولو قال اعتقدت حله كان اولى لان كل حلال لا يلزم فعله واوله المؤلف لامتناع ابقائه على ظاهره لان النعمان ليس له تحليل ولا تحريم وانما ذلك للشارع فهو مجاز من باب اطلاق الملزوم وارادة اللازم **والله اعلم بالصواب** . **الحديث الثالث والعشرون عن ابي مالك** وقيل اسمه عبيد والمشهور ان اسمه **كعب بن عاصم** وقيل عامر وقيل عمرو **رضي الله عنه** مات في طاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب وطعن هو ومعاذ وابو عبيدة وشرحبيل بن حسنة في يوم واحد **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور** بالفتح اسم للماء الذي يتطهر به كسحور وفطور ووقود لما يتسحر او يفطر

او يوقد به وبالضم للفعل وهو المراد هنا اذ لا دخل لغيره
في الشطريه الاتية الا بتكلف بان يقال استعمال الطهور
الخ وزعم ان الرواية بالفتح لا الضم مردود لان الضم هو المختار
وقول الاكثرين اذ المراد الفعل كما قال المؤلف وغاية ما فيه
انهم جوزوا الفتح ثم ان الطهور عند مالك ما يتكرر منه الطهارة
كالصبور فجوز الطهارة بالماء المستعمل وعند الشافعي هو الماء
الطاهر في نفسه المطهر لغيره مما كان او ترابا وقال ابو حنيفة
انه الطاهر فجوز ازالة النجاسة بالمايعات **شطر** بتقديم
الشين المعجمة على الطاء اي نصف **الايمان** الكامل بالمعنى
الاعم المركب من التصديق والاقرار والعمل وان كان ذا خصال
كثيرة واحكام متعددة لانها منحصرة فيما يطلب التفرقة عنه
وهو كل منهي وما يطالب التلبس وهو كل مامور وقيل المراد
بالايمان الصلاة كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
اي صلاتكم الى بيت المقدس واطلق الايمان عليها لانها اعظم
اثاره واشرف نتايجه وانما جعل الطهور شطرها لان صحتها
باجتماع امرين الاركان والشروط واظهر الشروط واقواها
الطهارة فجعلت كانها الشروط كلها ويوزع بان فيه تجوزا في
قصر الايمان على الصلاة واخراج الشرط عن حقيقته الى معنى
المماثل له وهو الشرط والمجاز لا بد له من قرينة واما حمل المعنى
الطهور على معناه الشرعي وهو الوضوء فنظر فيه من وجهين
احدهما انه لا يتضح حينيذ معنى الشطريه الا بادعاء انه
ينتهي تضعيف الاجر فيه الى نصف الايمان وهذا وان
قيل به الا انه يحتاج الى دليل ثانيهما ان الطهور لا ينحصر في الوضوء

بل يعم الغسل والتيمم والطهارة من الخبث وليس واحدا من هذين
المعنيين في محله كيف ورواية ابن ماجة وابن حبان في صحيحه
اسباغ الوضوء شطر الايمان والمراد انما هو رواية الترمذي
والوضوء شطر الايمان وحينيذ فيقال يحتمل ان معناه انه تمام
الشطر لانه كل الشطر او المراد بالوضوء فيه معناه اللغوي
وهو يرجع لمعنى الطهارة الذي قررناه اولا لكن يعكر عليه
رواية اسباغ الوضوء فانها نصت على ان المراد الوضوء الشرعي
فانه حمل للطهور على الوضوء والوضوء على معناه الشرعي والشطر
على مطلق الجزء اتضح هذا المقام وزال الاشكال واما قول
من قال ان الايمان يطهر نجاسة الباطن والوضوء يطهر نجاسة
الظاهر منه ففيه بحث لانه حينيذ ليس شطر الايمان بل هو مماثل
له في التطهير نتيجة خص الله الاعضاء بالوضوء قيل لان
آدم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم توجه الى الشجرة بالوجه ومشى
اليها بالرجل ووضع يده على راسه فامره الله بغسلها تكفيرا
لخطاياه ثم ان الطهور ورد في القران لمعان الاول الطهور
من الشرك كقوله تعالى في البقرة وطهر بيتي للطايفين اي
من الاوثان فلا تدع حوله وثنا يعبد من دون الله وقال
تعالى في المفصل في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعني من
الشرك والكفر والثاني طهور القلب من الريبة كقوله تعالى
ذالكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال في الاحزاب
واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ذالكم اطهر

لقلوبكم وقلوبهن اي من الريبة الثالث الطهور بمعنى الحل
كقوله تعالى في هود هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني احل لكم
والرابع الطهور من الذنب كقوله تعالى في براءة خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم بها اي من الذنوب الخامس الطهور من الحيض
كقوله تعالى في البقرة لهم فيها ازواج مطهرة اي من الحيض السادس
اي من التنزه عن اتيان الرجال في الادبار كقوله تعالى
في الاعراف اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
اي يتناهون عن اتيان الرجال في ادبارهن السابع الطهور
من جميع الاحداث كقوله تعالى في الانفال وينزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به يعني من الاحداث والجنابة الثامن الاغتسال
كقوله تعالى في البقرة ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن
اي اغتسلن التاسع بمعنى الاستنجاء كقوله تعالى في براءة
فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا يعني يغسلوا اثر البول
والغايط **والحمد لله** يحتمل هذا اللفظ وحده لانه افضل
صيغ الحمد كما دل عليه الكتاب والسنة ويحتمل هذا اللفظ
وكلما اشتق منه كحمدن الله وليس المراد به الفاتحة
بكمالها خلافا لمن زعمه **تملا** بتشاة فوقية او تحتيه والاول
ارجح ولفظ ابن ماجه ملئ **الميزان** اي ثواب التلفظ بهما
مع استحضار معناها والاذعان له بملاء كفة الميزان
التي هي مثل طبقات السماوات والارض وفيه كالايات والاحاديث
الكثيرة اثبات الميزان ذي الكفتين واللسان ووزن الاعمال

بها

بها بعد ان تجسم وتكون الحسنات جواهر بيض مشرقة والسيات
جواهر سود مظلمة او توزن صحايفها المشتملة عليها وميزان
مفعال من الوزن واصله موازين قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها
كميقات وميعاد لانهما من الوقت والوعد قيل ولكل انسان
ميزان لظاهر قوله تعالى ونضع الموازين والاصح انه ليس
الا ميزان واحد خلافا لمن قال لكل امة ميزان ولكل انسان
ميزان والجمع اما باعتبار الموزونات او لكونه ذا اجزاء على حد
قوله ثابت مفارقه مع انه ليس للانسان الا مفرق واحد
وحمل داعثانين مع انه ليس له الا عثنون واحد وهو شعيرات
طوال تحت حنكة لكنهم سموا كل محل من المفرق مفرقا وكل محل
من العثنون عثنونا او لتعظيم شانه وتفخيمه او لان كل واحد
يتكون له الميزان بصورة ما كان العبد عليه في دار الدنيا
والكافر كالمومن في وزن الاعمال لكن يوتى باعماله في اقبح
صورة وقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي نافعا
او قدرا فان قيل اذا وزنت الاعمال ورجحت او خفت ماذا
يفعل بعد ذلك فالجواب ان من سعد وضعت اعماله
الصالحة على باب داره في الجنة فيكون ذلك زيادة في نعيمه
وان كان خاسرا وضعت على باب داره في النار ليكون ذلك
زيادة في عذابه تنبيه قال بعض الشافعيه افضل
المحامد ان يقال الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده واحتج
على ذلك بما في بعض الاخبار ان الله تعالى لما اهبط آدم

عليه الصلاة والسلام الى الارض قال يارب علمني اكاسب
وعلمني كلمة تجمع لي فيها المحامد فاوحى الله تعالى اليه ان
قل ثلاث مرات عند كل صباح ومساء الحمد لله حمدا يوافي نعمائك
ويكافي مزيدك فقد جمعت لك فيما جميع المحامد وقيل افضل
المحامد ان يقال الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم
اعلم واحتج له بما روي ان رجلا قال هذه الكلمات بعرفات
فلما كان من العام المقبل حج واراد ان يقولها فسمع قائلا
يقول يا عبد الله اتعبت الحفظة فانهم يكتبون ثواب هذه
الكلمة من العام الماضي الى الآن ويبنين على ذلك مسئلة
فقهية وهي من حلف بالطلاق ليحمدن الله بافضل المحامد
فقال كل فريق لا يبر الا بما قاله من تلك المحامد وقيل لا يبر
حتى يقول اللهم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وقيل لا يبر حتى يقول ليس كمثله شيء **وسبحان الله والحمد لله**
تملان بالفوقية باعتبار انهما جملتان او بالتحتية باعتبار
انهما لفظان او ذكران او نوعان **او** شك من الراوي **تملا**
بالفوقية اي هذه الكلمة لانها يطلق عليها كلمة لغة
كما يقال في الخطبة والرسالة والقصيدة كلمة وبالتحتية
اي هذا اللفظ او هذا الذكر **ما بين السموات والارض**
وذلك لان الحمد لله وحده يملأ الميزان فاذا اضاف اليه
سبحان الله ملأ زيادة على ذلك ما بين السماء والارض
اذ الميزان يملؤ ثواب التحميد وفي الحديث انه صلى الله عليه
وسلم قال من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال

لا اله الا الله

لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله كتب له
ثلاثون حسنة وانما كان كذلك لان الحمد لله في ضمنه التوحيد
الذي هو لا اله الا الله ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد وقوله
لا اله الا الله توحيد فقط واورد على هذا قوله عليه الصلاة
والسلام افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله
واجيب بانه محمول على من اراد الخروج من الكفر الى الاسلام
بكلمة التوحيد والاول لمن استقر الايمان في قلبه وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه
وان كانت مثل زبد البحر وعنه ايضا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله
وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بافضل مما جاء به
الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه وعن ابن عباس رضي الله
عنهما عن جويرية بنت الحرث ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات
غداة من عندها وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسماها جويرية وكره ان يقال خرج من عندها فخرج وهي
في المسجد ورجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك
هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات
ثلاث مرات لو وزنت بكلامك لوزنتهن سبحان الله وبحمده
عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته قال
الامام فخر الدين الحمد لله ثمانية احرف وابواب الجنة ثمانية

من قال هذه الثمانية عن صفا قلبه استحق ثمانية ابواب الجنة
وقال بعضهم اول كلمة ذكرها ابونا آدم الحمد لله رب العالمين
واخر كلمة ذكرها اهل الجنة الحمد لله رب العالمين اما الاول فلان
ادم لما بلغ الروح الى سرته عطس فقال الحمد لله رب العالمين
فاجابه الله يرحمك الله واما الثاني فلقوله تعالى في حق اهل الجنة
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين **والصلاة** الجامعة لشرايطها
المصححة والمكملة **نور** من باب قولهم زيد عدل وفي ذلك
ثلاثة اوجه اما ان يكون جعله نفس العدل مبالغة في
التشبيه واما ان يكون معناه ذو عدل على حذف المضاف واما
ان يكون بمعنى عادل وعلى الاول جعل الصلاة نفس النور
مبالغة في التشبيه من حيث انها تمنع من المعاصي وتنهى عن
الفحشاء والمنكر وتهدي الى الصواب كما ان النور يستضاء به
اولانها سبب في استنارة القلب واشراقه بانوار المعارف
ومكاشفات الحقايق اولانها تكون نورا لاصحابها بانها
في الدنيا وبالانس في القبر لقول ابي ذر صلوا ركعتين في ظلم
الليل لظلمة القبور وفي عرصات القيامة لخبر بشر المشائين
في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفي صحيح ابن
حبان انه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة وقال من حافظ عليها
كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة وفي الحديث ان
امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء والغرة
نور يخلقه الله في جباه المومنين والتحجيل نور يخلقه الله

في اقدامهم

في اقدامهم وعلى الثاني يكون المعنى الصلاة ذات نور ويويده
ما رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا حافظ العبد على صلاته فاتم وضوءها
وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظك الله
كما حفظتني وصعد بها الى السما ولها نور حتى تنتهي الى الله
تعالى لتشفع لصاحبها وعلى الثالث منورة لوجه صاحبها
لما جا من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وان لم يثبت حديثا
فهو اثر عن شريك قاله الثابت لما دخل عليه وفي روض
الرياحين لليافعي عن شقيق البلخي قال طلبنا ضيا القبور
فوجدناها في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه
في قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم
وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة **والصدقة** اي الزكاة
كما في رواية ابن حبان وبعض حملها على المعنى الاعم الشامل
للواجبة والمندوبة وهو اتم **برهان** هو لغة الشعاع الذي
يلي وجه الشمس ومنه خبر ان روح المومن تخرج من جسده
ولها برهان كبرهان الشمس ومنه سميت الحجة القاطعة
برهانا لوضوح دلالتها واصطلاحا الدليل والمرشد فهي
مفوض اليها كما يفزع الى البراهين لانه اذا سئل يوم
القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين على صدق
جوابه ويجوز ان يوسم المتصدق بسيما يعرف بها فيكون
برهانا له على حاله ولا يسئل عن مصرف ماله او هي حجة دليل

على ايمان المتصدق فمن تصدق استدل بصدقته على صدق
ايمانه وعلى صحة محبته لمولاه ومالديه من الثواب لبذل
محبوبه بالجبلة والطبع رجا ثوابه فلولا صحة ايمانه لما بذل
عاجلا لآجل واما المنافق فيمتنع منها لكونه لا يعتقدها
كقضية ثعلبة الانصاري فانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ادع الله ان يرزقني مالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويلك
يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم عاود
ثانيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مثل نبي
الله لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا لسارت فقال والذي
بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا لاعطين كل ذي حق
حقه فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ غنما فنمت كما ينمو
الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من
اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة وترك ما سواهما
ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي تفوتني
ترك الجمعة ايضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة
ثلاثا ثم نزل قوله خذ من اموالهم صدقة الآية فبعث عليه
الصلاة والسلام رجلين على الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة
وفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فاتيا ثعلبة واقراه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا اخت الجزية
انظلنا حتى نرى غنمي ثم عوده فعاد اليه فامتنع فنزل قوله
تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله الايات

فكان

فكان شخص من اقاربه حاضرا فذهب اليه واخبره فجمع
زكاة ماله واتى بها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها ثم اتى
بها لابي بكر في خلافته فلم يقبلها ثم لعمر ثم لعثمان وهلك
في خلافة عثمان وتقدم ما فيه من رده والذي عليه المفسرون
انه من المنافقين وحكي عن بعض المذكورين انه قال في مجلسه
ان الرجل اذا اراد ان يتصدق فانه يأتيه سبعون شيطانا
فيتعلقون بيديه ورجليه وقلبه ويمنعونه عن الصدقة
فلما سمع بعض القوم ذلك قال اني اقاتل هؤلاء السبعين
وخرج من المسجد واتى المنزل وملأ ذيله من الحنطة واراد
ان يخرج ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت تنازعه وتحاربه
حتى خرق ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال
له المذكر ماذا عملت فقال صرفت السبعين فجاءت امهم فهزمتني
والصبر وهو لغة الحبس ومنه المصبورة التي نهي عنها
وهي الدجاجة ونحوها تتخذ غرضا وترمى حتى تقتل وسمي شهر
رمضان شهر الصبر لانه شهر تحبس فيه النفس عن شهواتها
من المطعم والمشرب والمنكح وسمي الصابر في المصيبة صابرا لانه
لانه حبس نفسه عن الجزع وقيل انما سمي الصبر صبرا لان
تمرته في القلب وازعاجه للنفس لتمرته في الفم وشرعا
الثبات على الكتاب والسنة وقال بن عطاء الله هو الوقوف
مع البلا بحسن الادب وقال الاستاذ ابو علي الدقاق
هو ان لا يتقدر من المقدور واما اظهار البلا لا على وجه

الشكوي فلا ينافي الصبر وقيل حبس النفس بمشاق التكليف
مما ولقول بعضهم هو حبس النفس على العبادة ومشاقها
والمصايب وحرارتها وعن المنهيات والشهوات ولذاتها
وافضل انواعه الاخير فالاول لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال الصبر ثلاثة فصبر على المصيبة وصبر على
الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها
بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى
الدرجة كما بين السما والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله
له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض
الى منتهى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة
درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى
العرش مرتين قال بعضهم الصبر صبران فالايام اصبر اجساما
والكرام اصبر نفوسا وليس الصبر المطلوب ان يكون صاحبه
قوي الجسد على الكد والكل كما هو من صفات البهايم بل ان يكون
للنفس غلوبا وللامور محتملا وللجاشة عند الحفاظ مرتبطا
والفرق بين المتصبر والصابر ان الصبر لان الاول هو الذي
يتحمل المشاق وتظهر عليه وانما يمنعه من السخط خوف الله
والثاني هو من تورد حمل المشاق فلم تظهر عليه والثالث هو
الذي عود نفسه الهجوم على المكاره بلا كلفة في ذلك دون
المرارة تثبتها الاول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلا بالمومن

والمومنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من
خطيئة الثاني عن عكرمة انه قال طفي سراج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل له يا رسول
الله آمصيبة هي قال نعم كل شيء يوذي المومن فهو مصيبة
وقيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل ان يكون
صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو ضيا فيه ما مر
في نور واصله ضوء قلبت الواو كما قلبت في الصيام والقيام
والضيا هو النور الذي فيه حرارة واحتراق كضوء الشمس
بخلاف النور فانه محض اشراق قال تعالى هو الذي جعل
الشمس ضيا والقمر نورا ونحوه للزمخشري وانما جعل الصلاة
نورا والصبر ضيا لانه اخص منها لاشتماله عليها وعلى
غيرها من الطاعات لما مر فكان الضيا الاخص من النور
الذي هو كالوصف الزايد عليه اولي به واورد على هذا قوله
تعالى الله نور السموات والارض واشرقت الارض بنور ربها
واجيب بان معنى قوله نور اي منور فاورد انتفا السوال ولم
يقل مضيء اجيب بان النور اعم واشمل لان يكون اعطاؤها
ليلا ونهارا والضيا لا يكون الا للنهار بالشمس اي هادي
لهما ثم على ان المراد بالنور الهدي اي هادي اهلهما ثم ان
جعل الضوء ابلغ من النور انكره في الفلك الدايرة وقال ليس
له في اللغة شاهد ولا في الاستعمال مساعد ولا دليل
في الاية لجواز ان يكون من التذييج ويجتنب التكرير واجيب

بان كلام ابن السكيت بمنتهى اصل الوضع وما ذكر بحسب
الاستعمال بما في الاساس تنبيه ورد انه صلى الله عليه وسلم
قال ايما رجل صبر على سوء خلق امرأته اعطاه الله من الاجر
مثل ما اعطى ايوب عليه الصلاة والسلام على بلائه وايما
امرأة صبرت على خلق زوجها اعطاها الله من الاجر مثل
ما اعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وروي ان رجلا
جاء الى عمر رضي الله تعالى عنه يشكي اليه خلق زوجته فوقف
ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت
لا يرد عليها فانصرف الرجل قايلا اذا كان هذا حال امير المؤمنين
مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر يا اخي اني احتملها لحقوق
لها علي انها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي
مرضعة لولدي ويسكن قلبي بها عن الحرام فانا احتملها
لذلك فقال الرجل يا امير المؤمنين وكذلك زوجتي قال فاذا
احتملها يا اخي فانها مدة يسيرة وكان لبعض الصالحين
اخ صالح يزوره كل سنة مرة فجاء مرة لزيارته فطرق بابه
فقالت زوجته من فقال اخوزوجك في الله تعالى جاء لزيارته
فقالت ذهب يحتطب لاردة الله وبالغت في شتمه وسبه
فبينما هو كذلك واذا باخيه قد حمل الاسد حزمة حطب
وهو مقبل به فلما وصل اخاه سلم عليه ورحب به ثم انزل الحطب
من ظهر الاسد وقال اذهب بارك الله فيك ثم ادخل اخاه
وهي تسبه فلما بجيبهما فاطمه ثم ودعه فانصرف على غاية من

من التعجب لصبره ثم جاء في العام الثاني فدق الباب فقالت
امرأته من قال اخوزوجك في الله تعالى جاء يزوره قالت
مرحبا وبالغت في الثناء عليه وامرته بانتظاره فجاء اخوه
والحطب على ظهره فادخله واطعمه وهي تبالغ في الثناء فلما اراد
مفارقته سأله عما راى من ذلك ومن هذه ومن حمل الاسد
وحمله هو لها على ظهره فقال يا اخي نوقيت تلك النشزة
وكنت صابرا على اذيتها وبقيها فسخر الله الاسد الذي رايته
يحمل الحطب بصبري عليها وصرن الآن احمل الحطب على ظهري
لراحتي مع هذه وذكر بعض المفسرين ان ابا بكر كان عند النبي
صلى الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر لا يجيبه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت يتبسم فاجابه ابو بكر
فقام النبي صلى الله عليه وسلم فتبعه ابو بكر فقال يا رسول الله
ما دام يسبني كنت ساكتا جالسا فلما اجبته قمت وذهبت
فقال ان ملكا كان يجيبه فلما اجبته ذهب الملك وجاء الشيطان
وانا لا اكون في مجلس يكون فيه شيطان فنزل قوله تعالى فمن
عفى واصلح فاجره على الله وعن بشر الحافي قال كان ببغداد
رجل قد قطعه البلاء وسالت حدقتاه على وجهه وهو في ذلك
كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالى فاذا هو مطروح من جثته
فوضعت راسه على حجري وجعلت اسال الله تعالى ان
يكشف ما به فافاق فسمع دعائي فقال من هذا الفضولي
الذي يدخل بيني وبين ربي ويعترض علي في نغمتي ونحتي راسه

من جري قال بشر فعقدت مع الله عقدا ان لا اعترض احدا

في نقلة اراها والقران قيل تسميته بذلك توقيفية وقيل

لجمعه القران علي وزن فعلان بمعني مفعول بمعني الامر

والنهي والاستخبار والوعد والوعيد والقصص والمواعظ

ومن قرن الماء في الحوض اذا جمعه وقران الناقة لبنها في الضرع

جمعته اي امتثلت امره واجتنبت نهيه واتعظت بمواعظه

وقيل من قرأن الكتاب قراءة وقرآنا اذا تلوته لانه مجموع

ومثلوا قايدة عن عبد الاعلى ابن البحم قال بت ليلة

في ايام جرير وابن خلف المعافري بمصر وكانت ليلة جمعة

وانا اقول في نفسي لا ادري من اتبع هل ابن جرير واصحابه

وهو يقول بخلق القران او ابن خلف واصحابه وهو يقول

ان القران كلام الله تعالي غير مخلوق قال فلما اويت علي فراشي

رايت شخصا جاءني وقال قم فقمت وقال لي قل قلت وما اقول

قال قل سبحان الله من رفع السما بلا عمد للنظر فتزينت بالساطعات

وبالقمر ما قال خلق بالقران من خلقه الا كفر لكن كلام اللامعات

منزل من عند خالق البشر وقال اكتبه فمر دن يدي

فكتبته فيها فلما استيقظت رايته مكتوبا وقوله

في الحديث خيركم من تعلم القران وعلمه صحيح وقال صلي الله

عليه وسلم لو كان القران في اهاب لما مسته النار قيل

معناه من حمل القران وقراه لم تمسه النار يوم القيامة

حجة لك في المواطن التي تسال فيها كالقبر والميزان

والصراط

والصراط او حجة عليك في تلك المواطن ان اعرضت عنه

ولم تعمل به وقد روي عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده

عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال يمثل القران رجلا

فيوتي بالرجل الذي قد حمله فخالف امره فيمثل له خصما

فيقول يارب قد حملته اياي فبيس حامل تعدي حدودي

وضيع فرايضي وترك طاعتي فما يزال يغذف عليه بالحجج

حتي يقول شانك به فياخذه بيده فما يرسله حتي يكبه

علي وجهه في النار قال ويوتي بالرجل الصالح يوم القيامة

الذي قد حمله وحفظ امره فيمثل خصما فيقول يارب

قد حملته اياي فخير حامل حفظ حدودي وعمل بفرايضي واجتنب

معصيتي واتبع طاعتي فما زال يغذف به بالحجج حتي يقال

شانك به فياخذه بيده فما يزال به حتي يلبسه حلة

الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كاس الخمر

وفي الحديث القران شافع مشفع اي لمن عمل به وماحل

مصدق اي لمن لم يعمل به من قدمه امامه قاده الي الجنة

ومن جعله وراءه دفعه في قفاه الي النار وماحل من

الماحلة وهي المكابرة والمكايدة ومنه ماحل اذا تكلف

الحيلة واجتهد فيها ومحل بفلان اذا مكر به وكاده وكان

القران يكيد من اتخذه ورآظهره وقال عبد الله ابن مسعود

رضي الله عنه يجيء القران يوم القيامة فيشفع لصاحبه

فيكون قايد لصاحبه الي الجنة او يشهد عليه فيكون

سا يقاله الي النار وجاء في بعض الاحاديث من حفظ القران
اعطي ثلث النبوة اي اعطي علم ثلث النبوة وقال بعض
السلف ما جالس احد القران فقام عنه خاليا بل اما ان
يربح واما ان يخسر ثم تلي قوله تعالي وننزل من القران ما هو
شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقيل
لك او عليك في المباحث الشرعيه والوقايع الحكمية لانه المرجع
عند التنازع فتستند به علي صحة دعواك او يستند به خصمك
عليك فايدة كان بعض المتصدرين للقراة في الجامع العتيق
قد حلف بالطلاق الثلاث انه لا يجيز احدا يقرا عليه القران
فيستحق الاجازة الا بعشرة دنانير فاتفق انه قرا عليه
رجل فقيرا فلما اكمل ساله الاجازة فاخبره بيمينه
فتالم خاطره فاخبر به اصحابه فجمعوا له خمسة دنانير
فاتي بها الشيخ فلم ياخذها فخرج من عنده فراي المحمل
يدار به فقال والله لا انفقت هذه الا في الحج فاشتري
ما يحتاجه وسار حتي وصل الي مكة فلما قضي مناسكه
رحل الي المدينة الشريفة فلما وصل الي قبر رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال السلام عليك يا رسول الله ثم قرا عشرا
جمع فيه الائمة السبعة وقال هذه قرائتي علي فلان عن
فلان عنك عن جبريل عليكما الصلاة والسلام عن الله سبحانه
وتعالي وقد سالت شيخي الاجازة فابي علي وقد استفتيت بك
يا رسول الله في تحصيلها ثم نام فراي النبي صلي الله عليه وسلم
فقال له سلم علي شيخك وقل له رسول الله صلي الله عليه وسلم

يقول لك

يقول لك اجزتي بلا شيء فان لم يصدقك فقل له بامارة
زمزا زمزا مرا فلما وصل الفقير الي مصر اخبر شيخه وبلغه
الرسالة بغير امارة فلم يصدقه فقال بامارة زمزا زمزا مرا
فصاح الشيخ وخر مغشيا عليه فلما افاق سالة اصحابه
عن ذلك فقال كنت كثيرا ما اتلوا القران فمررت يوما علي
قوله تعالي ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وانهم ان هم
الا يظنون فحلفت لا اقرا القران الا متدبرا فمهما قامت
لا اتجاوز من القران الي الا بعد مدة طويلة حتي
نسيته فكفرت عن يميني وشرعت في حفظه فحفظته
فيما انا اتلوا ذات يوم فمررت علي قوله تعالي ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقلت ليت شعري
من اي الاقسام انا ثم قلت لست من الثاني ولا من الثالث
بيقين فيتعين ان اكون من القسم الاول فمت تلك الليلة
حزينا فرايت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لي بشر
قراء القران انهم يدخلون الجنة زمزا زمزا ثم اقبل علي
ذلك الفقير يقبل وجهه وقال اشهدكم علي اني قد اجزته
ليقرا ويقري من شاء وكل ذلك ببركة رسول الله صلي الله عليه وسلم
كل الناس اي كل انسان يغدو ويقال غدا يغدو اذا
بكر اي كل انسان يصبح في اول النهار ساعيا في تحصيل اغراضه
والغدوة سير اول النهار ضد الرواح ما خوذ من الغدوة
بالضم ما بين الفجر وطلوع الشمس فبايع نفسه خبر مبتدا

محذوف اي فهو بايع نفسه والمبتدا يكثر حذفه بعد فاء الجزاء
فمعتقها من عذاب النار او موبقها مهلكها وقوله
فمعتقها خبر اخر او بدل من قوله فبايع نفسه واراد
بالبيع المبادلة فان عمل خيرا وجد خيرا فيكون معتقها
من النار وان عمل شرا استحق شرا فيكون موبقها
او اراد بالبيع الشراء بقرينة قوله فمعتقها اذ الاعتاق
انما يصح من المشتري اي فمن ترك الدنيا واثر الاخرة
اشترى نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن ترك
الاخرة واثر الدنيا اشترى نفسه بالاخرة فيكون مهلكها
فجعل مرور الازمان وانقضاء الانفاس بمنزلة بذل الثمن
بمقابلة ما اختاره من المثمن من خير او شر ولبعضهم

نفسي الى ما ضرني داعي ٥ تكثر اسقامي واوجاعي
٥ كيف احتيالي من عدوي ٥ اذا كان عدوي بين اضلاعي ٥

وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ٥
اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك
وجميع خلقك انك انت الله الذي لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك مرة اعتق الله
ربعه من النار ومرتين فنصفه او ثلاثا فثلاثة ارباعه
او اربعا فكله وكذا ان امسى لان تكرير هذه الكلمات
اربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفا وابن ادم ٥
مركب من ثلثمائة وستون عضوا فاعتق الله بكل حرف عضوا
فان قلت من اعتق بعض عبده كمل عليه فكيف لا يكمل العتق

العتق لمن

لمن قال ذلك مرة او مرتين او ثلاثا فالجواب ان التكميل يقع فهذا
والله تعالى منزه عن ذلك اولان ملك الله لعباده حقيقي وملك
السيد لمن في رقه مجازي فنزل باد في الامور اولان العتق بالسراية
انما يكون في عتق يحصل به الخروج من الملك لا في العتق من النار
اولان العتق بالسراية رفق بالمعتق بالكسر لانه يحصل به عتق
جميعه من النار لحديث من اعتق رقبة مومنة اعتق الله
بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج وهذا
لا يابى مثله في حق الله تعالى رواه مسلم وكذا احمد والترمذي
باللفظ المذكور قال ابن القطان اكتفوا بكونه في مسلم فلم يبحثوا
عنه وقد بين الدارقطني وغيره ان فيه انقطاعا الحديث
الرابع والعشرون عن ابي ذر جندب ابن جناده المتحلي
عن الدنيا المتشمر للتقشي الغفاري بكسر الغين المعجمة وفتح الفاء
المخففة نسبة الى غفار قبيلة من كنانة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي بصيغة المضارع
اصله يرويه فحذف عايد الموصول وفي رواية فيما روى
عن ربه عز وجل فهو من جملة الاحاديث القدسية
وكان ابو ادريس راويه عن ابي ذر اذا حدث بهذا الحديث
جثى على ركبتيه انه قال يا عبادي جمع عبد وهو لفظه
الانسان ليتناول الحر والانثى لكن المراد هنا بدلالة قوله
الا بني انسكم وجنكم جميع الثقلين لتساويهم في التكلف وتعاقب
التقوى والفجور وقال البيضاوي يجوز ان يكون عاما شاملا
لذوي العلم كلهم من الثقلين والملايكة ويكون ذكر الملايكة

مطويا مندرجا في قوله وجنكم وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف
على الحضور منهم ولا على امكانه لانه كلام صادر على سبيل الفرض
والتقدير اهـ وفيه بحث لانه صرح فيما يأتي بالانس والجن
دون الملك فدل على ارادتهما دونه خصوصا والملائكة ليسوا
من اهل الضلال والطغام وتقدير ذلك فيهم بعيد ويا حرف
ندا وضع لندآء البعيد وقد ينادي به القريب تنزيلا له منزلة
البعيد اما لعظمته كيارب يا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد
او لغفلته كما هنا فانهم غافلون عن تلك الامور العظيمة او
للاعتناء بالمدعو اليه وزيادة الحث عليه كما في يا ايها الناس
اعبدوا ربكم اني حرمت من التحريم وهو لغة المنع فشبه
تعالى تنزهه عن الظلم بتحرز المكلف عما نهي عنه شرعا
في الامتناع عنه واستعار له التحريم ثم اشتق منه الفعل
ويكون استعارة تبعية الظلم وهو لغة وضع الشيء في غير
محله وشرعا التصرف في ملك الغير بغير حق او مجاوزة الحد
وكلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي خلق
المالكين واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم
واحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك
علوا كبيرا على نفسي اي تنزهت وتعاليت عنه لقوله
تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا فالظلم مستحيل في حق الله
عز وجل وذهب المعتزلة الى ان الله تعالى قادر على الظلم
وهو منصور منه لكن لا يفعله عدلا منه وتنزها واحتجوا

بقوله

بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وهو تمدح بنفي الظلم والحكيم
لا يتمدح الا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال شخص اني منعت
نفسي من صعود السماء لسخر منه ورد قولهم بانه لو جاز ان
يكون مقدورا له لجاز ان يكون موصوفا به تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وقولهم ان الحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ممنوع
لانه قد يتمدح الانسان بحسن القامة وخلق الحسن الذي
هو جبلة فيه وغريزة له فان قيل ظلام من صيغ المبالغة
فيوهم ان المنفي المبالغة في الظلم وكثرته لا هو من اصله فالجواب
من عدة اوجه ان هذه الصيغة وهي صيغة فعال قد تأتي
للنسبة كتمار فقوله بظلام اي بمنسوب للظلم وذلك
ينفي له من اصله وبابه وان كان للكثرة لكن جيء به في مقابلة
العبيد الذي هو جمع كثرة وبرشحه قوله تعالى علام الغيوب
عالم الغيب حيث قابل في الاول المبالغة بالجمع وفي الثاني
صيغة اسم الفاعل الدالة على اصل الفعل بالواحد وبان
صيغة المبالغة وغيرها في صفاته تعالى سواء في الاثبات
فجرى النفي على ذلك وبانه تعريض بان ثم ظلاما للعبيد
من ولاة الجور وقال بعضهم صفات الله تعالى بلغت
غاية الكمال فلو اتصف بالظلم كان عظيما فلذا نفاه على حد
عظمته لو كان ثابتا او اراد نفي اصل الظلم لكن القليل منه
بالنسبة الى رحمة العامة الذاتية كثير وقضية هذا الحديث
جواز اطلاق النفس على الله تعالى على غير وجه المشاكلة

وهو الصحيح كما قال امام الحرمين بدليل كتب ربكم على نفسه
الرحمة، ويحذركم الله نفسه وادعا انه مشاكلة تقديرية
تكلف، وقول اهل المعاني انها لا تطلق عليه الا مشاكلة كقوله
تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح
كما قال السبكي، وجمع بعض المحققين بين القولين فقال
النفس لها معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه من غير
مشاكلة والجسم وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة وقد
قال الزمخشري في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار النهي يتناول الانخلاط في هواهم والانقطاع
اليهم ومصاحبتهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا باعمالهم
والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومداينتهم الى زهوتهم وذكرهم
فيما فيه تفخيم لهم وتأمل قوله ولا تركنوا فان الركون هو
الميل الى الظالمين وحكي ان الواقف صلى خلف الامام فقرأ
الامام هذه الاية فغشي عليه فلما افاق قال هذا فمن ركن
فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين ولا
تركنوا ولا تطغوا، ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه
اخ له في الدين عافانا الله واياك من المحن فقد اصبحت
بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو الله ويرحمك اصبحت شيخا
كبيرا وقد اثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك
من سنة نبيه واعلم ان ابسر ما ارتكبت واخف ما احتملت
انك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك

ممن لم يود حقا ولم يترك باطلا حتى ادناك اتخذوك قطبا
تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلاياتهم
وسلما يصعدون فيه الى ضلالهم يدخلون الشك بك على
العلماء ويصطادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا منك
في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك مما افسدوا
عليك من دينك فما يؤمنك ان تكون ممن قال الله فيهم
فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة الاية وانك تعامل
من لا يهمل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد
دخله سقم وهيء زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى
على الله من شيء في الارض ولا في السماء وروي ان عمر
ابن عبد العزيز لما استخلف قال رعاء الشاء هذا العبد
الصالح الذي قام على الناس قبل لهم وما اعلمكم بذلك قالوا
اذا اقام على الناس خليفة عدل كفت الذياب على شياهنا
وجعلته اي الظلم **بينكم محرما** اي حكمت بتحريمه عليكم
ومنعتكم منه سواء كان كاخذ مال غيره او لا كظلم النفس
وروي الشيخان الظلم ظلمات يوم القيامة وروي ايضا
ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة وروي البخاري
من كانت منه مظلمة لاخيه فليستحله منها فانه ليس
ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من حسناته
فان لم يكن له حسنات اخذ من سيآت اخيه فطرحت عليه

وفي الحديث الصحيح اتدرون من المفلس قالوا يا رسول الله المفلس فينا من لا دينار له ولا متاع قال المفلس من امتي من اتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقد شتم هذا وضرب هذا واخذ مال هذا فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من سيآتهم فطرح عليه ثم طرح في النار وقال عليه الصلاة والسلام من دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولما ظلم احمد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة وشكوا ذلك اليها فقالت لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت في طريقه وقالت يا احمد ابن طولون فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه واخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فعسفتم وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب اوجعتموها واكباد جوعتموها واجساد اعريتموها اعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا لله مستظلمون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال فعدل لوقته وهذا وما قبله توطئة لقوله **فلا تظالموا** بتخفيف الظاء اصله تتظالموا فحذفت احدى التاءين تخفيفا ويجوز تشديد الظاء بادغام الاخرى فيها وزعم بعضهم انه الرواية اي لا يظلم بعضكم بعضا فان الله يقتص للمظلوم من الظالم بقدر ظلامته وفي الحديث ينادي مناد يوم القيامة

ابن الظلمة واتباع الظلمة حتى من لاق لهم دواة او برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى بهم في جهنم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مشى مع مظلوم = يعينه على مظلمته ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ومن مشى مع ظالم ليعينه على ظلمه ازل الله قدميه على الصراط يوم تدحض فيه الاقدام وبعث عبد الرحمن ابن مسلم الى الضحاك بعطاء اهل بخارى وقال اعطهم فقال اعفني فلم يزل يستعفيه حتى اعفاه فقال ما عليك ان تعطيهم انك ولا تنزاهم شيأ فقال اني لاحب ان اعين الظلمة على شيء من امرهم فالسيدة ان قيل اي اية في كتاب الله اخوف فالجواب قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايها الثقلان وقيل فاين تذهبون وقيل من يعمل سوأ يجز به وقيل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل ام حسب الذين اجترحوا السيآت قال الهيثمي ولما ذكر ما اوجبه من العدل = وحرمة الظلم على نفسه وعلى عباده اتبعه بذكر احسانه اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه وانهم لا يقدرون على جلب منفعة لانفسهم ولا دفع مضرة عنهم الا ان يكون هو المبتدئ لذلك مشيرا الى ذلك الجلب والدفع اما في الدين او الدنيا فصارت اربعة اقسام وهي الهداية والمغفرة وهما جلب منفعة = ودفع مضرة في الدين والاطعام والكسوة وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدنيا واهم هذه الاقسام طلب الهداية

ولذا افتتح بها فقال **يا عبادي** كرر النداء زيادة لشرفهم وتعظيمهم
كلكم ضال اصل الضلال في اللغة الغيبوبة يقال ضل الماء
في اللبن اذا غاب فيه ومنه قول الرجل الذي قال لبنيه اذا
متّ فاحرقوني ثم ذروني في الريح لعلي اضل عن ربي اي
يخفى موضعي عليه. وضل الكافر اذا غاب عن المحجة ومن هذا
قوله ءاذا ضللنا في الارض اي غبنا فيها بالموت وصرنا ترابا
ومنه قوله تعالى في الانعام لقد تقطع بينكم وضل عنكم
ما كنتم تفترون يعني غاب عنكم ذكر الآلهة. ويطلق الضلال
بمعنى النسيان ومنه قوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر
احداهما الاخرى. ومعنى تضل تغفل وتنسى. وضل اي
لم يهتد يقال رجل ضال اذا اخطأ الطريق. ورجل مُضِلّ
اذا لم يتوجه لخير. وقد قال الشاعر

الم تسأل فتخبرك الديار ... على الحي المضلل اين ساروا

وليس المراد بالضلال المحبة كما في قوله تعالى حكاية عن اخوة
سيدنا يوسف انك لفي ضلالك القديم اي في محبتك القديمة
ليوسف وكما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى ووجدك
ضالا فهدى اي محبا له فهداك. ويطلق الضلال بمعنى عدم
العلم بتفصيل الامور. وعليه حمل اكثر المفسرين قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى اي غير عالم بتفصيل شريعتك
وقوله كلكم ضال اي فاقد طريق الهداية اوسالك
طريق غيرها من الضلالة. وهي فقدان طريق لا يوصل الى
المطلوب. وقيل سلوك طريق لا توصل اليه. وضلال

الطريق

الطريق العدول عن سمته **الا من هديته** الهداية هي لغة
الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل في غير الخير الا نادرا كقوله
تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم. وفي عرف اهل الحق الدلالة
على طريق يوصل الى المطلوب حصل او لم يحصل. وعند المعتزلة
الدلالة الموصلة اليه قال بعضهم ولا نزاع بينهم في الحقيقة
لان الهداية تجيء تارة بمعنى خلق الاهتداء نحو يهدي من يشاء
فلهذا نفى الهداية من قوله تعالى انك لا تهدي من احببت
وتارة بمعنى بيان طريق الحق فلهذا نسبت الهداية اليه صلى الله
عليه وسلم في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم. وذكر
الخازن في تفسير قوله تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين ما نصه. وقيل في الفرق بين البيان والهدى والموعظة
لان البيان يقتضي المغايرة فالبيان هو الدلالة التي تفيد ازالة
الشبهة بعد ان كانت حاصلة. والهدى هو الطريق الرشد
المأمور بسلوكه دون طريق الغي. والموعظة هي الكلام الذي
يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين **فاستهدوني**
اي اطلبوا مني الهداية اي الدلالة الموصلة الى طريق الحق
اهدكم بفتح الهمزة وكسر الدال اي الطريق المستقيم وفي هذا
اشارة الى انه تعالى لا يجب عليه شيء خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب
الصلاح والاصلح عليه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا **يا عبادي**
كلكم جايع الا من اطعمته لان الخلق ملكه ولا ملك لهم بالحقيقة
وهو الرزاق وخزائن الرزق بيده وهم عبيد لا يملكون شيئا

فمن لم يطعمه بفضله بقي جايعا بعدله اذ ليس عليه اطعام احد
فان قلت كيف هذا مع قوله عز وجل وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها فالجواب ان هذا الالتزام منه تفضلا لا ان عليه
للدابة حقا بالاصالة اذ لا يجب عليه شيء وشبه هذا قوله تعالى
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من
قريب ولا يمنع من نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد من
ترتب الارزاق على اسبابها الظاهرة كالصنايع لانه المقدر
لها بحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والكامل
لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا عكسه بل يعطي كل مقام وحال
حقه واعلم ان المقرر في علم الكلام ان من اعتقد ان شيأ
من الاسباب العادية يؤثر بطبعه اي بذاته وحقيقته فهو كافر
اجماعا وان من اعتقد ان الله تعالى خلق فيها قوة تؤثر فهو
فاسق مبتدع وفي تكفيره قولان وان من اعتقد انها لا تؤثر
بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وانما المؤثر هو الله عز وجل
ولكن التلازم بينها وبين ما قارنها عقلي لا يمكن تخلفه فهذا
جاهل بحقيقة الحكم العادي وربما جره ذلك الى الكفر وان
من اعتقد حدوث الاسباب وانها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة
جعلها الله فيها ويعتقد صحة التخلف بان يوجد السبب ولا
يوجد المسبب وان المؤثر في السبب والمسبب هو الله تعالى
فهو الموحد الناجي فاليد ثنان الاولى ورد في الحديث ان
من الملايكة ملكا له اربعة اوجه وجه كوجه الانسان

وهو

وهو يسال الله تعالى الرزق لبني آدم ووجه كوجه الاسد
وهو يسال الله تعالى الرزق للسباع ووجه كوجه الثور وهو
يسال الله تعالى الرزق للبهايم ووجه كوجه النسر وهو يسال
الله عز وجل الرزق للطير واخرج الشيخان وغيرهما المسلم
ياكل في معى واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء واخرج
مسلم اضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا كافرا فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها
ثم اخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياة ثم انه
اصبح فاسلم فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة
فحلبت فشرب حلابها ثم اخرى فلم يستتمه فقال صلى الله عليه
وسلم ان المسلم يشرب في معى واحد والكافر في سبعة امعاء
واخرج البزار بسندين احدهما رجاله ثقات اكثر الناس شبعا
في الدنيا اكثرهم جوعا يوم القيامة قاله لابي جحيفة لما
تجشى قال فما ملات بطني منذ ثلاثين سنة الثانية اخرج
البيهقي بسند فيه ابن لهيعة عن عايشة رضي الله عنها قالت
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اكلت في اليوم مرتين
اما تحبين ان يكون لك شغل الا جوفك الاكل في اليوم مرتين
من الاسراف والله لا يحب المسرفين وصح خبر من الاسراف
ان تاكل كلما اشتهيت فاستطعمني اي اسيلوني الطعام
ولا يغرن ذو الكثرة ما في يده فانه ليس بحوله ولا قوته بل الله
تعالى هو المتفضل عليه تنبيه ورد الطعام في القرآن على وجوه

الاول الطعام الذي ياكله الناس كقوله تعالى اطعمهم من جوع
وامنهم من خوف وقال في الانعام وهو يطعم ولا يطعم الثاني
الذبايح كقوله تعالى في المايدة وطعام الذين اوتوا الكتاب حل
لكم بمعنى ذبايحهم حل لكم وذبايحكم حل لهم الثالث الطعام
بمعنى السمك كقوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه بمعنى
السمك الرابع بمعنى الشرب كما في قوله تعالى ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي شربوا من الخمر قيل
التحريم وكقوله تعالى في البقرة ومن لم يطعمه فانه مني بمعنى
ومن لم يشربه فانه مني فينبغي له مع ذلك ان لا يغفل عن سوال
ادامة الله نعمته عليه لانه قل ما نفرت عن انسان فعادت
اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت
عليهم اطعمكم اي اتيسر لكم اسباب تحصيله لان العالم كله
حيوانه وجماده مطيع لله فيسخر السحاب يسقي في بعض
الاماكن ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويهوج فلانا الى فلان
لينال منه نفعا والانسان وان صبر على الجوع لابد له من الطعام
فقد كان عبد الرحمن ابن ابي نعيم لا ياكل في الشهر الا مرة فادخله
الحجاج بيتا واغلقه ثم فتحه بعد حمسة عشر يوما ظانا انه مات
فوجده قايما يصلي فقال يصلي بغير وضوء فقال انما يحتاج
الى الوضوء من ياكل ويشرب وانا على الطهارة التي ادخلتني
عليها واسر الروم امراة في زمن سيف الدولة فضربت
ومشت ماية فرسخ لم تاكل شيا فقال لها سيف الدولة

كيف

كيف قويت على المشي فقالت كلما جعت قرات قل هو الله احد
ثلاث مرات فاشبع. ففي الحديث لا يدخل ملكوت السماء من ملا
بطنه. وقال لعايشة ديموا قرع باب الجنة لما يفتح لكم قالت
وكيف ندیم قال بالجوع والظما وقال ايضا ما من عمل احب الى الله
من الجوع والظما فايدة قال الزمخشري لو سيل اهل القبور
ما سبب قصر اجالكم لقالوا التخمة ولقد احسن القايل فيما يكثر اكله
يميت الطعام القلب ان زاد كثرة * كجذع اذا ما قد زاد سقيه *
وان ليس يرتضي نقص عقله * باكل لقيمات وقد صل سعيه *
يا عبادي كلكم عار كما تنزل من بطن امه محتاجا الى الكسوة
الا من كسوته فاستكسوني اي اسيلوني الكسوة
وهي اللباس اكسكم بفتح الهمزة وكسر السين وضمها اي
اتيسر لكم الاسباب المحصلة لها ومما نقل عن حكيم عيسى عليه الصلاة
والسلام ابن ادم انت اسوء بربك ظنا حين كنت اكمل الناس
عقلا لانك تركت الحرص حين كنت جنينا محمولا ورضيعا
مكفولا ثم ادرعته عاقلا قد اصبت رشدك وبلغت اشدك.
وذكر اللباس والطعام لشدة الحاجة اليهما اذ لا مندوحة عنهما
بل هما اصل من امور الدين وتكمل بهما منافعه يا عبادي انكم
تخطؤن بضم التا وكسر الطا على الاشهر اي تفعلون الخطية
عمدا وروي بفتح التا والطاء على وزن تقرؤن ويقال
خطا اذا فعل ما ياثم به فهو خاطي ومنه انا كنا خاطيين
ويقال في الاثم ايضا اخطا فيهما صحيحان قاله المولف وزعم

بعضهم انه لا يجوز ان يكون هذا من الرباعي لان الفعل عن غير
عمد وهو لا يواخذ به لحديث رفع عن امتي الخطا والنسيان
والكلام انما هو فيما فيه اثم بدليل فاستغفروني بخلافه
من الثلاثي فانه يكون عن عمد ونوزع بانا لا نسلم ان اخطا
منحصر في الفعل من غير قصد بل ياتي بمعنى الثلاثي ايضا
اي فعل الخطية عمدا بالليل والنهار قدم الليل لشرفه
واصالته لانه وقت العبادة والخلوة ولان الظلمة هي
الاصل والنور طارئ عليها يستترها ولان الشهور ضربها
الليالي وقوله بالليل والنهار من باب مقابلة الجمع بالجمع اي
يصدر منكم الخطا لا دايما بل من بعضكم ليلا ومن بعضكم
نهارا اذ الغالب ان العبد لا يستغرق الدهر كله في الخطايا
وانا اغفر الذنوب جميعا هو كقوله تعالى ان الله يغفر
الذنوب جميعا وهو عام مخصوص بما عدا الشرك ومالا يشاء الله
مغفرته كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وسبب نزول الايتين ما روي عن
ابن عباس قال اتى وحشي ابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد اتيتك مستجيرا فاجرني حتى اسمع كلام الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت احب ان اراك على غير
جوار فلما ان اتيتني مستجيرا فانت في جواري حتى تسمع
كلام الله فانزل الله والذين لا يدعون مع الله الها اخر
الى قوله مهانا فقال قد فعلت هذا كله انا في جوارك حتى اسمع

كلام الله

كلام الله فانزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا
الآية فقال اري شرطا فعلي لا اعمل صالحا انا في جوارك حتى
اسمع كلام الله فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال فعلي ممن لا يشاء الله انا
في جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله عز وجل قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فقال
فهم الآن لا اري شرطا فاسلم وقوله وانا اغفر الذنوب
جميعا اورد الخبر مضارعا لافادة الاستمرار التجددي
وعرف الذنوب بلام الاستغراق واكدها بقوله جميعا
المفيد كل منهما للعموم ليقوي الرجا فلا يقنط احد فاستغفروني
اي اطلبوا مني مغفرة ذنوبكم واصل الغفر الستر وغفر
المتاع سترته والمغفر وقاية تستر الراس في الحرب
وغفران الذنب ستره اغفر لكم لقوله صلى الله عليه وسلم
لولا تذنبون وتستغفرون لذهب الله بكم ولجا بقوم
غيركم فيذنبون ويستغفرون فيغفر لهم قيل ومن داوم
على هذه الاشياء السبعة عاش سعيدا ومات شهيدا
احدها ان يقول عند ابتداء كل شيء بسم الله وعند الفراغ
منه الحمد لله واذا راي ما يكره قال لا حول ولا قوة الا بالله
واذا راي ما يستعظم قال لا اله الا الله واذا اصابته
مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون واذا اذنب ذنبا قال
استغفر الله واذا اراد ان يفعل فعلا قال ان شاء الله فيبقى

الانسان ان يعود لسانه عليها، وذكر عن وهب ابن منبه ان
ابليس عليه لعنة الله لقي يحيى ابن زكريا عليه الصلاة والسلام
فقال له يحيى اخبرني عن طبايع بني آدم عندكم فقال
ابليس انما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا نقدر
منهم على شيء وصنف ثان فهم في ايدينا كالكرة في ايدي
الصبيان وقد كفونا انفسهم والصنف الثالث فهم اشد
الاصناف علينا نقبل على احدهم حتى ندرك منه حاجتنا
ثم يفزع الى الاستغفار فيفسد علينا ما ادركنا منه فنحن
لا نيأس منه ولا ندرك حاجتنا منه **يا عبادي انكم**
لن تبلغوا ضري بضم الضاد وفتحها **فتضروني**
بحذف نون الاعراب في جواب النفي **ولن تبلغوا نفعي**
فتنفعوني اي لا يلحقني ضر ولا نفع فتضروني او
تنفعوني قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اسأتم فلها، وما اقتضاه ظاهر الحديث ان لضره
او نفعه غاية لكن لا يبلغها العباد غير مراد بل هو موول
بما ذكر من باب قوله ولا ترى الضب بها ينجحر، وقوله على
لاحب اي طريق لا يهتدي لمناره اي لا ضب فيها فلا
انجحار ولا منال فلا اهتداء والمعنى هنا لا يتعلق في
ضر ولا نفع فتضروني او تنفعوني. قال بعض اكاملين
وفي قوله لن تبلغوا ضري الخ اشعار بان ما تقدم من
الهداية والاطعام والكسوة والغفران ليس لدفع ضر

ولا لجلب نفع بل محض فضل **يا عبادي لو ان اولكم واخركم**
وانسكم وجنكم سمي الانس انسا لظهورهم وانهم يرتسمون
اي يتصورون وسمي الجن جنا لاجتنانهم قال في شرح المقاصد
والجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال مختلفة وتظهر
منها احوال عجيبة والشياطين اجسام نارية شانها القاء
الناس في الفساد والغواية اهـ والظاهر ان المراد كل
منهما كما يدل عليه السياق تتمة قال المؤلف الجن
موجودون وقد يراهم بعض الادميين واما قوله تعالى
انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب
ولو كانت رويتهم محالا لما قال صلى الله عليه وسلم في الشيطان
الذي تعلب عليه في صلاته لقد هممت ان اربطه حتى تصبحوا
تنظرون اليه كلكم وتلعب به غلمان المدينة وقال القاضي
عياض قيل رويتهم على خلقتهم وصورهم الاصلية ممتنعة
لظاهر الاية الا لانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن خرق
له العادة وانما يراهم بنو آدم في غير صورهم كما جاء في الاثار
قلت هذه دعوى مجردة فان لم يصح لها مستند فهي مردودة
انتهى كلام المؤلف وجزم شيخ الاسلام بما جزم به المؤلف
وقول انسكم وجنكم بيان وتفصيل بعد اجمال كانوا **كلهم**
كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك
في ملكي بضم الميم **شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم**
وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك في ملكي شيا

ولفظ ابن ماجه ولو اجتمعوا على اشقى قلب عبد من عبادي لم
ينقص من ملكي جناح بعوضة اي لا ينقص ملكه بكفر الكافر
ولا بمعصية العاصي بل ملكه كامل لا نقص فيه بوجه
من الوجوه واراد بافجر قلب رجل الشيطان وهو من الجن
عند اكثر المتكلمين **يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم**
وجنكم قاموا وللترمذي وابن ماجه **اجتمعوا في صعيد**
واحد الصعيد وجه الارض وظاهرها اي ارض واحد
ومقام واحد **فسالوني فاعطيت كل انسان منهم**
مسالته ما نقص ذلك الذي **اعطيته مما عندي** ولفظ
الترمذي وابن ماجه من ملكي اي لانه امره بين الكاف
والنون ان اراد شيا قال له كن فيكون وفي مسند البزار
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال خواتين الله الكلام اذا اراد شيا قال له كن فكان
وليس المراد ان هناك قولا يتوقف عليه الايجاد وانما
هو كناية عن وجوده في اسرع وقت يعقب تعلق الارادة
به فعبر عن تلك السرعة بزمن كن اذ لا يمكن اقل منه
في القول ولا يستنكر العطا الكثير مع عدم النقص فالنار
والعلم يقتبس منهما ولا ينقص منهما شيا بل يزيد العلم بالعطا
وقال القاضي قيد السوال بالاجتماع في مقام واحد لان تزاحم
السوال مما يضجر منه المسؤل ويدهشه تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا **الا كما ينقص المخيط** بكسر الميم وسكون الخاء

المعجمة وفتح المثناة التحتية اي الابرة آلة الخياط **اذا ادخل**
البحر المحيط بالدنيا اي بالنسبة الى راي العين اذ هو في راي
العين لا ينقص من البحر شيا فكذلك الاعطا من الخزائن الالهية
لا ينقصها شي البتة وهذا ظاهره بخلاف قول الخضر
لموسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله عز وجل الا كما ينقص
هذا العصفور الذي رآياه بشرب من هذا البحر فان نقص
العصفور من البحر لا بد وان ينقصه شيا وان قل والابرة
يتعلق بها ما ينقل به الا بحسب الروية لا ينقص شيا وحكي
ان رجلا سال ابن الجوزي عن شرب العصفور من البحر فقال
اقمة شي يضعه فيه وهذا لجواب على جهة التحقيق وقول
الخضر لموسى على جهة التقريب واما لو فرضنا الوجود مملوا
حبا واخذ العصفور منه واحدة لنقصه بالضرورة لكن
ليس ثم ما ينقصه ولفظ الترمذي الا كما لو ان احدكم بالبحر
فمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ولفظ ابن ماجه الا كما ان
احدكم مر بشفة البحر فمس فيها ابرة ثم نزعها ونقص
يستعمل لازما كنقص المال ومتعديا نحو نقصت زيدا حقه
وهو هنا متعد لان محل اذا دخل البحر نصب به **يا عبادي**
انما هي الضمير راجع الى ما يفهم من قوله اتقى قلب رجل
وافجر قلب رجل وهي الاعمال الصالحة والقبيحة او هي
ضمير الشان يفسره **اعمالكم احصيها** اضبطها واحفظها
لكم بعلمي وملائكتي الحفظة لا لاحتياج لهم بل ليكونوا

بين الخالق وخلقه ولهذا يقال يوم القيامة لبعض الناس كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين عليك شهودا
ثم اوفيكم اياها اي اعطيكم جزآها وافيا تاما خيرا كان
او شرا فحذف المفعول الثاني وهو المضاف فانقلب الضمير
المخفوض المتصل بالاضافة منصوبا منفصلا. والتوفية
اعطآء الحق على التمام في الاخرة. والتوفية تكون في الاخرة
لقوله تعالى وانما توفون اجوركم يوم القيامة اوفي الدنيا
ايضا لما روي انه صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بان المومنين
يجازون بسيآتهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافر
يجازي بحسناته في الدنيا ويدخل النار بسيآته **فمن وجد**
خيرا اي ثوابا ونعيما او حياة طيبة هنية **فليحمد الله**
تعالى على توفيقه للطاعات والاعمال الصالحة وعدل عن
التكلم الى الغيبة كما في انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر تجديدا لنشاط السامع واهتماما بذكر اسم الله تعالى
دون الضمير وتفخيما لشانه وايقاظا للاصغا **ومن وجد**
غير ذلك اي شرا ولم يذكره بلفظه تعليما لنا كيفية
الادب في النطق بالكناية عما يودي او يستهجن او يستحيا
منه او اشارة الى انه اذا اجتنب لفظه فكيف فعله
فلا يلومن بالنون للتحذير **الا نفسه** لتفريطه
بكسبه القبيح المرتب عليه ذلك لان للعبد جزءا من
اختيار با وان كان بخلقه تعالى وايجاده على وفق ارادته

والمعتزلة

والمعتزلة قالوا فلا يلومن الا نفسه موذن بان العبد هو الخالق
لافعاله القبيحة ورد بما ورد شاهدا باسناد جميع الكاينات الى الله
تعالى ابتدا فالمعنى هنا فلا يلومن الا نفسه حيث آثر شهوتها
على رضى خالقها فكفرت بانعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه فاستحقت
ان يعاملها بمظهر عدله وان يحرمها من ايام جوده وفضله **رواه**
مسلم في كتاب الادب ورواه ايضا احمد والترمذي وابن ماجه
عن صاحبه المذكور ولجلالته وعظم فوايده كان ابو ادريس راويه
عن ابي ذر اذا احدث به جثى على ركبتيه تعظيما له **الحديث**
الخامس والعشرون عن ابي ذر رضي الله عنه ان اناسا
هم فقرا المهاجرين كما بينه في رواية البخاري من حديث ابي هريرة
وسمى منهم في رواية ابي داود ابا بكر وفي رواية النسايي ابا الدرداء
قال في الفتح والظاهر ان ابا هريرة منهم وكذا زيد بن ثابت ولا تنافي
بين رواية فقرا المهاجرين وعد زيد مع انه انصاري لاحتمال التغليب
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصحاب جمع صاحب
وهو لغة من بينك وبينه مواصلة وان قلت وعرفا قال الحافظ
ابن حجر من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مومنا ومات على ذلك والمراد
باللقي ما هو اعم من المجالسة والماشاة ووصول احدهما الى
الاخر وان لم يكالمه ويدخل فيه رويته احدهما للاخر وهو اولى
من قول بعضهم من راى لانه يخرج ابن ام مكتوم ونحوه من
العميان وهم صحابية بلا تردد وقوله مومنا يخرج من لقيه
كافرا ثم اسلم بعد موته كرسول قيصر ومن لقيه مومنا بغيره

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقط من الانبياء ونقل شيخ الاسلام ان في كلام ابن حجر ما يدل على
انه لقيه في حال نبوته وحينئذ فيخرج من لقيه مومنا بانه
سيبعث ولم يدرك البعثة كزيد بن عمرو بن نفيل وعده
ابن منده في الصحابة قال شيخ الاسلام ولا بد ان يكون اللقي
قبل وفاته ليخرج من لقيه بعدها كما وقع لابي ذويب خويلد
ابن خالد الهذلي واشترط شيخ الاسلام ايضا في الملاقي ان يكون
مميزا فيخرج عبد الله ابن عدي بن الخيار الذي احضر اليه عليه
الصلاة والسلام غير مميز ومن حنكه من الاطفال كعبد الله
ابن الحارث بن نوفل وعبد الله ابن طلحة الانصاري او مسح
وجهه كعبد الله ابن ثعلبة بن صعير فهولاء لهم رؤية وليس
لهم صحبة وهو ظاهر كلام ابي زرعة الرازي وابي حاتم
وابي داود وجزم ابن قاسم تلميذ المحلي في شرح جمع الجوامع
بعدم اشتراط التمييز وبه جزم السمهودي مصرحا بان
فيه خلافا واما من ارتد بعد صحبته فقضية مذهب مالك
احباط العمل بمجرد الردة لانهم يروا احباط العمل بها فلا يسمى
صحابيا الا اذا عاد الى الاسلام ولقي النبي صلى الله عليه وسلم
كعبد الله ابن ابي سرح وقضية من لا يرى الاحباط الا
بالموت كالشافعية انه يسمى صحابيا اذا عاد للاسلام بعد
موته صلى الله عليه وسلم كما في الاشعث ابن قيس فانه ارتد
واتي به اسيرا لابي بكر فعاد للاسلام فقبل منه وزوجه
اخته والظاهر اشتراط رؤيته في عالم الشهادة فلا يطلق
اسم الصحبة على من راه من الملائكة والنبيين واستشكل

ابن الاثير ذكر مومني الجن في الصحابة دون مومني الملائكة وهم
اولى بالذكر من هؤلاء واجيب بان الجن من جملة المكلفين الذين
شملتهم الرسالة والبعثة فكان ذكر من عرف اسمه ممن راه
حسنا بخلاف الملائكة والظاهر ان عيسى يطلق عليه اسم الصحبة
ايضا لانه راه في الارض **قالوا للنبي** بالهمز من البنا وهو الخبر
وعليه فقيل يحتمل ان يكون بمعنى مفعول اذ هو منبئ بالفتح
او بمعنى فاعل او مفعل اذ هو منبئ بما اطلعه الله عليه ويصح
ترك الهمز في هذين الوجهين تسهيلا واما في لغة من لا يهمزه
فهو ماخوذ من النبوة بفتح النون وهي ما ارتفع من الارض
يقال نبا الشيء اذا ارتفع فالمعنى على هذا ان النبي مرفوع
الرتبة ونهيه صلى الله عليه وسلم عن المهموز بقوله لا تقولوا
يا نبيء الله بالهمز بل قولوا يا نبي الله بلا همز لانه قد يريد بمعنى
الطريق المحسي صلى الله عليه وسلم في الابتدا سبق هذا المعنى
الى بعض الاذهان فنهاهم عنه فلما قوي اسلامهم ونوانزل به
القراءة نسخ النهي عنه لزوال سببه **صلى الله عليه وسلم يا رسول**
الله ذهب اهل الدثور الذهاب المضي ويستعمل في المعاني
والاعيان يقال ذهب في الارض ذهابا مضى وذهب مذهب فلان
قصد قصده وطريقته وذهب في الدين مذهبا راى فيه رايا
واحدث فيه بدعة والدثور بضم المهملة والمثلثة جمع دثر
بفتح فسكون كفلوس جمع فلس وهو المال الكثير قال الخطابي
وقع في روايتنا للبخاري اهل الدور وجرى عليه صاحب المطالع

وهو غلط والصواب الدثور هكذا رواه الناس كلهم **بالاجور**
جمع اجر وهو ما يعود على الانسان من ثواب عمله الدنيوي
او الاخروي والمراد هنا الثاني ولا يقال الا في النفع دون الضر
بخلاف الجزاء ورواية البخاري بالدرجات العلى والنعيم المقيم
واحترز بالمقيم عن العاجل فانه قل ما يصفو وان صفى قليلا
اعقبه الكدر والزوال وزاد البخاري في الدعوات قال وكيف
ذلك قالوا **يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم** زاد
في حديث ابي الدرداء ويذكرون كما نذكر **ويتصدقون بفضول**
اموالهم اي باموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك
بيان الفضل الصدقة فانها بغير الفاضل عن الكفاية مكروهة
بل قد تحرم لحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول ولفظ
البخاري في الدعوات وانفقوا من فضول اموالهم وليس
لنا اموال ولمسلم في الصلاة ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون
ولا نعتق وقولهم ذلك ليس حسدا بل تحسرا على ما فاتهم من
الصدقة والبر مما لا يقدرون عليه وتعذر عليهم فعلة لفرط
حرصهم وقوة رغبتهم في العمل الصالح ظنا منهم ان الصدقة
لا تكون الا بالمال فارشدهم المصطفى الى ان بكل نوع صدقة
حيث **قال** لهم جوابا عن ذلك تطمينا لخاطرهم وتقريرا
لكونهم ربما ساءوا الاغنيا **اوليس** الهمزة للانكار وليس
بمعنى لا اي لا تقولوا ذلك فانه **قد جعل الله لكم ما تصدقون**
بتشديد الصاد والدال كما هو الرواية واصله تتصدقون

به فادغمت احدى التاءين في الصاد بعد قلبها صادا وقد تحذف
احداهما فتخفف الصاد وحذف صلة تصدقون وهو الجار
والمجرور للعلم به وقد روي انه عليه الصلاة والسلام قال
من كان له مال فليتصدق من ماله ومن كان له قوت فليتصدق
من قوته ومن كان له علم فليتصدق من علمه وعنه ايضا
افضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة
اللسان قال الشفاعة تفك بها الاسير وتحقن بها الدم
وتجر بها المعروف والاحسان الى اخيك وتدفع عنه الكربة
وعنه ايضا تبسمك في وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف
ونهيك عن المنكر صدقة واماطتك الحجر والشوكة والعظم
عن الطريق صدقة وافراغك من دلوك في دلو اخيك صدقة
انا بكل تسبيحة اي قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله
تعالى عما لا يليق به من كل نقص فيلزم نفي الشريك والصاحبة
والولد وجميع الرذايل **صدقة** اي حسنة وعن خالد بن
عمران النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه فقال
حذوا جنتكم فقالوا يا رسول الله من عدو حضر قال بل
من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فانهن ياتين يوم القيامة مقدمات
ومنجيات تنجيه من النار ومعقبات وهي الباقيات

الصالحان ومعنى قوله مقدمات انها تقدم صاحبها الى الجنة
ومنجيات تنجيه من النار ومعقبات حافظات والباقي قوله
بكل سببية ويجوز ان تكون ظرفية مجازا فكان التسبيحة
لما كانت سببا لها جعلت ظرفا لها فتشبيهها بالظرف استعارة
مكنية واثبات ما هو من خواص الظرف لها تخييل بانها من
جنسه تناسبها للتشبيه كما شبه الجذع لتمكن المطلوب به
في ولاصلبنكم في جذوع النخل استعارة مكنية واثبت لها
ما هو من خواصه تخييلا وقوله صدقة بالنصب اسم ان
وبكل متعلق بجار ومجرور وهو الخبر المحذوف تقديره لكم
وليس بخبر لعدم الفايدة وكل تكبيرة اي قول الله اكبر
صدقة فيه وما بعده وجهان كما قال ابن فرح بالرفع على
الاستيناف والنصب عطفا على صدقة وهو الاجود وبكل
تحميدة اي قول كلما اشتق من مادة الحمد كالحمد لله والحمد لله
ونحمد الله وحمدت الله ونحو ذلك صدقة وتسمية هذا
وما قبله وما بعده صدقة من مجاز المشابهة اي اجرا كاجر
الصدقة فحذف كاف التشبيه للمبالغة ثم حذف اجرا
فبقي اجر صدقة ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه واعرب باعرابه وقيل معناه انها صدقة على نفسه
وكل تهليلة اي قول لا اله الا الله صدقة قالت ام
هاني بنت ابي طالب كنت آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله علمني شيئا اقوله وانا جالسة فقال

قولي

قولي الله اكبر ماية مرة خير لك من ماية بدنة مجللة متقبلة
قولي سبحان الله ماية مرة خير لك من ماية فرس في سبيل الله
قولي الحمد لله ماية مرة خير لك من ماية رقبة من ولد اسماعيل
تعتقهم وقولي لا اله الا الله مايه مرة لا يدركها شيء ولا يسبقها
وفي رواية احمد والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال لام هاني
سبحي الله ماية مرة اي تسبيحة فانها تعدل ماية رقبة من ولد
اسماعيل واحمدي الله ماية تحميدة فانها تعدل ماية فرس ملجمة
مسروجة تحملين عليها في سبيل الله وكبري الله ماية تكبيرة
فانها تعدل لك ماية بدنة مقلدة متقبلة وهللي الله ماية
تهليلة ولا احسب الا قال تملا ما بين السماء والارض ولا يرفع
يومئذ لاحد مثل عملك الا ان ياتي بمثل ما اتيت به وفي الحديث
ايضا من كبر ماية وسبح ماية وهلل ماية كان له خير من عشر
رقاب يعتقها ومن سبح بدونات ينحرها وعن ابن مسعود رضي
الله عنه انه قال اذا حدثتكم حديثا انبأتكم بمصداقه من كتاب
الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن
ملك فجعلهن تحت جناحه ثم يصعد بهن فلا يمر بهن على جمع
من الملايكة الا استغفروا لقايلهن حتى يجيء بهما وجه رب العالمين
ومصداقه من كتاب الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وامر نكره ايذانا بان كل فرد من افراده صدقة
وكذا نهي ولو عرفه لاحتمل ان ال استغراقية او عهدية فلا

فلا يفيد النص على ذلك وهو اما مجرور او مرفوع لما سلف وعلى
الثاني سوغ الابتداء به لكونه عاملا في الجار والمجرور وكذا نهي
بالمعروف عرفه اشارة لتفظيعه ولتقرره وثبوته وانه
مالوف معهود في عرف الشرع **صدقة** بشروطه الاتية
ونهي عن منكر نكرة لتحقيره ولانه في حيز المعدوم والمجهول
الذي لا الف للنفس فيه **صدقة** بشروطه الاتية ويدخل
في الامر بالمعروف الامر بالايمان وباتباع السنة ويدخل في النهي
عن المنكر النهي عن الكفر وعن البدعة واخرهما عما قبلهما رعاية
للتقي في لوجوبهما بخلاف ما قبلهما والواجب افضل من غيره بل
نقل الامام الحرمين ان ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل بسبعين
ضعفا لحديث ورد فيه **وفي بضع** بضم فسكون يطلق ويراد به
الفرج ويطلق ويراد به الجماع وارادة كل منهما هنا صحيحة وعلى
الاول يكون على حذف مضاف فتقديره وفي وطئ بضع **احدكم**
صدقة اذا قارنته نية صالحة كما عفاف نفسه او زوجته
عن نظر او فكر محرم او قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف
المامور به او طلب ولد يوحد الله او يكثر به المسلمين او يكون
له فرطا اذا مات لصبره عليه وقد كان عمر رضي الله عنه يتزوج
المراة لاقصد له فيها الا ارادة الولد لكثرة اولادها فيكون له
اجره فعلم ان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة وانما اعاد في
هنا لان هذا النوع من الصدقة اغرب من اكل حيث حصل
قضاء الشهوة ونيل اللذة بهذا الطريق صدقة وفي الحديث انه

صلى

صلى الله عليه وسلم قال لعمر الا اخبرك بخير ما يكنز المرء المراة الصالحة
اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته
عن زيد بن حارثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا زيد تزوج تزد ذعفة الي عنقك ولا تتزوج خمسا لا شهرية
ولا لهربة ولا تبرة ولا هندرة ولا لفوتا اما الشهرية فهي
الزرقاء البذية واللهربة الطويلة المهزولة والتبرة القصيرة
الذميمة والهندرة العجوز المزبدة واللفوت ذات الولد من غيرك
رواه الديلمي في مسند الفردوس **قالوا** متعجبين من ذلك مستبعدين
ان الانسان يفعل للنفس ما فيه حظ وفيه ثواب **اياتي احدنا**
شهوته فيكون له فيها اجر اي بسببها كما في حديث في النفس المومنة
مائة من الابل او هي باقية على ظرفيتها مجازا جعلت للشهوة كالظرف
له من حيث كونها منشاوه وهو مترتب عليها كما في لاصلبنكم في جذوع
النخل **قال ارايتم لو وضعها** اي شهوته **في حرام كان** قال الطيبي
اتحكم همزة الاستفهام على سبيل التقدير بين لو وجوابها تاكيدا
للاستخبار في قوله ارايتم **عليه وزر فكذلك** اي فمثل حصول
الوزر له بوضعها في الحرام حصول الاجر **اذا اوضعها في الحلال**
كان له اجر بالرفع والنصب كما في مسلم والرفع ظاهر لان اجر
اسم كان وله خبرها واما النصب فتقديره كان ذلك الوضع اجرا
رواه مسلم وفي رواية له فرجع الفقراء الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء وهذا

مشعر بتفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر وبه قال الجمهور
واختاره العسقلاني والسيوطي وهو الاصح لان الغني يؤجر من
وجوه منها الشكر ومنها الصبر على ما يعطيه من الزكاة الواجبة
ومنها الانفاق على من يلزمه وغير ذلك والفقير يؤجر من وجهين
الصبر على الفقر مع الرضى والشكر والثاني تصرفه فيما لا بد منه
من نفقة نفسه ومن يلزمه ولان الفقر مع الصبر هو اول
احواله صلى الله عليه وسلم والغني مع الشكر هو آخرها وعادة
الله الجارية مع انبيائه ورسله انهم لا يختم لهم الا بافضل الاحوال
فختمه لافضل خلقه بالغنى مع الشكر دليل على انه افضل من الفقر
مع الصبر ولحديث سعد في الوصايا انك ان تذر ورثتك اغنيا
خير من ان تذرهم عالة ولحديث كعب بن مالك حيث استشار
في الخروج عن ماله كله فقال صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض
مالك فهو خير لك وقال العز بن عبد السلام الفقير الصابر
افضل واليه ذهب جمهور الصوفية لخبر نفس عبد الدينار
ولان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر
اكثر مع الغني وقال الداوردي ان الذي اعطى الكفاف افضل
والكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى وان الفقر والغنى
محنتان من الله يمتحن بهما من يشاء من عباده لقوله تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا واما الحديث
الذي اخرجه الترمذي اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا

الحديث

الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد انه لا يحاسب به
الكفاف وقيل متقابلان وقيل بالوقف ومحل الخلاف فيمن يصلح
حاله بالغنا والفقر بان كان اذا استغنى قام بجميع وظايف
الغنا من البذل والاحسان والمواساة واداء حقوق المال
وشكر الملك الديان واذا افتقر قام بجميع وظايف الفقر
كالرضى والصبر والقناعة واما من يصلح حاله بالغنا فقط
بان يودي حق الله في حالة الغنا ولا يودي في حالة الفقر
فالغني افضل اتفاقا او من يصلح حاله بالفقر فقط بان يودي
حق الله في حالة الفقر ولا يودي في حالة الغنى فالفقر
افضل اتفاقا فان قلت ما حقيقة الغنى وما المراد بالشاكر
والصابر فالجواب كما قال الافقهسي ان الغنا ما زاد على المحتاج
اليه والغني الشاكر هو الذي يكتسب المال من المباح وينفقه
في المباح والمندوب والفقير الصابر الذي لا يشتكي فقره اقتصر
فقد بين ان الغنا ما زاد على الحاجة وبين الغني الشاكر بانه
الذي يكتسب المال من المباح وينفقه في المباح والمندوب
ولو قال بدل المندوب المطلوب ليشمل الواجب كان اولى وقوله
ما زاد على المحتاج اليه يشمل ذلك حتى في اليوم فاذا حصلت
له زيادة على المحتاج اليه في كل يوم كان غنيا في ذلك اليوم
وفي اليوم الذي لا يحصل له فيه ذلك ليس بغني وقيل
الغني الشاكر هو الذي لا يبقى مما يدخل عليه من المال الحلال
الا ما يحتاج اليه حالا او ما يرصده لاحوج ونحوه الحديث

السادس والعشرون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامي بضم السين
وتخفيف اللام وفتح الميم مع قصر الالف وهي في الاصل عظم
يكون في فرسن البعير كما قال ابو عبيدة قال الجوهري والفرسن
من البعير بمنزلة الحافر للدابة وقال بعضهم السلامي اسم
لاصغر ما في البعير من العظام ثم عبر بها عن مطلق العظم
من الادمي وغيره وفي حديث عايشة رضي الله عنها خلق
الانسان على ستين وثلثمايه مفصل فعلى كل مفصل صدقة
وقال سهل ابن عبد الله التستري في الانسان ثلثمايه وستون
عرقا مايه وثمانون ساكنه ومايه وثمانون متحركة فلو تحرك
الساكن او سكن المتحرك لم ينم وسلامي واحدة وجمعه سوا
عند الاكثر وقيل جمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء من
الناس اي من كل واحد من الناس عليه ظاهره الوجوب
وليس كذلك بل هو مندوب وندبه كما قال ابن ابي جمرة
بالاستقرا من خارج لا بالصيغة وذكر الضمير وان كانت
السلامي مونثة باعتبار العظم والمفصل لارجوعه لكل كما
قيل به لانها بحسب ما تضاف اليه كقوله تعالى كل نفس ذايقة
الموت ان كل نفس لما عليها حافظ وكل شيء فعلوه في الزبر
وهي في الحديث هنا اضيفت لمونث فلو رجع اليها لانث صدقة
شكرا لله تعالى عليها لان تركيب هذه العظام وسلامتها من اعظم
نعم الله تعالى على عبده فيحتاج كل عظم منها الى صدقة عنه

لمخصوصه

لمخصوصه ليتم شكر نعمة اذ لو عبر واحد منها عما هو عليه
لاختل نظمه وتعطل عليه احواله وتكدر عيشه وضاق
ذرعه كما لو قصر الطويل او طال القصير او رف الفليظ
او غلظ الرفيق وخصت السلامي بالذكر لما في التصرف
بها من دقايق الصنايع التي اختص بها الانسان وتميزت
فيها الافهام ولذا قال الله تعالى بلى قادرين على ان نسوي
بنانه اي نجعل اصابع يديه ورجليه مستوية شيا واحدا
كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكن ان يعمل بها شيا مما
يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل من فنون الاعمال
دقها وجلها ولهذا السر غلب الصغار من العظام على
الكبار وايضا فالصدقة تدفع البلا فوجودها عن اعضايك
يرجى الدفاع البلا عنها فقد حكي انه كان رجل من قوم
صالح قد اذاهم فقالوا يا نبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا
فقد كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج يومئذ
ومعه رغيفان فاكل احدهما وتصدق بالاخر واحتطب
ثم جا بحطبه سالما فلم يصبه شيء قال فدعاه صالح وقال
اي شيء صنعت اليوم قال قد خرجت ومعي قرصان فتصدقت
باحدهما واكلت الاخر فقال صالح عليه السلام حل حطبك فحله
فاذا فيه اسود مثل الجذع عاض على جذر من حطب قال بهذا
دفع عنك يعني بالصدقة وروي ان فصار كان في زمن
عيسى عليه السلام وكان يفسد على الناس اقمشتهم فسألوا

عيسي ان يدعوا عليه بالهلاك فاقبل القصار عند غروب الشمس
ورزمته على راسه فعجبوا من ذلك واخبروا عيسى فطلبه
فحضر برزمته فقال له افتح رزمتك ففتحها فاذا فيها ثعبان
عظيم قد الجم باللجام من حديد فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام
ما صنعت اليوم من الخير فقال ما صنعت شيا الا ان رجلا نزل
من صومعته فشكى الي جوعا فدفعت اليه رغيفا كان معي فقال
له عيسى ان الله قد بعث لك هذا العدو فلما تصدقت امر الله
ملكا فالجمه بهذا اللجام قال الطيبي وكل سلامي مبتدا ومن
الناس صفته وعليه صدقة الجملة خبر والراجع الي المبتدا
الضمير المجرور في الخبر **كل يوم** منصوب على الظرفية لاضافته
الي الظرف ولما كان اليوم قد يعبر به عن المدة الطويلة
المشتملة على الايام الكثيرة كما يقال يوم صفين وهو مدة
ايام وعن مطلق الزمان قليلا كان او كثيرا ليلا كان او نهارا
كما في قوله تعالى كل يوم هو في شان وقوله وآتوا حقه يوم
حصاده وقوله تعالى يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وعن
الدولة ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس
وعن ما قابل الليل ومنه قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال
وثمانية ايام ولما كان الاخير هو المراد بينها بقوله **تطلع**
بضم اللام **فيه الشمس** حتى يصبح سليما من الافات
باقيا على الهيئة التي يتم بها منافعه وافعاله فالصدقة في
مقابل ما في تلك السلامي عن النعم وفي بعض الآثار كم

من نعمة لله عز وجل في عرق ساكن واذا كان ذلك في عرق
فكيف بجميع العظام وقال وهب مكتوب في حكمة آل داوود
العافية الملك الخفي اي فهي النعيم المسئول عنه يوم القيامة
المعني بقوله تعالى ثم لتسالن يومئذ عن النعيم وقال
ابن مسعود النعيم الامن والصحة وقيل صحة الجسم وشرب
الماء البارد وقال ابن عباس النعيم صحة الابدان والاسماع
والابصار يسال الله العباد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك
منهم وهو قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسئولا وشكى شخص الي يوسف بن عبيد ضيق
حاله فقال له يوسف ايسرك ان لك ببصرك مائة الف
درهم فقال الشخص لا قال فيدك قال لا قال فبرجليك
قال لا وعدد نعم الله عز وجل عليه فقال اري عندك هذا
وانت تشكو الحاجة واخرج ابن ابي الدنيا بسند فيه ضعف
يوتى بالنعيم يوم القيامة والحسنات والسيان فيقول الله
لنعمة من نعمه خذي حقك من حسناته فلم تترك له حسنة الا
ذهبت بها ولما كان المتبادر من الصدقة صدقة المال بين
انها لا تنحصر فيه بقوله **تعدل** اي ان تعدل بانه في محل
مبتدا وخبره صدقة فحذف ان فارتفع الفعل كما في قوله
تعالى ومن آياته يريكم البرق والاصل ان يريكم لانه في موضع
رفع مبتدا خبره من آياته او وقع الفعل فيه موقع المصدر

مع قطع النظر عن ان نظيره تسمع بالمعيدي خير من ان
تراه اي سماعك بين الاثنين المتحاكمين او المتخاصمين
او المتهاجرين اذ كان حاكما او مصلحا اذ انوى به رفع
المنافرة بينهما ساعة وقوله بين الاثنين هذا لفظ مسلم
ولفظ البخاري بين الناس اخرج الاصبهاني انه صلى الله عليه
وسلم قال يا ابا هريرة عدل ساعة خير من افضل من عبادة
ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها ويا ابا هريرة جور
ساعة في حكم اشد واعظم عند الله من معاصي ستين سنة
وفي الحديث الا انبئكم بصدقة يحبها الله تعالى قالوا
بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين اذا تقاطعوا وعن
الحسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الناس عند الله
يوم القيامة المصلحون وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم
قال الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة
قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وعن بعض
الصحابة رضي الله عنهم انه قال من اصلح بين اثنين اعطاه الله
بكل كلمة عتق رقبة وما احسن قول القائل

ان الفضائل كلها لو اجتمعت ... رجعت بأجمعها الى شيئين
تعظيم امر الله جل جلاله ... والسعي في اصلاح ذات البين

صدقة عليهما لوقايتهما ما يترتب على الخصام من قبيح
الاقوال والافعال ومن ثم عظم فضل الصلح كما اشار له تعالى
بقوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف

او اصلاح بين الناس وجاز الكذب فيه مبالغة في وقوع الالفة
لئلا تدوم العداوة وتعين فيه وما بعده ما مر في تعديل الرجل
وصف طردي في دابته وفي معناها السفينة فتحمله عليها
او ترفع له متاعه اصله ما يتبلغ به المسافر صدقة منك
عليه قال الحافظ بن حجر قوله فيحمل عليها اعم من انه يريد يحمل
عليها المتاع او الراكب وحمل الراكب اعم من ان يحمله كما هو
او يعينه في الركوب وقوله او يرفع اماثلك من الراوي
او تنوع والكلمة الطيبة من نحو ذكر ودعاء للنفس والغير
وثناء حسن وسلام عليه ورد وتشميت عاطس وشفاعة
عند حاكم ونصح وارشاد على الطريق نحو سلام عليكم حياك الله
وانك لمحسن وانت رجل مبارك وقد احسنت جوارنا وغير
ذلك لانه مما يسر السامع ويلوف القلوب اوغيره صدقة
منه على نفسه فيما فيه من سرور السامع واجتماع القلوب
وقد ورد انه اذا التقى المسلمان تنزل عليهما مائة رحمة
تسعون لاكثرهما بشرا وعشر لاقلهما رواه في العوارف
مرفوعا وبكل خطوة بفتح الخاء المرة الواحدة من المشي
واما بالضم فما بين القدمين وهو مبتدا والباء زائدة تمشيها
وفي رواية تخطوها الى الصلاة والظاهر ان مثلها
الاعتكاف والطواف وعيادة المريض وغير ذلك من وجوه
الطاعات صدقة وفي الحديث اذا تطهر الرجل ثم اتى
المسجد يرعى الصلاة كتب له كاتباه او كاتبيه بكل خطوة

يخطوها الي المسجد عشر حسنات والقاعد يرجي الصلاة =
كالقائم اي القايم في الصلاة ويكتب من المصلين من حين
يخرج من بيته حتي يرجع اليه وقيد ايضا اعظم الناس
اجرا في الصلاة ابعدهم اليها ممشي اي وانما كان اعظم
اجرا لما يحصل في بعد الدار عن المسجد من كثرة الخطا
فان قيل روي احمد عن حذيفة ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال فضل البيت القريب من المسجد كفضل المجاهد علي
القاعد عن الجهاد فالجواب ان هذا في نفس البقعة وذاك
في الفعل فالابعد داره مشيه اكثر وثوابه اعظم والبيت
القريب افضل من البيت البعيد واختلفوا فيمن قارب
الخطا بحيث يساوي للخطا من داره بعيده والي المساوي
من جمع الطبري والراجح عدم المساواة لكثرة المشقة
في البعيد دون القريب **وتميط** بضم اوله وفتحه اي
تنحي وتزيل يقال ماط الشيء واماطه بمعني ازاله
حقيقة او حكما بان يترك القاه في الطريق لما رواه البيهقي
في الشعب عن انس ان رجلا راي في النوم قايلا يقول
له بشر عايذ بن عمر المزني بالجنة فلم يفعل فاتاه في الثانية
فلم يفعل فاتاه في الثالثة فلم يفعل فاتاه في الرابعة
فقال له لم ذلك قال انه لا يلقي اذاه في طريق المسلمين
وكان عايذ لا يخرج من داره ماء الي الطريق لا من مطر
ولا من غيره وكان اذا مات له ميت دفنه في داره ولا

يخرجه

يخرجه اتقا اذي الناس وكان عايذ هذا من بايع تحت الشجرة
الاذي ما يوذي المارة من كقذر وشوك وحجر وحيوان
مخوف ودعم جدار مايل لانه نفع عام وقد روي ان رجلا راي
غصن شوك في الطريق فقطعه فشكر الله فغفر له **عن**
الطريق صدقة منه علي الناس والحيوان وعن ابي برزة
قال قلت يا نبي الله علمني شيا انتفع به قال ازل الاذي
عن طريق المسلمين كالشوك الموذي والحجر الذي يعثر به
والحيوان المخوف ودعم الجدار ونحوه وانه نفع عام وفي
الصحيح ان رجلا ممن كان قبلكم راي غصن شوك في الطريق
فنحاه فشكر الله ذلك فغفر له وراي رجلا فرخا وقع من
عشه فرده اليه فغفر الله له وآخر راي كلبا ياكل الثري
من العطش فسقاه فغفر له وامراة دان كلبا يلهث عطشانا
فاخرجت خفها فاخرجت له ماء فغفر لها وعكس ذلك
المراة التي دخلت النار في هرة لا هي اطعمتها ولا ارسلتها
تاكل من خشاش الارض وصح في كل كبد حرا اجر ورواية
احمد عن طريق المسلمين فغلبهم علي غيرهم لشرفهم واخرت هذه
لانها دون ما قبلها كما يشير اليه خبر الايمان بضع وسبعون
شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة
الاذي عن الطريق قيل وتسن كلمة التوحيد عند اماطته
ليجمع بين اعلا الايمان وادناه وحمل بعض الصوفية الطريق
علي القلب والاذي علي الوساوس التي تعرض له واماطتها

دفعها عنه وهو تكلف بعيد وكذا حمل الاذى على اذى
الظالم والطريق على طريقه تعالى وهو شرعه واحكامه
بل رواية وادناها المذكورة صريحة في رد ذلك لان الامامة
بهذا المعنى من افضل الشعب لامن ادناها رواه البخاري
في الصلح والجهاد ومسلم في بعض طرق مسلم يصبح على
كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل
تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة ويجزي عن ذلك ركعتان
تركعهما من الضحى اي لان الصلاة عمل بجميع الابدان
فتحرك المفاصل كلها فيها بالعبادة فاذا صلى العبد فقد قام
عن كل عضو منه بوظيفته وادى شكر نعمته وكان وجه
تخصيص الضحى بالصلاة اي بذلك من بين ركعتي الفجر
وغيرهما من الرواتب مع انها افضل من ركعتي الضحى بعضها
للشكر لانها لم تشرع جابرة لنقص غيرها بخلاف سائر الرواتب
فانها شرعت جابرة لنقص متبوعاتها فلم يتمحض فيها القيام
بشكر تلك النعم الباهرة والضحى لما لم يكن فيها ذلك تمحضت
للقيام بذلك كذا قيل وفيه شيء والوجه ما قاله الحافظ
العراقي ان الاختصاص بالضحى لخصوصية فيها وسر
لا يعلمه الا الله تعالى ورسوله واخرج ابو داود والنسائي
من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد
من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك
الشكر فقد ادى شكر ذلك اليوم ومن قاله حين يمسي

فقد

فقد ادى شكر ليلته **الحديث السابع والعشرون**
قال الشارح الهيثمي وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما
توارد على معنى واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني
كالشاهد للاول **عن النواس** بفتح النون وتشديد
الواو واخره سين مهملة **ابن سمعان** بكسر المهملة وفتحها
واقتصار ابن الاثير على الكسر يدل على انه ارجح ابن خالد
بن عبد الله بن قريظة بن عبد الله ابن ابي بكر بن كلاب
بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن عمرو الكلابي العامري
رضي الله عنه كان ينتفي عنهما لان لابيه وفادة والنواس
من اهل الصفة ووقع في مسلم انه انصاري وحمل على انه
حليف لهم قال اقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة اي العود الى الوطن
الا الاسئلة التي ترد على المصطفى صلى الله عليه وسلم من بعض
اصحابه فاقامته تلك السنة كانت مع عزمه على العود
الى وطنه لكنه احب ان يتفقه في الدين تلك المدة
بسماع تلك الاسئلة التي ترد عليه صلى الله عليه وسلم
واجوبتها روي له سبعة عشر حديثا اقتصر مسلم منها على
ثلاثة **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر** بكسر الموحدة
وهو كما قال الزمخشري اسم جامع للخير وكل فعل مرضي
وهو في تركية النفس كالبر بالضم في تغذية البدن
والفعل منه بر يبر على فعل يفعل كعلم يعلم **حسن الخلق**

بضم اللام وسكونها اي التخلق مع الخلق وهو كما مر طلاقة
الوجه وكف الاذى وبذل الندا وقلة الغضب وان يحب للناس
ما يحب لنفسه وهذا يرجع الى تفسير بعضهم له بانه الانصاف
في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل في الاحكام والبذل
والاحسان في اليسر والايثار في العسر وغيرة لك من
الصفات الحميدة وضده الجور والاثم ولذلك قابله به
وقوله البر اي معظمه فالحصر مجازي كما لمح عرفه والدين
النصيحة وان اريد بحسن الخلق التخلق بالاخلاق الشريفه
والتأدب باداب الله التي شرعها لعباده من امتثال امره
وتجنب نهيه كان الحصر حقيقيا وقد يطلق البر في مقابلة
العقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما ان العقوق
عبارة عن الاساءة ويطلق على الصلة ومنه بررتك والدي
بالكسر وخبر من ابر الناس بي قال امك قال ثم من قال
ابوك قال ثم من قال الاقرب فالاقرب وفي المثل ابر من
قلحس وهو رجل من شيبان ذكروا انه حمل اباه وكان
كبيرا على ظهره فحج به وفيه ايضا ابر به من العلس وهو
ايضا رجل كان بارا بامه وكان يحملها على عاتقه الى حيث
اراد ت كما قال السدي ويعني الصدق ومنه برّ في يمينه
اي صدق فيها ويعني القبول ومنه برّ الله حجك وابره
اي قبله ويعني اللطف وحسن العشرة والصحبة ولين
الجانب واحتمال الاذى ومنه قول عمر رضي الله تعالى عنه

بني

بني ان البر شيء هين وجه طليق وكلام ليّن
ويقال بدل قوله وجه طليق الخ فعل جميل وكلام لين ويعني
الطاعة بسائر انواعها الظاهرة والباطنة ومنه قوله
تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر الى قوله
اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وهذه الامور
كلها مجامع حسن الخلق واذا قرن البر البر بالتقوى
كما في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فسّر
البر بمعاملة الخلق بالاحسان والتقوى بمعاملة الحق
بطاعته او البر بفعل الواجبات والتقوى باجتناب
المحرمات وقد روى الحسن عن ابي الحسن عن جده
الحسن بسند حسن ان احسن الحسن الخلق الحسن
رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال ابن عباس رضي
الله عنهما الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس
الجليد والخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل
وقال معاذ ابن جبل آخر ما اوصاني به رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين جعلت رجليّ في الغرز يعني الركاب ان
قال حسّن الخلق مع الناس يا معاذ وعن عايشة رضي
الله تعالى عنها انها قالت ان حسن الخلق وحسن الجوار
وصلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الاعمار ولو كان القوم
فجار وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الايمان حلم يردّ به

جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به
الناس وقال عاصم بن المصطلق دخلت المدينة فرايت
الحسن ابن علي رضي الله عنهما فاعجبني سمته وحسن رويته
فاتاني من الحسد ما كان يجنه اي يخفيه صدري لابيه
من البغض فقلت انت ابن علي ابن ابي طالب قال نعم فبالغت
في شتمه وشتم ابيه فنظر الي نظر عاطف رؤف فقال
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
خذ العفو وامر بالعرف فقرا الي قوله فاذا هم مبصرون
ثم قال خفض عليك استغفر الله لي ولك انك لو استعنتنا
لاعناك ولو استرشدتنا لارشدناك قال فندمت على
ما فرط مني فقال لا تثريب اي لا عتب عليك اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين آمن اهل الشام انت
قلت نعم قال حياك الله وبياك وعافاك انبسط الينا في
حوايجك وما يعرض لك تجد عندنا افضل ظنك ان شاء
تعالى قال عاصم فضاقت علي الارض بما رحبت ووجدت
انها قد ساخت بي ثم انسللت منه لواذا اي ذهبت
مختبيا مستترا بشيء وما على الارض احب الي من ابيه
ومنه والاثم يطلق ويراد به الذنب بسايرانواعه
وهو المراد منه ويطلق ويراد به خصوص الخمر ومنه قوله
شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم تذهب بالعقول
ماحاك بحاء مهملة وتخفيف الكاف من حاك يحيك

ومنه

ومنه قولهم ضربته فما حاك فيه السيف اي اثر وما يحيك
كلامك في فلان اي ما يؤثر فيه وما يحيك الناس في هذه
الشجرة وفي بعض النسخ ما حكك بتشديد الكاف وفي بعضها
ما حاكك بالتشديد من المحاكة في النفس وفي رواية
في نفسك وفي رواية في صدرك والمعنى اثر في القلب
اضطرابا وقلقا فلم ينشرح له ولم يطمئن اليه والحاك
الراسخ في قلبك الذي يهمك وجاء في بعض الروايات
والاثم حزاز القلوب بتشديد الزاي اي موثر فيها كما يؤثر
الحز في الشيء فهو بمعنى قوله هنا ما حاك في النفس وفي
اخرى حواز بتشديد الواو من حاز يحوز اي غلب على
القلوب وكرهت ان يطلع عليه الناس لان النفس بطبعها
تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك
اذ لها شعور من اصل الفطرة بما تحمد او تذم عاقبته ولكن
غلبت عليها الشهوة حتى اوجبت لها الاقدام على ما يضرها
كما غلبت على السارق والزاني مثلا فاوجبت لهما الحد
والمراد بالكراهة هنا الدينية الجازمة لا العادية كمن يكره
ان يرى اكلا لحيا او بخل وغير الجازمة كمن يكره ان يركب
بين الشاة تواضعا ونحو ذلك فانه لو روي كذلك لم يبال
والمراد بالناس وجوههم وامثالهم لاعوانهم وكذا قال
الشارح الاشبيني من صاحب الافصاح الناس معرف
باللام فينصرف الى وجوههم وامثالهم لا العوام وهل

علامة الاثم مركبة من مجموع الامرين او كل واحد منهما
علامة مستقلة، ومقتضي العطف بالواو الاول ومقتضي
الرواية الاتية الثاني وعلي الاول فالفعل ان وجد فيه
الامران كالزنا والربا فهو اثم قطعا وان انتفيا عنه كالصلاة
فبر قطعا وان وجد فيه احدهما احتمل البر والاثم فيكون
من المشتبه والذي يتجه انهما متلازمان لان كراهة
النفس تستلزم كراهة الناس وعكسه وعموم الحديث
يقتضي ان الهم بالمعصية الغير الجازم اثم لكن خص
عمومه خبر ان الله تجاوز لامتي عما وسوست به
نفوسها مالم تعمل به او تتكلم فقوله مالم تعمل به مثل ان
توسوس له نفسه بالزنا مثلا فيزني وقوله او تتكلم
مثل ان توسوس له بالقذف فيقذف او بالكذب فيكذب
او بالنميمة فينم رواه مسلم في كتاب البر والصلة من
صحيحه وعن وابصة بالصاد ابن معبد بفتح الميم
والموحدة ابن عتبة بن الحارث بن بشير بن كعب بن
سعد بن الحارث بن ثعلبة بن داود بن اسد بن خزيمة
الاسدي يكنى ابا سالم ويقال ابا الشعثا ويقال ابو معبد
رضي الله عنه قدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عشرة من قومه بني اسد بن خزيمة سنة تسع فاسلموا
ورجع الي بلاده ثم نزل الجزيرة وسكن الرقة بفتح الرا
ودمشق وعمر الي قرب التسعين واعقب بالرقة ومات

بها

بها ودفن عند منارة جامعها قال اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال جئت تسال استفهام تقرير
حذفت همزته اي اجئت تسال عن البر اي الحلال قلت نعم
فيه معجزة كبري له حيث اخبره بما في نفسه قبل ان يتكلم به
وفي رواية احمد وانا اريد ان لا ادع شيا من البر والاثم الا
سالت عنه واذا عنده جمع فذهبت اتخطي الناس فقالوا اليك
يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت دعوني
ادنو منه فقال لي ادن يا وابصه فدنوت حتي مست ركبتي
ركبته فقال يا وابصه اخبرك بما جئت تسال عنه او تسألني
فقلت يا رسول الله اخبرني قال جئت تسال عن البر والاثم
فقلت نعم قال فجمع اصابعه الثلاث فجعل ينكث بها في صدري
ويقول يا وابصه استفت نفسك البر قال المصطفي
صلى الله عليه وسلم استفت نفسك اي اطلب الفتوي
من قلبك وعول علي ما فيه البر ما اي شيء او الذي
اطمانت اي سكنت عليه وفي رواية اليه النفس واطمان
اليه القلب لانه تعالي فطر عباده علي معرفة الحق والسكون
اليه وقبوله وركن في الطبايع محبته والجمع بينه وبين النفس
للتاكيد وهذا مطابق لقوله السابق البر حسن الخلق لان حسنه
تطمين اليه النفس والقلب وقد حكي ان ابا الحسن النوري
لما وشي به وبجماعة الي الخليفة ببغداد وقيل له انهم زنادقه
واحضرهم وامر بقتلهم فجاء الياف فبادر اليه النوري فسال عن

مبادرته فقال اوثر اصحابي بحياة لحظة فسال القاضي الخليفه
ان ينظر في امرهم ويبحث عن حالهم فاذن فطلب القاضي منهم
رجلا يتكلم معه فتقدم اليه النوري فساله عن مسايل فقهية
فنظر عن يمينه ثم عن يساره ثم اطرق ساعة ثم رفع راسه فاجاب
بجواب صحيح فساله القاضي عن النفاته واطراقه فقال سالتني
عن تلك المسايل ولاعلم لي بها فقيل ملك اليمين فلم يجبني
ثم ملك الشمال فلم يجبني فسالت قلبي فاخبرني بما اجبت به
فاخبر القاضي الخليفه وقال ان كان هولاء زنادقه فما على وجه
الارض مسلم **والاثم** ما اي شيء او الذي **حاك في النفس**
اي اثر فيها اضطرابا وفي الحديث الاثم ما حاك في النفس والمحاكاة فانها
المانعة **وتردد في الصدر** اي لم ينشرح له القلب والجمع بينهما
للتاكيد ايضا **وان** وفي رواية ولو وهو غاية لما قبله دل عليه
ما قبله اي فالتزم العمل بما في قلبك **وان افتاك الناس**
اي علماء وهم كما في رواية وان افتاك المفتون اي قد اعطيتك
علامة الاثم فاعتبرها في اجتنابه ولا تقلد من افتاك بمقارنته
وافتوك بخلافه فرخصوا لك فيه لانهم انما يطلعون على
الظواهر لا السرائر والجمع للتاكيد كما في قوله تعالى فمهل
الكافرين امهلهم فاتى بالثاني تاكيد للاول لزيادة التنكير
قال الطيبي هذا الشرط قطع عن الجزا تتميما للكلام السابق
وتقريرا له على سبيل المبالغة وقال غيره ان وصلية معطوف
على مقدر اي ان لم يفتك الناس وان افتوك وقوله وافتوك

تاكيد وحكي عن بعض العارفين انه اتاه رجل يريد السلوك
فادخله الخلوة وتركه اياما ثم دخل عليه فقال له كيف ترى
صورتي عندك قال صورة خنزير فقال صدقت ثم تركه
في الخلوة مدة ودخل عليه فساله كذلك فقال صورة كلب
ثم كذلك الى ان قال اري صورة الغول تمامه فقال
صدقت الآن كمل حالك وصلحت ان ترجع الى قلبك وان
تستفتي نفسك وان افتاك المفتون واخرجه من الخلوة
وما ذاك الا لان النفس اذا كانت في رعونتها وشهواتها
كانت كالمراة المصدي فاذا قابلتها الاشيا وقع المثال فيها
مفسودا فاذا اصقلت بالمجاهدة وزال عنها الصدا ظهر مثال
الاشيا مستويا من غير زيادة ولا نقص وجعلت تميز كل
خاطر يقع فيها لصفايها وقوله وافتوك تاكيد لما قبله ولا
يعارض قوله في الحديث السابق فمن اتقى الشبهات الخ فان
مقتضاه انها ليست اثما واجيب بان هذا على ما اذا قويت
الشبهة ويكون من باب ترك الاصل الظاهر يعني اصل الحلال
لاجل الشبهة وتمكنها وما سلف محمول على ما اذا ضعفت
الشبهة فيبقى على اصل الحل ويجتنب اجلها ورعاه وانما
وحد الفعل الاول لاسناده الى ظاهر وجمع الثاني لاسناده
الى ضمير والاصل فيه ان الفعل انما يكون له فاعل واحد
فان كان ظاهرا امتنع ايصال ضمير بالفعل لئلا يتعدد الفاعل
فلا يسوغ نحو افتوك الناس واما واسروا النجوى الذين ظلموا

محمول

وعموا وصموا كثير منهم فمن باب البدل من الضمير لا من باب
تعدد الفاعل لامتناعه الا في لغة اكلوني البراغيث وهي لغة
ضعيفة وان لم يكن ظاهرا وجب اضماره ليلا يتجرد الفعل عن
الفاعل وهو غير جايز حديث صحيح وفي نسخة حديث حسن
رويناه بالسند المتصل حال كونه في مسند الامامين
الجليلين ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل ابن هلال ابن
اسد المروزي قدمت امه من مرو وهي حاملة به
الى بغداد فولدته بها سنة اية واربعة وستين وكان
يحفظ الف الف حديث ومات ببغداد ضحوة الجمعة في ربيع
الاول سنة احدي واربعين ومايتين وله سبع وسبعون سنة
ومسنده فيه اربعون الف حديث وقيل ثلاثون يتكرر
منها عشرة جمعه من سبعماية الف حديث وخمسين الفا
وقال جعلته حجة بيني وبين الله تعالى وقال ابو زرعه
كان احمد يحفظ الف الف حديث قيل وما يدريك قال ذاكرته
فاجرب عليه الابواب وقال الحارث ابن عباس قلت لابن مشيد
هل تحفظ احدا يحفظ على هذه الامة امر دينها قال الا شاب
في ناحية المشرق يعني الامام احمد وقال علي ابن المديني
ويحيى ابن معين وابي بكر قال عبد الرزاق ما يحيى ابن معين
فما راين مثله ولا اعام بالحديث منه من غير سرد واما ابن
المديني فحافظ سراد واما احمد فما رايت افقه منه ولا اورع
وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه خرجت من بغداد فما خلفت

فيها افقه ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم منه فايدة قال
المناوي في طبقاته وارتحت الدنيا لموت احمد بن حنبل واغلقت
بغداد لشهده وسمعت الارض المبسوطة التي وقف الناس
للصلاة عليها في سير مقادير الناس بالساحة ستماية الف
وكان يقول للمبتدعه بيننا وبينكم الجايز واسلم يوم موته
من اليهود والنصاري والمجوس عشرة الاف انتهى وفي حياة
الحيوان حرر قدر من حضر جنازة احمد ابن حنبل من الرجال
فكانوا ثمانماية الف ومن النساء ستين الف واسلم يوم
موته عشرون الفا من اليهود والنصاري والمجوس انتهى
وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات امر المتوكل
ان يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على احمد
فبلغ ثمانية الف وخمسين الفا وابي محمد عبد الله ابن عبد الرحمن
بن الفضل التميمي الدارمي نسبة الى دارم بن مالك بن حنظلة
بن زيد بن مناه بن تميم ولد سنة احدي وثمانين ومايه ومات
يوم التروية سنة خمس ومايتين باسناد جيد وفي
نسخة حسن فان قلت قول المصنف اولا حديث صحيح
وقوله هنا باسناد جيد فالجواب انه لا تلازم بين
الاسناد والمتن فقد يصح السند او يحسن لاستجماع شروطه
من الاتصال والعدالة والضبط دون المتن لشذوذ فيه
او علة فنص المصنف اولا على صحة المتن بقوله هنا حديث
صحيح وثانيا على صحة السند بقوله باسناد جيد الحديث

الثامن والعشرون عن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم
وبالحا المهملة العرباض بكسر المهملة وسكون الراو وموحدة
واخره معجمة واصله الطويل من الناس وغيرهم الجلد
المخاصم من الناس ابن سارية بسين مهملة ومثناة تحتية
السلمي بضم ففتح من بني سليم ابن منصور صحابي من اهل
الصفة وهم كما قال النووي زهاد من الصحابة فقرا
غربا كانوا يأوون الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت لهم في آخره صفة وهي مكان منقطع من المسجد
مظلل عليه يبيتون فيه وكانوا يقلون ويكثرون ففي
وقت كانوا سبعين وفي وقت غير ذلك رضي الله عنه
نزل الشام وسكن حمص وكان من البكائين الذين نزل
فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت
لا اجد ما احملكم عليه الآية وكان من المتشاقين الى الله
تعالى يحب ان يقبض اليه بقوله في دعايه اللهم كبرت سني
ووهن عظمي فاقبضني اليك روي ان معاوية اعطى
المقداد حمارا من المغنم فقال العرباض ما كان لك ان
تاخذه وما كان ان يعطيك وكاني بك في النار تحمله على
عنقك فرده المقداد مات العرباض في فتنة ابن الزبير
سنة خمس وسبعين في خلافة عبد الملك ابن مروان
قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوعظ
وهو النصح والتذكير بالعواقب يقال وعظته فاتعظ

اي قبل

اي قبل الموعظة موعظة مصدر ميمي وتنويها للتعظيم
اي موعظة عظيمة وكانت هذه الموعظة بعد صلاة
الصبح لما في رواية الترمذي وعظنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة اي
بالغ فيها بالانذار والتخويف لاجل ترقيق القلوب
وكان صلى الله عليه وسلم يتعاهد اصحابه في غير الجمع والاعياد
امتثالا لقوله تعالى وعظهم وقل لهم قولا بليغا وفيه
ندب المبالغة فيها لان لها وقعا في النفس وتاثيرا في
القلب اذا صدرت من قلب ناصح سليم من الادناس
والقبايح. فالواعظ ما لم يكن مثاله كفعاله لا ينتفع
بوعظه. ومنزلة الواعظ من الموعظ منزلة الطبيب
من المريض فكما ان الطبيب اذا قال للناس لا تاكلوا كذا
فانه مضر ثم راوه ياكله عد سخريا. فكذا الواعظ اذا
امر عالا يعمله. فالواعظ من الموعوظ يجري مجرى
الطابع من المطبوع. فكما يستحيل الطبع بما ليس منتقشا
في الطابع يستحيل ان يحصل في نفس الموعوظ ما ليس
في الواعظ. وقد حكي ان العارف الكبير ابا مدين المغربي
مكث في بيته عاما لا يخرج منه فاجتمع الناس ببابه
وقالوا اخرج تكلم على الناس وانتفعهم والزموه فخرج
فمر منه عصافير على صدره بباب داره فرجع وقال
لو صلحت للكلام عليكم ما قرمني الطير فقعد في بيته

في انفسهم صح

عاما اخر فاتوه فخرج فنزل الطير عليه في مجلس وعظه
يضرب باجنحته ويضطرب حتى مات منه كثير ومات
رجل من الحاضرين اخر وقيل من وعظ بقوله ضاع كلامه
ومن وعظ بفعله نفذ سهامه وقيل عمل رجل في الف
رجل ابلغ من قول الف رجل في رجل وجلت بكسر الجيم
اي خافت ومنه قلوبهم وجلة من الوجل وهو الخوف من
عذاب الله منها اي من اجلها ويصح كونها لابتداء الغاية
القلوب وذلك لاستيلاء سلطانه الخشية على القلوب
وتاثير الرقة فيها وانزعاجها من ذكر الساعة واهوالها
والنار وعذابها يشهد لذلك قول جابر رضي الله تعالى عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الساعة اشتد
غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه كانه منذر جيش
يقوله صبحكم مساكم وذرفت بذال معجمة ورآ مهملة
منتوحة منها فيها ما مر العيون اي سالت دموعها
وانصبت وكثر جريانها واخر هذا عما قبله لانه انما ينشأ
عنه غالبا والعيون جمع كثرة وفيه اشارة الى ان تلك الموعظة
اثرت فيهم واخذت بمجامعهم ظاهرا وباطنا وذلك دليل
على كمال معرفتهم ومراعاتهم لربهم وفيه دليل على ان
البكاء من خوف الله وعذابه محمود وقد قال عليه الصلاة
والسلام ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار
يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول

حتى

حتى تنقطع الدموع فتسيل الدما فتقرح العيون فلو ان
سفنا اجريت فيها لجرت وقال عليه السلام لا يلج النار من
بكى من خشية الله عز وجل حتى يعود اللبن في الضرع
وقال عليه الصلاة والسلام ما من قطرة احب الى الله من
قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اهريقت في سبيل الله
وقال كعب الاحبار والذي نفسي بيده لان ابكي من خشية
الله تعالى حتى تسيل دموعي على وجهي احب الي من ان
اتصدق بجبل من ذهب وقيل لعطا السلمي ما تشتهي قال
اشتهي ان ابكي حتى لا اقدر ابكي وفيه انه ينبغي للعالم ان
يعظ الناس ويذكرهم ويخوفهم ولا يقتصر بهم على مجرد معرفة
الاحكام والحدود قلنا يا رسول الله كانها موعظة
مودع لعلهم فهموا ذلك من مبالغته في الموعظة واستقصائه
فيها فوق العادة فظنوا ان ذلك لقرب وفاته ومفارقته
لهم وفيه جواز الحكم بالقرائن لانهم انما فهموا ذلك من
توديعه اياهم بابلاغه في الموعظة اكثر من العادة واحتمال
انه عرض فيها بالتوديع كما عرض في خطبة حجة الوداع
بقوله فيها لعلي لا القاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس
بعيد بدليل قولهم كانها قال بعض الشراح لكن في بعض
طرق الحديث ان هذه موعظة مودع وهي شاهدة بذلك
الاحتمال فاوصنا بفتح الهمزة اي وصية جامعة
كافية لمهمات الدين والدنيا وفيه استحباب استدعا

الوصية والوعظ من اهلها واغتنام اوقات اهل الخير والدين
قبل فوتها قال اوصيكم بتقوى الله لانها زاد الاخذة
وكافلة لمن تمسك بسعادة الدارين لما مر من انها امتثال
الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك
ولذا اوصى الله بها الاولين والاخرين لقوله تعالى ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله
واصلها وقيا بكسر اوله وقد تفتح من الوقاية قلبت الواو
تاء كثيرا ثم ابدلت الفا واوا والوقاية ما يستر الراس
فالتقي جعل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه وبينها
من قوة عزمه على تركها واستحضار علم بقبحها واشد بعضهم
اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ٭ ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله ٭ وانك لم ترصد كما كان ارصدا
والسمع ان حمل على ان المراد به الاصغا الى كلامه ليتمكن من
فهمه ومعرفته كان ما بعده تاسيسا لمغايرته له وان حمل
على قبول المسموع وعبر عنه بالسمع لانه فائدته كان
ما بعده تاكيدا واليه جنح الدلجي والهيثمي والطاعة بالفعل
والاعتقاد وهي الموافقة في الظاهر والباطن فيما يومر به الله
وينهى عنه فان طاع بظاهره دون باطنه فهو عاص وهذا
في غير الاثم لحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعطف
السمع والطاعة على التقوى من باب عطف الخاص على العام
نحو فاكهة ونخل ورمان لاشتمال الوصية بتقوى الله

على السمع

على السمع والطاعة لولاة امور المسلمين وحكمة ذلك ترتب
المبالغة الاتية عليه ويعكس نحو اركعوا واسجدوا واعبدوا
ربكم وسال مسلم بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله ارايت ان قامت علينا امرا يسالونا حقهم
ويمنعونا حقنا فما تامرنا فاعرض عنه ثم سالة فقال اسمعوا
واطيعوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تامر وفي
رواية وان استعمل عليكم عبد ولاحمد حبشي مجدع
وللبخاري حبشي وان راسه زبيبة ولمسلم ولو كان عبدا
حبشيا مجدع الاطراف وهذا لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم
لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان الائمة من
قريش الناس تبع لقريش لان ولاية العبيد تكون ناشئة
عن امام قريش بشهادة حديث الحاكم الائمة من قريش
ابرارها امرا ابرارها وفجارها امرا فجارها ولكل حق
فاتوا كل ذي حق حقه وان امرت عليكم قريش عبدا حبشيا
مجدعا فاسمعوا واطيعوا وقوله وان تامر عليكم عبد اما
من باب ضرب المثل بغير الواقع على طريق التقدير والفرض
والا فهو لا تصح ولايته ونظيره من بنى لله مسجدا ولو
كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة واما من باب الاخبار
بالغيب وان نظام الشريعة يختل حتى توضع الولايات
في غير اهلها والامر بالطاعة حينئذ ايثار لاهون الضررين
اذ الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته اهون من اثارة

الفتنة التي لادواء لها ولاخلاص منها ويرشد الى هذا
تعقيب ذلك بقوله فانه اي الشان من يعيش منكم
بعدي فسيرى اختلافا كثيرا بين الناس في ظهور الفتن
وفي ظهور البدع والظاهر ان هذا بوحي اوحي اليه فانه
عليه السلام كشف له عما يكون الى ان يدخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار كما صح في حديث ابي سعيد وغيره ويجوز
ان يكون بنظر واستدلال ولفظ ابن ماجه اختلافا شديدا
وقد كان ذلك فهو من معجزاته حيث اخبر عن غيب وقع
واتيانه بالسين دون سوف يدل على قرب الرؤية وكان
الامر كذلك فظهر فتنة عثمان وواقعة الجمل ومحاربة
معاوية لعلي على الامارة ومحاربته للحسن عليها فسلم
الامر اليه لاجل اطفاء نار الفتنة وظهر اعظم الفتن قتل
الحسين وظهر يوم موته من الايات ان السما امطرت
دما وان اوانيهم ملئت دما وان السما اشتد سوادها
لانكساف الشمس حينئذ حتى رؤيت النجوم بالنهار
واشتد الظلام حتى كان القيامة قد قامت وان الكواكب
ضرب بعضها بعضا ولم يرفع حجر الا وجد تحته دم عبيط
وان الورس انقلب رمادا وان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام
وظهرت في السما الحمرة وقيل احمرت ثلاثة اشهر وقيل ستة
اشهر ثم لازالت الحمرة ترى بعد ذلك بها وعن ابن سيرين
ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن حين قتل الحسين وقبل

الحديث

الحديث النجوم امنة السما فاذا ذهبت النجوم اتى السما
ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت انا اتى اصحابي
ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي
اتى امتي ما يوعدون ومعناه ان النجوم مادامت باقية
فالسما باقية فاذا انكدرت وتناثرت في القيامة ذهبت
السما فانفطرت وانشقت واذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون
من الفتن والحروب واذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون
من ظهور البدع والحوادث في الدين فعليكم بسنتي اي
الزموا التمسك بطريقتي وسيرتي المستقيمة التي انا
عليها بما اوصلته لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية
الواجبة والمندوبة والمباحة وما تقرر من ان معنى السنة
الطريقة القويمة هو ما توافق فيه اللغة والشرع وتخصيصها
بما طلب طلبا غير جازم اصطلاح حادث قصد به التمييز
بينها وبين الفرض قال عبد الرحمن بن زيد لقي ابن مسعود
رجلا محرما وعليه ثيابه فقال انزع عنك هذا فقال الرجل
اقرا علي بهذا اية من كتاب الله قال نعم وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فامتثل ونزع ثيابه
وسنة اي طريقة الخلفا جمع خليفة وهو كل من قام
مقام غيره وانما اطلق على الصحابة ذلك لانهم خلفوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحكام الراشدين جمع
راشد وهو من عرف الحق واتبعه والغاوي من عرفه ولم

يتبعه والضال من لم يعرفه بالمرة المهديين جمع مهدي
وهو من هداه الله لاقوم طريق والراشدين المهديين =
لفظان مترادفان معناهما واحد يحتمل انهما اسما مفعول
اي الذين ارشدهم الله وهداهم ويحتمل انهما اسما فاعل
اي المرشدين الهادين لغيرهم وهو عام اريد به خاص
واللام للعهد والمعهود ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن
رضي الله عنهم فان ما عرف عن هؤلاء او عن بعضهم اولى
بالاتباع من بقية الصحابة اذا وقع بينهم الخلاف فيه وقد
ورد ان رجلا حلف ان لا يطأ زوجته حينا. فافتاه ابو بكر
بان الحين الابد وعمر بانه اربعون سنة وعثمان بانه سنة
واحدة وعلي بانه يوم وليلة فعرض الرجل ذلك على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فقال لابي بكر ما دليلك
على ان الحين الابد قال قوله تعالى في حق يونس ومتعناهم
الى حين وقال لعمر ما دليلك على ان الحين اربعون سنة
قال قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر
الانسان آدم القيت طينته على باب الجنة اربعين عاما
وقال لعثمان ما دليلك على انه عام قال قوله تعالى تؤتي
اكلها كل حين وقال لعلي ما دليلك على انه يوم وليلة
قال قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
فقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وامر الرجل ان ياخذ بقول علي تخفيفا لمذهبنا

وافق لما افتى به عثمان وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي
ثلاثون سنة. ثم تصير ملكا عضوضا وقد تمت بولاية الحسن
ستة اشهر وقال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر
فخص مما تقدم اثنين وقال للمراة التي سالته وامرها ان
ترجع اليه فقالت فان لم اجدك تريد الموت فقال ائتي ابا بكر
فخص ابا بكر قال التوربشتي وانما ذكر سنتهم في مقابلة
سنته لانه علم انهم لا يخطئون فيما يستخرجونه ويستنبطونه
من سنته بالاجتهاد ولانه عرف ان بعض سنته لا تشتهر
الا زمانهم فاضاف اليهم لبيان ان من ذهب الى رد تلك
السنة مخطئ فاطلق القول ﷺ باتباع سنتهم سدا للباب
اقول وقد ورد ان القول لم يكن في زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا زمن ابي بكر الصديق واول من نزل به
ذلك عمر فقال لا ادري من اخره الكتاب فاوخره ومن
قدمه فاقدمه ولكن رايت رايا فان يكن صوابا فمن الله
وان يكن خطا فمن عمر وهو ان يدخل الضر على جميعهم فحكم
بالعول ويقال ان الذي اشار عليه بذلك العباس
ولم يخالفه احد من الصحابة الا ابن عباس لكنه لم يظهر
ذلك الا بعد موت عمر اجلالا له وهذا في حق المقلد
الصرف في تلك الازمنة القريبة في زمن الصحابة اما
فيما بعد ذلك فلا يجوز كما قال ابن الصلاح تقليد غير الائمة
الاربعة مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد رضي الله عنهم

لان هولاء عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت احكامها
وخدمها تابعوهم وحرروها فرعا فرعا وحكما حكما **عضوا**
عليها وحد الضمير لان سنتهم كسنته في وجوب الاتباع
بالنواجذ بذال معجمة الانياب وقيل الاضراس اي
عضوا عليها بجميع الفم لانها شاباطراف الاسنان وهو كناية
عن شدة التمسك بها لان النواجذ محددة اذا عضت
شيا نشبت فيه فلا يكاد يتخلص من قولهم ليس في الامر
معض اي مستمسك **واياكم ومحدثات** بفتح الدال
جمع محدثة **الامور** اي اتقوا الامور المخترعة في الدين
المخالفة لسنن الخلفا الراشدين واحذروها وكثيرا ما كان
يتمثل به الامام مالك بهذا البيت كما سلف
وخير امور الدين ما كان سنة وشر الامور المحدثات البدايع
فان ذلك **بدعة وان كل بدعة ضلالة** وجا في بعض
روايات هذا الحديث فان كل محدث بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار وقال بعض المفسرين
المغضوب عليهم اهل البدع وعن عطا الخوساني لما نزل
قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه
فيها جنوده من اقطار الارض قايلين ما هذه الصرخة
التي افزعتنا قال امر نزل بي لم ينزل قط اعظم منه قالوا
وما هو قتلي عليهم الآية وقال لهم هل عندكم من حيلة

قالوا

قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فاني سا طلب قال
فلبثوا ما شا الله ثم صرخ فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه
الصرخة التي لم يسمع منك مثلها الا التي قبلها قال وهل
وجدتم شيا قالوا لا قال لكني قد وجدت قالوا وما
وجدت قال ازين لهم البدع التي يتمذهبون بها ثم لا يستغفرون
اي لان صاحب البدعة يراها بجهله حقا وصوابا ولا
يراها ذنبا حتى يستغفر الله وقد جا في الحديث ابى الله
ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته اي لا يثيبه
على عمله ما دام متلبسا بتلك البدعة وهو عام مخصوص
بالبدعة المحرمة اذ البدعة تعتريها الاحكام الخمسة
كما سبق فالمراد الكلية الاغلبية وفي بعض الروايات
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار واخرج ابو نعيم اهل البدعة شر الخلق والخليقة
والخلق والخليقة مترادفان وقيل المراد بالاول البهايم
وبالثاني غيرهم واخرج غيره اصحاب البدع كلاب النار
واخرج البيهقي وابن عاصم في السنة ابى الله ان يقبل
عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته قال بعضهم واعلم
ان اهل البدع ثمانية المعتزلة القايلون بان العباد خالقوا
اعمالهم وبنفي الرؤية ووجوب الثواب والعقاب وهم
عشرون فرقة والشيعة المفرطون في محبة علي وهم
اثنان وعشرون فرقة والخوارج المفرطة المكفرة لمؤمن

اذنب ذنبا كبيرا وهم عشرون فرقة والمرجية القايلون
بانه لا يضر مع الايمان معصية ولا ينفع من الكفر طاعة
وهو خمس فرق والنجارية الموافقة لاهل السنة في
خلق الافعال والمعتزلة في نفي الصفات وحدوث
الكلام وهم ثلاثون فرقة والجبرية القايلون بسلب
الاختيار عن العباد فرقة والمشبهة الذين يشبهون
الحق بالخلق فرقة ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة
كلهم في النار والفرقة الناجية هم اهل السنة وقد ورد
في الحديث ستفترق امتي على بضع وسبعين فرقة كلهم
في النار الا فرقة واحدة وهي ما كانت على ما انا عليه
واصحابي رواه ابو داود والترمذي وقال حديث
حسن وفي نسخه حسن صحيح الحديث التاسع
والعشرون عن معاذ ابن جبل بالتحريك ضد السهل
رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني
وفي رواية انبئني بعمل التنوين فيه للتعظيم او النوعية
اي عمل عظيم او معتبر في الشرع فلا يرد ما قيل انه اذا
جعل بدخلني جواب الامر يبقى بعمل غير موصوف والنكرة
غير الموصوفة لا تفيد بدخلني الجنة اما ان جعل مرفوع
والجملة في محل جر صفة لقوله بعمل او مجزوم قال الطيبي
وفي مثله مذهبان احدهما مذهب الخليل وهو ان يجعل الامر
بمعنى الشرط وجواب الامر جزاء والتقدير ان تخبرني

بعمل

بعمل يدخلني الجنة وفيه اقامة السبب الذي هو الاخبار
مقام المسبب الذي هو العمل لان العمل هو السبب ظاهرا
لا الاخبار الثاني مذهب سيبويه ان الجواب جزآ شرط
محذوف تقديره اخبرني بعمل ان عملته يدخلني الجنة ويباعدني
عن النار وفي رواية احمد اني اريد ان اسالك عن كلمة
قد امرضتني واسقمتني واحزنتني قال سل عما شئت
قال اخبرني بعمل يدخلني الجنة لا اسيلك غيره وفيه
دليل على شدة اعتنايه بالاعمال الصالحة وعظيم فصاحته
فانه اوجز وابلغ ولهذا احمد المصطفى صلى الله عليه وسلم مسالته
واستعظمها وان الاعمال سبب لدخول الجنة ويشهد له
قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
وقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولا ينافيه حديث
البخاري لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول
الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية
لن يدخل احدا منكم الجنة عمله لان العمل نفسه لا يستحق
به احد الجنة ما لم يكن مقبولا والقبول انما يحصل برحمة
الله او المراد به جنة خاصة اي تلك الجنة الخاصة
الرفيعة بسبب الاعمال واما الدخول فبالرحمة او الباء
في بما كنتم للملابسة اي اورثتموها ملابسة لاعمالكم
اي لثواب اعمالكم او للعوض والمقابلة والمعطي لعوض
قد يعطي مجانا لا للسببية لان المسبب لا يوجد بدون

السبب خلافا للمعتزله القائلين بان العمل سبب لدخولها
واما الباء في حديث لن يدخل احدكم الجنة بعمله فهي سببية
ولا كلام فايدة اخرج الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم
قال خرج من عندي خليلي جبريل عليه السلام انفا فقال
يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا ان لله تعالى عبدا من
عباده عبد الله عز وجل خمسمائة سنة على راس جبل
في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا
والبحر المحيط به اربعة الاف فرسخ من كل ناحية واخرج
له عينا عذبة بعرض الاصبع تبض بماء عذب فتستنقع
في اسفل الجبل وشجرة رمان تخرج كل ليلة رمانة يتعبد
يومه فاذا امسى نزل فاصاب من الوضوء واخذ تلك
الرمانة فاكلها ثم قام لصلاته فسال ربه عند وقت
الاجل ان يقبضه ساجدا قال ففعل فنحن نمر عليه اذا
هبطنا واذا عرجنا فنجد له في العلم انه يبعث يوم القيامة
فيوقف بين يدي الله تعالى عز وجل فيقول له الرب
جل جلاله ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب
بل بعملي فيقول الله تعالى قايسوا عبدي بنعمتي عليه
وبعمله فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة
سنة وبقيت نعم الجسد فضلا عليه فيقول ادخلوا
عبدي النار فيجر الى النار فينادي يارب برحمتك ادخلني
الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي

من خلقك ولم تك شيا فيقول انت يارب فيقول ومن قواك
على عبادة خمسمائة سنة فيقول انت يارب فيقول من انزلك
في جبل وسط اللجة واخرج لك الماء العذب من الماء المالح واخرج
لك كل ليلة رمانة وانما تطرح مرة في السنة وسالته ان
يقبضك ساجدا ففعل فيقول انت يارب قال فذلك برحمتي
وبرحمتي ادخلتك الجنة ادخلوا عبدي الجنة فنعم العبد
كنت يا عبدي فادخله الله الجنة قال جبريل عليه السلام
انما الاشياء برحمة الله يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعاذ لقد اللام واقعة في جواب مقدر والتقدير والله
لقد سالت عن عمل عظيم لان عظم الشيء بعظم الاسباب
والنجاة من النار امر عظيم فكيف مع دخول النار وانه اي
العمل الذي يدخل الجنة ويباعد عن النار ليسير على من
يسره الله تعالى عليه بتوفيقه وتهيئة اسباب الطاعة
وشرح صدره للسعي فيما يؤديه الى السعادة الابدية فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اعملوا ما شئتم
فكل ميسر لما خلق له وبالجملة فالتوفيق اذا ساعد على شيء
تيسر وان كان ثقل الجبال تعبد الله عدل عن صيغة الامر
تنبيها على ان المامور كانه متسارع الى الامتثال وهو يجتنب
عنه اظهار الرغبة في وقوعه والمراد بالعبادة النطق بالشهادتين
ولما عبر بالعباده احتاج ان يوضحها بقوله لا تشرك به
شيا ومنه يا ايها الناس اعبدوا ربكم اي وحدوه وما

خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي يوحدون ويحتمل ان العبادة هاهنا تتناول الايمان الباطن والاسلام الظاهر قال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والاقرب الاول كما قال الحافظ ابن حجر والعبادة كما قال شيخ الاسلام في شرح الرسالة القشيرية لها درجات عليا ووسطى ودنيا فالعليا ان يعمل العبد لله وحده امتثالا لامره وقياما بحق عبوديته والوسطى ان يعمل لثواب الاخرة والدنيا ان يعمل للاكرام في الدنيا والسلامة من اهاتها وما عري عن الثلاثة فهو من الرياء وان تفاوتت افراده واللام في قوله للاكرام لام العاقبة والسلام لام العلة والعمل لله فقط لكنه يؤول عند الاطلاع عليه الى الاكرام وذكر بعض المفسرين عن بعض العارفين ما محصله ان العبادة لها ثلاث درجات اولها ان تعبد الله تعالى طمعا في الثواب وهربا من العقاب وهذا هو المسمى بالعبادة والوسطى ان تعبد الله لتشرف بقبول تكاليفه او بالانتساب اليه وهذه اعلى من الاولى والعليا ان تعبده لكونه الاها وخالقا ولكونك عبداله وهذا يعكر على ما قاله شيخ الاسلام **وتقيم** بالرفع **الصلاة** وهو وما بعده من عطف المفايرعلى المعنى الاول في تعبد وعليه فيكون ذكر له التوحيد واعمال الاسلام والخاص على العام على المعنى الثاني **وتوتي الزكاة** وهي القدر المخرج من النصاب للمستحق واتي بالزكاة عقب

الصلاة

الصلاة لان الصلاة اعظم الطاعات البدنية والزكاة اعظم الطاعات المالية وقد كتب سليمان الى ابي الدرداء رضي الله عنهما يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا ما لا تؤدي شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال يجاء بصاحب الدنيا الذي اطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله امض فقد ادیت حق الله تعالى في ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ويلك الا ادیت حق الله في فما يزال كذلك حتى يدعوا بالويل والثبور **وتصوم** شهر **رمضان وتحج البيت** الحرام ان استطعت اليه سبيلا **ثم قال** صلى الله عليه وسلم **الا ادلك** اي ارشدك وهو عرض متضمن للحث نحو هل ادلكم على تجارة الاية اي اعرض ذلك عليك فعل تحبه فصدبه التشويق الى ما سيذكره له ليكون اوقع في نفسه وابلغ ملازمته واحث على استغراغها لافادته **على ابواب الخير** اي طرقه واسبابه الموصلة اليه ومن ثم جعلها ابوابا له لترتبه عليها تشبيها له بامتعة في مكان له ابواب فهو استعارة مكنية تخييلية ثم اضافة ان كانت بيانية كان المراد به الاعمال الصالحة التي يتوصل بها الى اعمال اكمل منها كما استفيد من تسميتها ابوابا فهو من المجاز البليغ لما فيه من تشبيه المعقول بالمحسوس واثر جمع القلة اشارة الى تسهيل الامر على السامع ليزيد تشوقه واقباله وان كانت بمعنى اللام كان المراد به الجزاء العظيم وهما

جميع الاعمال الصالحة ويدل للثاني رواية ابن ماجه الاداله
على ابواب الجنة والاول تخصيص بعض الاعمال بالذكر بقوله
الصوم اي صوم النفل لان الفرض تقدم جنة بضم الجيم
اي وقاية من استيلاء الشهوة والغفلة في العاجل ومن
النار في الآجل قال الطيبي انما جعل الصوم جنة من النار
ولان في الجوع سد مجاري الشيطان كما في الحديث ان
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه
بالجوع فاذا سد مجاريه لم يدخل فيه فلم يكن سبب
العصيان الذي هو سبب دخول النار وفي خبر النسائي
الصوم جنة من النار كجنة احدكم من القتال والصدقة
اي تفعلها لان فرضها تقدم ذكره تطفئ بضم اوله وهمز
اخره اي تمحوا وفي رواية تكفر الخطيئة بالهمز بوزن
فعيله وربما اسقطت الهمزة وشددت الياء والمراد
الصغيرة المتعلقة بحق الله اما الكبيرة فلا يمحوها الا التوبة
واما حق الآدمي فلا يمحوه الا رضي صاحبه ووردان
امراة جاءت الى حسان بن سنان فسالته شيأ فجعل يتطلع اليها
فاذا هي امراة جميلة فقال يا غلام اعطها اربعماية درهم
فقيل له انها تسالك درهما فاعطيتها اربعماية درهم
فقال لما تطوت الى جمالها خشيت ان تقع في معصية
فاحببت انا اغنيها عسى ان يرغب فيها احد فيتزوجها
ووجه رجل ابنه في تجارة فمضت اشهر ولم يقع له على

خبر

خبر فتصدق برغيفين وارخ ذلك اليوم فلما كان بعد سنة
رجع ابنه سالما فساله هل اصابك في سفرك بلاء فقال له
غرقت السفينة بنا في وسط البحر وغرق من جملة الناس
واذا بثلاثة بيض اخذاني وطرحاني على الشط وقالا لي قل
لوالدك هذا برغيفين فكيف لو تصدقت بزايد على ذلك
واما منع الصدقة فيصير العزيز ذليلا وحكي ان رجلا جلس
يوما ياكل هو وزوجته وبين يديهما دجاجة مشوية فوقف
السايل ببابه فخرج اليه وانتهره فاتفق بعد ذلك ان الرجل
افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت بعده برجل
فجلس ياكل في بعض الايام هو وزوجته وبين يديهما دجاجة
واذا سايل يطرق الباب فقال لزوجته ادفعي له هذه الدجاجة
فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الاول فدفعت اليه الدجاجة
ورجعت وهي باكية فسالها زوجها عن بكايها فاخبرته ان
السايل كان زوجها وذكرت له قصتها مع السايل الذي انتهرته
زوجها فقال لها زوجها انا ذلك السايل كما يطفئ الماء النار
اذا التي عليها وانما استعار لفظ الاطفاء لمقابلته بقوله
كما يطفئ الخ اولان الخطيئة يترتب عليها العقاب الذي هو
اثر الغضب المستعمل فيه الاطفاء وفيه استعارة تبعية
لانه شبه اذهاب الصدقة للخطيئة بالاطفاء واستعار
له ثم اشتق منه الفعل او تخييلية لانه شبه الخطيئة
بالنار واثبت لها ما هو من لوازمها من الاطفاء وخصت

الصدقة بذلك لتعدي نفعها لان الخلق عيال الله وحب
احسان اليهم والعادة ان الاحسان الى عيال الشخص يطفي
غضبه وسبب اطفاء الماء النار ان بينهما غاية التضاد اذ
هي حارة يابسة والماء بارد رطب فقد ضادها بكيفيته
والضد يدفع الضد ويعدمه وانما قال الصوم جنة
والصدقة تطفي ولم يقل الصوم والصدقة والصلاة في
جوف الليل بدون ما ذكر للاشارة الى اختلاف انواع الخير
فان قلت ما اعراب ما ذكره فالجواب ان قوله الصوم مبتدا
خبره محذوف تقديره منها الصوم وقوله جنة خبر لمبتدا
محذوف اي وهو جنة وكذا قوله والصدقة تطفي الخطيئة
وقد سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي الصدقة افضل
قال الماء الم تر الى اهل النار حين استغاثوا باهل الجنة ان
افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وروي ان سعد اتى
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الصدقة اعجب اليك
قال الماء فحفر وابيرا وقال هذه لام سعد وفي رواية
اخرى انه قال يا رسول الله ان ام سعد كانت تحب الصدقة
افينفعها ان اتصدق عنها قال نعم وعليك بالماء وروى
البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فنزل
بيرا فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال
لقد بلغ هذا الكلب مثل الذي بلغ مني فملأ خفه ثم امسكه

بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول
الله وان لنا في البهائم اجرا قال في كل كبد رطبة اجر وفي
رواية في كل كبد حرا اجر وورد ان امراة كانت بغية
فرات كلبا عطشانا فانتزعت بخفها ما فسقته فغفر الله
لها وعن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الماء
فكانما احياها واخفاء الصدقة اولى لقوله تعالى ان
تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم الاية وكما رواه انس انه عليه الصلاة والسلام
قال ان صدقة السر تطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء
ولذا كان علي ابن الحسين يحمل الخبز على ظهره بالليل ويتبع
به المساكين ويقول ان الصدقة في سواد الليل تطفي غضب
الرب ولما مات وجد في ظهره اثر سواد فقال القائل ما هذا
فقيل انه كان يحمل جراب الدقيق على ظهره ويعطيه للفقراء
اهل المدينة وكان اذا اتاه سائل رحب به وقال مرحبا
بمن يحمل زادنا الى الاخرة فائدة اخرج الشيخان
من جملة حديث طويل وانك ان تنفق نفقة تبتغي بها
وجه الله الا اجرت عليها حتى ما تجعل في امرأتك واخرج
احمد باسناد جيد ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة اي
ان كان مما لا بد منه لقصد التقوي به على الطاعة كما هو
معلوم من القواعد الشرعية وما اطعمت ولدك فهو لك

صدقة وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة وهذا مفسر
لما قبله واخرج الدارقطني والحاكم وصححا اسناده كل معروف
صدقة وما انفق الرجل على اهل بيته كتب له صدقة وما وقى
انفق المومن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن
الا ما كان في بنيان او معصية وفسر وقاية العرض
بما يعطي للشاعر وذوي اللسان المتقى واخرج الطبراني
في الاوسط اول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على
اهله واخرج الطبراني بسند صحيح كلما صنعت الى اهلك
فهو صدقة عليهم وصلات الرجل خص بالذكر لان السائل رجل
ولان الخير غالب في الرجال اذ اكثر اهل النار النساء للاحتراز
عن المراة لانها مثله في ذلك بجوف الليل اي في الليل وبها
عبر في بعض النسخ وجوف المجرد تناوب او لابتداء الغاية
فيكون مبدا الصلاة جوفه او للتبعيض اي صلاته بعض
جوف الليل اذ هي فيه مطلقا افضل منها في النهار لان
الخشوع والتضرع فيه اسهل واكمل وللامام احمد وقيام
الليل في جوف الليل يكفر الخطيئة قال ابن مسعود رضي الله
عنه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل ينام الليل كله
فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنه واوحى الله
الى داود يا داود اوكذب في محبتي من اذا جن الليل نام
عني ولما قال الخليل لابنه يا بني اني اري في المنام اني
اذبحك قال له يا ابت هذا جزا من نام عن حبيبه

لولم

لولم تنم ما امرت بالذبح وقيل للحسن البصري مال المتهجدين
من احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا
من نوره وعن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع
الصيام وصلى بالليل والناس نيام ويحصل فضل قيامه بصلاة
ركعتين لخبر من قام من الليل ولو قدر حلب شاة كتب من قوام
الليل وخبر من استيقظ من الليل وايقظ امراته فصليا
ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات واختلف
في فضل اجزائه والصحيح الذي دلت عليه الاحاديث انه ان
جزاه نصفين فالنصف الثاني افضل او ثلاثا فالثلث
الاخير افضل او اسداسا فالسدس الرابع والخامس افضل
وهذا هو الاكمل على الاطلاق لانه الذي واظب عليه النبي صلى
الله عليه وسلم وقال فيه افضل الصلاة صلاة اخي داود
كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وروي
الجنيد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك
الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت العلوم ودرست
الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها عند السحر وكان
ابو حنيفة رضي الله عنه يحيي نصف الليل فاشار اليه
انسان وهو يمشي وقال لغيره هذا يحيي الليل كله فلم يزل
بعد ذلك يحيي الليل كله وقال اني استحي من الله اوصف

بما ليس في من عبادته ولبعضهم
تغيرتم واعنا بصحبة غيرنا ٥ واظهرتم الهجران ما هكذا كنا
واقسمتم ان لا تحولوا عن الهوى ٥ فحلتم عن العهد القديم وما حلنا
ليالي كنا نشتفي بوصالكم ٥ وقلبي الى تلك الليالي قد حنا
وقد اجتهد السلف الصالح من الصحابة والتابعين فمن بعدهم
في قيام الليل كعثمان ابن عفان رضي الله عنه فانه كان يصوم
النهار ويقوم الليل الا ضجعة اولة وكان يجمع القرآن
في ركعة وعبد الله بن عمرو بن العاص وكان زوجه ابوه امرأة
من قريش ثم جاء اليها فقال كيف وجدت بعلك قالت خير
الرجال لم يلبس لنا كساء ولم يعرف لنا فراشا وعبد الله ابن
حنظلة قال مولاه له يقال له سعد لم يكن لعبد الله فراشا
ينام عليه انما كان يلقي نفسه هكذا اذا عيي من الصلاة ٥
توسد برداءه وذراعه ثم ينهجع قليلا وصفوان ابن سليم
كان اعطى لله عهدا انه لا يضع جنبه على الارض فلما نزل به
الموت قيل له رحمك الله تضجع قال ما وفيت بالعهد اذا ٥
فاستند وما زال كذلك حتى خرجت نفسه قال اهل المدينة
وتثقبت جبهته من كثرة السجود وعروة بن الزبير
كان يقرأ القرآن كل يوم نظرا في المصحف ويقوم به الليل
فما تراه تركه الا ليلة قطعت رجله ثم عاوده من الليلة
المقبلة وسفيان الثوري كان يقول اذا جاء الليل
هذه ليلتي التي اموت فيها فما ينام حتى يصبح واذا اصبح

قال كذلك

قال كذلك ويلبس الثياب الرقاق في البرد حتى يمنعه البرد من
النوم وعن عامر بن عبد قيس كان اذا جاء الليل قال اذهب عني
النوم حرا لنار فما ينام حتى يصبح وصهيب حكى الامام مالك
عنه انه كان بمكة فقالت له امرأته افسدت نفسك نهارك صائم
وليلك قائم فقال يا مولاتي اذا ذكرت النار طار نومي واذا ذكرت
الجنة استفزني حزني والسري السقطي كان ورده في الليل والنهار
خمسمائة ركعة والامام ابي الحسن الاشعري اقام نيفا
وعشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء الاخيرة وعبد العزيز ابن
ابي داود كان يأتي فراشه فيمر يده عليه ويقول والله انك لبين
وفراش الجنة الذي منك فيدرجه ويصلي الليل كله وكان سيدي
عبد الوهاب الشعراني قبل بلوغه ربما ختم القرآن في ركعة واحدة
وكان ابو بكر كتيرا ما ينشد ويقول ٥

٥ الشوق والوجد في مكاني ٥ قد منعاني عن القرار
٥ حماي لا يفارقاني ٥ ذا شعاري وذا دثاري

٥ وكان السري السقطي ينشد ويقول ٥

٥ لا في النهار ولا في الليل لي فرج ٥ فلا ابالي اطال الليل ام قصرا
٥ لاني طول ليلي هايم دنف ٥ وبالنهار اقاسي الهم والكدرا

وعن علي بن بكار قال لي منذ اربعين سنة ما اخذني الاطلاع
الفجر وعن سيدي احمد الرفاعي يقول ٥

٥ اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ٥ انوح كما ناح الحمام المطوق
٥ وفوقي سحاب تمطر الهم والاسى ٥ وتحتي بحار بالاسى تتدفق

ه فلا هو مقتول في القتال راحة ه ولا هو ممنون عليه فيمتن ٥
وقوله وسلاة الرجل قال البيضاوي هو مبتدا خبره محذوف
اي كذلك يطفي الخطية او هي من ابواب الخير والاول اظهر
لاستشهاده صلى الله عليه وسلم بالاية وهي متضمنة للصلاة
والانفاق وتقله الطيبي ثم قال والاظهر ان يقدر الخبر شعار
الصالحين كما في جامع الاصول ويفيد فايدة مطلوبة زايدة
على القرينتين وهي انهما كما افادتا المباعدة عن النار فيفيد
هذه الادخال في الجنة ويتم الاستشهاد بالاية لان قرة العين
كناية عن السرور والفوز التام وهو مباعدة النار ودخول
الجنة كما قال تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز
ثم تلى لفظ ابن ماجه ثم قرا يعني احتجاجا على فضل صلاة
الليل ومدحا لفاعل ذلك قوله تعالى تتجافى اي تتنحى وترتفع
وتتبر جنوبهم جمع جنب وهو ما تحت ابطه الى كشحه عن
المضاجع اي مواضع الاضطجاع للنوم حتى بلغ يعملون
وفي رواية الترمذي وابن ماجه حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون
وذلك لما فيها من الثناء عليهم بهجر النوم وارتكاب مشقة
السهر وظهور الخوف والاحتياج اليه تعالى والانفاق مما
رزقهم المرتب عليه ما اخفي لهم من قرة اعين وجمهور المفسرين
على ان ما في الاية كناية عن كثرة النفل بالليل فانهم اخفوا
اعمالهم فجوزوا بما اخفي لهم من قرة اعين وانما بتم اخفاؤه
بالصلاة في جوف الليل قيل انه كناية عن الصلاة بين

العشاءين

العشاءين يرده ظاهره سياق هذا الحديث وقد جاء ان الله تعالى
يباهي بقوام الليل في الظلام الملايكة يقول انظروا الى عبادي
قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم احد غيري اشهدكم اني
قد احتهم دار كرامتي وجاء اذا جمع الله الاولين والاخرين
نادى مناد بصوت يسمع الخلايق سيعلم اهل الجمع اليوم من
اولى بالكرم ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع
فيقومون وهم قليل ثم ينادي مناد ليقم الذين كانت لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم ينادي
مناد ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون
وهم قليل ثم يحاسب ساير الناس وفي مسلم افضل الصلاة
بعد المكتوبة صلاة الليل وفي بهجة ابن ابي الدنيا ان يحيى عليه
السلام شبع ليلة فنام عن حزبه حتى اصبح فاوحى الله تعالى اليه
يا يحيى هل وجدت دارا خيرا من داري او جوارا خيرا من جواري
وعزتي يا يحيى لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذابت جسمك
وذهبت نفسك اشتياقا الي ولو اطلعت على جهنم اطلاعة
لبكيت السديد بعد الدموع وللبست الجلود مع المسوح وحكي
الحافظ ابن رجب في لطايفه عن بعض العلما انه نام عن تهجده
ليالي فراي في منامه رجلين وقفا عليه فقال احدهما للاخر
هذا كان من المستغفرين فتزايل ثم قال صلى الله عليه وسلم
الا اخبرك برا س الامر اي الدين او العبادة او الامر الذي
سالت عنه وعموده الذي يعتمد عليه كعمود الخيمة وذروة

بتثليث الذال المعجمة والكسر افصح سنامه بفتح السين اعلاه لان سنام البعير ما ارتفع في ظهره الجهاد لما فيه من مقاساة الاهوال وترك الاختلاط بالاهل والعيال وسقط منه هنا سطر ثابت في اصل الترمذي لا يتم الكلام بدونه وكانه انتقل نظره من سنامه الى سنامه اذ لفظ الترمذي بعد سنامه المذكور قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فيحتمل ان السقط من الاصل الذي نقل منه المصنف ويحتمل انه هنا من بعض الناسخ وفي قوله راس الامر الاسلام الخ استعارة بالكناية تتبعها استعارة ترشيحية لانه شبه الامر المذكور بجمل الابل وبالبيت القائم على عمد واحضر هذا التشبيه في النفس ثم ذكر ما يلائم المشبه به وهو الراس والسنام والعمود والمراد بالاسلام النطق بالشهادتين كما جاء مفسرا بهما في رواية احمد وانما كان هو الراس لانه لا حياة للشيء من الاعمال بدونه كما ان الحيوان لا حياة له بدون راسه والصلاة العمود لانه الذي يقيم البيت ويهيئه للانتفاع به والصلاة هي التي تقيم الدين والجهاد هو ذروة السنام لان ذروة الشيء اعلاه والجهاد اعلا انواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلو على سائر الاديان واعلم انه اختلف في افضل اعمال الشريعة الفرائض فقال مالك وابو حنيفة العلم ثم الجهاد لقوله صلى الله عليه وسلم

ماجميع

ماجميع اعمال البر في الجهاد الا كنقطة في بحر وما جميع اعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنقطة في بحر وقال الشافعي افضلها الصلاة فرضا ونفلا وقال احمد افضلها الجهاد وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم سئل اي الاعمال افضل فقال تارة الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين وحمل على اختلاف احوال السائلين لانه صلى الله عليه وسلم كان طبيبا للخلق فرب شخص كان الغالب عليه ترك المحافظة على الصلاة فقال له الصلاة لوقتها ورب شخص كان الغالب عليه ترك بر الوالدين او اختلاف الازمان فرب عبادة في زمن افضل من غيرها او ان ثم مقدرة اي من افضل من غيرها الاعمال وعن ابي امامة الباهلي انه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة من غزواته فمر رجل بغار فيه شيء من ماء وحوله شيء من البقل فحدث نفسه بان يقيم في ذلك الغار فيشرب مما فيه من الماء ويصيب مما حوله من البقل ويتخلى عن الدنيا فقال لو اني اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فان اذن لي فعلت والا لم افعل فاتاه فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثتني نفسي بان اقيم فيه واتخلى عن الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكن بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة او روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام احدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة وروى الحاكم ان عثمان بن مظعون

جآ الي المصطفي صلي الله عليه وسلم فقال تحدثني نفسي بان
اختصي فقال خصا امتي الصوم فقال تحدثني نفسي بان
اترهب في روس الجبال فقال ترهب امتي الجلوس في المساجد
وانتظار الصلاة فقال اريد ان اسيح في الارض فقال سياحة
امتي الغزو في سبيل الله تعالي فقال تحدثني نفسي ان اطلق
امراتي فقال المهاجر من امتي من هجر ما حرم الله فقال
تحدثني نفسي ان لا اكل اللحم فقال انا احبه واكله وقد قال بعضهم
الجود بالمال جود فيه مكرمة والجود بالنفس اقصي غاية الجود
قال الطيبي وانما خص هذه المرتبة بالبآ والاولي بعلي لان
هذه المرتبة اجمع واشمل لان المعني بامر الدين وهو مشتمل
علي ابواب الخير وعلي ما قبله من نحو تعبد الله الخ ولهذا اتي بالبآ
في المرتبة الثالثة الاتية واكدها بكلة لكونها اجمع منها وهذا
الترقي ينبهك علي جواز الزيادة في الجواب والسوال ضربان
جدلي وتعليمي وحق الاول مطابقة الجواب من غير زيادة
ولا نقص وحق الثاني ان لا يتحري المجيب الاصوب كالطبيب
الرفيق يتوخي ما فيه شفآ العليل طلبه ام لا ولما تكلم علي جهاد
الكفر اخذ يتكلم علي جهاد النفس وفهمها عن الكلام فيما
يؤذيها ويؤذي بها فقال ثم قال له صلي الله عليه وسلم
الا اخبرك بملاك ذلك الامر كله اي بما يملكه
ويضبطه او بمقصوده وجماعه او بما يقوم به بمعني
اذا وجدت كانت ملاك الاعمال كلها علي غاية من الكمال ونهاية

من

من صفآ الاحوال لان الجهاد وغيره من اعمال الطاعات غنيمة
وكف اللسان عن المحارم سلامة ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم
من صمت نجا والسلامة في نظر العقلا مقدمة علي الغنيمة
قلت بلي يا رسول الله فاخذ بلسانه البآ زايدة موكدة
والضمير راجع للنبي صلي الله عليه وسلم اي امسك النبي صلي الله
عليه وسلم لسان نفسه بيده ثم قال كف من كفه منه
وفي رواية اكفف وفي رواية امسك عليك اي عنك او ضمن
كف معني احبس والمعني احبس عليك لسانك لا يؤذيك
بالكلام هذا اي عن الشر فان آفته عظيمة ولذا قال الغزالي
اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه القويمة فانه
صغير جرمه وعظيم طاعته وجرمه اذ لا يتبين الكفر
والايمان الا به وكلما يتناوله القلم يعرب عنه اللسان اما
بحق او باطل وهذه خاصية لا توجد في سايرالاعضا
فان كل عضو يقتصر علي منفعة فمن اطلق عذبة اللسان
ملكه الشيطان ولا ينجوا من شره الا ان يلجمه بلجام الشرع
فلا يطلقه الا فيما ينفع في الدنيا والاخرة ويكفه عن شيئ
يخشي غايلته واعصي الاعضا من الانسان اللسان فانه
لا تعب في تحريكه ولا مونة في اطلاقه وقد تساهل الخلق
في الاحتراز عن اقامته وغوايله والحذر عن مصايده وحباله
اهـ وفي الحكمة لسانك اسدك ان اطلقته فرسك وان
امسكته حوسك وكان ابوبكر الصديق رضي الله تعالي عنه

يملك لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد فلما مات رؤي
في المنام فقيل له ما الذي اوردك لسانك قال قال لا اله الا الله
فاوردني الجنة وفي الحديث طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته
وبكى على خطيئته وقال بعض الحكما لا شيء احق بالسجن من اللسان
وقد جعله خلف الشفتين والاسنان ومع ذلك يكسر القفل ويفتح
الابواب وقال بعضهم في الصمت سبعة الاف خير وقد اجتمع ذلك
كله في سبع كلمات في كل كلمة منها الف اولها ان الصمت عبادة من
غير عناء والثاني زينة من غير حلي والثالث هيبة من غير سلطان
والرابع حصن من غير حافظ والخامس استغنا عن الاعتذار
الى الناس والسادس راحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه
لان الصمت كما قيل زين للعالم وستر للجاهل وقيل ثلاثة اشيا
تقسي القلب الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام
من غير حاجة وذكر عن الاوزاعي انه قال المومن يقل الكلام
ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل وقد قال ابو بكر
ابن خلف اللحمي

يموت الفتى من عثرة من لسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وعثر المتوكل بالبساط فجلس وتمثل بهذين البيتين وقوله
كف يحتمل عمومه وخص منه الكلام بخبر الحديث من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ويحتمل انه
من باب المطلق استعمل في الكف عن الشر فلا يبقى له

دلالة

دلالة على غير ذلك ومنشا الاحتمالين ان الفعل يدل على
المصدر لكن هل يقدر المصدر موقعا فيعم او منكرا فلا يعم كما كف
كفا او على ان المصدر حبس فيعم او لا فلا قلت يا رسول الله
وانا لمواخذون بما نتكلم به اللام للتاكيد وهذا استفهام
استثبات وتعجب واستغراب فدل على ان معاذ لم يكن يعلم ذلك
ولا ينافي خفاء هذا عليه وقوله صلى الله عليه وسلم في حقه
اعلمكم بالحلال والحرام معاذ اما يحمل ذلك على المعاملات الظاهرة
بين الناس والمواخذة المذكورة في معاملة العبد مع ربه او انه
صار اعلمهم بذلك بعد هذا السوال وامثاله من طريق التعلم
فقال ثكلتك بمثلثة فكاف مكسورة ولام مفتوحة اي
فقدتك املك زاد ابن ماجه يا معاذ والثكل بكون الكاف
وفتحها فقد المراة ولدها وليس المراد به حقيقته من الدعا
بالموت بل هو من الالفاظ التي تجري على الالسنة في المحاورات
للتاديب والتنبيه من الغفلة كتربت يداك واوان الموت
لما كان يعم كل احد كان الدعا به عليه كلا دعا او ان المراد ان قلت
هذا كان الموت خيرا لك من الحياة وهل حرف استفهام انكاري
بمعنى النفي ومنه هل جزا الاحسان الا الاحسان يكب بضم الكاف
اي يلقى قال الطيبي مضارع كبه بمعنى صرعه على وجهه
فانكب سقط على وجهه وهذا من النوادر فان ثلاثيه متعد
ورباعيه لازم تقول كببت الشيء فاكب الناس اي اكثرهم
في النار اي نار جهنم على وجوههم او قال سلك من الراوي

على مناخرهم جمع منخر بفتح الميم وكسر الخا المعجمة وفتحها ثقيلة
الانف وليس في رواية البزار المناخر بلا شك الاحصايد
جمع حصيدة بمعنى محصوده من حصد الزرع اذا قطعه
السنتهم اي ما تكلمت به من الاثم كالكفر والقذف والسب
والنميمة وغير ذلك واضافة حصايد الي الالسنة من
اضافة اسم المفعول الي فاعلة اي محصودات الالسنة
شبه ما تكسبه الالسنة من الكلام الحرام بحصايد الزرع
بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحد المنجل
الذي يحصد به الناس الزرع ففيه استعارة بالكناية من
حيث تشبيهه ذلك الكلام بالزرع المحصود واللسان بالمنجل
ويتبعها ترشيحية لان الحصاد يلايم المشبه به دون المشبه
والحصر في ذلك اضافي اذ من الناس من يكبه في النار على الكلامه
لكن خرج ذلك مخرج المبالغة في تعظيم جرايم اللسان كالحج عرفه
اي معظمه ذلك كما ان معظم اسباب النار الكلام ولان
الاعمال يقارنها الكلام غالبا فاخصه من ترتب الجزا عليه
عقابا وثوابا وفي المعجم الكبير للطبراني والبيهقي في الشعب
من حديث ابي وايل عن ابن مسعود قال ارتقى ابن مسعود
الصفي فاخذ بلسانه وقال يا لسان قل خيرا تغنم واسكت
عن شر تسلم من قبل ان تندم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اكثر خطايا ابن ادم من لسانه وللشافعي رضي الله عنه
احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان

كم في

كم في المعابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان
رواه الترمذي في جامعه وقال حسن صحيح لكن في الجامع
زيادة على ما ذكره المصنف هنا ولفظه عن معاذ قال كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه
ونحن نسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنه فذكره
الحديث الثلاثون عن ابي ثعلبة بفتح المثلثة الخشني
بضم المعجمة الاولى وفتح الثانيه وكسر النون نسبة الي خشين
مصغرا بطن من قضاعه ابن مالك بن حمير جرثوم بفتح الجيم
والمثلثه بينهما راء مهمله وقيل جرثومه وقيل جرثم وقيل غير ذلك
قال ابن دحلان والاكثر على ان اسمه جرهم بضم الجيم والهاء
ابن ناشر بالنون والشين المعجمة ثم راء مهمله وقيل ناسب
بباء موحدة في آخره وقيل لاحق وقيل لاسر وقيل لاش
والاكثر على ان اسمه ناشم بالنون ومعجمة مكسورة وميم ويقال
جرثوم ابن الاشتر بن النضر ونسبه بعضهم الي الحاف ابن
قضاعة بن مالك بن حمير وهو مشهور بكنيته كان من بايع
تحت الشجرة وضرب له صلى الله عليه وسلم بسهمه يوم خيبر
وارسله الي قومه فاسلموا ونزل الشام ومات اول امرة معاويه
وقيل في امرة يزيد وقيل في امرة عبد الملك سنة خمس وتسعين
والاول اكثر وكان يقول اني ارجوا ان يخنقني الله كما اراكم تخنقون
عند الموت فبينما هو يصلي قبض وهو ساجد رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض

وافترض بمعنى **فرايض** اي اوجبها والزم العمل بها والفرض
لغة القطع والتقدير واصطلاحا ما يثاب على فعله ويعاقب
على تركه ويرادفه الواجب الاتي الحج فان الفرض مالا يجبر
بالدم والواجب ما يجبر به وفرق الحنفية بينهما بان الفرض
ما ثبت بدليل قطعي كالصلاة والزكاة والواجب ما ثبت
بدليل ظني كالثابت بالقياس وخبر الواحد كصدقة الفطر
وعند الشافعي الفرض والواجب بمعنى اهم الفرايض اما
فرايض اعيان كالصلوات الخمس والزكاة والصوم او كفاية
كصلاة الجنازة ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر **فلا تضيعوها** بالترك او التهاون فيها حتى يخرج
وقتها بل قوموا بها كما فرض عليكم وقد صح انه عليه الصلاة والسلام
اي ليلة الاسراء قوما ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت
ولا يفتر عنهم ذلك فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين
تثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة وما ظلمهم الله شيا
وحد حدودا جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين الذي
يمنع اختلاط احدهما بالاخر وشرعا عقوبة مقدرة من
الشارع تزجر عن المعصية وسميت العقوبة حدا لكونها
تحجز الفاعل عن المعاودة اي جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة
تحجزكم عما لا يرضاه وقد ورد حد يقام في الارض خير من
مطر اربعين صباحا وتطلق الحدود على الوقوف على
الاوامر من كالمواريث المقدرة وتزوج الاربع والنواهي

فلا

فلا تقربوا الفواحش والمراد الاول اذ لو حمل على الثاني
لتكرر مع ما قبله وتكرر معه ما بعده ويصح ارادة الثاني
ويكون ذكره مع ما قبله وما بعده من ذكر العام بعد الخاص
وعكسه **فلا تعتدوها** اي لا تتجاوزوها وقفوا عندها
ومن يتجاوز فقد ظلم نفسه واوردها موارد المهالك
وجلد عمر رضي الله عنه في الخمر ثمانين ليس فيه زيادة
محظورة وان اقتصر صلى الله عليه وسلم وابو بكر فيه على
اربعين لان الناس لما اكثروا من الشرب زمنه ما لم يكثروه
قبله استحقوا ان يزيد في جلدهم تنكيلا وزجرا فكانت
الزيادة اجتهادا منه لمعنى صحيح مسوغ لها ومن ثم قال
علي كرم الله وجهه ورضي عنه ان كلا من الزيادة وعدمها
سنة اي لان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالاقتداء بهم خصوصا
بقوله اقتدوا باللذين من بعدي ابو بكر وعمر وعموما بقوله
عليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين في الحديث السابق
وحرم اشيا كالميتة والدم واكل مال اليتيم والربا **فلا تنتهكوها**
اي لا تتناولوها ولا تقربوها قال الجوهري انتهاك الحرمة
تناولها بما لا يحل لان انتهاك الشي تناوله وحكي عن
بعض السلف انه قال رايت المعاصي تزال فتركتها مروءة
فصارت ديانة وعن العوام ابن حوشب انه قال
نزلت مرة حيا والي جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان
بعد العصر انشق منها قبر فخرج منه رجل راسه راس حمار

وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر
فاذا عجوز تغزل شعرا او صوفا فقالت امرأة تري ذلك
العجوز قلت ما لها قالت تلك ام هذا قلت وما كانت قصته
قالت كان يشرب الخمر فاذا راح قالت له امه اتق الله الي متي
تشرب الخمر فيقول لها انما انت تنهقين كما ينهق الحمار قالت
فمات بعد العصر قالت فهو ينشق القبر بعد العصر كل يوم ينهق
ثلاث نهقات ثم يطبق عليه القبر وعن بعضهم ان رجلا قال
يارب اذنبت ولا تعاقبني فاوحي الله تعالي الي نبي وقته
قل لصاحب هذا الكلام كم عاقبتك ولم تشعر اعقوبة
اشد من ان خليت بينك وبين مخافتي وعن ابن شبرمة
انه قال العجب من يحتمي من الحلال مخافة الداء ولا يحتمي من
من الحرام مخافة النار وسكت عن ذكر حكم اشيا فلم ينص
علي وجوبها ولا حلها ولا تحريمها لانه تعالي سكت عنها حقيقة
لان الكلام من صفاته القديمة المستمرة فلا ينقطع كلامه
ولا يتناهي لان الانقطاع والتناهي من صفات المحدثات
والله تعالي منزه عن ذلك رحمة لكم منصوب لاجله اي
لاجل رحمته ورافته بكم وتخفيفه عنكم حال كون ذلك
غير نسيان لاحكامها لايفعل ربي ولا ينبغي وما كان
ربك نسيا والنسيان ترك الفعل بلا قصد وبعد حصول
العلم فلا تبحثوا عنها لان السوال عما سكت الله عنه يفضي
الي التكاليف الشاقة لان البحث عنها ان كان في زمن المصطفي

صلي الله

صلي الله عليه وسلم دعا افضي الي تشديد بايجاب وتحريم
وقد قال صلي الله عليه وسلم ان اعظم المسلمين جرما من سال
عن شيئ لم يحرم فحرم لاجل مسالته وان كان في غيره فهو
من التعمق والتنطع والبحث عما لا ينبغي وقد قال عليه
الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
والبحث لعدم التحقيق ويفهم من سكوته رحمة لنا مع نهيي
عن البحث عنها انه لا حكم قبل ورود الشرع وهو الاصح
عند المحققين لان الحكم عند اهل السنة لا يكون الا بالشرع
وقال ابو الزناد الاصل في الاباحة لان الله تعالي خلق
لنا ما في الارض جميعا فكل ما لم يحرمه فهو مباح وقال الامدي
علي الحظر وحكمت المعتزلة العقل فان لم يقض اي كالعقل الفاكهة
قالتها لهم الوقف علي الحظر والاباحة حديث حسن بل صححه
ابن الصلاح وقول ابي حاتم وابي زرعه وابن مكحول لم يسمع
من ابي ثعلبة معارض بقول ابن معين سمع والمثبت مقدم
علي النافي رواه الامام الحافظ علي بن عمر الدارقطني نسبة
الي دارقطن محلة ببغداد وغيره كابي نعيم الحديث الحادي
والثلاثون عن ابي العباس وقيل ابي يحيي سهل وقيل سعد
وما قاله المصنف اصح له ولابيه صحبة ولد سنة تسع ومائتين
ومات سنة ثلاث وثمانين وسبعين ومائتين ابن سعد بن مالك
ابن خالد بن ثعلب بن حارثة ابن عمرو ابن الخزرج بن ساعدة
ابن كعب ابن الخزرج الساعدي بكسر المهملة نسبة الي جده

تأمل في دعوي انه له صحبة مع ان في الاصابة ان فيه مجلس سنين
مع ولادته بعد موت المصطفي كان له خمس عشرة سنة
لكن يأتي انه عند وفاة المصطفي فيكون قوله هنا ولد له فيه نظر كتبه نصر

ساعده بن كعب بن الخزرج كان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم سهلا وكان يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ابن
خمس عشرة سنة ومات سنة ثمان وثمانين وله مائة سنة وقيل
احدى وتسعين سنة بالمدينة وهو آخر من مات بها من الصحابة
على قول وقيل جابر كما مر واحصن سبعين امرأة وشهد
قضا النبي صلى الله عليه وسلم بين الملاعنين رضي الله عنه
ينبغي عنهما لان والد سعد بن مالك صحابي ايضا وروى له
مائة حديث وثمانية وثلاثون اتفقا منها على ثمانية وعشرين
وانفرد البخاري باحدى عشر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله دلني بضم الدال وفتح اللام
مشددة على عمل هو فعل من الانسان مع قصد واختيار
كما مر والمراد هنا عمل صالح اذا عملته بكسر الميم احبني الله
ومحبة الله للعبد رضاه عنه واحسانه اليه لان المحبة
ميل طبيعي وهو في حقه محال فالمراد غايتها واحبني
الناس لان محبتهم تابعة لمحبة الله فاذا احبه الله القى
محبته في قلوب خلقه لقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل فقال اني احب فلانا
فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض
فقال ازهد من الزهد بضم اوله وقد يفتح وهو لغة الاعراض

عن

عن الشيء احتقارا له وشرعا اخذ قدر الضرورة من
المال المتيقن الحل فهو اخص من الورع اذ هو ترك
المشتبه وقيل ترك الدنيا عن قدرة ولذا قال الطيبي
لا يتصور الزهد ممن ليس له مال ولا جاه وقيل لابن
المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته
الدنيا راغمة فتركها ما انا فيها زهدن وقيل تفريق
المجموع وترك طلب المفقود والايثار عند الفوت قال
ابو يزيد ما غلبني احد ما غلبني شاب من اهل بلخ مر علينا
حاجا فقال يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم فقلت اذا
وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هذا عندنا كلاب بلخ
عندنا فقلت وما حد الزهد عندكم فقال اذا فقدنا شكرنا
واذا وجدنا اثرنا وقد تقدم هذا وقيل النظر في الدنيا
بعين الاحتقار فتصغر في عينك فيسهل عليك الاعراض
عنها وقيل سلو القلب عن الاسباب ونفض اليد من
الاملاك وقيل قصر الامل واليأس مما في ايدي الناس
ومن ثم قال الضحاك انه قيل يا رسول الله من ازهد
الناس قال من لم ينس المقابر والبلا وترك فضول
زينة الدنيا واثر ما بقي على ما يفنى ولم يعد من ايامه
غدا وعد نفسه من الموتى وقيل ان لا تيأس على ما فات
من الدنيا ولا تفرح بما اتاك منها وقيل خلو اليد من الملك
والقلب من الشبع واحسن حدوده بما قال ابن القيم

انه فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد وهذا زهد العارفين
واعلى منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا
وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا
الوصول اليه تعالى او القرب منه وقال ابراهيم بن ادهم
الزهد ثلاثة اصناف زهد فرض وزهد سلامة وزهد
فضل فالزهد الفرض الزهد في الحرام وزهد السلامة الزهد
في المشتبهات والزهد الفضل الزهد في الحلال وعلى هذا
فالزاهد في الحرام ليس زاهدا وقيل لا يسماه الا اذا انضم
لذلك الزهد نوعيه الاخيرين ومن ترك الشبهات
راسا وفضول الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم
لفقد الحلال المحقق وقال الامام احمد هو ثلاثة اوجه
ترك الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول من الحلال
وهو زهد الخواص وترك ما يشغل عن الله وهو زهد
العارفين وحكي عن جماعة من الصوفية انهم كانوا
في موضع على التوكل فمضت عليهم مدة ولم يفتح عليهم بشيء
فاتفق ان احدهم خرج الى الوضوء فخطر ببال احدهم ان في زاوية
ذلك الغير شيا من الدنيا فنهض ففتشها فوجد فيها نصف
درهم اسود فقال اصحابه كيف يفتح علينا ومع صاحبنا
بشيء مسلوم فدكتمه منا قاسارواعليه بستره كما كان
ثم دخل الرجل من الباب وجمع حوايجه ليتصرف فقيل له
لم تتصرف فقال لانكم افسدتم حجتي قالوا وكيف قال لاني

ادخرت

ادخرت ذلك النصف درهم لسبب وذلك ان الله اذا
احضر خلقه للحساب اتيت بذلك النصف درهم الاسود
اضعه بين يديه واقول هذا ما فتحت به علي من
الدنيا واكتفي الحساب فاني لم يفتح علي من الدنيا بغيره
فتعجبت الجماعة من ذلك وطابت قلوبهم في الدنيا
باستصغار حلها والاحتقار لجميع شانها لتصغير الله
تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها في غير ما
اية من كتابه نحو قوله تعالى فلا تغركم الحياة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله انما مثل الحياة الدنيا
كماء انزلناه من السماء الى صراط مستقيم وقوله قل متاع الدنيا
قليل والاخرة خير لمن اتقى قال بعضهم وصفها بالمتاع ليلا
يركنوا اليها وبالقلة ليهون عليهم تركها والدنيا عبارة عما
حواه الليل والنهار واظلته السماء واقلته الارض واختلف
في المزهود منها فقيل الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب
والملبس والمسكن وقيل الحياة والاولى ان دنيا كل انسان
بحسب حالة حتى ان كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ
بين تلامذته وكلام الامير بين اجناده وما اشبه ذلك
دنيا بالنسبة لهم الا ان يقصد بذلك وجه الله والدار الاخرة
وهذا الا يكاد يصح الا من موفق ثم الحامل على الزهد امور شتى
منها استحضار الاخرة ووقوفه بين يدي مولاه وشاهد
ذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي في طريقه

اذ لقيه حارثة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
اصبحت يا حارثة قال اصبحت والله مومنا حقا فقال عليه
الصلاة والسلام انظر ما تقول فان لكل حق حقيقة فما
حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى
عندي حجرها ومدرها وسهرت ليلي وظمأت نهاري
وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة
في الجنة ينعمون والى اهل النار في النار يعذبون فقال
يا حارثة عرفت فالزم ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سره ان ينظر الى رجل نور الله قلبه بالايمان
فلينظر الى هذا ومثل هذا تكون الدنيا سجنة كما قال صلى الله
عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وقيل لبعض
النساك محتاجين الى ما في يد غيرهم فقال لان الدنيا سجن
المومن وهل ياكل المسجون الا من يد المطلق ومنها استحضار
ان لذاتها شاغلة للقلوب عن الله تعالى وموجبة لطول
الحبس والوقوف في ذلك الموقف العظيم للحساب والسوال
عن شكر نعيمها ومنها كثرة الذل والتعب في تحصيلها
وكثرة غبونها وسرعة تقلبها وفنائها ومزاحمة الاراذل
في تحصيلها وطلبها ومنها حقارتها عند الله تعالى ومن ثم قال
الفضل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا لاحاسب
بها لتعذرتها كما تتعذر الجيفة ومنها استحضار انها
وما فيها ملعونة كما في الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون

ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وفي رواية
الا ما ابتغي به وجه الله تعالى ومنها ان تركها موجب لرفعة
الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى في دار الكرامات
وفي الاثر اذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة
كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا ما لنا صار اليانا سعد به قوم
وشقي به اخرون ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم يحبك
بفتح الباء المشددة والاصل يحببك بكسر الاولى وسكون
الثانية مجزوم في جواب الامر الذي هو ازهد فاسكنت
الباء الاولى عند ارادة الادغام بنقل حركتها الى الساكن
قبلها وهو الحاء فاجتمع ساكنان فحرك الاخير لالتقائهما
بالفتح تخفيفا الله لانه تعالى يحب من اطاعه ومن
سليمان عليه الصلاة والسلام على بلبل يشجوه يحرك
راسه ويميل ذنبه فقال اتدرون ما يقول قالوا الله
ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء
وفي الحديث ان آدم اذا اصبحت معافى في جسدك آمنا
في سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء وسربك
بكسر فسكون نفسك او بفتح فسكون مذهبك ومسلكك
او بفتحتين بيتك والعفاء الهلاك والدروس وذهاب
الاثر وقد صح خبر ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة ايام
تباعا حتى قبض وخبر كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت
الليالي المتتابعة واهله طاويا لا يجدون عشاء وانما كان

خبزهم الشعير وخبز النعمان ابن بشير لقد رايت نبيكم صلى الله
عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل اي بالتحريك اردي
التمر ما يملا بطنه وخبر انه كان يمضي الشهران ولا توقد في
ابيات صلى الله عليه وسلم نار وانما طعامهم التمر والماء وخبر
ان صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودي
على ثلاثين صاعا من شعير اخذها قوتا لاهله ودخل
عمر ابن الخطاب يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
على حصير وقد اثر في جنبيه فبكى عمر رضي الله عنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال ذكرت كسري
وقيصر عدوي الله في الخز والقز والحرير والديباج وانت
رسول الله وخيرته من خلقه على هذا فقال له اني اشك
انت يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة
قال بلى قال فهو كذلك وقام الحسن على قبر فقال ان
امرأ هذا اخره لحقيق ان يزهد في اوله وان امرأ هذا
اوله لحقيق ان يخاف اخره وقال الحسن ابن محمد الحويري
اسرع المطايا الى الجنة الزهد في الدنيا واسرع المطايا
الى النار حب الشهوات وقال الجنيد ما اخذنا التصوف
عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع
المالوفات والمستحسنات وقال ابو بكر الكتاني قال لي
علي ابن سعيد رايت في النوم امرأة لا اشبه نساء الدنيا
فقلت من انت قالت حورا فقلت زوجيني نفسك قالت

اخطبني

اخطبني الي سيدي فلت فما مهرك قالت حبس نفسك عن
مالوفاتها وقال يحيى بن معاذ الرازي ترك الدنيا شديد
وترك الجنة اشد منه وان مهر الجنة ترك الدنيا وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوي وفي رواية
تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء
وقال سفيان ابن عيينة الزهد ثلاثة احرف زاي وهاء ودال
فالزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا
بجملتها واشد بعضهم

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن ٥ اذا لم يكن فيما معاش لظالم ٥
لقد جاع فيها الانبياء كرامة ٥ وقد شبعت فيها بطون البهائم ٥

وسئل معروف الكرخي عن الطايعين بما قدروا على الطاعة
قال باخراج الدنيا من قلوبهم وقال الفضل ابن عياض جعل الله
الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الله الخير
كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وقد اتفق ان ابراهيم ابن ادهم
قال بت ليلة تحت الصخرة بيت المقدس فلما كان الليل نزل
ملكان فقال احدهما للاخر من هذا فقال الاخر له ابراهيم بن ادهم
فقال له الذي خفضت من درجاته فقال له لم فقال انه اشترى
بالبصرة تمرا فوقعت تمرة من تمر البقال على تمرة قال فرجع الى
البصرة واشترى تمرا من الرجل ثم انه قلب تمرة على التمر ورجع
وبات في بيت المقدس تحت الصخرة فلما كان بعض الليل نزل
الملكان من السماء فقال احدهما لصاحبه من هاهنا فقال له ابراهيم

ابن ادهم فقال له ذاك الذي رد التمر مكانه ورفعت درجته
وازهد فيما عند الناس باعراضك عما في ايديهم منها
يحبك بفتح الموحدة المشددة كما سبق **الناس** لتركك
لهم ما احبوه اذ قلوبهم اكثرهم مجبولة مطبوعة على حب الدنيا
ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه
احبه واصطفاه والناس شامل للانسان والجن فيستفاد
منه ان الزاهد يحبه الانس والجن قال الحسن لا يزال الرجل
كريما على الناس حتى يطمع في دنياهم فاذا فعل ذلك استخفوا
به وكرهوا حديثه وانفضوا وقال اعرابي لاهل البصرة من
سيدكم قالوا الحسن قال بماساد كم قالوا احتاج الناس الى علمه
واستغنى هو عن دنياهم فقال ما احسن هذا وسال كعب
الاحبار وهو تابعي عبد الله ابن سلام بحضرة عمر بن الخطاب
ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد ما حفظوه وعقلوه فقال
يذهبه الطمع وشره النفس وطلب الحاجات الى الناس فقال
صدقت وقال ابن عطاء الله الزهد فيما في ايدي الناس سبب
لمحبة الخلق فمن احب العطاء من الخلق دل على بعده من الله
فالعطاء منهم حرمان والمنع منه احسان وذكر القزويني ان عيسى
عليه السلام مر قبيل الصبح برجل نائم ملتف بعباءة فقال
يا نائم قم فاذكر الله فقال ما يريد مني يا روح الله وقد تركت
الدنيا لاهلها قال فنم اذا حبيبي وقال ابو الحسن الشاذلي
دخل علي بالمغرب بعض الكبراء فقال ما ارى لك كبير عمل فيم

فقت

فقت الناس وعظموك فقلت بخصلة واحدة تمسكت بها
الاعراض عنهم وعن دنياهم وذكر المناوي في شرح الجامع
الصغير في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الغنم
فانها بركة انه ورد في بعض الاثار ان الخليل عليه الصلاة
والسلام كان له اربعة الاف كلب في عنق كل كلب طوق من
الذهب الاحمر زنته الف مثقال فقيل له في ذلك فقال
انما فعلت ذلك لان الدنيا جيفة وطلابها كلاب فدفعتها
لطلابها اهـ وذكر الشيخ زروق ان شعيبا كان في غنمه
اثني عشر الف كلب وقال صاحب الحقايق ابليس لما اخذت
منه الدنيا اغتم لها وقارون لما اعطيها فرح بها فالذي
اغتم لها صار ملعونا والذي فرح بها صار تحت الارض مسجونا
ونبينا صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليه لم ياخذها ولما
رد هالم يغتم لها فصار الى ما صار وانشد الشافعي رضي الله عنه

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها ... وسيق الينا عذبها وعذابها
فما هي الا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها

وفي كشف الاسرار

كن زاهدا فيما حوته يد الورى ... تضحي الى كل الانام حبيبا
او ما ترى الخطاف حوم زادهم ... فغدى وبيتا في المجوز قريبا

وقال اخر

تورع عن سوال الخلق طرا ... وسل ربا كريما ذا اهبات

ودع زهران دنيا اللوائي ترها لا محالة ذاهبات

ولابي عبيد

الرزق يسعى وان لم يسع صاحبه حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له وكل ما يملك الانسان مسلوب

وسئل عبد الله ابن المبارك عن بدء زهده فقال كنت يوما مع اخواني في بستان لنا وذلك حين حملت الاشجار بالثمار من الوان الفواكه فاكلنا وشربنا حتى دخل الليل فنمنا وكنت مولعا بضرب العود والطنبور فقمت في بعض الليل فضربت بصوت وطاير يصيح فوق راسي على شجرة والعود بيدي ولا يجيبني الى ما اريد فاذا به ينطق كما ينطق الانسان يعني الذي بيده وهو يقول الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قلت بلى وكسرت العود وصرفت من كان عندي فقد كان هذا اول زهدي وتشميري وقد قيل من سمي باسم الزهد فقد سمي بالف اسم ممدوح بهذا مع ما للزاهدين من راحة القلب والبدن في الدنيا والاخرة

والزهاد هم الملوك في الحقيقة كما قال بعضهم

ارى الزهاد في روح وراحه قلوبهم عن الدنيا مزاحه
اذا ابصرتهم ابصرت قوما ملوك الارض سيمتهم سماحه

وقال الحسن والله ما اعز الدراهم احدا الا اذله الله قيل اول ما ضربت الدراهم والدنانير رفعهما ابليس الى جبهته وقبلهما وقال من احبكما فهو عبدي حقا ومن ثم قال

بعضهم

بعضهم انهما ازمة المنافقين يقادون بها الى النار **حديث حسن** بل صححه الحاكم في المستدرك **رواه** الحافظ الكبير ابو عبد الله بن يزيد **بن ماجه** القزويني صاحب السنن ولد سنة تسع ومايتين ومات يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وتسعين ومايتين **وغيره** كالعقيلي وابن عدي والطبراني والحاكم والبيهقي **باسانيد حسنة** وهو احد الاحاديث الاربعة التي عليها مدار الاسلام كما مر **الحديث الثاني والثلاثون عن ابي سعيد سعد** وقيل سنان والمشهور الاول **ابن مالك ابن سنان** بن عبيد وقيل عبد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وهو خدرة ابن عوف ابن الحارث ابن الخزرج الانصاري وزعم بعضهم ان خدرة هي ام الابجر **الخدري** بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة ووهم من اعجم الدال نسبة الى جده خدره بن عوف ابن الحارث بن الخزرج وقيل نسبة الى حي من اليمن اسلم ابو سعيد وبايع المصطفى صلى الله عليه وسلم على ان لا تاخذه في الله لومة لائم واستصغر يوم احد فرد فخرج فيمن يتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من احد فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد ابن مالك فقال نعم بابي انت وامي يا رسول الله فدنا منه وقبل ركبته فقال اجرك الله في ابيك لانه قتل يومئذ شهيدا غزا ابو سعيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

اثني عشرة غزوة اولها الخندق وكان من الرماة المشهورين
وهو معدود من اهل الصفة روي عنه قال اصبحت
وليس عندنا طعام وقد ربطت حجرا من الجوع فقالت
امرأتي ائت النبي صلى الله عليه وسلم فاسأله فقد اتاه
فلان فاعطاه وفلان فاعطاه فقلت لا حتى لا اجد شيئا
فطلبت فلم اجد شيئا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يخطب فادركت من قوله من يستعفف يعفه الله ومن
يستغن يغنه الله قال فما سألت احدا بعده ومازال
الله يرزقنا حتى ما اعلم اهل بيت من الانصار اكثر
اموالا منا روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف
ومائة وسبعون حديثا اتفقا منها على ستة واربعين
وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين
توفي بالمدينة سنة اربع وسبعين وقيل ثلاث وسبعين
وقيل ثلاث وستين والمشهور الاول وله اربع وتسعون
سنة ودفن بالبقيع رضي الله عنه بنيفي عنهما لان
اباه كان صحابيا ايضا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا ضرر خبر لا محذوف اي في ديننا والخبر
بمعنى النهي اي لا يضر احد غيره ولا ضرار فقال بكسر
اوله اي لا يجازي به على اضراره بل يعفو ويصفح اي
لا يضر من لا يضره ولا يضر من يضره فالضرر ابتداء من
الفعل والضرار الجزاء عليه وقيل الضرر ما يضر به الانسان

غيره

غيره وينتفع هو به والضرار ان يضره من غير ان ينتفع
وقيل بالعكس وقيل الاول نهي للشخص عن تعاطي ما
يضر نفسه والثاني نهي له عن فعل ما يضر غيره وقيل
عبارة عن منع ما ينتفع الغير والثاني عبارة عن فعل
ما يضر به وقيل معنى الاول لا يضر الشخص اخاه فينتقص
شيئا من حقه ومعنى الثاني لا يضار الرجل جاره بادخال
الضرر عليه وقيل معنى الاول لا يلزمه الصبر على الضرر
ومعنى الثاني لا يجوز له اضرار غيره وحينئذ فالجمع
بينهما للتاسيس وقيل انهما بمعنى واحد جمع بينهما
للتاكيد فكانه قال لا تضر ولا تضر والاول اولى
لانه اذا دار الامر بين الحمل على التاسيس والتاكيد
فحمله على التاسيس اولى لا سيما في كلام الشارع عليه
السلام وقوله ولا ضرار وفي بعض الروايات اضرار بالهمزة
قال ابن الصلاح ولا صحة لها وبقية الحديث من ضار
ضار الله عليه به ومن شاق شاق الله عليه وظاهر
الحديث تحريم سائر انواع الضرر ما قل منه وما كثر الا
لدليل لان النكرة في سياق النفي تعم فيحرم على الشخص
فتح كوة في جداره يطلع منها على عورات جاره او احداث
فرن او حمام او رحى او معصرة لوجود الضرر بالدخان
وصوت الرحى وما اشبه ذلك ولا يحرم عليه تعلية
بنائه على جدار جاره وان ظلم عليه ابواب غرفة ومنع

الشمس ان تقع في حجرته واذا انهارت بئر جاره وكان
له فضل ماء فانه يجب عليه ارسال فضل مائه الي زرع جاره
بشروط ثلاثة احدها ان يكون قد زرع علي اصل مائه الثاني
ان يتشاغل باصلاح بئره الثالث ان يخشي علي زرعه الهلاك
حديث حسن لذاته وله طرق متعددة يرتقي بمجموعها
الي درجة الصحة رواه ابن ماجه والدار قطني وغيرهما
كالحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه وظاهره ان
الكل رووه من حديث ابي سعيد والامر بخلافه بل ابن
ماجه رواه من حديث ابن عباس وعباده مسندا
وهو المتصل الذي لم يحذف من اسناده احد ورواه
امام الائمة وناصر السنة ابو عبد الله مالك ابن
انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن
غيمان بن خثين بن عمرو بن الحارث وهو ذو اصبح
وغيمان بالغين المعجمة مفتوحه والياء ثنتين من اسفله
ساكنة ذكره غير واحد وخثينا بالخاء المعجمة مضمومة
وثاء مثلثة مفتوحة وياء ثنتين من اسفله ساكنة
وقال ابو الحسن الدار قطني جثيل بالجيم وحكاه عن
الزبير واما من قال غيمان ابن حيسلا وابن حثيل
فقد صحف وابو عامر جد ابي مالك من اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم وشهد المغازي كلها
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فلا بد له وابنه مالك

جد

جد مالك كنيته ابو انس من كبار التابعين وهو احد الاربعة
الذين حملوا عثمان ليلا الي قبره وغسلوه ودفنوه عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل في طلب العلم وفي رواية
يلتمسون العلم فلا يجدون عالما اعلم وفي رواية افقه من
عالم المدينة وفي رواية من عالم بالمدينة وفي بعضها ايا ط
الابل مكان اكباد الابل وقد ذكر السلف ان المراد به مالك
لان طلبة العلم لم يضربوا اكباد الابل من مشرق الارض
ومغربها الي عالم ولا رحلوا اليه من الافاق رحلتهم الي مالك
وقال الشافعي مالك استاذي وعنه اخذنا العلم وما احد
أمن علي من مالك وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله تعالي
واذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ احد مبلغ مالك
في العلم بحفظه واتقانه وصيانته وقال العلم يدور علي
ثلاثة مالك والليث وسفيان بن عيينه وحكي عن الاوزاعي
انه كان اذا ذكره قال عالم العلماء وعالم اهل المدينة ومفتي
الحرمين وقال ابن معين مالك من حجج الله علي خلقه امام من
ائمة المسلمين مجمع علي فضله واختلف في حمل ام الامام به
فقال ابن نافع الصايغ والواقدي ومن ومحمد بن الضحاك
حملت به امه ثلاث سنين وقال له بكار بن عبد الله الزبيري
وقال والله نضجته الرحم قال ابن منذر وهو المعروف وروي
الواقدي انما حملت به سنتين والاشهر انه ولد سنة ثلاث

وتسعين في ربيع الاول في خلافة الوليد وقيل سنة تسعين
وقيل سنة ستة وقيل سنة سبع وكان طويلا جسيما عظيم الهامة
شديد البياض الى الصفرة حسن الصورة عظيم اللحية تامها
تبلغ صدره ذا ان سمنة وطول وكان ياخذ اطراف شاربه ولا
يحلقه ولا يحفيه وترى حلقه من المثلة وكان يترك له
سبالين طويلين ويحتج بفعل عمر رضي الله عنه اذا اهمه امر
وقال بعضهم كان ربيعة والاول اشهر وساله رجل عن
مسالة فبادره ابن القاسم فافتاه فاقبل عليه مالك كالمغضب
وقال جسرت علي ان تفتي ياعبد الرحمن بكورها عليه ما افتيت
حتى سالت ان للفتيا موضع فلما سكن غضبه قيل له من سالت
قال الزهري وربيعة الراي وذكر الدميري في شرح المنهاج
ان امراة غسلت ميتة فالتصقت يد الغاسله بفرج الميتة
فتحيروا الناس في امرها هل تقطع يد الغاسله او فرج الميتة
فاستفتي مالك فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها
عليها فسالوها قالت قلت طال ما عصى هذا الفرج ربه
فقال مالك هذا قذف فاجلدوها ثمانين تخلص يدها فجلدوها
ثمانين فخلصت يدها فمن ثم نودي لا يفتي ومالك بالمدينة وكان
اذا جلس جلسة لم يتحرك عنها حتى يقوم قال عبد الله ابن
المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة عشر
مره ومالك يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قلت له

يا ابا

يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا فقال انما صبرت
اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الهيثم بن جميل
شهدت مالكا سئل عن ثمان واربعين مسالة فقال في
اثنين وثلاثين منها لا ادري وكان يقول ينبغي ان يورث العالم جلسا
قول لا ادري حتى يكون ذلك اصلا في ايديهم يفزعون اليه
فاذا سئل احدهم عما لا يدري قال لا ادري وقال احمد بن
حنبل كان مالك مهيبا في مجلسه لا يرد عليه اعظاما له
وكان الثوري في مجلسه فلما راى اجلال الناس له واجلاله له
بأبي الجواب فلا يراجع هيبة انشد فالسايلون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقى فهو المهيب وليس ذا سلطان
قال بشر الحافي من زينة الدنيا ان يقول الرجل حدثنا مالك
وكان كثيرا ما يتمثل الامام كما سلف
وخير امور الدين ما كان سنة وشر الامور المحدثات البدايع
ولما قدم المدينة المهدي جاء الناس مسلمين عليه فلما اخذوا
مجالسهم استاذن فقال الناس اليوم يجلس مالك آخر الناس
فلما دخل وراى ازدحام الناس قال يا امير المومنين ابن
يجلس شيخك مالك فناداه عندي يا ابا عبد الله فتخطى الناس
حتى وصل اليه فرفع المهدي ركبته اليمنى واجلسه ثم اتي المهدي
بالطشت والابريق فغسل يده ثم قال للغلام قدمه الى ابي
عبد الله فقال مالك يا امير المومنين ليس هذا من الامر المعمول
به ارفع يا غلام فاكل مالك غير منوض وقال القاضي عياض

قال الشافعي قال لي محمد بن الحسن رضي الله عنهما ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا حنيفه ومالكا فقال قلت لي الانصاف قال نعم قال اللهم صاحبكم قال فقلت فانشدك الله من اعلم بالقرآن صاحبنا ام صاحبكم فقال اللهم صاحبكم قال فقلت انشدك الله من اعلم بالسنة صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال فقلت انشدك الله من اعلم باقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعي قلت فلم يبق الا القياس فعلى اي شيء تقيس قال في مختصر المدارك اه قال لي عمي ونحن بمكة رايت في هذه الليلة عجبا قلت وما هو قال كنا قايلا يقول مات الليلة اعلم اهل الارض فحسبنا تلك الليلة فاذا هي الليلة التي مات فيها مالك ورأى عمر ان يحيى بن سعد الانصاري في الليلة التي مات فيها مالك قايلا يقول

لقد اصبح الاسلام زعزع ركنه ٭ غداة ثوى الهادي ابي ملحد القبر
امام هدى مازال للعلم صاينا ٭ عليه سلام الله في اخر الدهر

قال فانتبهت فكتبت البيتين على السراج واذا الصارخة على مالك رضي الله عنه واختلف في تاريخ وفاته والصحيح انها كانت في ربيع الاول لتمام اثنين وعشرين يوما من مرضه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين وماية وقيل لعشر مضت منه وقيل لاربع عشر ولثلاثة عشر ولاحدى عشر وقيل لاثنى عشرة من رجب وغسله ابن كنانه وابن الزبير وابنه

يحيى وكانه حبيب يصب عليه الماء ونزل في قبره جماعة واوصى ان يكفن في ثياب بيض ويصلى عليه في موضع الجنايز وبلغ كفنه خمسة دنانير قال ابن القاسم مات مالك عنماية وعامة فضلا عن سواها في كتاب الموطا وانشد بعضهم ٭

اقول لمن يروي الحديث ويكتب ٭ ويسلك سبل الفقه فيه ويطلب
اذا احببت ان تدعى لدى الخلق عالما ٭ فلا تعد ما تحوي من العلم يذهب
اتترك دارا كان بين بيوتها ٭ بروح وتغدو جبريل المقرب
ومات رسول الله فيها وبعده ٭ بستة اصحابه قد تاذبوا
وفرق شمل العلم في تابعيهم ٭ فكل امرء منهم له فيه مذهب
فمالك بالسبك للناس مالك ٭ ومنه صحيح في المجالس واجرب
فبادر موطا مالك قبل فوته ٭ فما بعده ان فات للحق مطلب
ودع للموطا كل علم تريده ٭ فان الموطا الشمس والغير كوكب
ومن لم تكن كتب الموطا بيته ٭ فذاك من التوفيق بيت مخيب
جزا الله عنا في الموطا مالكا ٭ بافضل ما يجزي اللبيب المهذب
لقد فاق اهل العلم حيا وميتا ٭ فصارة به الامثال للناس تضرب
فلا زال يسقي قبره كل عارض ٭ بمندفق ظلت عواليه تسكب

مرسلا وهو عند المحدثين ما حذف من اسناده الصحابي عن عمرو ابن يحيى المازني عن ابيه يحيى بن عمارة عن النبي صلى الله عليه وسلم فاسقط من السند ابا سعيد الخدري وله طرق ضعيفة لكن يقوي بعضها بعضا لان الاسانيد الواهية اذا اجتمعت قوي بعضها بعضا وفي المثل تعول

ان القداح اذا اجتمعن فرامها ٭ بالكسر دوحنق وبطش زايد
عزت فلم تكسر وان هي بددت ٭ فالكسر والتهوين للمتبدد
وقال اخر ٭
لاتخاصم بواحد اهل بيت ٭ فضعيفان يغلبان قويا

الحديث الثالث والثلاثون عن حبر الامة مفسر
التنزيل ومبين التاويل ابي العباس عبد الله **ابن عباس**
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لو حرف امتناع لامتناع اي امتناع الشيء لامتناع غيره اي
يقتضي امتناع الواجب لامتناع الشرط كما عليه جمهور النحاة
اولما كان سيقع لوقوع غيره كما عليه امامهم سيبويه وعليه
فلا اشكال لان دعوي رجال اموال قوم كان سيقع لوقوع
اعطا الناس بدعاويهم وكذا الاشكال علي الاول ايضا وان وقع
دعوي بعض الناس مال بعض سواء اعطوا بدعاويهم ام لا
لان المراد بدعوي الرجال اموال قوم اعطاوهم اياها ودفعها
اليهم اي لو يعطي الناس بدعواهم لاخذ رجال اموال قوم وسفكوا
دماءهم فوضع الدعوي موضع الاخذ لانهما سببه ولاشك
ان اخذ مال المدعي عليه ممتنع لامتناع اعطي المدعي بمجرد دعواه
وكذلك اخذه لما سيقع لو وقع اعطا المدعي بدعواه ولايقع
بدون ذلك فصح معني لو هنا علي القولين قاله الشارح المهيمي
يعطي الناس المفعول الثاني محذوف اي الاموال والدما
بدعواهم اي لو كان كل من ادعي شيا عند الحاكم يعطاه بمجرد

دعواه بلا بينة **لادعي** جواب لو ورواية ابن ماجه ادعي
بحذف اللام **رجال** جمع رجل وهو الذكر البالغ من بني آدم
وذكرهم لا لاخراج النسا لان الدعوي غالبا انما تصدر منهم
او من باب الاكتفا باحد القبيلين كسرابيل تقيكم الحر ويؤيده
رواية لادعي ناس واتي بصيغة الجمع للاشارة الي اقوام
غير واحد علي ذلك والدعوي كما قال ابن عرفة قوله هو
بحيث لو سلم اوجب لقائله حقا **اموال قوم** اسم جمع
وشذ من جمعه علي اقوام قيل يخص الرجال لقوله تعالي
لايسخر قوم من قوم عسي ان يكونوا خيرا منهم ولانسآ
من نسآ فذكرهن دليل ظاهر علي ان القوم لم يشملهن وبه
صرح زهير في قوله وما ادري ولست اخال ادري اقوم
ال حصن ام نسآ وسمي الرجال قوما لقيامهم بالمهمات
وعظايم الامور وقيل يعم الفريقين اذ هم المراد في نحو كذبت
قوم نوح ليس بارض قومي ورد بان دخولهن هنا ليس لغة
بل لقرينة نحو التكليف في الاية وحكمة التعبير برجال ثم
قوم علي الاول تفننا ودفعا لكراهة تكرار احدهما وعلي
الثاني ان الغالب في المدعي ان يكون رجلا اذ المرأة لايليق
بها حضور مجالس الحكام والمدعي عليه يكون رجلا او امراة
ودماهم قدم الاموال علي الدما هنا مع ان الدما اهم واعظم
خطرا ولذا ورد انما اول ما يقضي فيها بين الناس لان الخصومات
في الاموال اكثر واغلب اذ اخذها ايسر وامتداد الايدي

كذا **واليمين على من** عبّر به هنا دون الاول مع انه كان يمكن ان يوتى باسم الفاعل فيهما او بمن فيهما لان المدعى يذكر امرا خفيا لعروض دعواه عن المرجح والمدعا عليه يذكر امرا ظاهرا لاقتران دعواه به ولا شك ان الموصول لاشتراط كون صلته معهوده اظهر من المعرف فاعطى الخفي للخفي والظاهر للظاهر ويحتمل ان يقال ان في المدعي ضربا من التعريف المعنوي لظهوره واقدامه على الدعوى فاتى فيه بلام التعريف المناسب له والنكر فيه ضرب من الابهام والتنكير لاستخفائه وتاخيره وكونه اذا سكت لا يترك فاتى فيه بمن اذ فيها ابهام شبيه بحاله وزعم ان ذلك سوال دوري غير صحيح **انكر** لان جانب المنكر قوي لموافقته للاصل في البراءة والبينة حجة قوية لبعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعل القوي في جانب الضعيف والضعيف في جانب القوي وهو في جانب المنكر تعديلا وهو توجيه حسن زاد الدارقطني الا في القسامة اي لان اليمين فيها على المدعي وكذا اليمين مع الشاهد الواحد في جانب المدعي وكذا يمين المدعي اذا ردها عليه المنكر وكذا يخص بمسئلة الحيازة فان البينة لا تسمع من المدعي ولا تتوجه اليمين على من انكر لحديث ابن للسبب وزيد ابن اسلم من حاز شيا عشر سنين فهو له وكذا بالطلاق والعتق والنكاح والقذف فان اليمين لا تتوجه فيها على المنكر بمجرد الدعوى لورود المخصصات بها وقوله واليمين على من انكر

الهما اسهل ومن ثم ترى العصاة بالتعدي عليهما اضعاف العصاة بالقتل على ان العطف بالواو لا يفيد ترتيبا وفي روايتي الصحيحين لادعى ناس دماء رجال واموالهم فقدم الدماء عليها لشرفها وعظم خطرها على ان العطف بالواو لا يقتضي الترتيب **لكن** هي ها هنا وان لم تات لفظا على قانونها من وقوعها بين نفي واثبات نحو ما قام زيد لكن عمرو وهي ها هنا بعد اثبات ولا نفي قبلها حتى يصح معنى الاستدراك الذي هو مرادها لكنها جارية عليه تقديرا اذ المعنى لا يعطى الناس بدعواهم المجردة لكن بالبينة وهي على المدعي **البينة** فعيله من البيان **على المدعي** لان جانب المدعي ضعيف لدعواه خلاف الاصل ولو كان فاضلا شريفا او حقا حقيقا والمدعى كما قال ابن عرفة من عريت دعواه من مرجح غير شهادة والمدعى عليه من اقترنت دعواه به والمرجح اما معهود كدعوى شخص على اخر وديعة او عارية فيدعي ردها فمدعي الرد هو المدعى عليه لما عهد في الشرع ان الرد لا يحتاج لاقامة بينة واما اصل كمدعي رق شخص فيجب الاخر بالحرية فمدعي الحرية هو المدعى عليه لانها الاصل في الناس وانما عرض لهم الرق بسبب السبي بشرط الكفر ومعنى كون البينة على المدعي انه يستحق بها لانها واجبة عليه ثم ان الدعوى الصحيحة المسموعة هي ان يكون المدعى به معلوما محققا فلو قال لي عليه شيء لم تسمع دعواه وكذا لو قال اظن ان لي عليه

كذا

سواء كان المدعي بينه وبين المدعى عليه اختلاط ام لا فان لم
يحلف لم يقض للطالب حتى يحلف اذا كانت الدعوى دعوى تحقيق
وان كانت دعوى اتهام غرم المطلوب بمجرد نكوله فان قلت
ما الحكمة في ان البينة على المدعي واليمين على من انكر فالجواب
ان جانب المدعي ضعيف لعرو قوله عن المرجحات وجانب
المنكر قوي لموافقته الاصل في براءة ذمته اذ هو المعهود
والبينة حجة قوية لبعدها عن التهمة واليمين
حجة ضعيفة لقربها منها فجعلت الحجة القوية وهي البينة
في الجانب الضعيف وهو جانب المدعي والحجة الضعيفة في
الجانب القوي وهو جانب المنكر تعديلا فارده قال بعض
العلما ان فصل الخطاب في قوله تعالى واتيناه الحكمة وفصل
الخطاب هي البينة على المدعي واليمين على من انكر ملكة في الجلية
في ترجمة عكرمه قال كانت القضاة في زمن بني اسرايل ثلاثة
فمات احدهم فولي مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله ان يقضوا
ثم بعث الله تعالى لهم ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة على
ماء وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها
العجلة فتخاصما فقال لابينا القاضي فجا الى القاضي الاول فدفع
اليه الملك صرة كانت معه وقال له احكم بان العجلة لي فقال
بماذا احكم قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس
فهي لي فارسلها فتبعت الفرس فحكم له بها واتيا الى القاضي
الثاني فحكم له كذلك واخذ درة واما القاضي الثالث فدفع له

الملك درة وقال له احكم لي بها فقال اني حايض فقال الملك
سبحان الله ايحيض الذكر فقال له القاضي سبحان الله انتلد
الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها **حديث حسن** وصحيح ايضا
كما ذكره المصنف في موضع آخر وذكره غيره **رواه** الامام ابو بكر
احمد ابن الحسين **البيهقي** بفتح الباء والقاف نسبة الى بيهق
قرى مجتمعة بناحية نيسابور بلغت قصانيفه نحو الالف
قال السبكي ولم يتفق ذلك لاحد واعتني بجمع نصوص الشافعي
وتخريج احاديثها حتى قال امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي
عليه منة الا البيهقي فانه له على الشافعي المنة مولد سنة اربع وثمانين
وثلثماية ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين واربعماية **وغيره**
هكذا اي بهذا اللفظ المذكور **وبعضه في الصحيحين**
اذ لفظهما كما في الجمع بينهما للحميدي عن ابن عباس لو يعطى الناس
بدعواهم لادعى ناس دما رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى
عليه **الحديث الرابع والثلاثون عن ابي سعيد الخدري**
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من راى اي علم سواء ابصر ام لا لان الرؤية بالبصر
لا تشترط فهي قلبية ويصح كونها بصرية ويقاس حكم غير المبصر
على حكم المبصر والاول اشبه وهذا الحديث قاله ابو سعيد الخدري
لما قدم مروان خطب العيد وقال له رجل الصلاة قبلها فقال
هل قد ترك ما هنالك فقال ابو سعيد ما هذا فقد سقنا عليه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وهو ادل دليل

علي ان اول من فعل هذا مروان لا عثمان ولا عمر اذ لم يصح ذلك
لكن في الصحيحين عن ابي سعيد انه هو الذي حدث به مروان
حين راه يصعد المنبر فرد عليه مروان مثل ما رد على الرجل فيجوز
ان تكون قصة اخرى منكم اي معشر المكلفين القادرين فخرج
نحو صبي ومجنون وعاجز والخطاب لجميع الامة لا الحاضر فقط
منكرا اي شيئا قبيحا قبحه الشرع قولا او فعلا ولو صغيرة
فليغيره اي يزيله وجوبا عينيا ان انفرد بعلمه وكفائيا
ان شاركه غيره والوجوب بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة
وله شروط الاول ان يكون عالما بذلك ليلا يعكس الثاني
ان لا يؤدي نهيه الى مفسدة اعظم كنهيه عن زنا فيؤدي
لقتل الثالث ان يكون مجمعا على تحريمه او يكون مدرك القايل
بحله ضعيفا كشرب النبيذ ونكاح المعتدة الرابع ان يكون ظاهرا
في الوجود فلا يتجسس على الناس ولا الدور ولا يبحث
عما خفي في كم ونحوه الخامس ان يعلم او يظن انه يفيد
وبانتفاء الشرط الاول ينتفي الجواز وبانتفاء الاخير ينتفي
الوجوب ويبقى الجواز والندب ثم انه لا يشترط في النهي عن
المنكر ان يكون المنهي عنه عاصيا كقتال الباغي المتاول
وضرب الصبيان على فعل الفواحش وقتل الصايل من صبي
او مجنون اذا لم يمكن دفعها الا به وعلم مما سبق ان التجسس
غير مطلوب بل هو مذموم منهي عنه لقوله تعالى ولا تجسسوا
واستثنى الماوردي من ذلك ما اذا اخبره من يثق بقوله

ان رجلا خلا برجل ليقتله او امرأة ليزني بها فانه يجوز له
في مثل هذه الحالة ان يتجسس ويقدم على الكشف والبحث
حذرا من فوات ما لا يستدرك واما العدالة واذن الامام
فالمشهور عدم اشتراطهما الا ان يخاف من المفسدة فلا بد
من اذن الامام وروي عن عمر رضي الله عنه انه احس من
رجل بالمحافة فتسور عليه فراه على منكر فصاح عليه فقال
الرجل يا امير المومنين انا عصيت الله في واحدة وقد عصيته
انت في ثلاث قال وما هن قال تجسست وقد قال الله تعالى
ولا تجسسوا فقد تجسست وأتيت البيوت من ظهورها وقد امر الله
تعالى باتيانها من ابوابها ودخلت غير بيتك من غير ان تستاذن
وتسلم وقد امر الله بذلك فقال له عمر صدقت واستغفر لنا فقال
غفر الله لنا ولك يا امير المومنين وذكر بعضهم انه ماشى عمر رضي الله
عنه بالليل فراى نارا في بيت فاتى اليها فاذا قوم يشربون وشيخ
بينهم فاقتحم عليهم وقال يا اعداء الله امكن الله منكم فقال الشيخ
ما نحن باعظم منك ذنبا يا امير المومنين ان عصينا الله في واحدة
فقد عصيته انت في ثلاث فقال له عمر وما هي فذكر له ولا تجسسوا
الى اخرها تقدم فاجتثم عمر وقال صدقت استغفر لي فقال
الشيخ غفر الله لنا ولك يا امير المومنين وقد كان الحسن البصري
يقول اياكم والتجسس فوالله لقد ادركت ناسا لا عيوب لهم
فتجسسوا على عيوب الناس فاحدث الله لهم عيوبا بيده لانها
ابلغ في تقبيحه كمراقة الخمر وتفكيك آلة اللهو والمحلولة

بين الضارب والمضروب ورد المغصوب الى مالكه ونزع الحرير
من لابسه فان احتاج الى اظهار سلاح او حرب رفع الى السلطان
وقد حكي ان شجرة كان يعبدها قوم فقصد رجل قطعها فلما شرع
في القطع جاء الشيطان واراد منعه فلم يقدر الشيطان عليه
فقال له اترك القطع واعطيك كل يوم كذا وكذا من الدراهم
تجده في فراشك فامتنع من القطع ورجع فوجد الدراهم
يومين او ثلاثة ثم فقدها في اليوم الرابع فغضب واخذ
الفاس وتوجه الى الشجرة فلقيه الشيطان في الطريق
فتصارع معه فغلبه الشيطان لانه في المرة الاولى كان قصده
مخلصا لله تعالى وفي المرة الثانية انما غضب لاجل الدنيا
فان لم يستطع الانكار بيده فبلسانه باي يسمعه بالقول
وتلاوة ما نزل الله من الوعيد والقول كصياح واستغاثة
وتوبيخ وتذكير بالله واليم عقابه مع لين واغلاظ بحسب
ما يقتضيه الحال وقد يبلغ بالرفق والسياسة ما لا يبلغ
بالسيف والرياسة ولذا قال بعض العلماء من راى عورة احد
في الحمام ينبغي ان يكون انكاره عليه بهذه الصيغة وهي ان
يقول له استر ستر الله وقد روي ان رجلا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر شرب الخمر بالشام فبلغ ذلك
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب له حم تنزيل الكتاب من
الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فترك الرجل الخمر وتاب

منها

منها وحكي التاج السبكي عن ابيه انه كان يجمع بعض الامراء
وكان الامير يلازم الحرير فقال يا امير بكم الذراع من هذا
فقال بدينار فقال في الصوف ما يساوي كل ذراع منه دانير
وبما لبلدك وخدمك يشاركونك في لبس الحرير ولا يليق
بشهامتك ان يساووك فاعدل الى الصوف فانه اعلا واغلا
مع ما فيه من السلامة من العقاب الاخروي فاستحسن
كلامه ولو قال له ابتداء هذا حرام لم يفد قال العارف ابن
عربي لو كشف لولي ان فلانا يزني بفلانة او يشرب الخمر لزمه
النهي ولم يسقط عنه لان نور الكشف لا يطفي نور الشرع
فشاهدته من طريق الكشف لا تسقط النهي عنه لانه تعالى
تعبدنا بازالة المنكر وان شهدنا كشفا انه ستحتم الوقوع
وظاهر الحديث انه يلزمه الامر والنهي وان كان هو لا يمتثل
ذلك وبه صرح في رواية الطبراني من حديث انس قلت
يا رسول الله لا نامر بالمعروف حتى نفعله ولا ننهى عن المنكر
حتى نجتنبه فقال مروا بالمعروف وان لم تفعلوه وانهوا عن
المنكر وان لم تجتنبوه كلة لانه يجب ترك المنكر وانكاره فلا
يسقط احدهما بترك الاخر ولهذا قيل للمحتسب فلان لا يحفظ
ويقول اخاف ان اقول ما لا افعل فقال وابيا يفعل ما يقول
ورد الشيطان لو ظفر بهذا فلم يامر احدا بمعروف ولم ينه
عن منكر ولو توقف الامر والنهي على الاجتناب لرفع الامر
بالمعروف وتعطل النهي عن المنكر واستد باب النصيحة

التي حث الشارع عليها سيما في هذا الزمان الذي صار المنكر فيه بالمعاصي شعار الاثام ودثار الخاص والعام ولا يعارض هذا ما صح انه صلى الله عليه وسلم راي في النار قوما يدورون كما تدور الرحى فسال جبريل عنهم فقال كانوا يامرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويفعلونه لان تعذيبهم انما هو على فعل المنكر لا على انكاره ولا ينافي ما تقرر من الوجوب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لانها محمولة على ما اذا عجز المنكر عن ازالة المنكر ولا شك في سقوط الوجوب حينئذ على ان معناها عند المحققين انكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم نحو ولا تزر وازرة وزر اخرى ومما كلفنا به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا لم يمتثلهما المخاطب فلا عتب حينئذ لان الواجب الامر بالمعروف لا القبول فان لم يستطع الانكار بلسانه لوجود مانع كخوف فتنة او على نفس او عضو او مال محترم فبقلبه اي فينكر بقلبه اذ لا تغيير بالقلب ويشبه هذا الترتيب قوله صلى الله عليه وسلم لعمران ان حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنبك فان لم تستطع فمستلقيا لا يكلف الله نفسا الا وسعها فهو على حد علفتها تبنا وماء باردا لكن فيه انه من خصائص الواو الاتري قول ابن مالك وهي انفردت بعطف عامل مزال على قد يبقى كمعموله ومعنى الانكار بالقلب كراهة الفاعل للمنكر

وظهور ذلك على جوارحه ان لم يخف على نفسه والمراد على انه لو قدر على تغييره بقول او فعل وهذا واجب عينا على كل احد بخلاف الذين قبله فانهما قد يكونان فرض كفاية كما سلف وذكر الشيخ الشعراني في المنن عن سيدي ابراهيم المتبولي ان تغييره باليد يكون للولاة الذين يصرفون ولا يتصرفون وتغييره باللسان للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم باللسان في قلب ذلك المنكر فيرجع عن ذلك المنكر وتغييره بالقلب على العارفين الذين غلب عليهم شهود احتقارهم نفوسهم ان يكونوا ناهين لغيرهم فيتوجه احدهم بقلبه الى الله عز وجل في تغيير ذلك المنكر فيكف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن شربه فهذا هو التغيير حقيقة واما قول الانسان اللهم هذا منكر لا ارضاه فليس فيه تغيير قلب اهـ والحق ان المراتب الثلاثة تكون على واحد من الثلاثة فاول المراتب المقاتلة والجهاد فان عجز عن الجهاد انكر باللفظ ليقبح ذلك المنكر عند فاعله وعند من راه وان عجز بان خاف ضررا من قتل او جرح او اخراج من وطن فليقل اللهم هذا منكر لا ارضاه والله اعلم وذلك اي الانكار بالقلب اضعف الايمان اي الاعمال فلا يرد ان المنكر بالقلب قد يكون اقوى الناس ايمانا والايمان قد يطلق على الاعمال كما اطلق على الصلاة في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم لبيت المقدس او المراد به الاسلام وهو على حذف مضاف اي اضعف خصال الاسلام او باق على حقيقته والمراد اقل اثار الايمان وثمراته

في المنع واطلاق الايمان على المعنيين الاولين مجاز مرسل على
طريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الايمان سبب للامتثال
بالشرايع المامور بها وانما كان الانكار بالقلب اضعف الايمان
لان مجرد كراهته له بقلبه لا يحصل بها زوال مفسدة المنكر المطلوب
زواله فهو قاصر بخلافه باليد واللسان فانه متعد فانه كراهة
وازالة وقد قيل ان التغيير باليد للامراء وباللسان للعلماء وبالقلب
للعامة قال ابن الفاكهاني واعجب ما في زماننا ان الذي يظن بهم العلم
والذين ممن يتعين عليهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر =
متلبسون بمناكر شتى يجب انكارها عليهم شرعا ولقد احسن من قال
بالملح تصلح ما يخشى تغيره ٥ فكيف بالملح ان حل به التغير

٥ وقال احد ٥

هذا الزمان الذي كنا نحاذره ٥ في قول كعب وفي قول ابن مسعود
دهر به الحق مردود باجمعه ٥ واصبح الجور فيه غير مردود
ان دام هذا ولم يحدث له غير ٥ لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

رواه مسلم والنسائي الحديث الخامس والثلاثون
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا خطابا لكل من يتاتى توجيه
الخطاب اليه واصله بتاءين حذفت احداهما تخفيفا وكذا ما بعده
اي لا يحسد بعضكم بعضا وهو لغة وشرعا تمني زوال
نعمة الغير سواء تمني انتقالها اليه ام لا وهو قبيح بالاجماع
الآن الثاني اقبح واشد حرمة من الاول وبعضهم خصه

بان

بان يتمني ذلك لنفسه والحق انه اعم وهو مذموم وصاحبه
مغموم وكفاه ذما انه يفسد الطاعات ويبعث على الخطيات
وهو الداء العضال الذي ابتلي به كثير من العلماء فضلا عن
العامة حتى اهلكهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والحسد
فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب او قال العشب
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الحسد يفسد الايمان كما يفسد
الصبر العسل وحسبك ان الله تعالى امر بالاستعاذة من
شر الحاسد كما امر بها من شر الشيطان ويكفيك في قبحه انه
اول ذنب عصي الله به لان ابليس لم يحمله على ترك السجود
الا الحسد كما ان قابيل لم يحمله على قتل هابيل الا الحسد وجاء
ان سبب حسده له انه تزوج اخت هابيل التي تسمى لبودا
وكانت ليست كجمال اخته اقليميا التي تزوجها هابيل فكان
من شريعة آدم ان اختلاف بطون حواء بمنزلة اختلاف الانساب
فكان يتزوج كل ذكر كل بطن لانثى الاخرى وبالعكس وهذا
لا يخالف ما في الاية الشريفة لانه جاء في القصة ان آدم عليه
السلام لما امر قابيل ان يتزوج اخته لهابيل فامتنع امرهما
ان يتقربا قربانا لله تعالى وكانت العلامة على قبوله اذ ذاك
نزول نار من السماء تاكله فتقرب كل منهما قربانه فتقبل قربان
هابيل فزاد حسده وعلى هذا فيكون حسده بشيئين آخرين
وهو ما في الاية ودنيوي وهو جمال اخته التي تزوجها وجاء
في عدة اخبار واثار انه ياكل الحسنات اي يحرقها ويذيب اثرها

كما تاكل النار الحطب اي اليابس وقال عبد الله بن مسعود
لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين
يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله ومن الحكمة
ان الحسود لا يسود وقد روي ان ابليس اتى باب فرعون
فقرع الباب فقال فرعون من هذا فقال ابليس لو كنت الها
ما جهلت فلما دخل قال فرعون اتعرف من هو في الارض
شرا منك ومني قال من هو قال الحاسد وبالحسد وقعت
في هذه المحنة واما حديث لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله
مالا فسلطه على هلكته في الخير ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي
بها ويعلمها الناس فالمراد به الغبطة مجازا وهو ان يتمنى ان
يكون له مثل ما للغير من غير ان يريد زواله عنه وقد قيل ان
موسى عليه السلام راى رجلا عند العرش فغبطه وقال ان هذا
الكريم على ربه فسال ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره وقال احدث لك
من عمله ثلاثة كان لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله
وكان لا يعق والديه وكان لا يمشي بالنميمة والغبطة مباحة
في الدنيوي ومندوبة في الاخروي وقال بعضهم

اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله
النار تاكل بعضها ان لم تجد ما تاكله

وقال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد
وفي معناه قال منصور الفقيه

الا قل لمن ظل لي حاسدا اتدري على من اسأت الادب

اسأت على الله في حكمه اذا انت لم ترض لي ما وهب

ولابي الطيب

واظلم اهل الارض من كان حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلب

ولبعضهم

دع الحسود وما يلقاه من كمده يكفيك منه لهيب النار في كبده
ان لمت ذا حسد فرجت كربته وان سكت فقد عذبته بيده

وقال عمر بن عبد العزيز ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من
الحاسد غم دائم ونفس متتابع وفيه قال بعضهم

قل للحسود اذا تنفس طبعه يا ظالما وكانه مظلوم

وقال بعضهم

ان الغراب كان يمشي مشيه فيما مضى من سائر الاحوال
حسد القطاة فرام يمشي مشيها فاصابه ضرب من العقال

وروي انه صلى الله عليه وسلم اخبر عن رجل من الانصار
انه من اهل الجنة فبات عنده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
لينظر عمله فلم ير له كبير عمل فقال له ما الذي بلغ بك ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما هو الا ما رايت
غير اني لا اجد في نفسي لاحد من المسلمين غشا ولا حسدا
ولا احسد احدا على خير اعطاه الله اياه فقال عبد الله هذه
التي بلغت بك وهي التي لا نطيق وحكي ان بعض الصلحا كان
يجلس بجنب ملك ينصحه ويقول له احسن الى المحسن
باحسانه كفى المسيء فعلة محسده بعض الجهلة على قربه من

الملك واعمل الحيلة على قتله فسعى به للملك وقال له انه يزعم
انك ابخر وامارة ذلك اذا قربت منه يضع يده على انفه
ليلا يشم رايحة البخر فقال انصرف حتى انظر فخرج فدعى
الرجل لمنزله واطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده وجاء وقال
للملك مثل قوله السابق احسن الى المحسن باحسانه كفى
المسيئ فعلة كعادته فقال للملك ادن مني فدنى منه
ووضع يده على فيه مخافة ان يشم منه رايحة الثوم فقال
الملك في نفسه ما اراى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب
بخطه الاجازة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا اتاك صاحب
كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به
الي فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الذي سعى به فقال ما هذا
الكتاب قال خط الملك لي بصلة فقال هبه مني فقال هو لك
فاخذه ومضى به الى العامل فقال له العامل في كتابك اني اذبحك
واسلخك فقال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في امري حتى
اراجع الملك فقال ليس في كتابه الملك مراجعة فذبحه وسلخه
وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك لعادته
وقال مثل قوله الاول فعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب
فقال لقيني فلانا فاستوهبه مني فدفعته له فقال الملك
انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت
يدك على انفك وفمك قال اطعمني ثوما فخشيت ان تشمه قال
صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى المسيئ اساءته كذا ذكره بعض

الشراح وذكر في المستطرف انه حكي ان رجلا من العرب دخل على
المعتصم فقربه وادناه وجعله نديمه وصار يدخل عليه من
غير استيذان وكان له وزير حاسد فقام من البدوي فحمده وقال
في نفسه انا اقتل هذا البدوي اخذ بقلب امير المومنين ويبعدني
عنه فصار ذلك الوزير يتلطف بالبدوي حتى انتهى به الى منزله
فطبخ طعاما واكثر فيه من الثوم فلما اكل البدوي منه قال له
احذر ان تقرب من امير المومنين يشم منك رايحة الثوم فيتأذى
بذلك فانه يكره رايحة ثم ذهب الوزير الى امير المومنين مخلا به
وقال يا امير المومنين ان البدوي يقول للناس ان امير المومنين ابخر
وهلكت من رايحة فمه فلما دخل البدوي على امير المومنين جعل
كمه على فمه مخافة ان يشم منه رايحة الثوم فلما راه امير المومنين
وهو يستر فمه بكمه قال ان الذي قاله الوزير عن هذا البدوي
صحيح فكتب امير المومنين الى بعض عماله يقول فيه اذا وصل اليك
كتابي هذا فامر برقبة حاملة ثم دعى بالبدوي ودفع له ما رسم به
امير المومنين وخرج به من عنده فبينما هو بالباب فقال له الوزير
اين تريد فقال اتوجه بكتاب امير المومنين الى عامله فلان
فقال الوزير ان هذا البدوي يحصل له ما لا جزيلا فقال يا بدوي
ما تقول فيمن يربحك من هذا الثعب الذي يلحقك في سفرك
ويعطيك الفي دينار فقال البدوي انت الكبير وانت الحاكم وبما
رايته من الراي افعل فقال اعطني الكتاب فدفعه اليه فاعطاه
الوزير الفي دينار وركب الوزير وسار بالكتاب الى المكان الذي

هو قاصده وسلم الكتاب للعامل فلما قرأ العامل الكتاب امر بضرب
رقبة الوزير فبعد ايام تذكر الخليفة في امر البدوي وسأل عن
الوزير فاخبر بانه اياما ما روي وان البدوي مقيم بالمدينة
فتعجب من ذلك وامر باحضار البدوي فسأله من حاله فاخبره
بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من اولها الى اخرها فقال
له الخليفة انت قلت اني ابخر فقال معاذ الله يا امير المومنين
انه يحدث شيئ ليس له به علم وانما كان مكرا منه وحسدا
واعلمه كيف دخل به في بيته واطعمه الثوم وما جرى له منه
فقال له امير المومنين قاتل الله الحسد ما اعدله بدا باصاحبه
فقتله ثم خلع على البدوي واتخذه وزيرا وراح الوزير بحسده
فتاملوا رحمكم الله شؤم الحسد وما جر اليه وتعلموا من قوله
صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبليك
ولا تناجشوا بجيم وشين معجمتين من النجش وهو لغة
الاغراء والاثارة يقال نجشت الصيد اثرته لانه يثير الرغبات
في المبيع ويغري عليه واصطلاحا الزيادة في المبيع لاجل غرور
الغير وانما ذكره بصيغة التفاعل لان التجار يتفارضون
في ذلك فيفعل هذا لصاحبه على ان يكافيه بمثله وهذا النهي
لا يقتضي الفساد لانه خارج عنه غير لازم وتفسير النجش
بما ذكر هو ما عليه الاكثر وقيل المراد في الحديث النهي عن
اغراء بعضهم بعضا على الشراء والخصومة حكاه القاضي وغيره
وقال الاقليشي لا تناجشوا معناه لا يكن بينكم تنافر

ولا تباعد

ولا تباعد والاصل في النجش تنفير الوحش من مكان
الى مكان فكانه ينهى عن ان يسعى الانسان في تغيير قلبه
بالتطييعة للناس حتى يقع بينهم استيحاش ولا تظالموا
قلوبهم بالاستيناس الذي جعله الله سبب التحابب بين
الناس **ولا تباغضوا** اي لا يبغض بعضكم بعضا اي
لا تقاطعوا اسباب البغض لانه قهري كالحب لا قدرة للانسان
على اكتسابه ولا يملك التصرف فيه وهي النفرة من الشيء لمعنى
مستقبح فيه ويراد فه الكراهة كقوله عليه الصلاة والسلام
هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ثم هو
بين اثنين اما من جانبها او من جانب احدهما وعلى كل فهو
لغير الله حرام وهو محل الحديث وله واجب او مندوب كما قال
تعالى لا تتخذ واعدوي وعدوكم اولياء وقال صلى الله عليه وسلم
من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل
الايمان وقيل معناه لا توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين
ولا تدابروا اي لا تتكلموا في ادبار اخوانكم بالغيبة والبهتان
ويحتمل معناه لا تولوا ادباركم استثقالا بل ابسطوا وجوهكم
وقيل من الادبار وهو الاعراض للمودي الى التقاطع والمعاداة
لان كل واحد يولي صاحبه دبره اي لا يعرض بعضكم عن بعض
كراهية فيه ونفرة منه لانه يؤدي الى تضييع ما يجب من
حقوق الاسلام من الاعانة والنصرة ونحوهما وقيل معناه
لا تقاطعه للابد من قولهم قطع الله دابره اي من بقي بعده

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام وفي
رواية لا يحل لرجل ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان
فيعرض هذا ويعرض هذا. وخيرهما الذي يبدا بالسلام وأخذ
منه العلما ان السلام يرفع اثم الهجر. وانشد بعضهم

ه هجرك لي يا سيدي مظلمة ه فاستفت فيه ابن ابي خيثمه ه
ه فانه يرويه عن جده ه وجده يرويه عن عكرمه ه
ه عن ابن عباس عن المصطفى ه نبينا المبعوث بالمرحمه ه
ه ان صدود المرء عن خله ه فوق ثلاث ربنا حرمه ه
ه وانت مذ شهرتنا هاجر ه فما تخاف الله فينا نقمه ه

واخرج مسلم وغيره تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله
عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا امرأ
كانت بينه وبين اخيه شحنا. يقول اتركوا هذين حتى يصطلحا
وفي رواية له تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر الله
لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجل كان بينه وبين اخيه
شحنا. فيقول انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى
يصطلحا. واخرج الطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي
يطلع الله تعالى الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع
خلقه الا لمشرك او مشاحن. ووجه مغايرته لما قبله ان الشخص
قد يبغض صاحبه عادة ويوفيه حقوقه وقد يعرض لنحو تهمة
او تاديب وهو يحبه ومن هذا القبيل قول بعضهم لا يكلم الحب
الا حشية التهم. ولذا ورد ان عمر بن الخطاب قال لرجل لا احبك

فقال له

فقال له يا امير المومنين هل يحملك ذلك على ان تمشي حفاه
لي قال لا. قال فلا ابالي اذا. فان الحب من شان النسا ولا بيع
بالجزم على النهي بعضكم اي مشعر المكلفين من المسلمين
والذميين. والتقييد بالمسلم في الاخبار للغالب خلافا لمن اخذ
بمفهومه على بيع بعض لما فيه من تغيير القلوب بان يقول
لمشتري سلعة في زمن الخيار رد هذا المبيع. وانا ابيعك مثلها
بانقص من ثمنها واجود منها بمثل ثمنها. ومثله الشرا بان
يقول اخر للبايع في مدة الخيار افسخه وانا اشتريه منك
بازيد. وكونوا عباد الله منادى مضاف اي يا عباد الله
محذوف حرف النداء اخوانا خبر كان. زاد مسلم كما امركم الله
ونسبها الى الله لان الرسول مبلغ عن الله تعالى وهذه الجملة
كالتعليل لما قبلها كانه قال اذ تركتم التحاسد. وما بعده كنتم
اخوانا. والا كنتم اعدا. ومعنى كونوا اخوانا تعاطوا اسباب
المودة. واكتسبوا ما تصيرون به اخوانا من الامور المقتضية
لذلك. كابتدا السلام ورده. وتشميت العاطس. وعيادة
المريض. وتشييع الجنائز واجابة الدعوة. والمعاونة على البر
والتقوى. وطلاقة الوجه. والمصافحة والنصح. وقد قيل
لخالد بن صفوان اي الاخوان احب اليك. قال الذي يغفر زلتي
ويسد خللي. ويقيل عثرتي. وقال القرطبي كونوا كاخوان
النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة
والنصيحة. ولبعضهم قال

من لي باسان اذا اغضبته ٥ وجهلت كان الحلم ردّ جوابه ٥
واذا صبون الى المدام شربت ٥ طخلافه وسكرن من آدابه ٥
وتراه يصغي للحديث بطرفه ٥ وبقلبه ولعله ادري به ٥
وروي الترمذي تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدور
والوحر بفتح الحاء المهملة الغش والوسواس وقيل الحقد
والغيظ وقيل العداوة وقيل اشد البغض **المسلم اخو المسلم**
لانه يجمعهما دين واحد ومن ثم قال الله تعالى انما المومنون
اخوة فهم كالاخوة الحقيقة وهو ان يجمع الشخصين ولادة
واحدة من صلب او رحم او منهما والاخوة الدينية اعظم من الاخوة
الحقيقة لان ثمرتها اخروية وثمرة تلك دنيوية **لا يظلمه** اي
لا ينقصه حقه ويمنعه اياه لان الظلم حرام ومذهب للبركة
فقد اخرج ابن مردويه والاصبهاني في الترغيب والبيهقي عن
مجاهد بن عباس ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته
وهو مستخف من الناس حتى نزل على رجل له بقرة فراحت
عليه تلك البقرة فحلبت فاذا حلابها مقدار حلاب ثلاثين
بقرة فحدث الملك نفسه باخذها فلما كان الغد غدت البقرة
الى مرعاها ثم راحت فحلبت لبنها على النصف وجاء مقدار حلبة
عشر بقرة فدعا الملك صاحبها فقال اخبرني عن بقرتك ارعت
اليوم في غير مرعاها بالامس وشربت من غير مشربها بالامس
فقال ما رعت من غير مرعاها بالامس ولا شربت من غير مشربها
بالامس فقال ما بال حلابها على النصف فقال اري الملك هم

باخذها

باخذها فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم اوهم بالظلم ذهبت البركة
قال وانت من اين يعرفك الملك قال هو كما قلت لك فعاهد
الملك ربه ان لا يظلم ولا ياخذ البقرة فغدت فرعت ثم راحت
فحلبت فاذا لبنها قد عاد على مقدار ثلاثين بقرة فاعتبر الملك
وقال بينه وبين نفسه اري الملك اذا ظلم اوهم بالظلم ذهبت
البركة لاجرم لاعدلن فلاكونن على افضل العدل ولبعضهم ٥
٥ لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ٥ فالظلم اخره ياتيك بالندم ٥
٥ نامت عيونك والمظلوم منتبه ٥ يدعو عليك وعين الله لم تنم ٥
٥ ولبعضهم ٥
٥ اصبر على الظلم ولا تنتصر ٥ فالظلم مردود على الظالم ٥
٥ وكن الى الله مظلوما فما ٥ رمى على الظالم بالنايم ٥
ولا يخذله اي لا يتركه لمن يظلمه ولا ينصره وقد قال صلى الله
عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل له كيف ينصره
ظالما قال يمنعه من الظلم قال العراقي بضم الذال المعجمة والخذلان
ترك الاعانة والنصرة ذكره الطيبي والخذلان حرام سواء كان
متعلقه دنيويا مثل ان يقدر على دفع عدو يريد ان يبطش به
فلا يدفعه او دينيا مثل ان يقدر على نصحه فيتركه **ولا يكذبه**
بفتح ياء المضارعة وتخفيف الذال المكسورة وبضم فسكون والاول
اشهر واكثر بل اقتصر عليه الحافظ العراقي في شرح الترمذي
لكن اقتصر المؤلف على الثاني اي لا يخبره بامر على خلاف ما هو عليه
لانه غش وخيانة وفي الحديث اذا كذب العبد تباعد الملك

عنه ميلا من نتن ما جآ به رواه الترمذي وحسنه وينبغي لمن
اضطر الى الكذب ان يعرض الى المعاريض ما امكن حتى لا يعود
نفسه الكذب وفي الخبر ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب
وعن ابي بكر انه كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
هاجر معه فتلقاه العرب وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي صلى
الله عليه وسلم فيقولون من هذا فيقول يهديني السبيل فيظنون
انه يعني هداية الطريق وهو يريد سبيل الخير وكان ابراهيم
ابن ادهم اذا طلب في البيت يقول لخادمه قولي له انظر في المسجد
وقد ورد ان اعرابيا بايع النبي صلى الله عليه وسلم على ترك خصلة
من الخصال المحرمة كالزنا والسرقة والكذب فقال النبي صلى الله
عليه وسلم دع الكذب فصار كلما هم بزنا او سرقة او غيرهما قال
كيف اصنع ان سالني النبي صلى الله عليه وسلم فان صدقته حدني
وان كذبته فقد عاهد في على ترك الكذبة فكان تركه سببا لترك
الفواحش كلها. قال التاذلي والكذب خمسة اقسام واجب
لانقاذ مال مسلم او نفسه وحرام وهو الكذب لغير منفعة
شرعية ومندوب وهو الكذب للكفار ان المسلمين اخذوا في
اهبة الحرب اذا قصد بذلك ارهابهم ومكروه وهو الكذب للزوجة
تطييبا لنفسها ومباح وهو الكذب للاصطلاح بين الناس وتعقبه
ابن ناجي القسم الرابع بان السنة جوزت الكذب فيه اقول وقال
قوم الكذب كله قبيح. فقد سئل مالك رضي الله تعالى عنه
عن الرجل يكذب لزوجته وابنه تطييبا لنفسهما فقال لا اخير

في الكذب

في الكذب ولقد احسن القايل

الصدق في اقوالنا اقوى لنا ٭ والكذب في افعالنا اقفى لنا
فهم يقولوا انهم اشياخنا ٭ فمالهم قد يفعلوا اشياخنا

ولا يحقره بيا مفتوحة وحآ مهملة وقاف مكسورة اي
لا يستصغر شانه ويضع من قدره بالترفع عليه اذا مر به
ولا يرد عليه السلام اذا بدأ هو به وهذا انما يصدر في الغالب
ممن غلب عليه الكبر والجهل ولا ينتقصه بالوقيعة فيه بالاستهزا
والسخرية به وذكر معايبه اذا راه رث الحال او ذا عاهة
في بدنه او غير لبق في محادثته لاحتمال ان يكون افضل واقرب
عند الله منه وفي الحديث رب اشعث اغبر ذي طمرين اي ثوبين
خلقين لا يعبا به لو اقسم على الله لابره. وفي الحديث لا يحل
لمسلم ان يشير او ينظر الى اخيه بنظر يوذيه رواه ابن
المبارك في كتاب الزهد ومر بعض اولاد المهلب بمالك ابن
دينار فقال له مالك لو تركت الخيلاء لكان اجمل لك فقال
اما تعرفني فقال والله اعرفك معرفة جيدة اولك نطفة
مذرة واخرك جيفة قذرة وانت مع ذلك تحمل العذرة
فارخى الفتى راسه وكف عما كان عليه وقال افلاطون
لرجل جاهل معجب مختال في نفسه وددت اني مثلك في
ظنك وان اعدائي مثلك في الحقيقة وقال في الام عجبت
لمن جرى مجرى البول مرتين كيف يتكبر. وروي ان رجلا قال
لغلامه اسقني فقال نعم قال انما يقول نعم من يقدر ان يقول لا

اصغوه فصغوه ثم دعي بما فتضمض استقذارا
لمخاطبته وقد حرم الله الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا فقرن الكبر بالفساد واما حديث ليس منا من لم يعاظم
بالعالم فمعناه ليس منا من لم يعتقد ان الله جعله عظيما لكونه
جعله محلا للعلم وموصوفا به ولم يستذله بحيث خطره
عليه وضعه منه كما ورد في الحديث اذا استذل الله عبدا
خطر عليه العلم والادب او ما هذا معناه وليس المراد بتعاظمه
احتقار غيره ومن جملة استحقار المسلم اعتيابه وهو
ذكرك اياه بما يكره وهي اي الغيبة محرمة بالاجماع الا
ما استثناه العلماء وقد جمع ذلك بعضهم في بيت فقال
تظلم واستفت واستفت حذر وعرف بدعة فسق المجاهر
فذكر ستة ترخص الغيبة فيهم الاول التظلم لمن يظن ان
له قدرة على ازالة ظلمه او تخفيفه الثاني الاستفتاء
على تغيير المنكر بذكره لمن يظن قدرته على ازالته نحو
فلان يعمل كذا فازجره عنه الثالث الاستفتاء بان يقول
للمفتي ظلمني فلان بكذا فهل يجوز له وما طريقي من خلاصي
منه او تحصيل حقي وقد روي عن هند انها قالت للنبي صلى
عليه وسلم ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني
وبني افآخذ من غير علمه فقال خذي ما يكفيك وبنيك
بالمعروف فذكرت الشح ولم يزجرها النبي صلى الله عليه وسلم

اذكان في قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلمين من الشر مثل
ان يشتري مملوكا وعرف المملوك بالسرقة او بالفسق او بعيب
آخر فلك ان تذكر ذلك فان في سكوتك ضررا على المشتري
وكذلك المستشار في تزويج او ايداع له ان يذكر له ما يعرفه على
قصد النصح للمتزوج لا على قصد الوضيعة فان علم انه يترك
التزويج مثلا بمجرد قوله له لا تصلح لك فهذا الواجب وان علم
انه لا يتركه الا بالتصريح بالعيب فله ان يصرح به الخامس
ان يكون الانسان معروفا بما فيه نقص كالاعرج والاعمش
والاعور والاصم والاقرع فقد فعل العلماء ذلك لضرورة
التعريف فان امكن تعريفه بعبارة اخرى فهي اولى ولذا
قيل للاعمى البصير عدو لا عن النقص السادس ان يكون
مبتدعا السابع ان يكون متجاهرا بالفسق كالمجاهر بشرب
الخمر ومصادرة الناس واخذ المكس وجباية الاموال ظلما
فاذا ذكر منه ما يتظاهر منه فلا اثم لما ورد بسند ضعيف
من القي جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة فيه وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ليس لفاسق حرمة والمراد به المجاهر
بفسقه دون المستتر اذ المستتر لا بد من مراعاة حرمته
وظاهر هذا انه يجوز غيبته بما تظاهر به وان كان لا يرضى
ذلك وقد قال بعضهم لا يكمل حظ المؤمن من الاثلاث
خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تستره فلا تغمه وان
لم تمدحه فلا تذمه وقوله ولا يحقره وفي رواية ولا يحتقره

وهي بمعناها وفي رواية بيا مضمومة وخا معجمة ساكنة وقاف مكسورة
بمعنى لا يغدره ولا ينقض عهده قال انس قل ما خطبنا رسول
صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا
عهد له لكن قال عياض والصواب المعروف هو الاول وهو
الموجود في غير كتابه وتخصيص ذلك بالمسلم لمزيد حرمته
لا للاختصاص به من كل وجه لان الذمي يشاركه في حرمة
ظلمه وخذلانه بنحو ترك دفع عدوه عنه والكذب عليه
واما احتقاره من حيث الكفر القايم به فجايز قال تعالى ومن
يهن الله فماله من مكرم **التقوي هاهنا** اي محل سببها
الذي هو الخوف الحامل عليها القلب الذي في الصدور لا خصوصها
الذي هو الاتقاء من العذاب بفعل المامور واجتناب
المحظور وفي الحديث ان الله لا ينظر الي صوركم واموالكم
ولكن ينظر الي قلوبكم واعمالكم ومعنى نظر الله مجازاته
ويصح ان يراد بالتقوي هنا الاخلاص نحو قوله تعالى
فانها من تقوي القلوب اي من اخلاص القلوب وقد
تقدم في حديث اتق الله حيث ما كنت انها ترد لعدة معان
ويشير رسول الله صلى الله عليه وسلم **الي صدره** فعل
ذلك **ثلاث مرات** من كلام الراوي **بحسب** باسكان
السين ويستوي فيه الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث
قال النحاة اذا كان ما بعده معرفة رفعه على الخبرية
فالاضافة لفظية بدليل الابتداء وان كان ما بعده نكرة

فرفعه

فرفعه محل الابتداء فقط فالاضافة معنوية ولما كان هذا مظنة
سؤال وهو ان بحسب المحتقر يا اذا احترام او لا فقال **امرئ**
من الشر اي كافيه منه **اي يحقر اخاه المسلم** بالنصب
صفة لاخاه وكرره لحرمة المسلم ففيه تحذير شديد من احتقاره
قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الي قوله
الظالمون اي لا تحتقر غيرك عسى ان يكون عند الله خيرا
منك ويحتمل ان المراد بعسى يصير اي لا تحتقر غيرك فانه
ربما صار عزيزا ومرت ذليلا فينتقم منك ولذا قال بعضهم
لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه
ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم على بعض والكمز بالقول
وغيره والهمز بالقول فقط وروي عن جريج ان الهمز بالعين
والشدق واليد والكمز باللسان قال البيهقي ويلتئم عن الليث
ان الهمزة الذي يعيبك في وجهك والهمزة الذي يعيبك
في الغيب ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تنادوهم بما يكرهون
من الالقاب من النبذ وهو الطرح ونبه بقوله تعالى انفسكم
على دقيقة ينبغي التفطن لها وهي ان المومنين كلهم بمنزلة
الجسد الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله فمن عاب غيره
فهي الحقيقة انما عاب نفسه ومعنى بئس لاسم الفسوق الخ
اي ان من فعل واحدا من الثلاثة استحق اسم الفسوق
وهو غاية النقص بعد ان كانت كاملا **كل المسلم** مبتدا
واضافة كل هنا الي المعرفة دليل على جوازه خلافا لمن زعم انها

لانصاف الانكره على المسلم حرام يقال احرم الرجل اذا اعتصم
بحرمة تمنع عنه اي ان المسلم معتصم بحرمة الاسلام يمتنع به
ممن اراده وقوله حرام خبر المبتدا دمه بدل بعض من كل
وماله الذي خصه الله به وجعله ملكا له فلا يحل اخذه
الا بحقه وقد اخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن حميد الساعدي
لا يحل لمسلم ان ياخذ عصى اخيه بغير طيب نفس منه وعرضه
وقوله دمه الخ هذا هو المقصود من الحديث وما سبق كالتمهيد
له وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم لما اسري به مر بقوم لهم اظفار
من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم
وقال بعضهم ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا
في الصلاة ولكنه في الكف عن اعراض الناس وجعل هذه الثلاثة
كل المسلم لشدة احتياجه اليها واقتصر عليها لان ما سواها فرع
عنها وراجع اليها ولما كانت حرمتها هي الاصل والغالب لم
يحتج الى تقييدها بما اذا لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا
واخذ مال المرتد فيئا وتوبيخ المسلم تعزيرا ونحو ذلك
رواه مسلم وهو حديث كثير الفوائد الحديث السادس
والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من نفس اي ازال وكشف وفرج
من تنفيس الخناق اي ارخاءه يا خذله نفسا عن مومن
بنفسه او ماله او جاهه او دعا به له بظهر الغيب وآثر

ذكر

ذكر المومن لشرفه ومزيد حرمته والا فالذمي كذلك وغيرهما
بمومن على ما في اكثر النسخ وفيها ياتي بمسلم اما للتفنن اولان
الكربة تتعلق بالباطن فناسب الايمان المتعلق بما ايم كربة
اي شدة عظيمة لانها ما هم النفس وغم القلب من كرب التي
للمفاجاة لان الكربة تقارب ان تزهق الروح فكانها لشدة
هما عطلت مجاري النفس به وبه يعلم حكمة ايثار نفس
على رديفه من ازال وكشف وفرج واخرج الطبراني من
فرج عن مسلم كربة جعل الله له يوم القيامة شعبتين من نور
على الصراط ليستضيء بضوئهما عالم لا يحصيهم الا رب العزة
وروى ابن شكوال عن عبد الله بن المبارك انه قال خرجت
الى الجهاد وعلي فرس فبينا انا في الطريق صرع الفرس فمر بي
رجل حسن الوجه طيب الرايحة فقال تحب ان تركب فرسك
قلت نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى الى مؤخرة
وقال اقسمت عليك هذه العلة بعزة الله وبعظم عظمة
الله وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان سلطان
الله وبلا اله الا الله وبما جرى به القلم من عند الله وبلا حول
ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس واخذ
الرجل بركابي وقال اركب فركبت ولحقت باصحابي فلما كان
غداة غد ظهر العدو واذا هو بين ايدينا فقلت الست صاحبي
بالامس فقال بلى فقلت سالتك بالله من انت فوثب قائما
فاهتزت الارض تحته خضرا فاذا هو الخضر عليه السلام قال

ابن المبارك فما قلت هذه الكلمات على عليل الا شفي باذن الله
تعالى وذكر بعضهم انه يقول لا اله الا الله العظيم الكريم لا اله
الا الله العلي العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب
العرش العظيم الله ربي لا شريك له يا من لا يفقر الذنوب
الا هو يا من لا يعرف كيف هو الا هو يا من لا يعرف قدرته
الا هو فرج عني كربتي وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم واكمل ادعية الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله
الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات
ورب الارضين ورب العرش الكريم لا اله الا الله الحليم
الكريم سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله
رب العالمين يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اللهم رحمتك
ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله
لا اله الا انت ربي لا اشرك به شيا لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له
ولي من الذل وكبره تكبيرا ويقرا اية الكرسي وخواتيم البقرة
وقال بعض الفضلا من توسل بهذه السادة في قضا حاجة
او دفع كربة استجيب له وقد جرب ذلك وهو سعيد
ابن المسيب وابو سليمان الداراني وابو حازم وسليمان التيمي
ومالك ابن دينار وبشر الرقاشي وحبيب العجمي ويحيى البكاء
وكهمش ورابعة العدوية اهـ قال التتائي في شرح الجلاب

ومن

ومن خطه نقلت ورايت في بعض الجوامع عن ابن عبد البر
ان من كتب هذه الاسما وجعلها في قبر ميت حاجت عنه
الملكين وهي اويس القرني معروف الكرخي ابو مسلم
الخولاني عامر ابن عبد قيس مسروق بن الاجدع هرم
ابن حيان الاسود ابن يزيد الربيع ابن خيثم الحسن ابن
ابي الحسن البصري وقد نظم بعضهم اسما هولاء لقضا الحوايج
• توسل الى الرحمن في كل حاجة • ترم قضاها باكرام ذوي الزهد
• اويس ومعروف الربيع وهارم • يلي الحسن البصري عامر ذي الزهد
• ابو مسلم الخولان مسروق اسود • تمام الثمان الزاهدين ذوي المجد
من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة
مجازاة ومكافاة له على فعله بحسنة فان قيل قال الله تعالى
من جا بالحسنة فله عشر امثالها وهذا الحديث يدل على ان
الحسنة بمثلها لانها قوبلت بتنفيس كربة واحدة ولم تقابل
بعشر كرب يوم القيامة فالجواب من وجهين احدهما ان هذا
مفهوم عدد وهو لا يفيد حصرا بمعنى انه يمنع النقص ولا يمنع
الزيادة الثاني ان كل كربة من كرب يوم القيامة يشتمل على اهوال
كثيرة واحوال صعبة ومخاوف جمة وتلك الاهوال اما عشرة
او تزيد عليها وفي الحديث سر آخر مكتوم يظهر بطريق فهم
اللازم للملزوم وذلك ان فيه وعدا بطريق اخبار الصادق
ان من نفس الكربة على المومن يختم له بالخير ويموت مسلما
لان الكافر لا يرحم في الدار الاخرة ولا يتنفس عنه من كربها

وخص الجزاء بكرب يوم القيامة وعم في الستر الاتي لان
الدنيا لما كانت محل العورات والمعاصي احتيج الي الستر فيها
واما الكرب فهي وان كانت الدنيا محلا لها ايضا لكن لا نسبة لكربها
الي كرب الاخرة حتي تذكر معها **ومن يسر** بابرائه اوهبة او صدقة
او نظرة الي ميسرة او نحو ذلك بان يكون واسطة في ذلك
علي معسر وهو من عليه دين وتعسر اداؤه من العسر
وهو الضيق والشدة **يسر الله عليه** اموره ومطالبه
في الدنيا والاخرة مجازاة له عليه بجنسه لانه احسان الي
عيال الله تعالي واحب خلقه انفعهم لعيالة وفي الحديث
من انظر معسرا اووضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله وفي رواية وقاه الله من فيح جهنم وفي حديث حسن
من نفس عن غريمه اومحي عنه كان في ظل العرش يوم القيامة
وصح من انظر معسرا فله كل يوم مثل صدقة قبل ان يحل اجل
الدين فاذا حل الدين فانظره بعد ذلك فله كل يوم مثلاه
صدقة وروي الشيخان ان رجلا كان يداين الناس وكان
يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله ان
يتجاوز عنا فلقي الله عز وجل فتجاوز عنه وفي اخري للنسائي
فاذا بعثته يتقاضي قلت له خذ ما تيسر واترك ما تعسر
وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالي قد تجاوزت
عنك اخرج ابن ابي الدنيا انه عليه الصلاة والسلام قال من
اراد ان تستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج عن المعسر

تنبيه

تنبيه ورد في الحديث سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه
معلق بالمساجد اذا خرج منه حتي يعود اليه ورجلان تحابا
في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات
منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة
اخفاها حتي لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا
ففاضت عيناه بالدموع. ونظمها بعضهم فقال

امام محب ناشيء متصدق ... مصل وباك خائف سطوة البأس
يظلهم الله العظيم بظله ... اذا كان يوم الحشر لا ظل للناس

وجاء اخبار بالزيادة علي ذلك كمن انظر معسرا اووضع عنه
ومن اوي في دين الغارم ومن اعان مكاتبا ومن قتل اهل الكتاب
علي الاسلام ومن اعاد صلاته في جماعة ومن مات غريقا
في البحر ومن طلب علما فادركه الموت دونه ومسبغ الوضوء
في وقت البرد ومن اشتري امة فاداها واحسن ماديها ثم
اعتقها وتزوج بها ومن انفرد في عصره بحفظ السنة والامام
والمؤذن احتسابا ومن اخفي عمله الخير واذا ظهر عليه فرح
واستبشر بتوفيق الله له ومن جامع يوم الجمعة من يحل جماعها
واغتسل وراح للصلاة ومن ذهب ماشيا الي صلاة الجمعة
ومن عاد عليه سلاحه في الجهاد فقتله ومن اجمله فعل الخير
عن لبس نعليه والماشي ليشيع الجنازة ومن شيع جنازة
لاستحيا به من اهلها والمجاهد لاعلاء كلمة الله ومستمع قرآءة

القرآن والقاري في المصحف ومن قرأ القرآن فاعربه اي تفهمه
وتدبره والعبد المودي حق الله وحق مواليه ومن جدد الوضوء
على الوضوء من غير نقض للاول وازواج النبي صلى الله عليه وسلم
والمتصدقة على زوجها قال الجلال وقد نظمتها فقلت ومن صدق
في تجارته ومن حسن خلقه ورجل تعلم القرآن في صغره
وتلوه في كبره ورجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة ورجل
ان تكلم تكلم بالعلم وان سكت سكت عن علم وغير ذلك مما
استوفاه الحافظ السخاوي في كتابه المسمى بالمقاصد
الموجبة للظلال حيث نقل فيه عن شيخه الحافظ ابن حجر
ثلاث سبعات زيادة على السبعة المذكورة واكملها هو اثنين
وتسعين بتقديم التاء على السين ولا يبعد ان يدخل في قوله
ومن يسر الخ التيسير بالعلم مثل ان يقع في مسالة يحسن
التخلص منها شرعا فيبين له حكمها ويهديه الى الصواب
فيما فينشرح صدره لذلك بتخليصه منها **ومن ستر مسلما**
اي ستر عورته الحسية بان يرى عورة شخص بادية لعدم
ما يستر بها فيعطيه ما يستر بها والمعنوية باعانته على
ستر دينه كان يكون محتاجا للنكاح فيتوسل له في التزويج او الكسب
فيتوسل له في بضاعة يتجر فيها او نحو ذلك وقوله ومن ستر مسلما
اي ستر بدنه باللباس او عيوبه بعدم الغيبة والذب عن عرضه
قال ابن فرح الاندلسي والمراد الستر عن ذوي الهيئات ونحوهم
ممن ليس معروفا بالاذى والفساد واما المعروف بذلك فيستحب

ان لا

ان لا يستر عليه بل ترفع قضيته الى ولي الامر ان لم يخف من ذلك
مفسدة لان الستر على هذا يطمعه في الايذاء والفساد وانتهاك
الحرمات او جسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية
وقعت وانقضت اما معصية رآه عليها وهو بعد متلبس بها
فتجب المبادرة بانكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك
ولا يحل تاخيرها فان عجز لزمه رفعها الى ولي الامر اذا لم يترتب
على ذلك مفسدة قال واما جرحة الرواة والشهود والامناء
على الصدقات والاوقاف والايتام ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة
ولا يحل الستر عليهم اذا راى منهم ما يقدح في اهليتهم وليس هذا من
الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه **ستره الله**
في الدنيا والاخرة بان لا يعاقبه على ما فرط منه وقال عليه
الصلاة والسلام من راى عورة فسترها فكانما احيا موؤدة
رواه النسائي وابو داود من حديث عقبة بن عامر وزاد الحاكم
من قبرها وقال صحيح الاسناد وقال عليه الصلاة والسلام لا يرى
امرؤ من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة رواه الطبراني
والله في عون العبد الواو للاستيناف وما عداها هذه والاخيرة
للعطف وهو تذييلي طابقة لشموله لدفع المضرة وهو ما في الاولين
وجلب النفع وهو ما في الثالث ولهذا عدل به عن سياق ما قبله
من الشرطية الى الجملة الاسمية ليقوي حكمها بيانا لخبر فيما على
المبتدا **ما كان العبد** اي مدة دوام كونه **في عون اخيه** بقلبه
او بدنه او بهما او مال او غيرهما كجاهه كما اذا كان محتاجا الى

النكاح فيزوجه اوالي مال فيشتري له بضاعة يكسب فيها لان التجارة
من جنس العمل وتامل قصة موسى لما خرج لحاجة اهله كلمه الله
في عين حاجته وهي النار وسببه ان موسى عليه الصلاة والسلام لما
قضى الاجل الذي بينه وبين شعيب استاذنه في الرجوع الى مصر
لزيارة والدته واخيه هارون فخرج باهله واخذ على غير طريق مخافة
ملوك الشام فولدت امراته في ليلة شاتية وكانت ليلة جمعة فالجاه
السير الى جانب الطور الغربي الايمن فقدح زنده فلم يوره فبينما
هو من آيله اذ ابصر نارا من بعد عن يسار الطريق من جانب الطور
قال السدي ظن انها نار من نيران الرعاة فاتاها فاذا هي شجرة
خضراء من اعلاها الى اسفلها تتقد بيضا كاضوا ما يكون
فدنى منها فسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما فظن انه نار
فاخذ من الحشيش اليابس ليقتبس من لهبها فمالت اليه كانها
تريده فتاخر عنها وهابها ثم لم يكن باسرع من خمودها كانها لم تكن
فرفع راسه الى فروعها فاذا اخضر تهما ساقطة من السماء وكذلك
الخضرة حوله امير الجيش الذي كان فيه يرتاد له ماء وكانوا قد فقدوا
الماء فوقع بعين الحياة فشرب منها فعاش الى الان وهو لا يعرف
ما خص الله به شاربه ذلك الماء من الحياة وعن مجاهد ان مريم مرت
في طلبها لعيسى بحاكة فطلبت الطريق فارشدوها غير الطريق فقالت
اللهم انزع من كسبهم البركة وامتهم فقراء وحقرهم في اعين الناس
فاستجيب دعاؤها وقد ورد في الحديث من سعى في حاجة اخيه
المسلم قضيت له اولم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

وكتب

وكتب له برآءتان برآءة من النار وبرآءة من النفاق وبعث الحسن
البصري الى جماعة من اصحابه في حاجة لرجل وقال لهم مروا ثابتا
البناني فخذوه معكم فاتوا ثابتا فقال انا معتكف فرجعوا الى
الحسن فاخبروه فقال قولوا له يا اعمش اما تعلم ان مشيك
في حاجة اخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا الى ثابت
فاخبروه فترك اعتكافه وذهب معهم **ومن سلك** اي دخل
طريقا فعيلا من الطرق لان الارجل ونحوها تطرقه والطريق
يذكر ويؤنث والجمع اطرق وطرق اهو لكن جمعه على اطرق مخصوص
بحالة التانيث كما ان جمعه على افعله مخصوص بحالة التذكير واما
جمعه على فعل فهو في الحالتين والتنوين فيه للشيوع اذ النكرة في
الاثبات تفيد العموم كقوله تعالى علمت نفس ما احضرت **يلتمس**
اي يطلب **فيه** اي في غايته او بسببه او فيه حقيقة لكنه
نادر جدا فلا يحمل الحديث عليه **علما** شرعيا اي سبب كان من
التعلم والتعليم والتصنيف وقوله علما حصل اولم يحصل لان
الاعمال بالنيات ونكره ليتناول انواع العلوم الدينية ويندرج
فيه القليل والكثير **سهل الله به** اي بذلك السلوك على احد
اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل **طريقا الى الجنة** يحتمل في
الدنيا بان يوفق للاعمال الصالحة ويحتمل في الاخرة بان يجازي
على طلب العلم وتحصيله بتسهيل دخول الجنة بحيث لا يرى
من مشاق الموقف الشاقة من العقبان والجواز على الصراط
ما يراه غيره وذلك بان يسهل عليه الموقف في الحشر والجواز على الصراط

وهذا اقرب لظاهر الحديث وقد روي انس ابن مالك رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من احب ان ينظر الي
عتقاء الله من النار فلينظر الي المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده
ما من متعلم يختلف الي باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة
وبني له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض
تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له **وما اجتمع قوم**
هم الرجال فقط او مع النساء على ما مر فيه من الخلاف ويذكر
ويؤنث مثل رهط ونفر قال الله تعالى وكذب به قومك
وقال كذبت قوم نوح واستفيد من تنكيره ان كل قوم اجتمعوا
لما ذكر حصل لهم الاجر من غير اشتراط وصف خاص فيهم من علم
او صلاح او زهد وكره الامام مالك الاجتماع على القراءة
والذكر الا ان يكون كل واحد يقرأ لنفسه على انفراده او يذكر
وعليه حمل الحديث وما اشبهه من الاحاديث الدالة على الاجتماع
على التلاوة والذكر **في بيت من بيوت الله** مما بني لنيل ثوابه
ورضاه من نحو مسجد ورباط ومدرسة وقوله من بيوت الله
ليس قيدا اذ غيرها كهي لكنه خرج مخرج الغالب اظهار الشرفها
اذ العبادة فيها افضل من غيرها **يتلون كتاب الله ويتدارسونه**
بينهم يحتمل ان يكون ذلك جملة واحدة كما هو الواقع في غالب
البلاد ويحتمل ان يقرأ كل واحد منفردا شيأ منه وعلى هذا حمل
امامنا مالك الحديث لكراهة الاجتماع على القراءة جملة واحدة
واصل الدراسة التعهد للشيء تدارسوا القرآن اي قرؤه

وتعهدوه وقوله يتلون الخ حال من قوم لتخصيصه **الا نزلت**
عليهم السكينة فعيلة من السكون والمراد بها هنا الوقار
والطمأنينة وكل ما يطمئن القلب به ويسكن وايضا اسم ملك
ينزل لتسكين الرعب والخوف اذ بذكره تعالى تطمئن القلوب
لاضد الحركة وقيل هي الرحمة واختاره القاضي عياض وفيه
نظر لعطف الرحمة عليه المقتضي للمغايرة واما السكينة في قوله
تعالى فيه سكينة من ربكم فقال ابن عطية قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انها ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان وروي
انه قال ريح خجوج سريعة المرور والخجوج كما قال الجوهري
هي التي تلتوي في صوبها وقال مجاهد السكينة شيء يشبه
الهرة لها راس كراس الهرة وجناحان وذنب وقيل له عينان
لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وقال وهب ابن منبه
عن بعض علماء بني اسرائيل انها راس هرة ميتة كانت اذا صرخت
في التابوت بصراخ الهر ايقنوا بالنصر وقيل صورة هرة مع بني
اسرائيل اذا ظهرت انهزمت اعداؤهم وقال ابن عباس والسدي
انها طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء
وقيل انها روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء اخبرتهم ببيان
ما يريدون وقال عطا ابن ابي رباح هي ما يعرفون من الايات
فيسكنون اليها وقال النووي هي شيء من خلق الله تعالى
فيه طمأنينة ورحمة وقال الجلال السيوطي انها اسم ملك
مخصوص وقيل هي شيء كان يلقى موسى فيه الالواح والعصى

وقيل غير ذلك **وغشيتهم الرحمة** اي علتهم وسترتهم وشملتهم وعمتهم من كل جهة **وحفتهم الملايكة** اي احتفت وطافت بهم ورفرفت عليهم واحاطت بهم ملايكة الرحمة المنزلة لاستماع الذكر تعظيما له واكراما للذاكرين على غاية من القرب والملاصقة بهم بحيث لم يدعوا للشيطان فرجة يتوصل منها لهم ومنه حافة الطريق اي جانبه وقوله تعالى حافين من حول العرش اي مطيفين به واما قوله كان بي حفيا اي لطيفا وقيل بارا **وذكرهم الله** اي اثنى عليهم واثبتهم كما يقول الانسان لاخيه اذكرني في كتابك واثبتني كما قيل به في تفسير قوله تعالى فاذكروني اذكركم اي اذكروني بالطاعة اذكركم بالجزا عليها والمتبادر الى الذهن الاول **فيمن عنده** من الانبيا والملايكة الكروبيين والروحانيين مباهاة بهم لقوله تعالى في الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه فالعندية هنا عندية شرف ومكانة لا عندية مكان لاستحالتها عليه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد اجتمع مالك ابن دينار بالبهلول فقال اخبرني عن الاولياء فقال له البهلول هم الذين لا يلفظون بغير ذكر الله لفظة ولا ينظرون لغيره لحظة **ومن بطا** من البطو نقيض السرعة اي من قصر **به عمله** يعني من اخره عمله السيئ او تفريطه في العمل الصالح **لم يسرع به نسبه** اي لم ينفعه شرف نسبه ولم يجبر

نقصه به فلا يلحقه برتب اصحاب الاعمال الكاملة لان المسارعة الى السعادة انما هي بالاعمال لا بالانساب لقوله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخبر تعالى ان الفضل عنده بالتقى دون النسب وقوله صلى الله عليه وسلم اتوفى باعمالكم لا بانسابكم وانشد الحريري يقول

وما الفخر بالعظم الرميم وانما ... فخار الذي يبقى الفخار بنفسه

فان قيل قوله تعالى والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما النقاهم من عملهم يدل على ان شرف النسب ينفع فان المفسرين فسروه بان ذريات المومنين صغارا كانوا او كبارا يلحقون بابائهم في المراتب من غير ان ينقص من مراتبهم شيئ وفي الحديث ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا ادونه لتقر بهم عينه انتهى ويوخذ منه ان الاب اذا كان دون ولده في الدرجة ان يرفع في درجة ولده للعلة المذكورة فما وجه التوفيق بين هذا وما في الحديث هنا فالجواب ان المذكور في الاية الشريفة يكون في الجنة والحديث محمول على الصراط وفي لفظ الابطا والاسراع اشارة اليه ويويده ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل هو اخر من يجوز على الصراط فيلتفت فلا يرى وراه احدا فيقول يارب ابطا بي فينادي يا عبدي انما ابطا بك عملك واوان ما في الحديث هنا محمول على شرف النسب من جهة الدنيا رواه مسلم بهذا اللفظ وهو حديث جليل جامع لكثير من الفوايد الحديث

السابع والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ظاهره انه
من الاحاديث القدسية المنسوبة الى كلام الله عز وجل نحو
انا عند ظن عبدي بي ويحتمل ان المراد فيما يحكيه عن فعل ربه
او حكمه او نحو ذلك تبارك تفاعل فعل ماض لا يتصرف
ولا يجي منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ومعناه تعاظم
وتقدس وهو جامع لانواع الخير ومخصوص بالباري كسبحان
وتعالى اي تنزه عما لا يليق بعليا كماله الاقدس قال ان الله
تعالى كتب من الكتابة وهي تنقش ما في الذهن من العلوم
بالخط بواسطة تركيب الحروف الحسنات اي ما يتعلق به
الثواب والسيآت اي ما يستحق فاعله العقاب والمراد اي
امر الحفظة بكتابتهما او قدرها في علمه على وفق الواقع
ثم بين ذلك الكتب والضمير في قوله بين راجع الى الله
تعالى ان قلنا انه من الاحاديث القدسية اي بين مقدارها
للكرام الكاتبين من التضعيف للحسنات من عشرة او سبعين
او سبعماية او غير ذلك والتضعيف في السيآت اولنافي التنزيل
او الى النبي صلى الله عليه وسلم على الاحتمال الثاني اي فصل ذلك
الذي اجمله في قوله كتب الحسنات والسيآت بقوله فمن هم
بحسنة اي قصد فعلها لان الهم قصد الفعل والفآ تفصيلية
لان ما ذكره مجمل لا يفهم منه كيفية الكتابة فلم يعملها بجوارحه
وهو بفتح الميم كتبها الله عنده هذه عندية شرف ومكانة

لتنزهه تعالى عن عندية المكان وفي هذا رد لمقالة من زعم ان
الحفظة انما تكتب ما ظهر من اعمال العباد وسمع من اقوالهم
واحتجوا بما روي عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها
قالت لان اذكر الله في قلبي مرة احب الي من ان اذكره بلساني
سبعين مرة وذلك لان ملكا لا يكتبها وبشر لا يسمعها واطلاع
الملكين الموكلين بالعبد على الهم انما يكشف على القلب وما يحدث
فيه كما تبع لبعض الاولياء واما باعلام الله اياهما بذلك ويويده
ما وقع في حديث ابن عمر فينادي الملك اكتب لفلان كذا وكذا
فيقول يا رب انه لم يعمل فيقول انه نواه واما بريح تظهر لهما
من القلب فريح الحسنة طيبة وريح السيئة خبيثة عشر امثالها
حسنة لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وهو خير وسبب
الخير خير فالهم بها خير كاملة مفعول ثان باعتبار تضمين
معنى التصيير او حال موطية اي لا نقص فيها وليس المراد
بكمالها مضاعفتها لان التضعيف مختص بالعمل ولو مر عليه
ازمنة متعددة وهو يجدث نفسه بعمل تلك الحسنة فان الله
تعالى يكتب له حسنات بعدد تلك الازمنة وان هم بها فعملها
بكسر الميم كتبها الله عنده عشر حسنات لانه اخرجها من
الهم الى ديوان العمل فكتب له بها حسنة ثم ضوعفت فصارت
عشرة قال تعالى من جآ بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل
ما وعد به من التضعيف وقد تضاعف مضاعفة اخرى
الى سبعماية ضعف بكسر الضاد اي مثل وقيل مثلين

على حسب ما يكون فيها من خلوص النية وايقاعها في مواضعها
التي هي اولى بها الى اضعاف كثيرة بحسب الزيادة في الاخلاص
وصدق العزم وحضور القلب وتعدي النفع كالصدقة الجارية
والعلم النافع والسنة الحسنة ونحو ذلك وذكر بعضهم ان
اختلاف المضاعفة باختلاف الاعمال فنوع يضاعف بعشرة
امثاله كسبحان الله كما يأتي بيانه ونوع بخمسة عشر كصوم
يومين من الشهر لقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله
ابن عمرو بن العاص صم يومين ولك ما بقي من الشهر ونوع بعشرين
ونوع بثلاثين لقوله عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله
وبحمده عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله وله عشرون حسنة
ومن قال الحمد لله كتب الله له ثلاثين حسنة ونوع بخمسين
لخبر من قرأ القرآن باعرابه فله بكل حرف خمسون حسنة
لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف
قال الغزالي وانظر ما المراد باعرابه هل المراد به عدم الخطأ
او الاتيان به مجودا او الاول فقط وعد الحافظ السيوطي
فيمن يوفى اجره مرتين من قرأ القرآن باعرابه الخ قال
والمراد باعرابه معرفة معاني الفاظه وليس المراد به
المصطلح عليه في النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراءة
مع فقده ليست بقراءة ولا ثواب عليها اهـ وقد ذكر الثعالبي
رحمه الله تعالى تفسير الاعراب في حديث من قرأ القرآن
باعرابه فله بكل حرف الخ نحو ما تقدم عن السيوطي ومن هذا

النوع

النوع حديث من قرأ القرآن بوضوء فله بكل حرف خمسون حسنة
ونوع بخمسمائة لحديث صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته
في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة ونوع بسبعمائة وهو
نفقة الاموال في سبيل الله قال الله تعالى مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وفي صحيح
مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل بناقة
مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة
ونوع بسبعمائة الف لما رواه ابن ماجه الله عليه الصلاة والسلام
قال من ارسل بنفقة في سبيل الله واقام في بيته فله بكل درهم
سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله فله بكل درهم
سبعمائة الف درهم وذكر الحطاب في حاشية الرسالة القيروانية
ان الصلاة في جماعة بمائتين وخمسين حسنة فان كانت بمسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبمائتي الف وخمسين الفا والله
يضاعف لمن يشاء ونوع بالف الف لقوله عليه الصلاة والسلام
من دخل السوق فقال بصوت مرتفع لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء
قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة
ورفع له الف الف درجة رواه الترمذي من حديث ابن عمر
وقد قيل لابي هريرة اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول ان الله تعالى ليجزي على الحسنة الواحدة الف الف حسنة.
فقال سمعته يقول ان الله ليجزي على الحسنة الواحدة الف الف
حسنة وقد روي ان ابن عباس رضي الله عنهما ان التضعيف ينتهي
لمن شاء الله الى الفي الف قال ابن عطية وليس هذا ثابت الاسناد
عنه وقال الشارح المهيمي ومن الفضل ايضا ان الله تعالى اذا احاب
من له حسنات مضاعفة المقادير جازاه باجر أرفعها كلا اله الا الله
وحده لا شريك له الخ اذا قيلت في سوق مع رفع الصوت فان فيها
الفي الف حسنة ونحو الفي الف سيئة مع بنا بين في الجنة لقايلها
كما ورد فاذا كانت في حسنات عبد جوزي على سايرحسناته باجرها
كما قال تعالى ولنجزينهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون وهذا
بحسب مقدار معرفتنا والا فضله تعالى لا يمكن احد ان يحصره اهـ
وان هم بسيئة فلم يعملها اي تركها امتثالا مع القدرة على فعلها
كتبها الله عنده حسنة كاملة لانه انما تركها بعد ان هم
بها خوفا من الله عز وجل ولذا جا في بعض طرق الحديث
انما تركها من جرآي اي من اجلي واما لو حال بينه وبينها
حايل كان يذهب الى امراته ليزني بها فيجد الباب مغلقا
ويتعسر عليه فتحه فلا يكتب له حسنة ومثله من تمكن من
الزنا فلم تيسر له او طرقه من يخاف اذاه وحينيذ فان ترك
السيئة فان تركها امتثالا كتب له حسنة والا فلا وان هم
بها وفعلها كتبها الله له سيئة واحدة قال الله تعالى ومن
جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وظاهر قوله

واحدة

واحدة انه لا يكتب عليه الهم بها لكن مفهوم الحديث الذي رواه
الشيخان خلافه وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي
عما حدثت به انفسها مالم تتكلم او تعمل به تقضية ذلك انه اذا
تكلم بما هم به كالغيبة او عمل كشرب المسكر انضم الى المؤاخذة بذلك
المؤاخذة بالهم. واعتمده التقي ابن رزين وتناقض فيه كلام السبكي
ورجح ولده ما يوافق كلام ابن رزين نعم ان جعل قوله في حديث
النفس مالم تتكلم او تعمل به ليس له مفهوم فلا يقال انها
اذا تكلمت او عملت يكتب عليها حديث النفس حديث النفس لانه
اذا كان الهم لا يكتب فحديث النفس اولى وافق الحديث الذي هنا
الآتي فيه بعد او استثنى بعضهم الحرم المكي فقال ان السيئة فيه
تتضاعف وفيه ما فيه واعلم ان ما يقع في النفس من قصد المعصية
له خمس مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ولا يؤاخذ
به اجماعا لانه ليس من فعل العبد وانما هو وارد لا يستطيع
دفعه الثانية الخاطر وهو جريانه فيها وهو مرفوع ايضا
الثالثة حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل
او لا وهو مرفوع ايضا لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله
تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها مالم تتكلم او تعمل به
الرابعة الهم وهو قصد الفعل وهو مرفوع ايضا وفي هذه
المرتبة تفترق الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب له والسيئة
لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الاول فانه لا يترتب عليها
ثواب ولا عقاب الخامسة العزم وهو قوة القصد والجزم

به قال بعضهم وهو كالاقسام السابقة والمحكي عن المحققين المؤاخذة به وهو الصحيح ومن قال بذلك القاضي ابو بكر قال القاضي عياض في الاكمال عامة السلف واهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على ما ذهب اليه القاضي ابو بكر انتهى ويدل للمؤاخذة به حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه ثم ان العزم على الكبيرة وان كان سيئة فهو دون فعل الكبيرة المعزوم عليها وتردد في ذلك القاضي ابو بكر رواه البخاري ومسلم بهذه الحروف وهو حديث عظيم فانظر من النظر وهو كما قال الجوهري تأمل الشيء يا اخي نداء استعطاف وشفقة ليكون ادعى الى الامتثال والقبول وفقنا الله دعاء بالتوفيق لعزته اذ لم يذكر في القرآن الا مرة واحدة هي قوله وما توفيقي الا بالله واما قوله ان يريدا اصلاحا يوفق الله فمن الموافقة وقوله وفقنا يحتمل ان يريد بالضمير نفسه فقط وهو غيره وعلى الاول اتى بنون العظمة لانه يجوز للانسان تعظيم نفسه اذا بلغ درجة التاليف كما نص عليه شراح الرسالة القيروانية وفي الحديث ليس منا من لم يعظم بالعلم والعالم اشبه الناس بالجماعة وتقدم المراد به عند قوله ولا يحقره وايانا بدا بنفسه لانه يندب للانسان ان يقدم نفسه في الامور الدينية ومن هذا يعلم ان قول بعض الناس وبدا بكم بعد قول

من قال تقبل الله منكم ونحوه مخالف للسنة قال ابو الحسن السالمي بعد ان ذكر انه يبدا بنفسه في الادعاء بما نصه هذا في الدعا في الكتاب واما ان كتب كتابا لغيره واراد ان يدعو فانه يبداء بالمكتوب اليه وقيل يبدا بنفسه وقيل يتخير وجاء عن مالك رضي الله عنه انه قال ان كان المكتوب اليه اكبر من الكاتب بدا به وان كان الكاتب اكبر بدا بنفسه وهي فائدة حسنة اهـ وقوله هذا في الدعا في الكتاب اي في الكتاب الذي يولفه وكذا اذا غلط بالدعا بغير كتاب كوهب اعفر لي ولوالدي كما في الاية الشريفة فان قلت يرد على هذا قول من سمع العاطس يرحمك الله فانه لم يبدا بنفسه فالجواب عن ذلك من وجهين الاول انه لما كان وسيلة الى دعا الاخر له اغتفر ذلك الثاني ان الاول يحمل على من دعا لنفسه ولغيره والثاني على من دعا لغيره وانظر ما المراد بكونه اكبر هل في السن او في النسب او في العلم والظاهر ان المراد في واحد منها وربما يشعر به قوله صلى الله عليه وسلم لاتوسع المجالس الا لثلاث لذي علم او سن او ذي نسب والظاهر انه اذا كان مساويا له يخير وذكر في العقيدة البرهانية انه يقدم الدعا للاخوان ايثارا لهم لما ورد في الحديث ان العبد اذا دعا لاخيه المسلم قال الله تعالى عبدي ولك ابدا فاي فضيلة تلتمس وراءه وهي كونه مبدا به في الاجابة وقد يجمع بان ذلك بحسب المقام ولكل امرء ما نوى الى عظيم لطف الله قال اهل اللغة اللطف بضم اللام

المنة تهدم الصدقة كما قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى وقال بعضهم
وان امرءا هوى الى صيعة ٥ وذكر فيها انه لبخيل
وما احسن قول الزمخشري
طعم الالا احلى من المن ٥ وهو امر من الالا عند المن
واراد بالالا الاولى النعم وبالثانية الشجر المر وبالمن
الاول ما ذكر في قوله تعالى المن والسلوى وبالثاني تهديد
وروي عن علي كرم الله وجهه انه سئل عن الحنان المنان فقال
الحنان هو الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان هو الذي
يبدا بالنوال قبل السؤال سبحانه وتعالى وهو مفعول مطلق
اي انزهه عن النقايص وهو علم للتسبيح لا يستعمل غالبا
الا مضافا لا نحصي معشر الخلق ثناء عليه موفيا بحق نعمة
من نعمه والثنا بتقديم المثلثة والمد والمشهور في اللغة قصر
استعماله في الخير واستعماله في الشر مجاز واما بتقديم النون
فلا يستعمل الا في الشر وذكر صاحب المصباح انه يستعمل فيهما
وهو الصحيح وبالله التوفيق الى موضاته الحديث
الثامن والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
قال علم بهذا انه من الاحاديث القدسية ووقع في حديث
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث به عن جبريل عن الله
عز وجل من عاد ا من المعاداة ضد الموالاة والمصادقة

واسكان الطاء واللطف بفتحهما لغتان فيه كما صرح به النووي
وهو لغة الرفق وصنوف البر للمبالغة يقال لطف به وله اذا
رفق واليه اشار من قال هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم بدقايق
المصالح وايصالها لمن سورت له ويطلق على الاقدار على الطاعة
وهو بهذا المعنى مرادف للتوفيق مفهوما ومصداقا ويطلق
اصطلاحا على ما يقع به صلاح العبد اخرة بان تقع منه الطاعة
دون المعصية اي بدل المعصية وعليه فهو مرادف له مصداقا
لا مفهوما وقوله اخرة على وزن درجة ومعناه انه اذا هم
بالمعصية يجعل له اللطف فيوقع بدلها طاعة ولطف بضم الطا
بمعنى صفن ودق وتامل هذه الالفاظ النبوية وقوله
عنده اشارة الى الاعتناء بها وشرف فاعلها وقوله كاملة
للتوكيد اي صفة مؤكدة وشدة الاعتناء بها وقال
في السيئة التي هم بها ثم تركها كتبها الله حسنة
كاملة فاكدها بكاملة وان عملها كتبها سيئة واحدة
فاكد تقليلها بواحدة لان مفهوم الواحدة مشعر بالقلة
ولم يوكدها بكاملة فلله دون غيره الحمد على هذا الفضل
العظيم والمنة اي النعمة المتقلبة من المن وهو الانعام
مطلقا او على ما لا يطلب ويطلق على تعداد النعم استكثارا لها
وهو غير محمود لامن الله قال الله تعالى قل لا تمنوا علي
اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان لانه بمنه يذكر
العبد فيبعثه على الشكر ومن الخلق قبيح مطلقا ولذا قيل

والعدو ضد الولي والانثى عدوة وهو من النوادر لان فعولا
اذا كان بمعنى فاعلة لا تلحقه التاء لاستوا المذكر والمؤنث فيه
كصبور وجحفه عداء بضم اوله وكسره وعداه بالضم لاغير
وفي رواية من اهان وفي رواية احمد من اذى اي واغضب
بالقول والفعل لي متعلق بقوله وليا اي من اجل كونه
وليا لله فانه جرى بين الصديق والفاروق خصومة وبين
العباس وبين العباس وعلي وكثير من الصحابة ما جرا ولذا
قال الكرماني قوله لي هو في الاصل صفة لقوله وليا لكنه
لما تقدم صار حالا والولي ماخوذ من الولي بسكون اللام وهو
القرب والدنو يقال متباعدنا وجدودي ومنه كل مما يليك
وهو فعيل بمعنى فاعل لانه والى الله بالطاعة والتقوى من
غير تخلل عصيان او بمعنى مفعول لان الله تعالى والاه بالحفظ
ومزيد الامداد ولم يكله الى نفسه لحظة وضابط الولي انه
الموالي على فعل الطاعات واجتناب المنهيات المعرض عن
الانهماك في اللذات فان قلت المعاداة لا تكون الا من جانبين
ومن شان الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه فاجيب بان المعادة
لا تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع عن بعض
ينشا عن التعصب كالرافضي في بغضه لابي بكر والمبتدع
في بغضه للسني فتقع المعاداة من الجانبين اما من جانب الولي
فلله وفي الله واما من جانب الاخر فكما تقدم وكذا الفاسق
المتجاهر يبغضه الولي في الله ويبغضه الاخر لانكاره عليه

وملازمته

وملازمته لنهيه عن شهواته وايثم المفاعلة قد تاتي للواحد
كسافر وعافاه الله قال علي بن ابي طالب اولياء الله قوم صفر
الوجوه من السهر عمش العيون من البكا حمص البطون
من الجوع يابس الشفاه من الذوي وعن عمر رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله
عبادا ما هم بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيامة
لمكانهم من الله تعالى قيل يا رسول الله اخبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا
نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال
يتعاطون بها فوالله ان وجوههم لنور وانهم على منابر من نور
لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلى الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويتجه ان ذلك في الولي
الكامل واما اصل الولاية فتحصل بالشهادتين ولذا قال بعض
العارفين ايالك ومعاداة اهل لا اله الا الله فان لهم الولاية
العامة وهم اولياء الله وان اخطوا وجاؤا بقراب الارض خطايا
لا يشركون بالله شيا فان الله تعالى يتلقاهم بمثلها مغفرة تبيه
ولي ورد في القرآن لمعان الاول الولد كقوله تعالى في سورة مريم
فهب لي من لدنك وليا يعني ولدا الثاني الصاحب من غير قرابة
كقوله تعالى في بني اسرايل ولم يكن له ولي من الذل الثالث القريب
كقوله تعالى يوم لا يغني مولا عن مولا شيا اي لا ينفع الكافر القريب
قريبه الكافر الرابع العصبة كما في قوله تعالى في سورة مريم واني
خفت الموالي من ورايي يعني العصبة الخامس الولاية في الدين

كقوله تعالى في المائدة لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم
اولياء بعض السادس الولي الذي يعتقه كقوله تعالى في آل عمران
لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين **فقد**
آذنته بالمد وفتح المعجمة بعدها نون اي اعلمته والايذان
الاعلام ونظيره قالوا اذناك اي اعلمناك واذنا اذن ربكم
اي اعلم فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله **بالحرب**
اي اعلمته باني محارب له واللام في قوله بالحرب للجنس
فينصرف الى الكملة فان قلت المحاربة مفاعلة وهي لا تكون الا من
الجانبين مع ان المخلوق في اسر الخالق فالجواب ان هذا من باب
المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة تنشاء
عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غالب
فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكه فاطلق الحرب واراد به لازمه
او اعمل به معاملة المحارب من التجلي عليه بظاهر القهر والجلال
والعدل والانتقام واذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت ضده
في جانب الموالاة فمن والى اولياء الله اكرمه الله وفي الحديث
القدسي اين المتحابون لجلالي اليوم اظلهم تحت ظلي يوم لا ظل
الا ظلي وقوله من عادى لي وليا اي من اجل ولايته وقربه
من الله تعالى لا مطلقا فلا تدخل منازعة في محاكمة او خصومة
راجعة الى استخراج حق وكشف غامض لجريان نوع ما من
الخصومة بين ابي بكر وعمر وبين علي والعباس وبين كثير من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم مع ان الكل اولياء الله **وما تقرب الي**
بشديد

الياء **عبدي** بالاضافة للتشريف من التقرب وهو طلب القرب
من غير تخلل معصية قال ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى
قرب العبد من ربه يقع اولا بايمانه ثم باحسانه وقرب الرب من عبده
ما يخصه في الدنيا من عرفانه وفي الاخرة من رضوانه وفيما
بين ذلك من وجود لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق
الا بعده عن الخلق وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف
والنصرة خاص بالخواص وبالتأنيس خاص بالاولياء ووقع في حديث
ابي امامة تحب بدله تتقرب **بشيء** اي عمل **احب** يجوز فيه الرفع
والنصب فالنصب على انه صفة لشيء المجرور ناب فيه الفتحة
عن الكسرة لانه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل والرفع على انه خبر
لمبتدا محذوف اي هو احب **الي مما** موصولة او موصوفة والعايد
محذوف وفيه حذف مضاف اي من اداء ما **افترضته عليه** عينا
كان او كفاية كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج واداء
الحقوق الى اربابهم وبر الوالدين والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والحرف المهمة لان الامر بها جازم فيتضمن امرين الثواب على
فعلها والعقاب على تركها بخلاف النوافل لان الامر بها غير جازم
فيثاب على فعلها ولا يعاقب على تركها ولذلك كانت الفرائض اكمل
واحب الى الله واشد تقريبا وروي ان ثواب الفرض يعدل ثواب
النفل بسبعين درجة وبالجملة فالفرض كالاس والنفل كالبناء على ذلك
الاس **وما يزال** بلفظ المضارع وفي رواية بلفظ الماضي **عبدي**
يتقرب الي اي يداوم على التقرب الي زيادة على ما افترضته

اليه **بالنوافل** الزايدة على الفرايض اي تطوعان من سايرِ
اصناف العباد ان من صلاة في الليل او في النهار ولاسيما
الموكدان وصدقة او حج بتطوع او اصلاح بين الناس او جبر
خاطر بينهم او اعانة مسلم او تيسير على معسر او نحو ذلك
ولفظ الطبراني ولا يزال عبدي يتحبب الي وفي رواية له
لا يزال عبدي يتنفل الي **حتى احبه** بضم الهمزة وفتح الباء
الموحدة ويجوز في حتى وجهان احدهما ان تكون بمعنى الى
والثاني ان تكون بمعنى كي التي للتعليل **فاذا احببته** بتقربه
الي باداء الفرايض وكثرة النوافل حتى امتلاء قلبه من
معرفتي واشرقت عليه انواري ولاحبي **كنت سمعه** السمع
قوة رتبت في العصب المفروش على سطح باطن الصماخ
حتى يدرك بها صورة ما يتأتى اليه بتموج الهوي **وبصره**
البصر وهو قوة رتبت في العصبتين المجوفتين اللتين
يتلاقيان متفرقان الى العينين يدرك صورة ما ينطبع
في الرطوبة الجليدية من اشباح الاجسام المتكونة **الذي**
يبصر بضم اوله **به ويده التي يبطش** بفتح اوله وكسر
ثالثه او ضمه والكسر اشهر **بها ورجله التي يمشي بها**
زاد عبد الواحد عن عروة عن عايشة عن احمد والبيهقي
في الزهد وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به
فان قلت كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره الخ
فالجواب من اوجه احدها على حذف مضاف اي كنت حافظ

سمعه

سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره
فلا ينظر الا ما يحل ابصاره وحافظ يده فلا يبطش بها فيما لا
يحل وحافظ رجله فلا يمشي بها الا فيما يحل المشي اليه اما ايجابا
او ندبا او اباحة وهذا هو المعتمد ثانيها قال الماكهاني يحتمل معنى
اخر ادق من الذي قبله وهو ان يكون معنى سمعه مسموعه
لان المصدر قد جا بمعنى المفعول مثل انت رجائي بمعنى انت
مرجوي وفلان املي بمعنى مامولي والمعنى لا يسمع الا ذكري
ولا يتلذذ الا بتلاوة كتابي ولا يانس الا بمناجاتي ولا ينظر
الا في عجايب ملكوتي ولا يمد يده الا لما فيه رضاي ومحبتي
ولا يمشي برجله الا كذلك ثالثها كنت له في النصرة كسمعه
وبصره ورجله ويده في المعاونة رابعها قال ابو عثمان الحربي
احد ائمة الطريق معناه كنت اسرع الي قضا حوايجه من
سمعه في الاسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله
في المشي خامسها انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت
سمعه وبصره في ايثاره امري فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي
كما يحب هذه الجوارح سادسها ان المعنى اجعل له مقاصده
كانه يتالها بسمعه وبصره الى اخره سابعها قد يكون عبر
بذلك عن سرعة اجابة الدعا والنجح في الطلبة وذلك ان
مسايل الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وحمله
بعض متاخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفنا والمحو
وانه الغاية التي لا شيء وراها وهو ان يكون قايما باقامة الله

تعالى له محبا بمحبته له ناظرا بنظره له من غير ان يبقى معه
بقية تناط باسم او تقف على رسم او تتعلق بامر او توصف
بوصف والتحقيق انه مجاز وكناية عن نصرة الله لعبده المتقرب
اليه بما ذكر وتاييده واصالته وتوليته في جميع اموره حتى
كانه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة الالآت والجوارح
التي يستعين بها ولهذا جاء في رواية اخرى فبي يسمع وبي
يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا الذي اقدرته على
هذه الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك لا انه لا يخلق
افعال نفسه خلافا للمعتزلة وزعم الاتحادية والحلولية
ان الحديث على حقيقته وان الحق عين العبد او حال فيه
فهو ضلال مكفر اجماعا ويرد حملهم قوله في بقية الحديث
ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه ولين
بلام القسم سالني شيا من امور الدنيا والاخرة فحذف
المفعول للتعميم وكذا فيما بعده لاعطينه ما سال وقد كان
العلا ابن الحضرمي في سرية فعطشوا فصلى وقال اللهم يا علي
يا عليم يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك
فاسقنا غيثا نشرب منه ونتوضا ولا تجعل لاحد فيه نصيبا
غير انا فساروا قليلا فوجدوا نهرا من ماء السما يتدفق فشربوا
وملوا اوعيتهم ثم ساروا فرجع بعض اصحابه الى موضع النهر
فلم ير شيا وكانه لم يكن في موضعه ما قط وخرج قوم غزاة
في سبيل الله تعالى وكان لبعضهم حمار فمات الحمار وارتحل الناس

فقام صاحبه وتوضا وصلى وقال اللهم اني خرجت مجاهدا
في سبيلك وابتغاء مرضاتك واشهد انك تحيي وتميت
وتبعث من في القبور فاحيي لي حماري فقام ابو الحمار
وضربه فقام الحمار ينفض اذنيه فركبه ولحق اصحابه
ثم باع الحمار بعد ذلك بالكوفة فان قلت جماعة من العباد
والصلحا دعوا وبالغوا فلم يجابوا فالجواب ان الاجابة تتنوع
فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يتاخر لحكمة فيه
وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب حيث لا يكون في المطلوب
مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة او اصلح منها
ولين استعاذني بالنون بعد الذال المعجمة وفي رواية
بالباء الموحدة والاول اشهر واستعاذ بمعنى اعتصم واستجار
لاعيذنه مما يخاف واللام موطئة للقسم ودخل قوم
على الحسن فشكوا الشيطان فقال خرج من عندي الساعة
وشكى منكم وقال قل لهم يتركون لي دنياي اترك لهم دينهم
وقد ورد ان الشيطان يغوص في باطن الانسان ويضع
راسه على حبة قلبه ويلقي اليه الوسوسة ويدل لذلك
ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا عليه مجاريه
بالجوع وقال عليه الصلاة والسلام لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات
والارض واختلف العلما في الجن هل لهم اطلاع على بواطن

البشر وتنفوذ فيها فالمشهور ان لهم ذلك وانكر اكثر المعتزلة
ذلك قال شرف الدين المرسي رحمه الله اعلم ان الذي
يستفيد العبد لاجله يجري مجرى مالا نهاية له اولها
الجهل ثانيها الفسق وثالثها المخالفات والافات
والمكروهات وفي الحديث ما منكم احد الا وله شيطان
قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله تعالى اعانني
عليه فاسلم بفتح اللام وفي رواية بضمها فالاول من الاسلام
والثاني من السلامة اي اسلم من كيده وعن معقل ابن يسار
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح ثلاث مرات
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث اياث من اخر سورة
الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي
وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان
بتلك المنزلة وروى خولة بنت حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات لم يضره شيء
حتى يرتحل من ذلك المنزل وقد ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية انه حكي
عن بعض السلف انه قال للتلميذه ما تصنع بالشيطان اذا سوى لك
الخطا قال اجاهده قال فان عاد قال اجاهده قال هذا يطول ولكن
ارايت لو مرون بغنم فنحك كلما ومنع من العبور ما تصنع قال
اكابده وارد عليه مجهدي قال هذا يطول عليك ولكن استفت صاحب
الغنم يكفه عنك والمستعاذ منه الشيطان واعوانه والنفس والهوى

والدنيا

قوله وفي رواية بضمها يقتضي ان الحديث
روى بحركة الميم فتحا او ضما مع انه
ليس من لغة العرب الفصحا الوقوف
على متحرك فلينظر قال الصبان الهوري
وهو في جبل الطور ٢٢ ربيع ١٢٨٣

والدنيا واقتصر في الاستعاذة على الشيطان لان هذه الاشياء كلها
من جنوده واشياعه واتباعه يصرفها في اغوايه ووسوسته ومما قيل

لي سادة من عزهم ٥ اقدامهم فوق الجباه ٥ ٥ ٥
ان لم اكن منهم فلي ٥ في ذكرهم عز وجاه ٥ ٥ ٥

رواه الامام البخاري وهو اصل في السلوك الى الله تعالى
والوصول الى معرفته ومحبته وطريقته الحديث
التاسع والثلاثون عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تجاوز اي عفى
وسامح وصفح وفي رواية عفى لامتي عن الخطا هنا عن بمعنى فعل
لي اي لاجلي عن امتي اي امة الاجابة الخطا هذا يرجع
الى قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به والخطا مقتضاه
ممنوع مقصود والمراد به ضد العمد وهو ان يقصد شيا فيخالف
غير ما قصده لاضد الصواب خلافا لزاعمه لان تعمد الاثم يسمى خطا
بالمعنى الثاني ولا تمكن ارادته وقد يعمد وقرئ بهما قوله تعالى
وما كان لمؤمن ان يقتل مومنا الا خطاء ويطلق على الذنب ايضا
قال ابو عبيده خطا خطأ من باب علم واخطا بمعنى واحد لمن يذنب
على غير عمد وقال غيره خطاء في الدين واخطا في كل شيء عامدا
او غير عامد وقال الاموي الخاطي من فعل ما لا ينبغي والمخطي من
اراد الصواب فصار الى غيره وفي الحديث لا يحتكر الا خاطي وفي
رواية ان الله تعالى تجاوز لامتي عن الخطا وهو اظهر ووجه الاولى
ان تجاوز ضمن معنى ترك اي ترك لي عن امتي الخطا وقوله تجاوز

لامتي الخ اي عن الاثم فقط في الخطاء والخطا بعد ويقصر وقرئ
بهما في قوله ومن قتل مومنا خطا لان حكمه من الضمان لا يرتفع
اذ الخطا والعمد في اموال الناس سواء واما عن النسيان والاكراه
فتارة عن الاثم فقط لان من حلف لا افعل كذا ففعله ناسيا
يحنث وكذا لو اكره على فعله حيث كانت الصيغة صيغة حنث
وتارة عن الاثم والحكم معا كمن اكره على الطلاق والعتق لقوله
صلى الله عليه وسلم لا طلاق في اغلاق اي اكراه وكذا على فعل
المحلوف عليه حيث كانت الصيغة صيغة بر **والنسيان**
بكسر النون وهو ترك التفكر بلا قصد بعد حصول العلم فان قلت
اذا كان الخطا والنسيان مجاوزعنهما لهذه الامة فما الحكمة في الامر
بالدعاء في قوله تعالى ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فالجواب
الامر للاستدامة وقد يطلق على الترك ومنه قوله تعالى نسوا الله
فنسيهم ولا تنسوا الفضل بينكم ويطلق على التاخير كقوله تعالى
ما ننسخ من اية او ننساها اي نوخرها واختلف في الخطا
والنسيان المذكورين في قوله تعالى ان نسينا او اخطانا فقيل
النسيان بمعنى الترك اي تركنا شيا من طاعتك وقيل الذهول
والخطا عن المتعمد وقال ابن زيد المعنى ان نسينا المامور او
اخطانا في المنهي وقال عطا جهلنا وتعمدنا والمراد هنا الاول
قال في المصباح ونسيت الشي انساه نسيانا مشترك بين
معنيين احدهما ترك الشي على ذهول وغفلة وذلك خلاف
الذكر والثاني الترك على تعمد وعليه ولا تنسوا الفضل اي لا تقصدوا

الترك والاهمال ويتعدى الى ثان بالهمز والتضعيف ونسيت
ركوة اهملتها ذهولا ورجل نسيان وزان سكران والفرق بين
النسيان والسهو ان النسيان زوال عن المحافظة والمذكرة لانه
جهل بعد العلم والسهو زوال عن المحافظة فقط والفرق بين
السهو والخطا ان السهو ما ينبهه صاحبه بادنى تنبيه والخطا
ما لا ينبهه به ويقال المأتي به ان كان على جهة ما ينبغي فهو الصواب
وان كان لا على ما ينبغي نظر فان كان مع قصد من الآتي به سمي
الغلط وان كان من غير قصد منه فان كان ينبه بأيسر تنبيه
فهو السهو والا فهو الخطاء والنسيان حالة تعتري الانسان من
غير اختياره توجب غفلته عن الحفظ والغفلة ترك الاتقان
بسبب امر عارض وقيل الغفلة تكون عما لا يكون والسهو يكون
عما يكون تقول غفلت عن هذا الشي حتى كان ولا تقول سهوت
عنه حتى كان وفرق آخر وهو ان الغفلة تكون عن فعل الغير
تقول كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز ان يسمى عن فعل الغير
وما استكرهوا عليه اي من صور منه الاكراه فلا يكفر
من اكره على الردة ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه ولا شي من
تصرفاته وهو مذهب مالك والشافعي واحمد خلافا لابي حنيفة
في الطلاق والحديث مخصوص بما اذا لم يكن بمحرم فان اكره
بالقتل يجب القصاص على المكره بالكسر والمكره بالفتح او بالبتر
وغير ذلك وتجب العقوبة من اكرهه على كذا اذا حملته عليه
قهرا والكره بالضم المشقة يقال قمت على كره بالضم اي على مشقة

وبالفتح الاكراه يقال اقامني فلان على كره بالفتح اذا اكرهك
عليه وقال الكسائي هما لغتان ومفهوم هذا الخبر ان الخطاء
والنسيان والاكراه كان يواخذ بها اولا اذ لا تمنع المواخذة
بها عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يودي
الى الهلاك وان كان خطاء فتناول الذنوب لا يبعد الى ان يفضي
الى العقاب وان لم تكن عزيمة لكنه تعالى وعدنا التجاوز
عنه رحمة وفضلا ومن ثم امر الانسان بالدعاء به استدامة
واعتداد بالنعمة حديث حسن رواه محمد بن ماجه وابو بكر
البيهقي وغيرهما فائدة لما نزل قوله تعالى وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله شق ذلك على الصحابة
رضي الله تعالى عنهم فجاءه منهم للنبي صلى الله عليه وسلم
وقالوا كلفنا من العمل ما لا نطيق ان احدنا ليحدث نفسه
بما لا يحب اي يثبت في قلبه وان له الدنيا فقال لهم صلى الله
عليه وسلم فلعلكم تقولون كما قال بنو اسرائيل سمعنا وعصينا
قالوا سمعنا واطعنا قالوا فلما زلقت بها السنتهم واطمأنت
اليها نفوسهم انزل الله تعالى آمن الرسول الى قوله لا يكلف
الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فنطق
بالكسب دون العزم كذا في اكثر التفاسير وفي بعضها انها
نسخت بهذه واكثر المحققين من اهل الاصول على ان
النسخ يكون في الاحكام دون الاخبار الحديث الاربعون
عن ابن عمر رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم بمنكبي بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف
يروى بالتثنية والافراد وفيه مس المعلم بعض اعضاء المتعلم
عند التعليم او الموعوظ عند الوعظ ليعي ما يقال له فيكون
ابعد لنسيانه وهذا كقول عبد الله بن مسعود علمني رسول
الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه وقد يضه اليه
كما فعل جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قال له اقرأ وذلك
لاحضار القلب والتنبيه والتذكير اذ من المحال عادة ان يبني
من فعل معه ذلك ويقال له معه وهذا لا يفعل في القالب
الا مع من يميل اليه الفاعل ففيه دليل على محبته عليه السلام
لها فقال كن في مدة اقامتك في الدنيا كانك غريب
في محل نصب خبر كن اي كن في الدنيا مشبها بالغريب الذي
قاسى الذل والمسكنة في غربته وعلق قلبه بالرجوع الى
وطنه اي لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تتعلق بها
الا بما يتعلق الغريب في غير وطنه او عابر سبيل اي طريق
معطوف على غريب عطف خاص على عام وآثر فيه بمعنى
بل كما ذكره الجوهري وفيها معنى الترقي والمعنى كن في الدنيا
كغريب بل عابر سبيل اي لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا
ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها الا بما يتعلق
به الغريب في غير وطنه فحث على احتقار الدنيا
والفراغ عنها والزهد فيها ولا ياخذ منها الا مقدار الضرورة
المعينة على الاخرة فان الغريب منكمش متوحش لا يجد

من يعرفه فينبسط اليه ويانس به ولا مقصد له الا
الخروج من غربته الى وطنه وموضع اقامته لا يبالي
ان يزري على خلاف عادته في ملبوسه ونحو ذلك ولا يحسد
ولا يعاده ولا يحقد ولا يناقش احدا في مجلس ولا غيره لقلة
اقامته وكذلك عابر السبيل اي المار في الطريق وهو المسافر
اذ ليس له ارب الا فيما يعينه على سفره وقفوله ووصوله
الى بلده واجتماعه باهله فلا يتخذ في بعض المراحل دارا
ولا مسكنا ولا بستانا ولا حماما ونحو ذلك لعلمه بقلة اقامته
في سفره وانه لو امكنه الطيران لطار فهو لا يبرح على غير
ما يكون سببا للرحيل ومعينا على سفره ووصوله الى وطنه
وايضا فالانسان انما وجد ليمتحن بالطاعة والمعصية
ليكون مثابا او معاقبا بدليل انا جعلنا ما على الارض زينة
لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قال ابن بطال ولما كان الغريب
قليل الانبساط الى الناس بل هو متوحش منهم اذ لا يكاد
يعرف بمعرفة ويستانس به فهو ذليل في نفسه خايف وكذلك
عابر السبيل لا ينفذ في سفره الا بقوته عليه وتخفيفه من
الاثقال غير منشب بما يمنعه من سفره معه زاده وراحلته
يبلغانه الى بغيته من قصده شبه بهما وفي ذلك اشارة
الى ايثار الزهد في الدنيا فاخذ البلغة منها والكفاف وكما لا يحتاج
الى اكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المومن في الدنيا
الى اكثر مما يبلغه الى المحل الذي هو وجهته فهو كعبد ارسله سيده

في حاجة

في حاجته الى غير بلده فشانه ان يبادر بفعل ما ارسله سيده فيه
ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه ودخل رجل على
ابي ذر رضي الله تعالى عنه فقال يا اباذر ابن متاعك فقال
ان لنا بيتا نوجه اليه متاعنا فقال لا بد من متاع ما دمت ها هنا
قال تعلم ان صاحب المنزل لا بد عنا فيه وقال الحسن رضي الله عنه
المومن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا يناقش في غيرها
ولهذا اوصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه ان يكون
بلاغهم من الدنيا كزاد الراكب وقيل لمحمد بن واسع كيف اصبحت
قال ما ظنك برجل يرحل الى الاخرة كل يوم مرحلة وقال
داود الطايي انما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة
مرحلة حتى ينتهي ذلك بهم الى آخر سفرهم فان استطعت ان
تقدم كل يوم زادا لما بين يديك فافعل واقض ما انت قاض
من امورك فكانك بالرحيل وقد بغتك فكيف يركن الى الدنيا
من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم
عمره كما قيل

وما هذه الايام الا مراحل ٭ تمر وتطوي والمسافر قاعد

وقيل

نسير الى الاجال في كل لحظة ٭ وايامنا تطوي ونحن مراحل
ولم ار مثل الموت حقا كانه ٭ اذا ما تخطته الامانى باطل

وقال السبكي من ركن الى الدنيا احرقته بنارها فصار رمادا
تذروه الرياح ومن ركن الى الاخرة احرقته بنورها

فصار رمادها احمر ينتفع به ومن ركن الى الله احرقه بنور التوحيد فصار جوهرا لا قيمة له وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث عايشة رضي الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال عليه الصلاة والسلام مثل هذه الدنيا كمثل ثوب شق من اوله الى اخره فبقي معلقا بخيط في اخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع رواه ابو نعيم والبيهقي في حديث انس رضي الله عنه وانشد بعضهم

يا من له في باطل الارض حفرة ٥ اتانس بالدنيا وانت غريب ٥
وما الدهر الا كر يوم وليلة ٥ وما الموت الا نازل وقريب ٥
وانشد اخر ٥
الموت في كل حين ينشر الكفنا ٥ ونحن في غفلة عما يراد بنا ٥
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها ٥ ولو تهنت من ابنائها الحسنا ٥
اين الاحبة والجيران ما فعلوا ٥ اين الذين هم كانوا لنا سكنا ٥
سقاهم الموت كاسا غير صافية ٥ فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا ٥

وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه من جمع ستة خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا بقي لم يترك الجهد في طلب الجنة والهرب من النار عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها وقال ايضا ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة وكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب

وغدا

وغدا حساب ولا عمل وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا يوتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوه خلقها لا يراها احد الا كرهها فتشرف على الخلايق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وروي في خبر انه يؤمر بها فتلقى في النار فتقول يا رب اين اتباعي واصحابي فيلحقون بها **وكان** عبد الله **ابن عمر يقول** في بعض وصاياه **اذا امسيت** اي دخلت في وقت المسا **فلا تنتظر** بعمل من اعمال البر **الصباح** وهو اول ما يبدو من النهار **واذا اصبحت** دخلت في وقت الصباح **فلا تنتظر** بعمل من اعمال البر **المسا** لانه ربما يكون تاخيرها سببا لفواتها وعدم استدراكها وقدم المسا على الصباح لان في المسا النوم الذي هو احد الوفاتين لقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل فالتراخي فيه اكثر والمراد اذا امسيت فلا تحدث نفسك بالبقا الى الصباح واذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالبقا الى المسا وانتظر الموت في كل وقت واجعله نصب عينك وعقب به المصنف ما قبله لان ذلك الحث على ترك الدنيا وهذا الحث على تقصير الامل وذلك متوقف على هذا لانه المصلح للعمل والمنجي من اوقات التراخي والكسل وقد قيل لبعضهم ما قدر املك في الدنيا فقال هل لمن نفسه في يد غيره امل وكان محمد ابن واسع اذا اراد النوم قال لاهله استودعكم الله فلعلي لا اقوم من نومتي وهذا جا في الحديث لا يبيت

احدكم الا ووصيته عند راسه فلعل ان يبيت من اهل الدنيا ويصبح في اهل الاخرة فكم من مستقبل يوما اوعملا لا يستكمله قال ابو نصر بن ودعان قصر الامل اصل كل خير كما ان تطويله اصل كل شر فان من لا يقدر في نفسه انه لا يعيش غدا لا يسعى لكفاية غده ولا يهتم لها فيصير حرا من رق الحرص والطمع والذل وخدمة ابناء الدنيا ويكفيه كل شئ ومن قدر انه يعيش عشرين مثلا فانه يصير عبد الهذه الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شئ من الدنيا ولا يملأ بطنه وعينه الا التراب ولبعضهم

- تبغي من الدنيا الكثير وانما ... يكفيك منها مثل زاد الراكب
- لا تغبن بما ترى فكانه ... قد زال عنك زوال امس الذاهب

ولبعضهم

- تفنع بما يكفيك واسمح الرضا ... فانك لا تدري اتصبح ام تمسي
- فليس الغنا عن كثرة المال انما ... يكون الغنا والفقر من قبل النفس

والحق انه سبب للزهد في الدنيا وقول بعض الشراح انه نفس الزهد فيما اراد به ان بينهما تلازما صيرهما كالشيء الواحد فمن قصر زهد ومن طال امله طمع ورغب في الدنيا وترك الطاعة وسوف بالتوبة ونسي الاخرة ومقدماتها من الموت وما بعده من الاهوال فيقسو قلبه ضرورة لان رقة القلب وصفايه انما يكون بتذكر ذلك قال الله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وقال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال ابن الجوزي اذا رايت قبرا فتوهمه قبرك

وعد بانى الحياة رعيا ومن ابي زكريا التميمي قال بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذ اتى بحجر منقور فطلب من يقرؤه فاتي بوهب بن منبه فقراه فاذا فيه ابن آدم انك لو رايت ما بقي من اجلك لزهدت في طويل املك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك فانما يلقاك ندمك اذا زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك فبان منك الولد القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا انت الى دنياك عايد ولا في = حسناتك زايد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة ولبعضهم

- اذا هبت رياحك فاغتنمها ... فان لكل خافقة سكون
- ولا تغفل عن الاحسان فيها ... فما تدري السكون متى يكون
- اذا اطمرت يداك فلا تقصر ... فان الدهر عادته يخون

وخذ من العمل زمن صحتك قبل ان يحال بينك وبينها المرض اي اغتنم العمل حال الصحة فانه ربما عرض لك مرض وسقم مانع منه فاذا كنت تعمل في حال الصحة جرى لك ثوابه في حال المرض لخبر ابن عساكر عن مكحول اذا مرض العبد اي الانسان المسلم يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم اي عن الضعيف ويقال لصاحب اليمين اكتب له احسن ما كان يعمل فاني اعلم به لانه لم يحصل منه تقصير وخذ من العمل زمن حياتك لموتك اي اغتنم ما تلقاه نفعه بعد موتك مادمت حيا فان من مات انقطع عمله قال الله تعالى فاستبقوا الخيرات وقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات

والارض اعدت للمتقين وماذكره ابن عمر مستنزع مما ورد انه
عليه الصلاة والسلام قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس
شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك
وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك رواه البخاري
وخرجه ابن ماجه ولم يذكر قول ابن عمر الحديث الحادي
والاربعون عن ابي محمد ويقال ابو نصر ويقال ابو عبد الرحمن
عبد الله بن عمرو ابن العاص باثبات الياء واكثر المحدثين
يحذفونها واقلهم يثبتها قال النووي والصواب جواز الوجهين
قال بعضهم واثباتها يدل على انه من العصيان ويدل له ان عمر
بن الخطاب كان ينادي بقوله يا عاصي يا ابن العاصي وحذفها
يدل على انه من العوص وهو تحريك الشيء ابن وايل بن هاشم
بن سعيد بن سعد بن سهيل بن عمرو بن هصيص بن كعب بن
لؤي بن غالب القرشي السهمي وامه ريطة بنت منبه بن
الحجاج بن عامر بن سعد ابن سهيل ولم يسلم عمرو الا بعد الحديبية
لانه جلس في الحجر مع خالد ابن الوليد وعثمان المجبي وقالوا
لا نرى امر محمد الا في ازدياد وامر قريش في انتقاص ثم
اتفقوا على الاسلام وقيل انه اسلم على يد النجاشي ويكفر
بهذا فيقال صحابي اسلم على يد تابعي ولما ان احتضر عمرو الوفاة
قال لولده عبد الله اني قبل الاسلام كنت لا ارفع طرفي
للنبي صلى الله عليه وسلم كراهية ولو مت على ذلك لدخلت النار
وبعد الاسلام كنت لا ارفع طرفي اليه حياء منه صلى الله عليه
وسلم

وسلم رضي الله عنهما اسلم قبل ابيه وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يفضله على ابيه وكان ابوه وكان ابوه اكبر منه
باثني عشر سنة وقيل باحدى عشرة سنة وقيل بثلاثة عشرة سنة
وهو من اجل العبادلة وكان غزير العلم مجتهدا في العبادة
وكان من زهاد الصحابة وكان يقول لئن تدمع عيني دمعة
من خشية الله عز وجل احب الي من ان اتصدق بالف
دينار وكان يقول لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى
تقصفت ظهوركم ولصرختم حتى تنقطع اصواتكم فابكوا
فان لم تجدوا البكا فتباكوا وكان واسع الرواية قال ابو هريرة
رضي الله عنه ما احد اكثر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مني الا عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان يكتب ولا اكتب
روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة حديث
اتفقا على سبعة عشر حديثا وانفرد البخاري بثمانية ومسلم
بعشرين حديثا وروايته اكثر من ذلك وانما توقف الطرق
في الرواية عنه فكان سببا في قلة ما نقل وصح عنه وكان
عبد الله ابن عمرو هذا قد استاذن النبي صلى الله عليه وسلم
في الكتابة عنه في حالة الرضا والغضب فاذن له حتى
كان يسمى صحيفته الصادقة ويقال انه حفظ عن النبي صلى الله
عليه وسلم الف مثل وكان قد قرأ الكتب وكان يصوم النهار
ويقوم الليل ويرغب عن غشيان النساء زوجه ابوه
بامراة من قريش ثم دخل عليها ابوه فقال لها كيف وجدت

بعلاك فقالت خير الرجال او خير البعولة من رجل لم
يفتش لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا فاقبل عليه والده
يعظه وقال له زوجتك امراة من قريش فعضلتها
ثم انطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاله فارسل
اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال له انصوم النهار
قال نعم قال وتقوم الليل قال نعم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لكني اصوم وافطر واصلي وانام وامشي النساء
فمن رغب عن سنتي فليس مني وكان مع ابيه الى ان
توفي ابوه بمصر ثم انتقل الى الشام الى ان توفي بزيد
ثم انتقل الى مكة ومات بها وقيل مات بالشام وقيل
مات بالطايف وقيل مات بمصر سنة خمس او سبع او تسع
وستين عن اثنين وسبعين او اثنين وتسعين سنة
وكان قد عمي في اخر عمره ولما حضرته الوفاة قال انه
كان خطب مني ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه
شبيه بالوعد فوالله لا القى الله بثلث النفاق
اشهدوا اني قد زوجتها له قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يؤمن احدكم اي ايمانا كاملا حتى يكون
هواه بالقصر وهو مصدر هواه اي احبه وشرعا ميل
النفس الى خلاف ما يقتضيه الشرع الى ما تحبه نفسه
وتميل اليه وتدعوا اليه شهوتها ويجمع على اهواء واما
الممدود وهو ما بين السماء والارض فجمعه اهويه وجمعها

وجمعها بعضهم فقال

سكن الهوا مع الهوى في اضلعي فاسجعا وسط الحشا نارات
فقصرت بالممدود عن وصل الظبا وممدت بالمقصور في اكفاني
تبعا لما اي لجميع ما جيت به من الاوامر والنواهي والغالب
ان الهوا لا يطلق الا على الميل الى خلاف الحق كما قال تعالى
ونهى النفس عن الهوى ويطلق على مطلق الميل فدخل فيه
الميل الى الحق وغيره ولا يحصل الرجوع عن هوى النفس
ومحبوباتها الشهوانية المطبوعة عليها الا بمجاهدة وتصبر
واحتمال مشقة حتى تطمئن النفس فاذا اطمأنت احبت
ما يحبه الله وحينيذ فقوله حتى يكون هواه تبعا لما جيت به
اي بان يميل قلبه وطبعه اليه تكميلا لمحبوباته الدنيوية التي
جبلت النفس على الميل اليها من غير مجاهدة وتصبر واحتمال
مشقة او بعض كراهة مما يخل بتهواها كالهوى المحبوبات
والمشتهيات فان من احب شيا تبعه هواه ومال عن غيره اليه
وواله ولذلك لم يقل صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى
يأتمر بما امرته او حتى يأتي بكل ما جيت به او حتى يتبع ما
جيت به ونحو ذلك لان المامور بالشيء الملزوم به او المتبع
له قد يفعله اطرادا واعلم ان الهوى يميل الانسان بطبعه
الى مقتضاه ولا يقدر على جعله تبعا لما جا به النبي صلى الله عليه وسلم
الا كل صابر مهزول اذ الهوى لغلبة الشهوة الطبيعية يملك
الانسان لقوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم

نفس عبد الحميصة وقد يتعالى الشخص في اتباعه حتى يجعله
هواه قال الله تعالى افرايت من اتخذ آلهه هواه اي مهويه
قال ابو الدرداء اذا اصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان
عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء وان كان هواه تبعا لعمله
فيومه يوم صالح وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
الاماني وفي رواية والفاجر بدل العاجز وعن سليمان ابن داود
ان الغالب لهواه اشد من الذي يفتح المدينة وحده وعن حذيفة
ابن قتادة قال كنت في مركب فكسرت بنا فوقعت انا وامراة
على لوح فمكثنا سبعة ايام فقالت المراة انا عطشنا فسالت الله
تعالى ان يسقيها فنزل عليها من السماء سلسلة فيها كوز معلق
فيه ماء فشربت فرفعت راسي انظر الى السلسلة فرايت
رجلا جالسا في الهوي متربعا فقلت من انت قال من الانس
قلت فما الذي بلغك هذه المنزلة قال آثرت مراد الله على هواي
فاجلسني كما ترى وعن وهب ابن منبه قال كان في بني اسرايل
رجلان بلغت بهما عبادتهما الى ان مشيا على الماء فبينما هما
يمشيان على البحر اذ هما برجل يمشي في الهوي فقالا يا عبد الله
باي شيء ادركت هذه المنزلة قال بيسير من الدنيا فطمت
نفسي عن الشهوات وكففت لساني عما يفنيني ورغبت
فيما دعاني اليه ولزمت الصمت فان اقسمت على الله بر قسمي
وان سالته اعطاني وعن عبد الواحد بن محمد الفارسي قال

سمعت

سمعت بعض اصحابنا يقول رايت عرفة في الهوي ومعها رجل
فسالته عن حاله التي بلغته الى تلك المنزلة فقال تركت الهوي
فادخلت في الهوي وقال رجل للحسن يا ابا سعيد اي الجهاد
افضل قال جهاد هواك وقال الاصمعي مررت باعرابي به
رمد شديد ودموعه تسيل فقلت الا تمسح عينيك فقال
زجرني الطبيب ولا خير فيمن اذا زجر لا ينزجر واذا امر
لا يأتمر فقلت اما تشتهي شيأ فقال اشتهي وكن احتى لان
اهل النار غلبت شهواتهم فلم يحتموا فهلكوا وقيل ليحيى بن معاذ
من اصح الناس عزما فقال الغالب لهواه ودخل خلف بن خليفة
على سليمان ابن حبيب وعنده جارية يقال لها البدر من احسن
الجواري وجها واكملها فقال سليمان لخلف كيف ترى هذه الجارية
فقال اصلح الله الامير ما رات عيناي قط احسن منها فقال خذ
بيدها فقال حلف ماكنت لافعل ولا اسلمها للامير وقد عرفت
محبته بها فقال خذ بيدها فقال حلف ماكنت لافعل ولا اسلمها
للامير وقد عرفت محبته بها فقال خذها على محبتي بها ليعلم
هواي اني غالبه فاخذ بيدها وخرج وهو يقول

لعمري لقد حباني واعطاني وفضلني من غير مسالة مني سليمان
اعطاني البدر جودا في محاسنها والبدر لم يعطه انس ولا جان
ولست خائنا سيدي عرفه ابدا حتى يغيبني لحد وكفان

ودخل الوليد بن يزيد بعض كنايس الشام فكتب في حيطانها
ما اري العيش غير ان تبيع النفس هواها فمخطيا او مصيبا

فراذلك عبد الله ابن علي فكتب تحته

ان كنت تعلم حين تصبح امناه ان المنايا ان اتت تقيم
فالزم هواك لما رضيت فانه لامثل ذلك في النعيم نعيم

ولبعضهم

رب مستور سبته صورة فتعرى ستره فانهتكا
صاحب الشهوة عبد فاذا غلب الشهوة صار الملكا

وكان عبد الله ابن حسن يطوف بالبيت فنظر الى امرأة جميلة فمشى الى جانبها ثم قال

ما هوى هوى الدين والذان تعجبني فكيف لي بهوى الذان والدين

فقال له دع احدهما تنال الاخر وقيل ان سبب ذلك ان عبد الله بن حسن نظر به امرأة جميلة في الطواف فلما نظرت اليه والى جماله مالت وطمعت فيه فاقبل عليها وانشد البيت المذكور وتركته وانصرفت وقال الجنيد اذا خالفت النفس هواها صارت دواها وقال بعض الحكماء يا بني اعصي هواك والنساء واطع من شئت وبروي واصنع ما شئت وقال ابن دريد

وآفة العقل الهوى فمن علاه على هواه عقله فقد نجا

ويقال ان هشام بن عبد الملك لم يقل في عمره الا بيتا واحدا

اذا انت لم تغض الهوى قاد ك الهوى الى بعض ما فيه عليك مقال

وقال غيره

ان الهوان هو الهوى فصر اسمه فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال آخر

نون الهوان مع الهوى مسروقة وصريع كل هوى صريع هوان

ثم اعلم

ثم اعلم ان من كان هواه تابعا لجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا كاملا وضده الكافر وهو من اعرض عن جميع ما جاء به ومنه الايمان واما من تبع البعض فان كان ما تبعه اصل الدين وهو الايمان دون ما سواه فهو الفاسق وعكسه المنافق حديث صحيح رويناه حالة كونه في كتاب الحجة في اتباع المحجة تاليف الفقيه الزاهد ابي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني نزيل دمشق ومصنف هذا الكتاب في عقيدة اهل السنة باسناد صحيح وخرجه الطبراني عن عقبة ابن اوس عن عبد الله بن عمرو لكن زاد بعد ما جئت به لا يزيغ عنه قال ابن عبد البر وعقبة بن اوس مجهول الحديث الثاني والاربعون عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم اصله آأدم بهمزتين على وزن افعل لكنهم سهلوا الثانية بقلبها الفا تخفيفا لاستثقال اجتماع الهمزتين وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل مشتق من الادمة بالضم او الفتح وهو حمرة تميل الى سواد او من اديم الارض وهو ظاهرها وجهها كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما وورد عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما ولا ينافي هذا ما ورد من براعة جماله وان يوسف عليه الصلاة والسلام كان على الثلث من جماله لان الجمال لا ينافي السمرة اذ سمرته بين البياض والحمرة واختلف في لغته هل هو عجمي او لا فذهب ابو البقاء وغيره الى انه ليس

باعجمي وان منع صرفه للعلمية ووزن الفعل واشتقاقه مما ذكر
يرد القول بانه عربي وبه صرح الجواليقي وغيره وذهب الثعالبي
الى انه اعجمي وان منع صرفه للعلمية والعجمة وصح انه كان يتكلم
بكل لسان ولكن الغالب انه كان يتكلم بالسرياني وفي الحديث
خلق الله آدم من اديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك
منهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث
وقال وهب خلق الله راس آدم من الارض الاولى وعنقه من
الثانية وصدره من الثالثة ويداه من الرابعة وبطنه من الخامسة
ومجزه ومذاكيره ومحذاه من الارض السادسة وساقه وقدماه
من السابعة ونقل ابو الحسن في شرحه لعقيدة الرسالة القيروانية
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال رفعت تربة آدم
من ستة ارضين وآكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض
السابعة شيء لان فيها نار جهنم اهـ ويروى عنه ايضا انه قال
خلقه الله تعالى من اقاليم الدنيا فراسه من تربة الكعبة وصدره
من تربة الدهناء وظهره وبطنه من تربة الهند ويداه من تربة
المشرق ورجلاه من تربة المغرب وطبائعها فجاءت اولاده مختلفين
الالوان والطبائع قيل ولهذا المعنى اوجب الله في الكفارة اطعام
ستين مسكينا بعدد انواع بني آدم ليعم الجميع بالصدقة وكان
طوله ستين ذراعا والذراع ثمانية اشبار بهذا الشبر هكذا ذكروا
فجملة الاشبار اربعمائة وثمانون شبرا وعاش آدم الف سنة
انك مادعوتني ليلا او نهارا سرا او علانية وما مصدرية

ظرفية

ظرفية اي مدة دوام دعائك اياي كما تقول لاحسنن اليك
ماخدمتني اي مدة دوام خدمتك اياي وغلط من جعلها
شرطية والدعاء رفع الحاجات الى رفيع الدرجات ويقال هو اظهار
العجز والمسكنة بلسان التضرع وهو بلا واسطة من خصوصيات
هذه الامة واما الامم الماضية فكانت تفزع في حوايجهم الى الانبيا
تسأل لهم الله تعالى وقد روي معمر عن قتادة انه قال اعطيت
هذه الامة ثلاثا لم يعطها الا نبي كان يقال للنبي اذهب فليس
عليك حرج وقال لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان
يقال للنبي انك شهيد على قومك وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء
على الناس وكان يقال للنبي تقطه وقال لهذه الامة ادعوني
استجب لكم واعلم ان المذهب المختار الذي عليه الفقها والمحدثون
وجماهير العلما من الطوايف كلها من السلف والخلف ان الدعاء مستجاب
قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا
وخيفة والايات في هذا كثيرة واما الاحاديث الصحيحة فهي اشهر
من ان تذكر وقد سئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الفتاوى الموصلية
هل يعصي من يقول لا حاجة لنا الى الدعا لانه لا يرد ما قدر وقضى
فاجاب من زعم انه لا يحتاج الى الدعا فقد كذب وعصى ويلزمه
ان يقول لا حاجة بنا الى الطاعة والايمان لان ما قضاه الله من
الثواب والعقاب لا بد منه وما يدري هذا الاحمق الاحمق ان الله
تعالى قد رتب مصالح الدنيا على الاسباب ومن ترك الاسباب
وبنى على ان ما سبق به القضا لا يغير لزمه ان لا ياكل اذا جاع

ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا برد ولا يتداوى اذا مرض
وان لا يلقى الكفار بلا سلاح ويقول في ذلك كله ما قضاه الله لا يرد
وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل اهـ وقوله ما دعوتني اي ما دمت
تعبدني او تسألني لان الدعاء قد فسر في القرآن بالعبادة والسؤال
وقيل ما دعوتني **ورجوتني** لاجابة دعائك لانه تعالى يقول
انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك تتوجه رحمة الله الى العبد
واذا توجهت لا يتعاظمها شيء لانها وسعت كل شيء والرجاء بالمد
لغة الأمل واصطلاحا تعلق القلب بمرغوب في حصوله في المستقبل
مع الاخذ في اسباب الحصول فان لم يأخذ في الاسباب فهو طمع ولذا
قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى ان مثل الراجي مع الاصرار على
المعصية كمثل من رجى حصاد الزرع وما بذر وما لكن قال ابن المبارك
ما بال دينك ان ترضى ان تدنسه وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولا تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس
ويطلق الرجاء على الخوف ومنه قوله تعالى وارجوا اليوم الآخر
ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله وقال انهم
كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافونه ويصح ارادته ايضا وقد
يستعمل الطمع بمعنى الرجاء كما في قوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي
واما الرجاء بالقصر فهو الناحية ومنه رجاء البئر اي ناحيته وهل
الافضل للشخص تغليب الرجاء ليلا يغلب عليه داء اليأس من
رحمة الله عز وجل او الخوف ليلا يغلب عليه داء الامن من مكر الله
تعالى او ان كان عاصيا فالخوف افضل وان كان مطيعا فالرجاء افضل

او ان

او ان كان قبل الذنب فالخوف افضل وان كان بعده فالرجاء افضل
او ان كان صحيحا فالخوف وهو المختار عندنا ولكن الراجح عند
الشافعية انه يكون رجاؤه وخوفه مستويين وان كان مريضا
فالرجاء لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن
بالله ومن مقطعات شعر عبد القاهر بن طاهر يقول

يا قاتلي كل باب مرتج ... اني لعفوك عني مرتجي
فامنن علي بما يليق سعادتي ... فسعادتي طوعا متى تأمر تجي

قال الديري وفي مروج الذهب عن فقير ابن مسكين قال دخلت
على الشافعي لأعوده في مرض موته فقلت له كيف اصبحت يا ابا عبد الله
قال اصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكأس المنية شاربا
ولا ادري الى الجنة تصير روحي فأهنيها ام الى النار فأعزيها ثم قال

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك اعظما

غفرت لك ذنبك اي سترتها عليك بعدم العقاب عليها في الآخرة
ويرادفه العفو ومقتضى كلام ابن عطية ان بينهما فرقا وهو ان الغفران
لما لم يطلع عليه احد والعفو لما اطلع عليه فانه قال في تفسير قوله تعالى
واعف عنا اي فيما واقعناه وانكشف واغفر لنا اي استر علينا ما علمت
منا قال بعضهم وهو بالتحكم اشبه اهـ وقال بعضهم ان بين معنييهما
بحسب الوضع عموما وخصوصا من وجه فان المغفرة من الغفر وهو
الستر والعفو بمعنى المحو ولا يلزم من الستر المحو ولا عكسه بان
يعاتبه بذنب على رؤس الاشهاد ثم يعفو عنه او يستره

ويجازيه عليه اما بالنظر لكرم الله تعالى فهو اذا استوى فيهما
عموم وخصوص مطلق ولذا يقال في مقام الملاطفة الاكثر عفى الله
عنه **ما كان منك** من المعاصي وان تكررت **ولا ابالي** اي
لا اكترث بذنوبك ولو كثرت لانه تعالى لا حجر عليه فيما يفعل ولا
معقب لحكمه ولا مانع لعطايه ومعنى لا ابالي لا يشغل بالي به
فان اجرام العباد في جنب رحمته كذرة حقيرة بل اقل منها فان
قلت ثبت انه جف القلم بما هو كائن فالدعا لا يزيد ولا ينقص شيا
وايضا المطلوب ان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به
وان لم يكن منها لم يجز طلبه والا فالرضى بالعقاب باب الله الاعظم
والاشتغال بالدعا ينافيه فالجواب الدعا من شعار المرسلين
ودثار الصالحين ودأب الصديقين **يا ابن آدم انك لو بلغت**
اي وصلت **ذنوبك** اي فرضتما اجراما **عنان السما** بان
ملأن ما بينها وبين الارض والعنان بفتح العين المهملة وتخفيف
النون السحاب الواحدة عنانة وهل هو اسم للسحاب مطلقا
او بقيد كونه متصلا بالما قولان وقيل العنان اسم لما عن لك
من السما اي ظهر لك اذا رفعت راسك اليها ويروى اعنان السما
اي نواحيها وما اعترض من اقطارها كانه جمع عنن واما العِنان
بكسر العين فهو اسم لما تقاد به الدابة الاسفل للاسفل والاعلى
للاعلى كالملك بكسر اللام وبفتحها والجنازة بكسر الجيم اسم للسرير
الذي يحمل عليه الميت وبفتحها اسم للميت المحمول تنبيه نقل بعضهم
ان سما الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا السما

الدنيا

الدنيا بمصابيح قال الجلال السيوطي قلت قد ورد في الاثر بخلافه
اخرج عثمان بن سعد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس
قال سيد السموات السما التي فيها العرش وسيد الارضين التي نحن
عليها اهـ وهاهنا فوايد الاولى مذهب اهل السنة والاشاعرة
كما دلت عليه الاحاديث ان السحاب من شجرة مثمرة في الجنة والمطر
بحر تحت العرش خلافا للحكما والمعتزلة في ان منشا المطر البحر
وان السحاب اجسام ذوات خراطيم تاخذ الما من البحر الملح ويقصر
الريح فيعذب الثانية قال الحكما الارض طبق واحد ومذهب
الاشاعرة الارضين طبقات متفاصلة بالذات بين كل ارضين
مسيرة خمسمايه عام كما وردت به الاخبار وعليه انما جمعت
السما وافردت الارض في بعض الايات لان السموات مختلفة
الاجناس بخلاف الارضين لاتحاد جنسها وهو التراب وذكر
بعضهم ان الحكمة في افراد الارض ثقل جمعها للعظم وهو ارضون
الثالثة الارض العليا افضل مما تحتها لاستقرار ذرية آدم
فيها ولانتفاعها بها وهي مهبط الوحي وغيره من الملايكة قاله
في كشف الاسرار **ثم استغفرتني** من هذه الذنوب الكثيرة
استغفارا ثبت معناه في القلب ويحصل معه الندم لينحل به
عقد الاصرار وحينئذ فالمراد به التوبة وهي لغة الرجوع عن الشي
يقال تاب وثاب بالمثلثة بمعنى رجع وشرعا الرجوع عما لا يرضى الله
تعالى الى ما يرضيه مما هو محمود شرعا ولها اركان ثلاثة اثنان
عامان الاول الندم على الذنب من حيث هو ذنب وخوف عقابه

بخلاف الندم لنحو هتك او صرف مال او تعب بدن او لكون مقتوله
ولده او ندم على شرب الخمر لما فيه من الصداع والاخلال بالمال او العرض
فان ذلك لا يعتد به ومعنى الندم تحزن وتوجع على ما فعل وتمني
كونه لم يفعل الثاني العزم على ان لا يعود اليه ما عاش كما لا يعود
اللبن الى الضرع لا لنحو عدم انتشار ذكره بعد الزنا الثالث وهو
خاص الاقلاع عن الذنب في الحال بان يتركه ان كان متلبسا به
او مصرا على المعاودة اليه فان كانت المعصية تتعلق بادمي فلها
شرط رابع وهو رد المظلمة الى صاحبها او تحصيل البراءة منه
انه قد رد المظالم ويتحلل في الاعراض ويسلم نفسه للقصاص
ان امكن وفي الحديث المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ
بربه وقوله في الحديث الندم توبة اي معظم شروطها الندم يستلزم
الشرطين كما في الحديث الاخر الحج عرفه ولان الندم يستلزم الشرطين
الاخرين عادة قال الحطاب في حاشيته على الرسالة القيروانية
واذا لم يرد المظالم الى اهلها مع الامكان فصحح الامام توبته مع
الجمهور وقيل انها لا تصح اهـ وفي شرح العقيدة للسنوسي التوبة
من الغصب والسرقة والحرام ونحو ذلك يشترط في صحتها
رد المغصوب الموجود الذي لم يتعلق بالذمة واما ما تعلق بالذمة
لاستهلاكه ونحوه فرد عوضه ليس بشرط في صحة التوبة
عند الجمهور وانما هو واجب اخر مستقل بنفسه يحتاج الى
توبة ومعنى الندم تحزن وتوجع على ما فعل وتمني كونه لم يفعل
لا مجرد قوله ندمت ويطلق الاستغفار على الصلاة كقوله

تعالى

تعالى في آل عمران والمستغفرين بالاسحار يعني المصلين في
الاسحار وكقوله تعالى في سورة والذاريات وبالاسحار هم
يستغفرون يعني يصلون وكقوله في الانفال وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
يعني يصلون قال العلامة ابن الحماد وشروطها المذكورة
ماخوذة من القرآن اما الندم فماخوذ من قوله تعالى
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم وذلك ان العبد اذا اذنب ذنبا
وذكر الله ندم على ما فعل مما يستوجب العقوبة واما
الاقلاع وترك العود ورد المظلمة فمستفاد من قوله ولم
يصروا على ما فعلوا لان من لم يقلع عن الذنب مصر عليه
ومن اقلع وعزم على العود بعد مدة فهو مصر ايضا وكذا
من عزم على ترك العود مطلقا لكن امسك ما غصبه
مثلا ولم يرده فهو قد اصر على ما فعل وزاد بعضهم في الشروط
وقوع التوبة في وقتها وهو ما قبل الغرغرة لما رواه الترمذي
وحسنه عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد
ما لم يغرغر اي تبلغ روحه حلقومه وهي حالة النزع له
لان الغرغرة ان المشروب في فم المريض فيردده في الحلق
ولا يصل اليه ولا يقدر على بلعه هذا عند الاشاعرة واما
عند الماتريدية فانما يشترط عدم الغرغرة في الكافر وفي
المؤمن العاصي عملا بالاستصحاب في الموضعين وقيل

طلوع الايات في الموضعين كطلوع الشمس من مغربها ولا
يشترط التلفظ بالاستغفار لما رواه الحاكم وصححه لكن
فيه ساقط ما علم الله تعالى من عبد ندامة على ذنب
الا غفر له قبل ان يستغفر منه خلافا للبلقيني القايل
بانه لابد ان يقول استغفر الله من ذنبي او رب اغفر لي
ذنبي او نحو ذلك وكذا لا يشترط مفارقة مكان المعصية
خلافا للزمخشري ولا تجديد التوبة كلما ذكر المعصية خلافا
للقاضي ابي الباقلاني واما التوبة النصوح فانها اخص من
ذلك لانها تكفر السيآت وتبدلها حسنات وقد اختلف فيها
فقال بعضهم التوبة النصوح يجمعها اربعة اشياء الاستغفار
باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان
ومهاجرة سيئ الخلان وهي قريب من قول بعضهم هي
تقدم اربعة اشياء الندم بالقلب والاستغفار باللسان
واضمار ان لا يعود ومجانبة خلطآء السوء وقال ابو بكر
الوراق هو ان تضيق عليه الارض بما رحبت وتضيق عليك
نفسك كما لثلاثة الذين خلوا في الارض وقال بعضهم
ان يكون لصاحبها دمع مسفوح وقلب عن المعاصي جموح
وقال ذو النون علامتها ثلاثة قلة الطعام وقلة الكلام
وقلة المنام وقال فتح الموصلي علامتها ثلاثة بخالفة
الهوى وكثرة البكاء ومكابدة الجوع والظمأ وقال عمر
رضي الله عنه ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى

الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الكلبي ان يستغفر باللسان
وينده بالقلب ويمسك بالبدن غفرت لك وان تكرر الذنب
والتوبة منك مرارا في اليوم الواحد لان معاودة الذنب لا تبطل
التوبة ومن ثم قال عليه افضل الصلاة والسلام ما اصر من استغفر
اي تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة واخرج الاصبهاني انه صلى الله
عليه وسلم قال اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه
وانسى ذلك جوارحه ومحاله من الارض حتى يلقى الله يوم القيامة
وليس عليه شاهد من الله بذنب وتصح التوبة من الذنب ولو كان
مصرا على آخر وخالفت المعتزلة فيهما ثم ان توبة الكافر من كفره
مقطوع بقبولها وما سواها من انواع التوبة هل قبوله فضلي او طبي
خلاف بين اهل السنة والاصح كما اختاره امام الحرمين انه طبي
وكان سبب توبة الفضل بن عياض انه عشق جارية فواعدته
ليلة فبينما هو يترقى الجدران اليها اذ سمع قارئا يقرا الم يأن
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فرجع القهقري وهو يقول
بلى والله قد آن فآواه الليل الى خربة وفيها جماعة من السابلة
وبعضهم يقول لبعض ان فلانا يقطع فقال الفضل اراني بالليل اسعى
في معصية الله وقوما من المسلمين يخافوني اللهم اني تبت اليك
وجعلت توبتي اليك جوار بيتك الحرام اثم واعلم ان الاستغفار
على التوبة لان الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الاصرار
ويثبت معناه في الجنان لا مجرد التلفظ باللسان من غير ان يكون
للقلب فيه شركة ولذا روي عن الحسن البصري انه قال استغفارنا

يحتاج لاستغفار لكن قال الغزالي لا نظن انه يذم حركة اللسان
من حيث انها ذكر بل يذم غفلة القلب فهو يحتاج الى الاستغفار
من غفلة قلبه لا من حركة لسانه وفي الحديث من استغفر للمؤمنين
والمؤمنات كتب الله له بكل مومن ومومنة حسنة وفيه ايضا
من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا
ورزقه من حيث لا يحتسب رواه ابو داود والنسائي وابن
ماجه وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم غفر له وان
كان قد فر من الزحف يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب
الارض بضم القاف وكسرها والضم اشهر بقرب مليها او ملیها
وهذا ابلغ مما قبله خطايا ثم لقيتني اي حال كونك لا تشرك
بي شيا اي بذاتي وصفاتي وافعالي اي استمر على الايمان
لاعتقادك توحيدي والتصديق برسلي وعجاوا به
لاتيتك بقرابها مغفرة عبر به للمشاكلة والا فمغفرة الله
اعظم واوسع من ذلك مغفرة وفي خبر مسند ان رجلا يومر به
الى النار فاذا ابلغ ثلث الطريق التفت فاذا ابلغ نصف الطريق
التفت فاذا ابلغ ثلثي الطريق التفت فيقول الله تعالى ردوه
ثم يساله فيقول لم التفت فيقول لما بلغت ثلث الطريق تذكرت
قولك وربك الغفور ذو الرحمة فقلت لعلك تغفر لي فلما بلغت نصف
الطريق تذكرت قولك ومن يغفر الذنوب الا الله فقلت لعلك
تغفر لي فلما بلغت ثلثي الطريق تذكرت قولك يا عبادي الذين

اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم فازددت طمعا فيقول الله عز وجل
اذهب فقد غفرت لك رواه الترمذي في الدعوات وخرجه
الطبراني من حديث ابن عباس والترمذي بتثليث الفوقيه وكسر
الميم اوضمها واعجام الذال وقال حديث حسن صحيح واخرجه
ابو عوانه بعض الشراح ويظهر ان معاني هذه الاحاديث
كلها وان كثر بعد تعدادها وجل مقدارها وعظم محلها واشتمل
على كل محبوب الشريعة المحمدية شملها ترجع الى تقوى الله
تعالى في السر والعلانية مع قصر الامل والزهد في الدنيا وترك
ما لا يعني عن فضولها والشغل بذكر الله تعالى وحسن التخلق
مع الخلق بما يقتضيه الشرع الشريف والانقباض عنهم فيما لا يعني
وارادة الخير لهم بالباطن ومساعدتهم بالظاهر فيما امكن
من ذلك وهذا اخر ما سهل الله تحصيله على حسب
الامكان والحمد لله الكريم المنان الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله والصلاة والسلام على النبي محمد واله وصحبه
ومن والاه واني استغفر الله مما يعلمه مني من الجراءة على
شرح قول من لا ينطق عن الهوى مع قصوري في هذه المادة
وقلة سلوكي في هذه الجادة وسال الله تعالى ان يمن علينا
بتوبة تمحو عنا كل جريمة وان يمن لنا بالحسنى وبمن علينا
بالمطلوب الاسنى وان يشمل في ذلك جميع اهلنا واحبابنا
واحبابنا ومن امن على هذا الدعا من سمعة ومن دعا لنا بمثله

وكل المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

وقد قيل

يا من غدا ناظرا فيما جمعت وقد ... اضحى يردد في اثنائه النظرا

سالتك الله ان عاينت من خطإ ... فاستر علي فخير الناس من سترا

قد تم هذا الكتاب المبارك بعون الله وقوته وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

وقد نقل هذا الكتاب من نسخة تاريخها غدوة يوم الخميس ثامن عشرين خلت من شهر شوال سنة ١٢٥٤ه وكان الفراغ من نسخ هذا الشرح المبارك في يوم الاحد المبارك ثلاثة خلت من شهر ربيع الاخر سنة ١٢٧٦ه الف ومائتان سنه وسبعين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

على يد كاتبه ومالكه المقصر الى الله الراجي

عفو الله الضعيف الحقير

محمد شوقي غفر الله له ولوالديه

ولمشايخه ولمن دعا له بالخير

وللمسلمين اجمعين

امين

امين

م